المملكة العربية السعودية

وتطورات مصادرها الطبيعية

نشر بالاشتراك مع
مؤسسة فرانكلين المساهمة
للطباعة والنشر
القاهرة — نيويورك



وتطورات مصادرها الطبيعية

تأليف

ك . س . تويتشل

ومساهمة إدوارد . ج . چورچى

ترجمة

شكيب الأموى

تصدير : بقلم سعادة الشيخ حافظ وهبة

سفير المملكة العربية السعودية بلندن

دار إحياء الكتب العربية

عيسى البابى الحلبى وشركاه

القاهرة — ١٩٥٥

إلى ذكرى

تشارلس ر. كرين

الأمريكى العظيم الذى كان حبه لخير الإنسانية
حباً عملياً مجرداً ، ممـــا كان أساساً للتطور الحالى
فى مملـكة صديقه العظيم الملك عبد العزيز آل سعود .



محتويات الكتاب



جلالة المغفور له الملك عبد العزيز بن سعود ، ملك المملكة العربية السعودية الراحل ، ومعه ابنه جلالة الملك سعود الملك الحالي



مقدمة

بقلم سعادة الشيخ حافظ وهبة

سفير المملكة العربية السعودية بلندن

إذا عددنا الرواد والرحالة والمؤلفين من جزيرة العرب عامة وما يطلق عليه الآن البلاد العربية السعودية وجدنا الإنكليز فى الطليعة . نعم إن هنالك مؤلفين ورحالة فرنسيين وألمانا وسويسريين ودانيمركيين ، ولكن عددهم ضئيل إذا قيس بالإنكليز ، فضلا عن أن كثيرا من هؤلاء كانت توفدهم بعض الجمعيات البريطانية .

وربما كان نصف هذا القرن ، وبالأحرى الثلاثين سنة الأخيرة ، أغنى عصر ظهر فيه عدد من المؤلفات عن جزيرة العرب وعن مليكها الراحل العظيم عبد العزيز آل سعود ، فلهذا الرجل بلا شك الفضل الأكبر فى حالة الاستقرار واستتباب الأمن فى الجزيرة التى اشتهرت باضطراب الأمن .

لقد خلق هذا الملك الحكيم لبلاده مركزاً دولياً ممتازاً ، وفى عهده الزاهر ظهر الزيت ، فكان لظهوره أثر كبير فى الرخاء والتحسن الاقتصادى والشهرة العالمية التى تتمتع بها .

وكما نافست أمريكا بريطانيا فى الميدان الدولى والاقتصادى ، فإن أبناءها أخذوا ينافسون البريطانيين فى ميدان التأليف ما استأثر به البريطانيون حقبة طويلة من الزمن . ويعد صديقنا مستر توتشل المهندس الأخصائى فى علم المناجم المعروف ، ومؤلف كتاب المملكة العربية السعودية ، من الرواد الأمريكيين الأولين .

لقد اختار مستر تشارلس كرين صديق العرب المعروف مستر توتشل فى ١٩٣١ للبحث

عن المياه فى الحجاز وجزيرة العرب عموما ، فكان هذا الاختيار فاتحة خير للبحث عن كنوز الجزيرة المجهولة ، فظهر الذهب والبترول فى بعض المناطق ، ولا يستبعد أن يظهر غيرهما من المعادن فى البلاد والجهات التى لم يطرقها أى خبير بالمعادن .

لقد رحل مستر توتشل عدة رحلات : مرة فى الشمال وأخرى فى الجنوب وآونة فى وسط الجزيرة ، منقباً عن المعادن تارة ، وباحثاً عن المياه والتربة مع بعض الأخصائيين الزراعيين لتشجيع الزراعة حسب الأصول العلمية الحديثة تارة أخرى . وهو منذ رحلته الأولى إلى الآن ، أى منذ إحدى وعشرين سنة ، وهو دائب الاتصال بالحكومة العربية السعودية والشركات الأمريكية .

إنى أعتقد أنه لم يتح لأمريكى ، بل ولا لبريطانى ـ إذا استثنينا مستر فلبى ـ ما أتيح لمستر توتشل من التجوال والبحث ، وتجد هذا مفصلا فى كتابه : المملكة العربية السعودية الذى نقدم ترجمته للقراء .

لقد كانت المكتبة العربية ولا تزال فى حاجة إلى أمثال هذا الكتاب ، ولعل أبناء العروبة يتحفوننا بأمثال هذا الكتاب ، فمجال التأليف لا يزال متسعاً لمن يريد التأليف .

وإنى أرجو أن ينال الكتاب مترجماً ما نال الأصل من الرواج ، والله يهدينا جميعا إلى سواء السبيل .

لندن ١٠ من ذى القعدة ١٣٧٢
٢١ من يوليه ١٩٥٣

حافظ وهبة

مقـــدمة الطبعة الأولى

إن الغرض من هذا الـكتاب هو تقديم صورة للعالم الغربى عن مساحة قليلا ما هى معروفة فى الشرق الأدنى ، وعن عاهلها الملك عبد العزيز بن سعود . لم أكن لأسعى لـكتابة ذلك لو لم يستحثنى الدكتور فيليب حتّى ، أستاذ اللغات الشرقية فى جامعة برنستون، وكذلك داتس سمث الأصغر مدير مطبعة جامعة برنستون . وقد أتاحت لى ظروف عدة مبينة فى الجزء من الـكتاب الذى يبحث فى مركز البلاد العربية السعودية فى الاقتصاد العالمى ، أن أكون ـ أكثر من أى أمريكى آخر حتى سنة ١٩٤٦ ـ على أوثق صلة لأطول مدة بالملك ابن سعود . وهنالك الـكثير من بقاع البلاد العربية السعودية لم يسبق أن زارها سواى من غير المسلمين ، وكنت أستطيع التجول فيها بحكم عملى مع الحـكومة العربية السعودية وباعتبار هذه الوقائع وبحكم ما للبلاد العربية السعودية وملـكها من أثر يزداد يوما بعد يوم ، سيكون لجهدى هذا وإلقائى النور على بعض الأمور فى هذا الـكتاب قيمة جلى وأثر حميـد .

إننى أود أن أشيد بفضل ومساعدة الدكتور حتّى ، والمستر سميث ، وكذلك شكرى خورى وفرحات زيادة من دائرة اللغات الشرقية فى برنستون ، الذين ساعدونى فى وضع قالب مجمل أولى للـكتاب . وإننى كذلك مدين لزميلى الدكتور إدورد جى . جورجى ، الأستاذ العظيم للتاريخ والإسلام فى مدرسة اللاهوت فى برنستون ، وكذلك إلى جين ماك لاكلان بمطبعة جامعة برنستون لمساعدته لى فى شئون التحرير .

وأودّ أن أشكر ج . ج . هملتون و أ . ل. واثن ، للمعلومات التى حصلت عليها حين كنت فى بعثة الولايات المتحدة الزراعية إلى البلاد العربية السعودية فى **١٩٤٢ ــ ١٩٤٧** حيث انتخبت لهذه المهمة من قبل وزارة الخارجية للولايات المتحدة .

وأود أن أشكر كذلك الكولونيل جيرالد دى جورى م. س. لاستفادتى من المعلومات التى أمدنى بها عن المسافات ، وهى المدونة فى كراسة ملاحظاته عن البلاد العربية السعودية ، مطبعة مصر ـ القاهرة ١٩٤٣ .

وإننى لأشكر كذلك الكابتن هـ. س. أرمسترونج مؤلف « عاهل الجزيرة العربية السعودية » للمعلومات التى حصلت عليها عن حياة الملك عبد العزيز بن سعود فى أوائل عهده . وإننى مدين بالشكر كذلك لسعادة الشيخ حافظ وهبة وزير المملكة العربية السعودية فى بريطانيا العظمى ، للبيانات القيمة التى تفضل بها ، وإلى الشيخ خليل الرواف والسيد شاكر ضاهر للاقتراحات التى قدماها .

وإننى كذلك أريد أن أعرب عن تقديرى لأحمد عمر فخرى، رفيقى وكاتم سرى وترجمانى فى معظم سياحتى فى البلاد العربية السعودية .

وأخيراً إننى أقدر كل التقدير مساعدة زوجتى ، والمسز أليزابيث باين فى تحقيق بعض المواد ، ومساعدتهما لى فى تبويب الكتاب وترتيبه .

ديسمبر ١٩٤٦ . ك. س. تونشل

مقدمة الطبعـــــــة الثانية

بعد صدور الطبعة الأولى من هذا الكتاب جرى الكثير من التطورات والتقدم فى البلاد العربية السعودية ، مما يبرر إصدار طبعة ثانية للاطلاع على بعض نواحى هذه التطورات فيما بين ١٩٤٦ ومنتصف ١٩٥٢ .

وفى أثناء النصف الأول من هذه المدة لابد أن الحكومة الأمريكية كانت سعيدة الحظ إذ كان الكولونيل وليم . ا. إدى وزيرها فى البلاد العربية السعودية . لقد كان على أحسن صلة بجميع رجال الحكومة العربية السعودية ، وخاصة بالملك الراحل عبد العزيز بن سعود . فقد كانت معرفته الطيبة باللغة العربية مما جعل وجود المترجمين لا لزوم له ، وقد كان ذلك قيما جدا عند التسابق على إنشاء الصلات فى ذلك الوقت .

وفى عام ١٩٤٧ خلف الكولونيل إدى ممثل وديبلوماتى أمريكى، يعادل سلفه فى المقدرة هو المستر جى. ريفز تشيلدز ، الذى رفع إلى درجة سفير فى ١٩٤٨ على غرار ما فعلت المفوضيــة البريطانية برفعها لدرجة سفارة . لقد كان المستر تشيلدز فى الشرق الأدنى عدة سنوات ، وهو طالب علم عظيم ، وكذلك كانت معرفته بتاريخه ذات قيمة ثمينة فى مركزه الحاضر . وفى عام ١٩٥١ عيّن المستر هير ــ وهو كذلك ديبلوماتى ذو خبرة سنوات بالشرق الأدنى ــ سفيرا للولايات المتحدة عند ما نقل المستر تشيلدز إلى الحبشة .

ومع أن الأمير فيصل ، وزير الخارجيــة السعودية ، و نائب الملك فى الحجاز ، زار أمريكا لأول مرة قبل ١٩٤٥ ، إلا أنه هو و بعض أعضاء الأسرة المالكة قاموا كذلك بزيارات أخرى بعد ذلك التاريخ .

لقد مثّل الأمير فيصل بلاده فى تشكيل منظمة هيئة الأمم فى سان فرانسيسكو عام ١٩٤٤ ، ولا يزال الممثل الدائم لبلاده فى هذه الهيئة ، ولكنه غادر نيويورك بعد الاتجاه المتناقض لهيئة الأمم ، وخاصة موقف الولايات المتحدة نحو قضية فلسطين ، وحل محله السفير العربى السعودى الكفء الشيخ أسعد الفقيه .

وفى ١٩٤٨ زار الولايات المتحدة ولى عهد المملكة العربية السعودية الأمير سعود « الملك الحالى » ومعه أربعة من إخوته ، وكانوا أثناء ذلك ضيوف حكومة الولايات المتحدة وشركة الزيت العربية الأمريكية « أرامكو » . وقد استرعى عظيم اهتمامه الإصلاحات والأعمال الزراعية للأراضى النصف البور فى الجنوب الغربى من بلادنا .

أعتقد أنه يمكن اعتبار الحقيقة الواقعة ، من أنه ليست هناك بلاد فى العالم ، فيما عدا الكويت وهى بلد عربى آخر ، أدخلت وحسّنت ثروتها الطبيعية بالنسبة لسكانها خلال المدة الواقعة بين١٩٤٦و ١٩٥١ بالقدر الذى فعلته البلاد العربية السعودية.وهذا التقدم يجب أن يدحض الرواية التى تزعم أن البلاد العربية تعارض التقدم ، وأن العرب « رجعيون » .

اعتراف بالجميل : أرغب فى شكر الذين ساعدوا فى إخراج هذه الطبعة بهذا الشكل ، وهم الذين استقيت منهم المعلومات ، وأعرب لهم عن تقديرى لمساعدتهم ، وهم : السفارة العربية السعودية وعلى الأخص السفير الشيخ أسعد الفقيه ، وقسم شئون الشرق الأدنى بوزارة الخارجية ، والسفارة الأمريكية بجدة ، وعلى الأخص السفير السابق جى . ريفز تشيلدز ، ووليم برينر السكرتير ، وشركة الزيت العربيـة الأمريكية ، ونقابة التعدين العربية السعودية ، وشركة جلاتلى هنكى وشركاهما لميتـد ، وشركة بكتل العالمية ، والميجر ه. جى. آرميتج من البعثة العسكرية البريطانية بالطائف ، و ر. ليب. بووين ، وكذلك زوجتى وابنى .

١٥ يوليو ١٩٥٢ .

ك. س. تونشل

مقـــــــدمة

بقلم سفير الولايات المتحدة جى . ريفز تشيلدز

أول ماتعرفت إلى الشرق الأدنى كان منذ أكثر من ثلاثين عاما ، وفى ذلك التاريخ لم يكن يقيم أمريكى واحد فى البلاد التى أصبحت تدعى البلاد العربية السعودية . واليوم يوجد نحو ٥٠٠٠ أمريكى مجتمعين على الأكثر فى الساحل الشرقى ، ولكن بعضهم متفرق فى الغرب فى جدة ، وفى الشمال على طول خط أنابيب البترول . وفى مدة العشرين سنة ، أى منذ حصول شركة « ستاندرد أويل أف كاليفورنيا » على امتياز الزيت فى هذه البلاد ، مرت البلاد فى تطورات سلمية بشكل يدعو إلى العجب أكثر من أى بلد آخر فى الشرق الأدنى . ولما كان لى الحظ الأوفر بمشاهدة هذا التحول خلال الأربع السنوات الماضية ، فإننى أشارك المستر تو تشل كليّا نظرته التفاؤلية فى تقدم البلاد المقبل .

ويقينا لا يوجد أى أجنبى فى مركز أحسن من مؤلف هذا الكتاب يستطيع أن يقدر حالة البلاد العربية السعودية ، ذلك لأن له معرفة بالبلاد أكثر من أى أمريكى آخر . وإن من أعظم طلاسم الشرق الأدنى أن أولئك الذين نعرفهم فى بقعة منه ينتقلون بصورة غير متوقعة إلى جهة أخرى منه . لقد عرفت كارل تو تشل منذ عام ١٩٣١ عندما التقينا فى القاهرة ، حيث كنت هنالك سكرتيرا فى المفوضية الأمريكية ، وكان كارل فى طريقه إلى البلاد العربية السعودية ، ولم أره بعد ذلك سنين ، ولكننا كثيرا ما كنا نجتمع فى جدة أثناء السنوات الأربع التى قضيتها فى البلاد العربية السعودية .

إن الـكثير من المادة الفائقة المـكتوبة فى الطبعة الأولى والتى تشمل الأقسام التى تبحث نواحى المميزات الخاصة بالبلاد العربية السعودية وتطور البلاد ، كتب قبل يونيو سنة ١٩٤٦ عندما وصلت إلى جدة وزيرا للولايات المتحدة . وفى السنوات الأربع التى تلت ، جرت تغييرات عظمى كهذه فى البلاد ، عن طريق الفوائد التى أدخلتها المشروعات الأمريكية تحت زعامة ذلك العبقرى العظيم والأب الرحيم لشعبه ، الملك عبد العزيز بن سعود ، مما حدا بالمؤلف أن يعتبر حقا ضرورة إصدار طبعة ثانية لتبيان هذا العمل الأساسى . وقد أدخل التغييرات التى حصلت، فى هذا المجلد ، بماعرف عنه من مهارة ودقة، لـكى يكون شاملا كل ماينبغى أن يعرف عن البلاد العربية السعودية حتى اليوم ، كشعب ينمو ومعه عدد المدارس ،والمستشفيات الحديثة ، والمطارات ، والموانى ، وتزايد المسافات بالطرق العامة الحديثة ، وربما حدثت تطورات هنا فى الأربعة الأعوام الماضية أكثر من أى قرن مضى منذ العهود الأولى للإسلام (إن أعمال الاستكشاف التى قامت بها الشركات الأمريكية فى هـذه المنطقة الغفل، إنما هى صورة من مبادىء برنامج النقطة الرابعة للمساعدات الأمريكية، الذى يوضع موضع العمل الآن فى الشرق الأدنى) .

وعندما كنت فى اليمن فى أبريل من هذه السنة تأثرت كثيرا بملاحظات بعض اليمنيين ، من أن خوفهم التقليدى من الأجانب والاستغلال الأجنبى قد تلاشى، على أثر التقارير التى تصلهم عن العلاقات الممتازة الحاصلة بين الحـكومة العربية السعودية ، جارتهم الشمالية ، و بين الشركات الأمريكية، التى تساعد على جعل الاقتصاد السعودى عصريا . وربما لم يعمل فى أى مكان آخر من الشرق الأدنى ما عملته الجهود والمساعى الأمريكية الخاصة من كسب أصدقاء للديمقراطية ، وطريقة الحياة الأمريكية، فى مثل هذه الصحراء الواسعة العريضة بدينها التوحيدى وطرائقها الإقطاعية . ولا أعرف أقدر من المؤلف على أن يقص نبأ هذا التحول

الذى يجرى الآن فى هذا المجلد ، وقد كان للمدة الطويلة التى قضاها فى اختبارات كثيرة فى مملكة ابن السعود العظيم ، بالإضافة إلى معرفته الفنية الفائقة ، مايؤهله لأن يكون مرجعا عن التطورات الأخيرة ههنا . ومن الجدير أن تكون هذه الطبعة ، كما كان الحال فى الطبعة الأولى ، المرجع النموذجى لطلاب العلم ، والتلاميذ ، والسياح ، والمواطنين الذين يهمهم معرفة الحقائق الأساسية عن هذه البلاد الهامة فى الشرق الأدنى ، ذات المركز الإستراتيجى .

جدة .

يوليو ١٩٥٠ .



المَلامِحُ المُمَيِّزة
في البِلادِ العَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّة



١ — الوضع الجغرافى

البلاد العربية السعودية تشتمل على القسم الأعظم من الجزيرة العربية ، وتمتد شمالا على الخارطة إلى ما فوق خط عرض الإسكندرية ، وتدنو تقريباً من خط عرض القدس ، ويجاورها شمالا العراق وشرق الأردن ، بينما تقع أراضيها فى الغرب على البحر الأحمر وسرق الأردن وخليج العقبة ، ويقع على حدها الشرقى الساحل القاطع وقَطَر والخليج الفارسى والكويت والعراق . وهنالك خط يحدد التخوم فى الجنوب مسحه ووضع علاماته البريطانى المستعرب المشهور والرائد هـ . سينت جون ب فلبى . ففصل بذلك البلاد عن اليمن ، وإلى شرقى هذا التخم يبدأ الربع الخالى ، وهو صحراء فسيحة سكانها من البدو الرحل الذين لا علم لهم قط بأية حكومة منظمة ، ومع ذلك فهم يخضعون لسلطان ابن سعود ولحكمه العادل .

أما فيما يتعلق بالحدود الفاصلة فإننا نقتطف جزءا من رسالة تكرم بتقديمها لنا سعادة الشيخ حافظ وهبة سفير المملكة العربية السعودية لدى بلاط سانت جيمس فى لندن :

(لقد صار تعيين الحدود بين نجد وشرق الأردن بموجب معاهدة « حدّا » الموقعة فى عام ١٩٢٥ . أما فيما بين الحجاز وشرق الأردن فقد كان أن انقطعت المفاوضات بسبب الخلاف الذى نشأ على العقبة ومعان . فقد اعتبرت الحكومة البريطانية هذين القطرين جزءا من شرق الأردن ، فى الوقت الذى أصرت فيه الحكومة العربية السعودية على أن هذين القطرين كانا إلى عام ١٩٢٥ جزءا من الحجاز كما كان كل موظفيها يعينون من قبل الملك حسين ، ولا يزال هذا الأمر معلقاً كما كان قبلا ، وقد استؤنفت

المفاوضات فى أغسطس عام ١٩٥١ بين الأمير فيصل والحكومة البريطانية . وأما من جهة الحدود بين المملكة العربية السعودية وقطر وعمان فقد جرت المفاوضات فى ١٩٣٤ و ١٩٣٥ و ١٩٣٧ ولكن لم يصل الفريقان إلى حل ما) .

١ — الحجاز (الحاجز المتاخم) وهو المقاطعة الأولى للبلاد العربية السعودية، ويتألف مبدئياً من ٧٠٠ ميل طولا ، يمتد على طول السهل الساحلى على البحر الأحمر إلى أن يصل إلى خليج العقبة ، ويختلف عرضه من ١٠ إلى ٤٠ ميلا ، ويمتد هذا السهل إلى حاجز جبلى عظيم ، يتكون من صخور نارية ومتحولة (التى تتحول بالضغط والحرارة على مر الزمان) عند حافته الشرقية ، التى يبلغ ارتفاعها أكثر من ٨٠٠٠ قدم فوق سطح البحر . والمنخفضات الغربية من هذه السلسلة شديدة الانحدار ، على الأخص فى الطرف الجنوبى فى اتجاه مقاطعة عسير . أما فى الجنوب من طريق مكة ، الطائف ، الرياض فلا تستطيع السيارة اجتياز تلك المنطقة الجبلية ، مع أنه توجد هنالك طريقان فى الشمال : إحداهما من جدة إلى منجم مهد الذهب وسهل نجد ، والأخرى تصل ما بين جدّة وينبع بالمدينة . وأخفض ممر يمكن العبور خلاله من الساحل يرتفع ٢٢٠٠ قدم عن سطح البحر ، وتتدرج الأراضى فى الميل لجهة الشرق فى اتجاه صعيد نجد المرتفع .

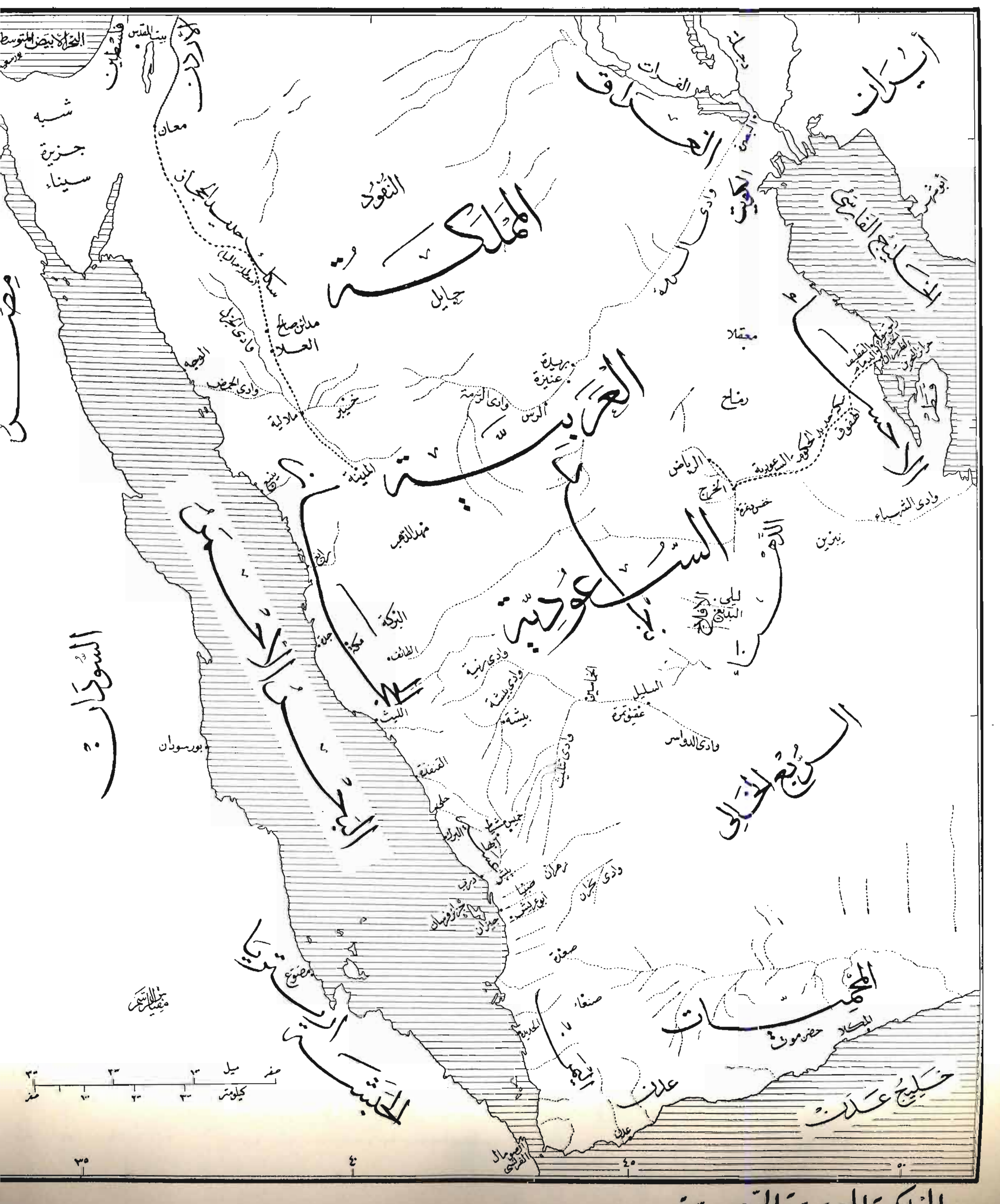
٢ — عسير (صعب) يطلق هذا الاسم على المقاطعة الثانية ، وتقع فى جنوبى الحجاز ، وتمتد جنوبا إلى أن تصل إلى مملكة اليمن المستقلة . وتشمل سهلا ساحليا « تهامة » محاذية البحر الأحمر على طول ٢٠٠ ميل وعرض ٤٥ ميلا ، وهذه المساحة مأهولة بالسكان فى السهول الزراعية التى تغمرها السيول ، وتصل الصخور البركانية « الحرة » فى بعض المواقع للبحر كالرقبة ، والجهمة ، وخور البرك . وجبالُ الجهة الشرقية من تهامة ، كما هو الحال بالحجاز ، وعرة جدا ، وترتفع إلى علو أكثر من ٩٠٠٠ قدم . وليس فى عسير طرق

عديدة مطروقة ، حتى إن الإنسان يجدها صعبة المرتقى ، كما أن على المسافر أن يكون شديد الحذر هناك ، وعلى هذا كانت « عسير » التسمية الصحيحة للمقاطعة . والجبال إذ تميل برفق إلى الشرق قد شكلت حاجزاً طبيعيا لمنع تفتت التربة ، مما يجعل الأرض صالحة للزراعة .

إن المنظر العام لعسير مماثل لأجزاء معينة من اليمن فى الجنوب ، ولبعض أصقاع فى قبرص و إيطاليا . و بينما معدل سقوط الأمطار فى معظم البلاد العربية السعودية ٤ بوصات إلا أننا إذا أردنا أن نحكم بما نرى من خضرة وافرة فائضة فى عسير ، فإنها لا تكون أقل من ١٠ إلى ١٢ بوصة فى السنة . وهذه النسبة ، العالية نسبيا ، قد تأيدت بالفعل ، و يدل عليها نموذج بناء العاصمة « أبها » المنقطع النظير ، بينما قسم من بلاد عسير بدأ ينبسط متراوحا بين ٧٠٠٠ و ٦٠٠٠ قدم. فنجد بساتين ذات مساحات جيدة تقع محاذية للجبال وتمتد منحدرة إلى الأودية حتى تصل إلى نجران والربع الخالى . وميل الجبل إلى ناحية الشرق ينحدر إلى أسفل لنحو ٤٠٠٠ قدم حتى نجران ، و يستمر فى هبوطه حتى بيشة بالقرب من زاوية عسير الشمالية الشرقيــة ، وكان يشير البارومتر الجاف إلى ارتفاع ٣٥٠٠ قدم عن سطح البحر .

٣ — نجـــد (الأرض المرتفعة) وهى مرتفعات رسوبية مؤلفة من حجارة كلسية وأخرى رملية ، باستثناء كتلة من الجبال النارية والمتامورفية « المتحولة » ، و يصل اتساعها إلى ٢٠٠ ميل على طول جبهتها الغربية ، يحدها شمالا العراق وشرق الأردن . كما أن هنالك تلالا ترتفع بضع مئات الأقدام فوق النجود . وهى الموطن الأصلى لجلالة الملك الحالى للبلاد العربية السعودية ومهد الإخوان : الحركة الأخوية التطهيرية القائمة على أركان الدين الإسلامى ، وتحتوى على العاصمة القديمة ـ الرياض ـ حيث يقضى العاهل الكبير الكثير من وقته . وتعتبر مكة ـ فى الحجاز ـ مركزا سياسيا آخر ، وشهرتها متصلة بنفوذها كأقدم مدينة





المملكة العربية السعودية

شجرة نخيل ، وهذه تعطى أعظم منتوج من تمر الخلاص الغالى الثمن . وأما أدوات شركة الزيت وكذلك بترولها فيصل إلى مينائى الخبر ورأس تنورة ويتصل بأنابيب حقل بترول الظهران ، ومهما يكن من الأمر فإن تجارة نجد كانت فى الماضى تمر عن طريق موانىء العقير والقطيف والجبيل .

لقد افتر ثغر الزمان عن ابتسامة سرور مشرقة للبلاد برمتها بمقاطعاتها الأربعة حين صدور المرسوم الملكى الذى أعلن سنة ١٩٣٢ ، وقد صارت تعرف البلاد « بالبلاد العربية السعودية » بدلا من « نجد وملحقاتها » وصار الاسم الجديد يحمل طابع الشهادة لنظام الحكم للبيت السعودى المالك ، وهى الأسرة الحاكمة كآل تيودور وآل ستيوارت فى التاريخ البريطانى . والملك عبد العزيز بن سعود ، كصاحب المحل الأول فى أسرته ، وهو المهندس المعمارى الأول فى الدولة الجديدة ، بعد أن فاز فوزا مجيدا بتوحيد القبائل والولايات تحت تاج واحد وحكومة مستقلة .

---

٢ — جيولوجية البلاد وطوبوغرافيتها ومناخها

الجيولوجيـــا

•••••••

من حسن الحظ أن تكون المصادر الاقتصادية عديدة فى البلاد العربية السعودية ، وأن يكون ثلثا تكوينها الطبيعى الشرقى مؤلفاً مما يعرف عادة عند الجيولوجيين بالتكوين ذى الرواسب ، وهو نوع من الصخور التى تحت حالات معينة تصبح مستقراً نموذجيا لرواسب الزيت والفحم الحجرى . وهذه التشكيلات الراسبية هى الأحجار الكلسية على الأخص ، مع أنه فى العلا على طول طرف البلاد من الناحية الشمالية تتكاثر الحجارة الرملية بطبقات سفلى كثيفة . وتمتد المساحة الغربية الباقية حتى البحر الأحمر باستثناء بقايا الرواسب بجوار جزيرة فرسان ، وجيزان ، وصبية فى الجنوب . أما أملج وضبا والمويلح قرب رأس خليج العقبة فتتألف من تشكيلات نارية وميتامورفية (متحولة) تميل إلى رواسب مواد الأجسام المعدنية . وتوجد بعض هذه المواد فى كلا نوعى التشكيلات ، إلا أن فائدتها باستثناء الملح والكلس والجبس (سلفات الكلس) بسيطة للبلاد فى الوقت الحالى . ولا شك أن التشكيلات الراسبية هى المصدر لحقل الزيت الهام الذى وجد فى جبل الظهران فى الأحساء . وكذلك الحقول الأحدث عهدا فى أبو حدرية وأبقيق . وليس من البعيد قط أن تكتشف رواسب زيت بشكل تجارى فى منطقة الامتياز البالغة حوالى ٥٠٠٫٠٠٠ ميل مربع .

وتوجد نتوءات من الصخور الرملية هنالك فى الجنوب بعيدا فى عسير . وإلى الجنوب من مدينة خماسين فى وادى الدواسر على ارتفاع ٢٢٠٠ قدم تبرز سلسلة جبال منخفضة

فى الاتجاه الشمالى إلى الجنوب ، تظهر كأنها أحجار رملية من الرواسب الخشنة متغيرة بفعل الرياح ، وتحتوى على كميات كبيرة من ذرات المرو الكوارتز المتشبعة بأكسيدات الحديد تكسبها اللون الأحمر الداكن . وتظهر شظايا بشكل ألواح مصفحة ترن حين يدق عليها بصوت كرنين الحجر الرنان . وتملأ قمم الجبال أشكال غريبة ناتجة من عن التأكل وفعل الرياح والرمال . على أن شظايا حجر الجير توجد على بعد ٥٨ ميلا جنوبى الخماسين ، فى خرائب حمير الغابرة فى قرية فى الربع الخالى ، حيث هنالك آبار قديمة يقدر عمقها بـ ٩٠ قدما ، كان بناؤها على ما يظهر من حجر الجير ، ويظهر أن طبقة الحجر الجيرى لم تكن كثيفة جدا .

ويفصل بين الخماسين وأقرب مكان للسقاية مسافة ١٣٣ ميلا ، وهذا المكان هو بير حما الذى يرتفع عن سطح البحر ٤٠٠٠ قدم على الحافة الغربية من الربع الخالى ، وهذه الآبار موجودة فى حوض يتكون كله من حجر الجير الأحمر المتشكل بفعل الرياح ، وهنالك أيضا بئر أخرى تدعى بئر الحسينية ، تقع إلى بعد ٣٥ ميلا للجنوب الغربى ، وعمقها ١٢٩ قدما حيث يوجد الجرانيت بكثرة ، ويشاهد ما هنالك من حمم سائلة حرة بوفرة . ويلاصقها الجرانيت الأرجوانى الداكن والرمادى اللون كذلك . ومن هناك إلى نجران تتكون جميع صخور المنطقة من الجرانيت . ويسكن الأمير تركى بن ماضى قرب ذرى وادى نجران حيث هنالك مركز ودوائر الإمارة أيضا محاطة بالجبال اللهم إلا من الناحية الشرقية . فتلك الجبال التى تقع إلى الجنوب والغرب تعلو قممها الأحجار الرملية وترتفع فوق مسيل الوادى أكثر من ١٥٠٠ قدم ويبلغ ارتفاعها ٤٠٠٠ قدم . وتمتد هذه الصخور الرملية مع رواسب « السدمنترى » إلى قسم شاسع من جبال اليمن وفى خلالها .

والمسافة الشرقية التى سبق الإشارة اليها تمتد من البحر الأحمر فى اتجاه الشرق وإلى

نقط التماسك برواسب « السدمنترى » التى تتكون فى الغالب من الصخور النارية والبركانية ، والتى يطرأ عليها الكثير من التحول ، أى أصبحت ميتامورفية (أى اتخذت أشكالا متبلورة بتأثير الحرارة والضغط) بتأثير الالتواء والتثنى العظيم نتيجة لتكوين سلسلة الجبال العظيمة التى يبلغ طولها ١٠٠٠ قدم ، وتنهض بخط مواز إلى البحر الأحمر . وهذه الجبال تشهق فى أعلى ذراها فى البلاد العربية السعودية إلى مافوق ٩٠٠٠ قدم . وإلى ١١٠٠٠ قدم فى اليمن . وينتشر على طول النجود إلى شرقى قنان الجبل عدة حمم بين الصخور البركانية ومخروطات بركانية جيولوجية حديثة . ويمكن مشاهدة لسان من الصخور البركانية شرقى أبى عريش بمحاذاة حدود اليمن ، بينما تبلغ الصخور البركانية فى عدة جهات أخرى مابين الشقيق وخور البرك إلى البحر الأحمر ثم القحمة شمال الشقيق ، حيث توجد حمم بركانية بشكل جزيرة تبعد عن الشاطىء مسافة قصيرة .

وفى جبل النورة الذى يبعد حوالى ١٢ ميلا من مكة توجد كمية طيبة من الجير المحروق يتحصل عليه من الشظايا الراسبية التى قد تحولت إلى ميتامورفية بفعل الحرارة والريح. وترى كذلك جزر مشابهة على الطريق من جدة إلى مهد الذهب حوالى ٤٠ ميلا خلف جدة ، كما تشاهد فى القرين الأبيض (قرن الماعز الأبيض) على بعد ١٠٠ ميل تقريبا عن جدة . كما شوهدت مثلها ولكنها أصغر بكثير منها إلى ١٠٠ ميل شرقى نجد . وأكمة منجم مهد الذهب بالذات عبارة عن صخور بركانية متماسكة كحجر الصوان شكلا ورواسب ميتامورفية بشكل مرتفع ، يعلوها مجرى من البازلت . وجبل المنجم هو من نوع الأندسيت يقطعه عروق من المرو ، وقسم منه مكسو جزئيا بالريوليت وهو نوع من الصخور النارية (الكوارتزية) ومعظم الجبال العارية المتعرضة للشمس شرقى الجبال الميتامورفية والبركانية هى من حجر الجرانيت .

وفى الطائف يرى الجرانيت على هيئة حواجز تقاطع متداخلة إلى الغرب حيث تميل الجبال إلى ارتفاع أعلى . وبحذاء الطرف الجنوبى لسلسلة الجبال المتكاثفة فى اليمن توجد رواسب منضدة من الرماد البركانى أو الحمم المقذوفة .

الطبوغرافيا

لكى نشاهد طوبوغرافية البلاد العربية السعودية بوجه عام علينا أن نعود ثانية إلى حاشية السهل بمحاذاة البحر الأحمر ، ثم إلى السور الجبلى المنحدر الذى يرتفع إلى أكثر من ٩٠٠٠ قدم فى الطرف الجنوبى لعسير وإلى ٨٠٠٠ قدم خلف مكة و ٤٠٠٠ قدم غربى مهد الذهب و ٣٠٠٠ قدم قرب المدينة . وتمتد شمالا إلى نحو هذا الارتفاع ، يقطعها واد طوله ٢٠٠٠ قدم هو وادى الحمض وأودية أخرى . ويقع إلى الشرق من هذه السلسلة الجبلية مرتفعات نجد العظيمة ، التى تتراوح من ٦٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ قدم ما بين عسير والطائف ، ومن ثم تهبط إلى ٢٢٠٠ عند العلا . وهذه النجود كلها تنحدر برفق نحو الشرق إلى الخليج الفارسى . وتطل برأسها أكمات الجرانيت فوق النجد فى الثلث الغربى. أما جبال طويق ، ومنحدرات العويند ومرتفع الخرج فترتفع إلى الشمال والجنوب من الرياض أعلى من المستوى العام . وعلى طول الدهنا ترى بعض الثنايا والتجاويف من أثر الانهيار ، كما أن هنالك أكمات متفتتة فى الأحساء .

وعلى الجانب الغربى من سلسلة الجبال يقع القسم الساحلى العظيم المعروف بتهامة ويتاخم البحر الأحمر ، ويتراوح عرضه كما رأينا من ٤٠ ميلا فى الحديدة فى اليمن وإلى معدل تقريبى من ٣٠ ميلا من جيزان فشمالا إلى الليث ، ثم من ١٠ إلى ٢٠ ميلا حول الوجه . وأخيرا ينخفض حتى يستوى تماما عند خليج العقبة . والحاجز الجبلى فيما وراء

السهل الساحلى تقع فى كل مكان منه تلال جبلية بعلو أقدام فقط ، كما أن هنا لك أودية عظيمة تتصل بعيدا إلى الشرق، وأعظمها وادى الحمض جنو بى الوجه . وأحد أطراف هذا الوادى يصل قرب المدينة ، بينما الفرع الآخر منه يصل إلى جوار العلا . ومن الأودية الأخرى المهمة وادى ينبع ووادى رابغ ووادى غران ووادى فاطمة ، وفى عسير وادى أتود ووادى بيشة . وأحيانا تحمل هذه الأودية كميات غزيرة من المياه وكذلك كميات كبيرة من الطمى . وندرة العشب فى معظم منحدرات الجبل التى تشكل مجرى حوض هذه الأودية ناتجة من كون ١٠٠ ٪ تقريبا من الماء يسيل لبطن الوادى ، ورواسب الطمى من الجهة الأخرى تؤلف أراضى كثيرة خصبة وصالحة للزراعة فى أمكنة تكون فيها بطون الأودية مستوية تقريبا ،وعند تعرجات مصب الأودية ، وعند بروز جداول من مسارب الجبال، وعند التقاء الأدوية بالبحر .

وعلى الطرف الشرقى من الحاجز الجبلى ترى المنحدرات أقل كثيرا من حيث الرواسب ، وتتدرج إلى النجد الداخلى العظيم الذى يقع تقريبا ضمن تخوم مقاطعة نجد . وفى عسير فى الجنوب ترى منحدرات الجبل الشرقى ممهدة ومدرجة مما يجعلها صالحة للزراعة . وأنها لتصل إلى المساحات الأكثر استواء والتى يبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ٦٠٠٠ إلى ٧٠٠٠ قدم . والميل عموما هو إلى الشرق بنحو الشمال حتى يصل إلى حافة الربع الخالى . وسهول نجد الواسعة تمتد ٩٠٠ ميل إلى الشمال داخل حايل إلى حدود العراق وشرق الأردن . والارتفاعات التالية من النقط التى زرتها تؤيد استواء طبيعة تكوين سهول نجد لحد ما . وأما الجهة الشرقية من سلسلة جبال الحجاز فتنحدر برفق إلى الشمال. والمساحات المنبسطة فى الطائف ذات علو معدله ٥٠٠٠ قدم فوق سطح البحر ، وعند عشيرة ٣٧٠٠ قدم وعند البركة ٢٨٠٠ قدم ، وعند الحفيرة على خط سكة حديد الحجاز القديم ١٧٤٠ قدم ، وإلى ٦٦ ميلا للشمال عند قاعة الحج التركى القديم التى تدعى قلعة الصورى يبلغ الارتفاع ٢٢٠٠ قدم ، وتقع هذه القلعة عند نقطة الاتصال

بطريق السيارات الموصلة إلى خيبر ، التى تبعد ١٠٤ أميال لجهة الجنوب الشرقى والتى تعلو أيضا ٢٢٠٠ قدم .

ومن النقط الواقعة على خط للشمال من السليل على الطرف الشمالى من الربع الخالى سجلت الارتفاعات التالية بالبارومتر الجاف :

	أقدام		أقدام
السليل	٢٢١٠	عنيزة	١٩١٠
ليلى فى الأفلاج	١٧٠٠	الرس	٢٠٠٠
الخرج	١٣٦٠	الفوارة	٢٣٥٠
قصر البديعة فى الرياض	١٨٠٠	سميرة	٢٧٠٠
بير رماح	١٧٦٠	حائل	٢٨٠٠
مرات	٢١٩٠	فيد	٢٥٥٠
بريدة	١٨٢٠		

وهنالك تلال تتخلل هذه السهول العظيمة وكذلك هضبات طويلة بعلو ١٠٠ إلى ٢٠٠ قدم تشكلت بفعل الانهيارات التى تسير باتجاه إجمالى من الشمال إلى الجنوب قرب جبال عويند ، وكذلك بين الرياض والخرج وجبال طويق فى خط مواز مشابه أيضا، ولكن إلى الغرب من الخرج والأفلاج .

وهنالك ظاهرة أخرى طبوغرافية وهى النفود ، وهى أرض الكثبان الرملية المتنقلة . ويمتد النفود الكبير أو « نفود ضاهى » شمالا من الصحراء الفسيحة من الربع الخالى إلى الجوف قرب خط عرض ٣٠ شمالا حيث تقترن بالدهنا . ويتراوح العرض من ١٠٠ ميل غربى السليل إلى ٢٥ ميلا قرب مرات ، ومثل ذلك قرب عنيزة وبريدة . ثم للشمال

والشمال الغربى من حائل بأراضٍ قفرة يبلغ طولها ٢٥٠ ميلا . وأعظم عرض له حوالى ١٧٠ ميلا وذلك فى جنوبى الجوف . وطوله من السليل على الحافة الشمالية من الربع الخالى حوالى ٨٠٠ ميل . وفى النفود قمم رملية متعددة عظيمة متوازية تتخللها بقايا الصخور التى عصفت بها الريح ، والتى تشكل على العموم أرضا منبسطة من حجر الجير . وكثبان الرمال تشبه البحر وتدل على اتجاه الرياح السائدة بتلال وخلايا واسعة من الرمال تشبه الأمواج المتكسرة على الشواطىء، وقد ترتفع هذه التلال حتى تصل إلى علو١٠٠ قدم ولكنها عادة تكون بعلو ٢٠ أو ٣٠ قدما . وفى حالات كثيرة توجد انحدارات طويلة تدريجية كأمواج البحر ، ويعلوها على طولها تموجات معترضة ولكنها صعبة جدا على عجلات السيارة عند السير عليها . .

والدهنا سلسلة عظيمة من التموجات والانهيارات عرضها من ٢٥ إلى ٦٠ ميلا من حجر الجير الذى يبتدىء من الجهة الشرقية، من حدود العراق، وإلى أسفل حتى الربع الخالى مؤلفة شكلا هلاليا ، وارتفاعها على العموم ١٢٠٠ قدم فى أم عقلا على الجانب الشرقى من الدهنا و ١٧٠٠ قدم فى بير رماح على الجانب الغربى . ومن الجانب الشرقى من الدهنا تنحدر الأرض تدريجيا إلى مستوى البحر على طول الخليج الفارسى ، وهنالك الكثير من التموج والتفكك البسيط فى هذه المساحة الفسيحة ، وتشتمل على القباب الملائمة لتجمع الزيت ، والتى اكتشفها جيولوجيو شركة الزيت العربية الأمريكية واستثمروا الزيت فى أماكن متعددة منها ، فحتى نهاية عام ١٩٥١ كان هنالك ثمانية حقول زيت منتجة .

وتبدو واضحة فى هذه المساحة العظيمة الراسبية المنحدرة التى تقع فى اتجاه الشرق كثير من « الجزر » الجيرية ، مغطاة بصخور متفككة حديدية أو برواسب من هذه الجزر . وفى جملة أماكن ترى الطبقات السطحية الناعمة متآكلة ، تاركة وراءها سطحا معلقا أصفر

أو أحمر داكنا . وقد سميت هذا « بتشكل السطح القشّى » ، وقد وجدت أنه يصلح لاستعماله فى الشارات الدالة على الطرق ، فى المناطق التى تقل فيها حجارة معالم الطريق .

ويوجد على طول شاطىء الخليج الفارسى كما يوجد فى داخل البلاد أيضا سهول مستوية تعرف بالسبخات « مسطحات وحلية » يتراوح طولها من نصف ميل إلى ١٥ أو أكثر ، ويتراوح سمك قشرتها من بضع بوصات إلى ثمانى عشرة بوصة . ولا تجد السيارات أى عناء فى السير على طريق السبخات فى معظم أماكنها . ولكن المسافرين لا ينسون المتاعب التى يصادفونها حين يغوصون فى هذه القشرة . وكلما غاصت العجلات كان القعر أعمق ماء . والطريقة المتبعة لإنقاذ العجلات الهاوية فى الماء هى وضع طبقة عريضة سطحية من الأعشاب والحصير والحديد والصاج والألواح لدعم « عفريتات » الرافعة العالية . هذا فيما إذا لم يكن هنالك «سيارة لورى » لجر الضحية . وعلى بضعة مئات من الأميال بموازاة الساحل تقع جملة من كثبان الرمال المتنقلة المشابهة لتلك التى فى النفود ، وتذهب فى الاتساع إلى أكثر من ٤٠ ميلا . وفى معظم الأماكن يمكن أن تجتاز تلك الرمال سيارات خفيفة ذات ضغط منخفض وإطارات ٩ × ١٣ ، واللوريات الثقيلة ذات ١٢ × ٢٤ .

المنـــاخ

لا بدّ من وجود اختلاف كبير فى المناخ فى بلاد واسعة كالبلاد العربية السعودية ، وذلك للاختلاف الكبير فى ارتفاع أجزاء أرضها . ومناخ الصيف بمحاذاة شاطىء البحر فى الحجاز وعسير حار ورطب . ونادراً ما تكون درجة الحرارة فوق ١٠٠ فهرنهيت . وتكون الرطوبة عادة فوق ٨٥٪ مصحوبة بدرجة حرارة ٩٩ فهرنهيت فكأنها تشكل ضبابا من الرذاذ شبيهاً بالحمّام التركى ! وحين وجود عواصف الرمال فى جدة قد يصل الزئبق إلى ١١٩ فهرنهيت، فيصبح الهواء بعد ذلك جافا جدا ومشبعا بالرمال ، حتى إن مدى النظر

لا يتعدى بضعة أقدام . وفى عاصفة كهذه على ظهر سفينة فى البحر الأحمر تضعف إمكانية الرؤية إلى درجة أنه يصبح ضروريا استعمال صفارة الضباب . وقد سجلت أقل درجة حرارة فى جدة فكانت ٥٤ فهرنهيت . وعلى العموم فالنسيم الذى يهب فى اتجاه الشمال الغربى يجعل الطقس محتملا والشتاء مبهجا . وحين تتحول الريح نحو الجنوب يكون ذلك دلالة على الحر والرطوبة والعواصف . وفصل الأمطار هو من أكتوبر إلى مايو مع احتمال نزول بعض الوابل أحيانا .

ودرجة الرطوبة منخفضة على مسافة خمسة أميال بعيدا عن الشاطىء، وهى على العموم أقل داخل المنطقة الجبلية . وكلما ارتفع العلو بارتفاع جبال الحجاز وعسير كان الهواء أجف وأكثر إنعاشا ، فإن انحدارات الجبال العالية تميل إلى ترشيح الرطوبة . وكذلك فإنها تتلقى تأثير الرياح الموسمية . وتصل الأمطار إلى أعلى حد ١٢ بوصة . وهذا وفق تقدير مبنى على دراسة طوبوغرافية وزراعية أجريت فى نوفمبر ١٩٤٢ من قبل ج . ج. هملتون الاختصاصى بالشئون الزراعية فى وزارة الخارجية الأمريكية و ا . ل. واثن رئيس المهندسين فى الدائرة الهندية فى وزارة الداخلية للولايات المتحدة . وجدران اللبن للأبنية هنا محمية بأفاريز عديدة من ألواح الشيست، مما يدل على وجود أمطار غزيرة فى الشرق الأقصى من هذه المنطقة .

وتتراوح درجة الحرارة فى مرتفعات البلاد من ١١٥ فهرنهيت فى الصيف إلى درجة التجمد فى الشتاء ، حيث العلو ٥٠٠٠ قدم أو أكثر . وتغمر الدنيا برودة منعشة نسبيا . ويسود منبطحات نجد كلها مناخ منتظم ، فلياليها تبعث فى النفس الانشراح والإيناس فى أثناء فصل الصيف حتى فى النفود والدهنا والربع الخالى ، فالليل يأتى كأنه البشير المنقذ من وهج التنور اللافح الذى يهب عنيفا فى حوالى ساعة أو اثنتين بعد أن يسل سيف الصبح من غمد الغلس ، ويتمطى متلكئا حتى الأصيل . وأذكر أننا حين كنا فى مخيم

البعثة الزراعيــة الأمريكية فى « ليلى » عنــد الأفلاج فى نجد كنا نستريح وقت الظهيرة ونتناوب صب كئوس الماء فوق أسرتنا ورؤوسنا وملابسنا ، ولم يكن ذلك إلا لنمتص أو نختطف بعض البرودة من التبخر السريع .

ومناخ واحات الأحساء العظيمة رطب فى الصيف نوعا ما ، إلا أن شتاءها غزير قارص لدرجة إتلاف الزرع ، ولـكنه منشط فى الوقت نفسه ، والرمال المحيطة تعمل على تخفيف الرطوبة مع أنها فى متوسط ارتفاع ٦٨٠ قدما . ففى ٢ يوليو ١٩٤٢ أيام رحلة البعثة الزراعية الأمريكية سجل الجفاف ١١٤ فهرنهيت والابتلال ٧٢ فهرنهيت، فتكون الرطوبة ١١٪ . وبمحاذاة ساحل الخليج الفارسى يكون مناخ الربيع والصيف والخريف حارا ورطبا . وفى جزيرة البحرين التى تبعد ٢٢ ميلا عن شاطىء البلاد العربية السعودية تكون الرطوبة أعلى . ولا تسجل الأمطار فى البلاد العربية السعودية، اللهم ما تحفظه المفوضية البريطانية من إحصاءات، وما عنــد شركتى الزيت والتعدين . وبناء على هــذه البيانات الموجودة بالإضافة إلى ما عند ه . سينت جون ب . فلبى وما عندى أنا شخصيا ، نجد أن متوسط سقوط الأمطار هو من ٣ر٥ إلى ٥ ر ٤ بوصات، باستثناء جبال عسير وجنوبى الحجاز التى، كما لوحظ مما سبق، تتراوح بين ١٠ و١٢ بوصة . وقد تمطرنا السماء صيبا ثلاث مرات أو أربعا يبلغ حوالى ٤ بوصات وفى ديسمبر غالبا . وأغزر مطر شاهدته فى منجم مهد الذهب كان فى ١١ مايو ١٩٣٥ .

٣ — الثروة الزراعيــــة والريفيــــة

الزراعــــة

بالإضافة إلى منتوجات الأحراج من الفحم فى شمال الحجاز ، والأخشاب المختلفة فى مقاطعة بريدة فى نجد وفى جبل (كرى) غربى الطائف فى الحجاز ، يوجد فى البلاد العربية السعودية وفرة من المحصولات الزراعية الهامة من التمور والذرة والقمح والأرز .

والتمر هو المنتوج الزراعى الرئيسى فى البـلاد ، وأصنافه لا عدد لها . وأفخر أنواعه فى المناطق الغربية تغل فى جوار المدينة . وقد أرسل لى مرة خمسة عشر نوعا منه ، من تلك المنطقة، ويحتمل أن يكون هنالك أصناف أكثر أيضا . وتعتبر ميناء ينبع مركزا من مراكز تصدير التمور . وفى كل قرية فى الحجاز على الغالب على ارتفاع أقل من ٤٥٠٠ قدما ينتج هـذا الغذاء الرئيسى . ففى عسير تصدر منطقة بيشة المشهورة بتمورها كميات منها إلى أجزاء كثيرة من المقاطعة ، بما فى ذلك الساحل. ومنطقة الخرج فى نجد مشهورة بتمورها كذلك ، ولـكن مايرسل وراء البحار إنما هو الصنف الصغير الحجم الحلو الغالى السعر ، وهو مايدعى بالخلاص ، ويغل فى واحات الهفوف فى منطقة الأحساء الذائعة الصيت . وقد تألفت المؤسسات التجارية فى البحرين لتصدير التمور ، حيث يرأس العرب السعوديين المشتغلين هناك بالتجارة آل القصيبى والعجاجى .

والذرة على خمسة أصناف : ثلاثة منها بيضاء ، وصنفان ذوا لون بنى . وهى ذات أهمية تستحق الملاحظة بالنسبة إلى محصول التمور ، وفى الوقت الذى كانت فيه هذه الذرة تتطلب حوالى ١٨٠ يوما لتنضج ، جاءت البعثة الزراعية الأمريكية فنصحت بتجربة الأنواع

الأمريكية التى لا تأخذ أكثر من ٩٥ إلى ١١٥ يوما لنضجها . ويطلق اسم « الدخن » بوجه عام على بذور من فصيلة من فصائل الذرة ، وهذه الحبوب الثمينة تنمو تقريبا فى كل مكان زرته ، ومعظم المناطق تنمى نوعا من الذرة البيضاء ونوعا آخر بنيا أو أحمر . وهنا لك نوع ضعيف ينمو فى الرمال وينبت برؤوس صغيرة وجذوع تبلغ ثلاثة أقدام فقط . وفى سهول تهامة التى تغمرها السيول فى عسير ، وفى جنوبى الحجاز تنمو الذرة برؤوس وسيقان أكبر إلى علو ٧ ر١٧ قدما ، وفى مساحات عظيمة فى جميع ال ٣٠٠ ميل من تهامة إلى جنوبى الليث تنتج هـذه الذرة كغلة رئيسية ، وفى بعض الأماكن تعتبر حبوبها الغلة الوحيدة فقط . وفى شمال الحجاز وفى واحات نجد والحسا تؤلف الذرة جزءا من طعام الفرد العادى . وفى وقت ما كانت تصدر حبوب تهامة إلى السودان . ولا تنتج الذرة الأمريكية إلا فى نطاق محدود جدا ، ولـكن المناخ والتربة والسوق ، كل هذه العوامل ستكون سببا فى زيادة إنتاجها زيادة كبيرة .

وكان القمح فيما مضى المادة الأساسية بعد التمر للغذاء ، ولـكن بعد مضى بضع سنوات استورد بعض التجار الجريئين الأرز بكميات وبأسعار حملت بالفعل كل السكان على أن يستبدلوا القمح بالأرز . إلا أن الخطر على الشحن أثناء الحرب العالمية الثانية قد سبب عودة الناس إلى القمح . وعلى ذلك أعيدت زراعته فى أجزاء عديدة من البلاد ، وقد أغل غلالا وافرة على الأخص فى ١٩٤٤ و ١٩٤٥ . وقد أعطى فى ١٩٤٢ بضع مئات من الأطنان فى الخرج وفى خفس دغرة على بعد ٢٨ ميلا جنوب شرقى الخرج . وتوجد هنالك مزارع قمح صغيرة حديثة لا عدد لهـا ، إلا أنها بعيدة عن الخرج وما جاورها . فأعظم الـكميات تنمو على منحدرات جبال عسير المتدرجة فى المرتفعات الشرقية باتجـاه نجران ، وفى المزارع الشمالية نحو الطائف .

ويعد الأرز من المنتوجات الهامة فى منطقة الهفوف العظيمة وواحات الهفوف والأحساء . وكمية الماء الـكبيرة المتدفقة من الينابيع السبعة العظيمة فى هذه المنطقة تجعل فى الإمـكان

القيام بعملية غمر الماء اللازم لحقول الأرز ، ومعظم الأرزغير المقشور يوجد فى بساتين النخيل الواسعة الأطراف ، ويستهلك الأرز كله محليا . والأرز الأحمر هو الغالب الآن، إلا أنه تجرى بعض التجارب للأرز الأبيض الغالى الثمن للعمل على إنتاجه .

وهنالك بعض منتجات أخرى بسيطة وجيدة تتألف من كميات من البن تنتج من عسير ، وهى نفس ماتنتجه المخا المشهورة فى اليمن .

ومن الفواكه الموز والمشمش و الرمان والتين والخوخ والنارنج والبرتقال والليمون والكمثرى والتين الشوكى والسفرجل والبطيخ (الحَبْحَب) والتفاح البرى والأعناب . ومن أحسن ماهو معروف من الخضروات البطاطا والباذنجان الأسود والبامية والقرع (الدّبة) والفجل والبصل والباذنجان الأحمر والبندورة والفول . ويزرع الحوار هنا وكذلك فى اليمن (وهو نبات كالبرسيم فى منظره) و يعطى صبغا أزرق ، وتستخرج هذه المادة فى بيش وفى مدن تهامة الأخرى . و ينتج كذلك اللوز بكميات بسيطة ، وكذلك الفول السودانى . والبرسيم هو أعظم الغلات التى تؤلف أهم غذاء للماشية ، ويستعمل كذلك فى عمل صبغة خضراء فى عسير ، لتزيين البيوت من الداخل . وأما زراعة القطن فلا تزال حتى الآن فى طور التجربة[١] .

الماشيـــة

هنالك مصدر أعظم من المصادر المذكورة آنفاً للثروة ، حتى إنه ليفوق التمور فى أهميته وهو الماشية . وتعتبر منفعتها بحسب الترتيب التالى لأنواعها : ــ

الإبل ، الماعز ، الغنم ، البقر ، الحمير ، الدواجن ، الخيول .

والجمل هو الحيوان الأعظم أهمية فى البلاد العربية السعودية ، فهو جزء من أسرة البدوى الذى لا يستغنى عنه ، وكثيراً ما تقدر ثروة البدوى بعدد ما يملك من الإبل . إنها تدر على البدوى الراحل الحليب ، وتعطيه اللحم ، وتحمله إلى حيث شاء فى أسفاره . ومن

(١) انظر الملحق : (الزراعة) .

المناظر الرائعــة التى كثيراً ما تشاهد فى البلاد العربية جمل يحمل على أحد شقيه الحطب وقربة ماء من الجلد ، يقابل ذلك فى الشق الآخر طفل وأوانى الطبخ الـكبيرة السوداء ، ويسير الجمل الهوينى فى الصحراء الواسعة فى الشمس اللافحة . وقد تشاهد طفلا ضئيلا جاثماً على حيوان فارع، يرقى أو يهبط سهلا منحدرا والطفل من فوقه يعلو ويهبط أثناء ذلك، أو يميل ذات اليمين وذات الشمال ، بعد أن يكون قد ملأ جراره أو قربه من ماء بئر فى صحراء الله الواسعة . ولا شك أن حياة البدوى ووجوده متوقف على الحصول على الماء . والجمل كوسيلة نقل ضرورى جدا ، لتحمله السير فى الأيام الممطرة وعلى الأرض الملآى بالـكلأ اليانع الغض النضر . ويقال إن قطعان الإبل والماشية والماعز تستطيع أن تبقى شهرين أو ثلاثة بدون ورودها للآبار ، ولـكنها تحصل فى الوقت نفسه على البلل الرطب من البرك والأحواض التى تتبقى من مياه الأمطار ، ومن الطل العذب البليل الذى يغمر الأعشاب والأدغال فى بحر هذا الوقت من السنة .

لقد كانت فيما مضى حركة تصدير واسعة للإبل إلى أفريقية ومصر وسورية والعراق ، إلا أن مجىء السيارات وضع حدا لهذه التجارة . ومع هذا فالإبل ضرورية لاقتصاديات البلاد العربية السعودية . ويزداد الإقبال على النقل بالسيارات بحكم الضرورة ، حتى إنها ستـكون حتما الوسيلة العالمية لحمل الأثقال إلى أبعاد طويلة . إلا أن من المشـكوك فيه إذا كانت ستبقى رخيصة فى تـكاليفها لنقل الطن للميل الواحد . وحينما لا يكون الوقت عاملا هاماً فلا شك أن الشركات التى تعمل فى البلاد العربية السعودية ستستعمل الإبل فى النقل مراعاة لمصلحة الـكثير من الناس ! ..

وجميع الإبل التى تعيش فى البلاد ذات سنام واحد ، أو من نوع الهجين ، ويعتبر الضأن أعظم الماشية التى تقدم للإنسان الغذاء من اللحم ، وأما الماعز فتزيد على ما تقدمه الإبل من الحليب كغذاء . وقليل من الجمال الصغيرة تذبح لأجل لحومها ، وقليلا ما تستعمل

أوبار الإبل ، مع أن أفخر مشالح العرب« المفرد مشلح أى عباءة » تصنع من أوبار الجمال وأصوافها .

ويلى الإبل من حيث الأهمية الضأن ، وتفوقها كثيرا فى العدد على الرغم مما يستهلك من لحومها فى الوقت الحاضر . ومن المألوف جدا عند العرب أن تشاهد فى أعيادهم وولائمهم الأغنام المشوية . فيطبخ الخروف كله ، فى قدر كبيرة، ويقدم على مائدة الطعام محاطاً بالأرز المسلوق ، وترى هذا الطعام اللذيذ الشهى فى طبق واسع مستدير يوضع إما على حصير منسوج ، أو على قطعة قماش أو مشمع . ويفرض على كل رجل مسلم بالغ أن يضحى بكبش واحد على الأقل . وعلى هذا تؤكل الآلاف منها سنويا . إن أصناف أغنام البلاد العربية السعودية لها خاصية التكيف والتأقلم التام بمناخ البلاد التى يوجد فيها ماء قليل . ويستعمل حليب الضأن بكثرة ، كما يصنع الجبن من أنواعه الممتازة ، وجميع الأغنام العربية بها شحم وأليات مستعرضة (ليّة) تحتوى على غذاء شهى كما هو الحال فى سنام الجمل ، ودهن الألية مادة جديرة بالذكر فى التجارة الأهلية . كما أنه يصدر القليل منه إلى مصر . ويسيّح ليعطى نوعا من الزبدة يقابل الشحم ، ويعرف بالسمن أو الدهن ويستعمل فى الطبخ بالعالم كله ، وهو ذو طعم مقبول تماما ما لم يصبح زنخا . وحيث إن البلاد تربى بضعة ملايين من الماشية فالمنتظر إمكانية تطور صناعة الدهن وتحسينها .

وأحسن أنواع الماشية من حيث أصوافها تلك التى تربى فى الأحساء، وتليها فى الدرجة الثانية النجدية . ويجز قسم بسيط من الصوف ويغزل وينسج لعمل المشالح أو البيديات « جمع بيدى » وهى مشالح كالمعاطف مستوية ثقيلة بدون أردان ، وبطول الركبة ، وتستعمل فى مرتفعات الطائف وعسير . ولوجود الزيت الطبيعى فى الصوف تنفض البيديات الماء جيدا لوقت قصير ، إلا أنها بعد أن تمتص ماء مطر يوم كامل تصبح كالأسفنجة المشبعة ، ثقيلة الحمل لحد ما . والصوف العربى من النوع الخشن الذى يعرف بصوف السجاد يستعمل فى صنع السجاجيد . وتستورد أمريكا هذا النوع من الصوف من الهند والصين .

عيدان ذرة طولها ١٧،٧ أقدام في حقل حبوب في درب تهامة ـ الحجاز

تراكتور كتربلر يشتغل عليه سعودي في الخرج

الثيران تطأ الحبوب باقدامها وهي طريقة الحصا
القديمة في الخرج ٠

جرارة امريكية (تراكتور) وآلة حاصدة تستعمل
الآن على نطاق واسع بالخرج

حقل حبوب قمح في الخرج ، يعطي الفدان ٣٥ ــ ٤٠ مكيال (المكيال ٢٤ ، ٣٥ ليتر ــ كيلو)

القناة الرئيسية في الخرج وبعض اشجار الأثيل (الطرفاء)

مدير مزرعة دواجن امريكي، وعربي يتدرب على اعمال الدواجن
يفتشان على ساحات جديدة لتربية الدجاج في الخرج

مزارعون عرب سعوديون يجمعون الجزر في مساحة من مساحات
خفص دغرة في مزارع الخرج .

وهنالك مجال للبلاد العربية السعودية أيضا لتعمل على تصدير صناعة هذا المنتوج . ويصدر القليل جدا من جلود الماشية ، ذلك لأنها لا تعتبر من النوع الفاخر وقد صار استيراد الأغنام الصومالية السوداء الرأس، وعلى ذلك فهنالك إمكانية تصدير واسعة المدى والانتشار ، ذلك لأن جلودها من نوع مرغوب فيه لصنع القفازات وحقائب الكتب الجلدية عند الأمريكان. (بعد انقطاع المطر فى ١٩٤٨ و ١٩٤٩ فى منطقة الطائف صار استيراد نوع كبير قوى من من السودان لتحسين القطعان المحلية) .

وأما الماعز فتأتى الثانية فى قائمة الماشية . فهى والجمال تعطى معظم اللبن الناتج . إن اللبن والأرز والتمر، وأحياناً كثيرة لحوم الضأن معها تؤلف الغذاء الرئيسى فى البلاد العربية السعودية . والماعز تنمو وتزداد فى الوقت الذى نرى أن عدد الضأن فى تناقص . وتصنع من شعور الماعز الخيام العربية السوداء المشهورة . وتختلف هذه الشعور فى طولها ، فبعضها يكون قصيراً لدرجة أنه لا يمكن جزه ، وحينما لا تكون حيوية أى حيوان من القوة بحيث يعطى أحسن شعر وأغزر لبن يقضى الواجب انتقاء أحسن أنواع الماعز للتربية والتلقيح ، وتحسين نسل الماعز للحصول على أعظم كمية من اللبن وعلى أجود شعر طولا وكمية . ويخلط عادة شعر الماعز بالصوف ، ويستعملان معا فى صنع البسط والطنافس (المفارش والسجاد) ويستعمل « الأنجورا » وهو نوع من الماعز لصنع المرعز من شعوره . ومع أن الأنجورا قد لا تقوى على تحمل حرارة البلاد العربية إلا أن إنماءها قد يكون ناجحا فى مرتفعات الحجاز وعسير حيث يمكن تجربتها فى الطائف وأبها . وتصلح بعض جلود الماعز والغنم كمعاطف فى منطقة المرتفعات حينما تكون المشالح (البيدى) غير صالحة لاستعمالها لأنها تعطى حرارة عالية جدا .

وفى جدة أبقار تكفى ماتعطيه من ألبان لبعض الأمريكيين والأوربيين المقيمين فيها . ومع أن هنالك كلأً كافياً للمواشى إلا أنه لا توجد منها إلا قطعان قليلة . ولم أر عددا كبيراً من تلك القطعان إلا فى منطقة حمية إلى الجنوب الغربى من عسير بجوار حدود

اليمن . وفى مصر أسواق عظيمة لمنتجات الماشية ، وكذلك فى جدّة ومكة والرياض ومحلّة الزيت فى الأحساء ومحلّة التعدين فى مهد الذهب ، مما يدل على أن تربية الماشية يمكن أن تصبح تجارة رابحة مفيدة بالرغم من وسائل النقل الحالية التى تعرقل رواجها . إن عمل طريق جيد من جيزان إلى جدة وإجراء تسهيلات للشحن من هذين المركزين إلى السويس تسهل تجارة الماشية ، وقد تكون صناعة منتوجها محدودة لحد ما غير أنها ولا شك تكون منتشرة ضمن هذا النطاق المحدود .

ويعتبر الحمار فى الأراضى المرتفعة والمنخفضة المقيم على الإخلاص والود ، وهو الحيوان الذى يثقل ظهره بالأحمال الثقال . وتنتج الأحساء نوعاً ضخما من الحمير بعلو يختلف من ١٠ إلى ١٣ شبرا ، واللون السائد هناك هو اللون الأبيض . وهو سريع الجرى ويستعمل بصورة واسعة فى رفع مياه الرى حيث ينزع قرب الجلد من الآبار . وبإجراء عملية التلقيح بين الحمار وفرس عربية قوية يكون النسل بغلا ممتازاً قويا ، يساعد فى تحسين الزراعة المحلية فتصبح البغال فى القريب العاجل من مواد التصدير . ومن الممكن أن تطغى العاطفة والتقدير الرفيع الذى يكنه العرب للخيول على أى تلقيح مشترك . ويجب انتقاء أحسن الذكور لتلقيح أحسن الإناث فى إنتاج البغال . وأن خصى ذكور الأتان الضعيفة مما يحدد فى النهاية عدد الحمير الصغيرة الضئيلة ذات اللون الفأرى الأغبر الكثيرة الانتشار فى الوقت الحالى ، فالحيوان من صنف أخس يستهلك فى الغالب نفس كمية الماء والطعام التى يستهلكها أجود صنف منها ، مع أنه يقدم فى النهاية خدمة أقل فائدة ونفعا .

لقد كان لنجد منذ القدم شهرة بخيولها العربية الأصيلة إلا أن انتخاب الممتاز منها كما هو الحال فى أوربا وأمريكا يتطلب كل عناية ودقة . والجواد العربى لطيف لدرجة متناهية ، وذو حساسية مرهفة عند امتطائه ، وسرعان ما يبدأ فى العدو بقوةواندفاعملحوظ . وبالتجربة وجد أنه عديم المبالاة، فكثيراً ما يعثر إذ يدوس على أرض ملساء ناعمة ، ولكنه سريع سرعة مدهشة وثابت القدم حين يطأ فوق أرض صخرية . والخيول التى تنشأ فى الصحراء سريعة الهياج حين تسير عادة فى الدروب الجبلية . وللجواد العربى النموذجى

رأس جميل شديد الذكاء وآذان صغيرة لطيفة وعنق سميك . وما أنظف وأرشق أربعته وأصغر حوافره . ويرى فى تنقله محذوا ـ أى له « حدوة » ـ فى يديه فقط وكفل محكم الاستدارة ملتحم المضامّ يحمل ذيلا بعيدا عن مؤخرته . ويعامل بدلال كأنه أحد أفراد الأسرة ! ويوجد فى جدة ما يقرب من بضعة منها تستعمل فى الحرث أو فى رفع مياه الآبار .

ويقال إن اقتران الخيول العربية الأصيلة بالأسترالية ينتج أفخر الخيول الصغيرة للبولو . وأفخر الاصطبلات العربية فى العالم تلك التى فى قرية « بهتيم » قرب القاهرة، وتشرف عليها الجمعية الزراعية المصرية تحت إرشاد فؤاد أباظة[1] مدير تلك المؤسسة ، وفيها أفراس وجياد عربية ممتازة لاختيار أحسن نسل منها .

وهنالك اصطبل آخر للخيول العربية متصل بمزرعة كيلوج فى جامعة كاليفورنيا حيث تجرى تجارب لتلقيح الخيول العربية بأجناس أخرى .

إن الملك وأبنـاءه ومعظم البارزين من العرب السعوديين يلذ لهم ركوب الخيول والسباق ، وكثيراً ما يشاهدون فى المسابقات فى الرياض والطائف ومراكز أخرى حيث يشترك الأمراء أحياناً فيها ، وتجتذب انتباه الأهلين واهتمامهم . ويملك الملك ابن السعود اصطبلا كبيرا يشتمل على الخيول الأصيلة فى اليمامة قرب الخرج . كما أن هنالك اصطبلا آخر للخيل فى الأحساء يملـكه سعود بن جلوى أمير الأحساء .

« ورياضة الملوك[2] » تتقلص بصورة مستمرة ، وربما كان ذلك لوجود السيارات والطائرات واستعمالها . وقليلا ما تروض الخيول الموجودة فى اصطبلات الطائف واليمامة . وقد جرى سباق للخيول مرة واحدة فى الطائف خلال الخمس السنوات الماضية .

---

(١) كان مديرا للجمعية حتى أواخر سنـة ١٩٥٢ .

(٢) ويجرى الآن سباق للخيول ثلاث مرات فى الأسبوع بصورة منتظمة فى الرياض ، ويستورد الأمراء خيول السباق من كافة أنحاء الأرض للمباهاة وإحراز قصب السبق ولإعادة بقايا الفروسية العربية إلى بعض عزها ومجدها . . « المترجم »

٤ — المصادر الاقتصادية البسيطة

صيد الأسماك

يوجد بمحاذاة البحر الأحمر والخليج الفارسى فى البلاد العربية السعودية كثير ممن يعنون بصيد الأسماك . وموانىء البحر ملأى بالأسماك التى يعود بها البحارة الذين يخرجون إلى البحر فى سنابيك وقوارب وسفن شراعية (وهوارى) على شكل الزوارق الصغيرة . ويكون صيد السمك أحيانا بالشباك المستديرة قرب الشاطىء فى المياه القليلة الغور حيث يغوص البحار أو الصياد فى الماء إلى خصره ليلقى شبكه . ولا يصاد بهذه الطريقة إلا السمك الصغير فقط الذى يستعمل كطعم للأسماك التى تعيش فى الأغوار والتى يصيدها الشص والخيوط المعلق بها الطعم . وهنالك طريقة فريدة فى إلقاء الطعم وتتألف من طرح الشص مع سمك صغير ملء الكف بين حجرين بحجم قبضة اليد ، جاعلا من ذلك شبه (سندوتش) ويقبض على هذا السندوتش بشدة ، وذلك بوضع السمك الصغير حول الحجرين على هيئة قوس ذى رباط غير وثيق . وباستعمال الحجارة كعامل للتغطيس يمكن إنزال هذا الخيط إلى العمق المطلوب ، ثم يهز هزّة عنيفة فتلتصق الحجارة بعضها ببعض وتنفلت الأسماك الصغيرة ثم تطفو فتصل إلى السطح ، حيث تبقى الصنارة الملبسة طعما كبيرا غاطسة ويقبض على السمكة النهمة والآملة فى الحصول على وجبة كبيرة من الطعام .

ويصطحب العرب معهم عادة فى رحلات صيد (الحوت) السمك خبراء غالبا لا يعرفون موطن الأنواع المختلفة منها . فتراهم يقولون « بعد ثلاثين قامة القامة مقياس بحرى ستة أقدام نحصل على سلطانا ، ويعنى أننا نصيد السمك الأحمر الطازج . وبعد ستين قامة نصيد الفارس ذا السعر الغالى » ومع أنه ليس له أسنان ومن الصعب على الصنارة

أن تتمكن منه الا أن واحدة منه كافية لتكون وجبة لذيذة ذات طعم فاخر . وهنالك سمك يدعى الباراكودا فى شعاب البحر الأحمر كما يوجد من هذا النوع فى بور سودان على الشاطىء الآخر من البحر مقابل جدة .

ويمكن صناعة صيد الأسماك أن تصبح واسعة الانتشار وذلك بتجفيفها وارسالها داخل البلاد لتزويد السكان بمادة من الغذاء ، علاوة على المواد الأخرى . وأن البحث الدقيق فى هذا الموضوع قد يؤذن أيضا بإمكانية عمل الأسماك المحفوظة فى علب هنا على طول الساحل الشرقى للبلاد العربية السعودية .

وكثيرا ما يرى القرش (Shark) بوفرة فى البحر الأحمر والخليج الفارسى . وقد وضعت فى الطرف الجنوبى من البحر الأحمر مصيدة منذ بضع سنوات لاصطياد القرش على نطاق واسع ، فتباع جلوده الكثيفة لاستعمالها فى عمل الأحذية كما تباع الزعانف للصينيين كطعام ، ويستخرج الزيت للأغراض الطبية كمصدر رئيسى للفيتامين (أ) . ومع أن هذه الصناعة قد لا تكون ملائمة فى تجفيف الأسماك ولكنها قد تنطوى على اعتبار ذى أهمية، فهنالك همة معقودة فى هذا السبيل لتحقيقه. وقد استجلبت الأدوات اللازمة لصيد القرش وأسماك أخرى لهذا الغرض ، ولكن العمل بها لم ينفذ بعد ..

صيد اللؤلؤ

وعلى الرغم من أن بعض اللآلىء وجدت على طول البحر الأحمر قرب جدة و إلى الجنوب فإن الغوص لم يكن حتى الآن أحد المشروعات التجارية الناجحة فى تلك المناطق . هذا والخليج الفارسى ذو شهرة تاريخية فى أنه موطن أفخر اللآلىء . ولكن اللآلىء الصناعية وتلك الأنواع اليابانية المولدة منها قد سببت أضرارا خطيرة لصناعة الغوص . و إنّ انتشار الرخاء فى العالم فى بضع السنوات الماضية قد سبب رفع أسعار اللؤلؤ مما ساعد على جلب فائدة جُلّى لهذه المنطقة .

وأساليب الغوص الحالية عموما هى نفس تلك الأساليب المتبعة منذ آلاف السنين ، اللهم إلا ما استعمل فى ١٩٣٥ من ضغط الهواء وألبسة غوص البحار العميقة من قبل بعض الإيطالين الذين يعملون فى خدمة آل القصيبى فى البحرين . إلا أن هؤلاء الغواصين الأجانب على مايظهر لم يكونوا موفقين من الناحية الاقتصادية ، وذلك لأنه لم يسمع منذ ذلك الحين بأى نشاط قاموا به لا فى البحر الأحمر ولا فى الخليج الفارسى .

ويجرى الغوص للبحث عن اللؤلؤ فى المياه البالغة من العمق حتى ٦٠ قدما . ويذهب للبحث عن اللؤلؤ عدد كبير من البحارة فى مراكب يتناوبون فيها الغوص وفتح أصداف المحار وفحصها للعثور عن اللؤلؤ .

وتجهز المراكب بأعمدة تبرز حوالى خمسة أقدام على جانبى القارب ، وبجانب كل عمود مساعد على ظهر المركب لكل غواص فى الماء . ويكدس الغواصون تكديسا بقدر مايحمل كل قارب ، لكى يجولوا ويصولوا وينقضوا على أكثر مساحة ممكنة من محار اللؤلؤ المغرى فى عمق البحر .

ينزل الغواص عريان الجسد إلا من خرقة تستر عورته ومن سكين مدلاة من أحد معصميه للدفاع عن نفسه من كلب البحر (القرش) أو حتى من ثعابين البحر المرعبة المرهبة . ويحمل الغواص ثقلا يشبه قنبلة قديمة أو حجرا يقابله بوزن معادل موثق بحبل خفيف . كما يربط حبلا خفيفا آخر إلى سلة محبوكة غير مقفلة . وحينما يتم ذلك يعطى الغواص إشارة إلى مساعده الذى يلقى بالحبل بأسرع مايمكن ، فيدفع هذا الثقل بالغواص إلى قاع البحر ، فيلتقط كل مايرى من محار ويلقيه فى السلة . ثم يعطى الإشارة المتفق عليها فيرفع إلى سطح البحر إما بسحبه بالحبل أو بمحض إرادته وما تبقى لديه من نشاط وقوة . وكذلك تسحب السلة ويفرغ ما بها على سطح السفينة لفتح المحار والتفتيش خلاله عن الضالة المنشودة « اللؤلؤ » . ويستعمل بعض الغواصين دبابيس الثياب كمشابك لسد أنوفهم إلا أن أداتهم الوحيدة ليست سوى تلك السكين السالفة الذكر . ويتقاسم البحارة

والغواصون عادة نصيبهم بالتساوى عنـد بيع اللآلىء التى رزقهم الله تعالى إياها ، ولـكنهم يخصمون ثمن طعامهم وتـكاليف رحلتهم .

وينمو على ساحل البحر الأحمر « المرجان الأسود » البحرى بين ينبع وأملج، ويقال إنه خاص بتلك المنطقة . ويوضع فى السبحة ٣٣ أو ٩٩ حبة مرجان ، والسبح مرغوب فيها فى العالم الإسلامى بأسره ، كما تصنع من المرجان علب السجاير الأنيقة الغالية الثمن وتصنع فى جدة ، ويعثر على هذا المرجان الأسود فى رحلات الغوص .

النسيج

تحوك معظم أسر البدو شعر الماعز ويخلط أحيانا بصوف خشن لصنع الأقمشة الثقيلة التى تشبه السجاد لعمل الخيام منها ، وتكون هذه الخيام فى العادة سوداء لا تنفذ الشمس خـلالها من جهة واحـدة . ويساعـد النسيج السميك على الوقاية من حرارة الصحراء . والحرارة فى الداخل أقل ببضع درجات منها فى الخارج . وتخاط عادة قطع منها بعرض حوالى ٢٤ بوصة إلى بعضها البعض لتعطى أى حجم مطلوب . وتختلف فى الطول ، فبعض خيام الشيوخ الـكبيرة تكون بطول ١٠٠ قدم فى عرض ٢٠ قدما ، تفصل بينها حواجز من نفس النوع لتعزل سكن الحريم عن الأماكن الأخرى .

وتحاك أيضا البسط « المفارش » من مختلف الألوان وتباع فى أسواق المدن الـكبيرة كالطائف وجدة . وأحسنها ذات اللون الأبيض الطبيعى أو الألوان الداكنة والسمراء ، وأما الحمراء أو الصفراء والألوان الأخرى فليست جميلة المنظر وليست ثابتة اللون كذلك . ويصنع البساط عادة من قطعتين كل منهما من ٢٠ إلى ٣٠ بوصة عرضا ، وتخاط معا مسترخية غير موثقة ، ومعدل طولها من ٩ إلى ١٢ قدما . والحائك البدوى يركز أعمدة صغـيرة فى الأرض يشد إليها سداة النسيج أو خيوطه الطولية ، ويستعمل فى الوقت ذاته مكوك خشبى صغير ليحاك عليه النسيج أو الخيوط المتعارضة ، ومثل هذه الحياكة بالضبط تصلح فى عمـل

غرائر « زكائب » الجمال التى لا تستغنى عنها أية أسرة فى الأسفار لوضع الأوانى الصغيرة فيها كأوانى القهوة والحاجات المنزلية الصغيرة الأخرى .

وتعتبر الطائف مركزا لصناعة المعاطف التى تشبه « البطانيات » والتى تعرف بالبيدى . ويستعمل عادة الصوف الأبيض على شكل غزل ملفوف مبروم مغار الفتل بشكل يضاهى غرائر الجمال الآنفة الذكر . وهنالك غزل أشد من الغزل الذى تصنع منه الخيام ويؤلف نسيجا يقى من المطر لوقت قصير ، كما يصلح ليستعمل « لحافا » يقى المرء من الندى المنثور الكثيف وقت النوم أو السهر تحت النجوم .

وتعتبر الهفوف فى الأحساء مركز الصناعة الرئيسى للباس الذى يشكل الزى الرسمى العالمى للعرب السعوديين . ويعرف فى أى مكان بالمشالح ماعدا سورية فإنه يعرف فيها بالعباءة. ويميز هـذا الرداء الخارجى الفضفاض فى سورية بلباس غطاء رأس خاص هو الطربوش .

ويمتاز مشلح نجد بزخرفة طرفه بالقصب المموه بالذهب ولا يعلوه غطاء للرأس كما هو الحال فى المشلح (المغربى) .[1]

وهنالك نماذج عديدة من المشالح ، وأحسنها المنسوجة من صوف الجمال بينما الأنواع الأقل جودة تكون من الصوف أو الصوف المخلوط بوبر الجمال . وأما الثقيلة والسميكة منها فتستعمل على الأخص فى الطقس البارد ، وأما المسترخية النسيج والخفيفة والشفافة منها فتناسب الطقس الحار . واللون المفضل على العموم هو اللون الداكن ، وأما الأصفر والأسود فأقل استعمالا وهو فى طول الرداء الأكاديمى[2] فى العالم الغربى الذى لا أردان له بمعدل عرض ٦٣ بوصة وطول ٤٤ بوصة من الأكتاف حتى الأرض . والخط

---

(١) يقول المؤلف خطأ المشلح السورى . فليس للعباءة السورية أى غطاء لرأس ولا يختلف المشلح السورى عن النجدى إلا اختلافا بسيطا . ـــ المترجم

(٢) وبالمناسبة نقول : إن الغرب أخذ هذا الرداء الأكاديمى عن العرب فى أسبانيا فأساتذتهم كانو أول من استعمل هذا الرداء الأكاديمى رسميا فى جامعاتهم حين نشروا العلم والمعرفة فى العالم إذ ذاك .
المترجم

الخلفى حول الرقبة مقطوع بشكل مربع بمعدل ٨ إلى ٩ بوصات عرضا ، ومطرز بكثرة بخيوط ذهبية . ويحلِّى التطريز الذهبى المشلح فى عدة أماكن منه بدقة ومهارة فيمتد من أعلى الرداء من ناحيته الأمامية إلى ٢٠ بوصة أسفل على شكل مخروطى ، وعلى كلا جانبى فتحة الرقبة من الرداء توجد خيوط مذهبة مزينة بكرتين ذهبيتين تبعد إحداهما عن الأخرى بوصتين ، وقطر كل منهما بوصة واحدة منتهية بثلاث كرات صغيرة ذهبية . ويصنع النسيج والتطريز رجال على أنوال يدوية فى بيوتهم .

ويصنع من سعف النخيل هنا لك نسيج الحصير العالمى المعروف ويستعمل فى بسط البيوت وفى سقوفها . وتحاك فى عسير سلال منها بأحجام مختلفة بدقة وبشكل خاص . كما تصنع جنوبى تهامة كذلك بعض السلال الجميلة الخاصة التى تقتنى للزينة داخل البيوت ، فتعلق على أوتاد بالجدران . وفى جوار أبها وسهول البلاد المرتفعة توضع للسلال إطارات خشبية متينة كما يحاك حصير من الحشائش الجافة فى جميع أنحاء المقاطعة . وتصلح بأشكالها المستطيلة لاستعمالها سجاجيد للصلاة وفرشا للنوم ، بينما تستعمل المستديرة منها لفرشها على الأرض عوضا عن موائد الطعام التى لا تزال نادرة الاستعمال[1] ، اللهم إلا فى القصور الملكية وفى جدة وبجوار محالات الزيت والتعدين .

الخزف المحروق (الفخار)

المنتوج الخزفى الرئيسى هو إناء « جرة » الماء الذى يستعمله الحجاج فى رحلاتهم . وهو ذو مسام دقيقة يرشح الماء منها خارج الإناء فتسبب الحرارة العالية تبخر الماء فيبرد من الداخل ، ويوجد وعاء للماء فى الحجاز مماثل لما هو معروف لدى المكسيكيين

---

(١) هذا التعبير مبالغ فيه جدا ، والحقيقة أن هذه الموائد منتشرة فى بيوت الكثيرين من السكان فى جدة ومكة والمدينة . ـ المترجم

والبرتغاليين وسكان المناطق ذوات المناخ الحار، و يصنع فى جدة معظم هذا الخزف وأ صناف متنوعة من أوانى الخزف الصغيرة والمواعين الأخرى كأغطية أنابيب الماء، كما تصنع فى المدينة وعسير أيضاً . وقد كانت تصنع أنواع أخرى من جرار الفخار والأوانى لعدة قرون مضت ، كما يستدل من الشظايا والقطع المنثورة فى مختلف أراضى البلاد وعلى الأخص فى جبرين والأفلاج ونجران وفى أكوام أتربة المعادن القديمة الموزعة بين عسير والمدينة فى شمالى الحجاز . وقد وجدت بعض قطع الخزف الأخضر فى مهد الذهب يرجع عهدها إلى القرن العاشر بعد الميلاد كما يستقى من تقارير خبراء المتحف البريطانى .

وصناعة الخزف المحروق ليست واسعة الانتشار بل بسيطة نسبياً ، ذلك لأن الطينة الخزفية و « الحوار[1] » غير موجودين بكميات كافية لصنع الخزف ولا يوجدان إلا على ساحل البحر . وهنالك نوع غريب من الخزف قد لا يمكن تصنيفه بسهولة فهو منحوت من الحجر البلورى ، يصنع منه أنواع مختلفة من الصحاف والمصابيح . وتوجد مناجم كبيرة من هذه المـادة جنوبى الطائف وشمالى الدوادمى .

بناء السفن

يعتبر بناء السفن صناعة هامة فى معظم موانىء البحر وعلى الأخص فى « جدة » و « جيزان » . فالهرّاب والأضلاع تصنع من الخشب المقطوع فى الجبال الداخلية وتقوسات جذوع الشجر الطبيعية ،وأما الأطراف والخطاف فتثبت بمهارة فى إطار السفينة . وليس هنالك تنجير أو تقويس صناعى للخشب . أما تصفيح الجوانب أو القشرة كما هو الحال فى ظهر المركب فيـكون عادة من فصيلة خشب شجرة الساج الذى يستورد من الهند أو جاوة . وكثيراً ما تعمل مسامير الحديد محليا عند الحدادين الوطنيين ، وتدفع داخل خروق مثقوبة وتصنع رؤوسها المسطحة الـكبيرة بحيث لا ينفذ منها المـاء حين يلف حولها القطن الغفل

---

(١) نوع من الطين الذى يتخذ منه الخزف .

المحلى . وفى أحوال كثيرة تشق الألواح الجانبية بحيلة بارعة بوضع الألواح واحدا فوق آخر حتى يسهل تركيبها . وأما جلفطة السفينة فتتم بنقع القنب فى الزيت أو القطران . ويستعمل زيت الشحم وبعض الزيوت المستوردة للدهان أو لمزجها بالطلاء . وتعمل أصباغ محلية بيضاء وخضراء وحمراء وهذه الأصباغ منتشرة الاستعمال بشكل عام .

ويقال إن سنابيك الصيد الرشيقة المزدوجة الرأس التى تمخر عباب البحر الأحمر مماثلة لتلك السنابيك الفينيقية القديمة التى كانت تحمل التجارة لأول مرة بين شرقى البحر المتوسط وكورنوال . ولكن السنابيك المستعملة كصنادل فى الموانىء المختلفة تختلف عن القديمة تلك ، فهى أعرض منها كثيرا بدعامتها كما أنها ذات تقوس أحدّ ، ومؤخرتها مربعة وليست جميلة المنظر كالقديمة . إلا أن الصارى المنفرد المائل إلى الأمام ، الثلاثى الشكل ، عادىّ فى كلا النوعين . وسنابيك الخليج الفارسى تختلف كذلك عن هذه ، اللهم إلا فى القلاع « الشراع » . فتقوسها ومؤخرتها عمودى ، ومؤخرتها معلقة على درجة ٤٥ . ويجرها عادة صندل يستعمل كخزان للماء العذب خلف سنابيك اللؤلؤ كلما كثر الملاحون من الغواصين والبحارة .

٥ — موارد الميـــاه

•••◆•••

إن منابع المياه فى البلاد العربية السعودية كـكل جزء آخر من أجزاء العالم تتوقف على المناخ وعلى العوامل الجيولوجية والطوبوغرافية . والبلاد من هذه الوجهة تقع فى أقسام أربعة مميزة : (١) الإقليم الجنوبى الغربى (٢) الإقليم الشمالى الغربى والوسط (٣) مناطق عين الهيت ـ الخرج والأفلاج ـ الحفر الطبيعية (٤) شرقى الأحساء .

الإقليم الجنـــوبى الغربى

يتألف هذا الأقليم من عسير وجنوبى الحجاز . وكما ذكر آنفاً يقدر سقوط الأمطار فى جبال عسير بحوالى ١٠ إلى ١٢ بوصة على الأكثر، كما تدل على ذلك النباتات الموجودة هنالك . ويظهر أن الـكثير من الحقول المشرفة على منحدرات الجبال الشرقية تعتمد فى إنتاج الحبوب على الأمطار فقط . والمنحدرات الغربية كلها تقريباً شديدة الانحدار ولذلك لا تصلح للزراعة . وبطون الأودية ملآى بالحجارة المنشورة هنا وهناك ، مما يدل على أن سيول الميـاه المتدفقة تنساب إلى ما وراءها فى وادى إتود عدة أميـال إلى أن تنضم هذه المياه فتشـكل جدولا صغيرا واحدا يتدفق باستمرار . ويظهر أن سقوط الأمطار فى سهل تهامة على البحر الأحمر معادل لما هو فى جدة أى بمعدل ٣ إلى ٤ر٥ بوصات ، وتمون المساحات المـكتظة بالسكان من الليث إلى حدود اليمن بطريق الرى الناتج عن الفيضانات ذات الغرين الخصب « الطمى » ، الذى يرد إليها من جبال عسير عدة مرات فى السنة الواحدة . ويسمى هذا النوع من الرى باسم (بونـ) ، وهو الشائع فى جنوبى أريزونا وبعض أجزاء المـكسيك حيث يستعمل هنالك بصورة دائمة . وتشاهد الذرة البيضاء والحمراء فى الدرب وبيش بسيقان علوها حوالى ٧ر١٧ قدما ممـا يثبت خصب

هذه التربة . وتظهر محصولات مماثلة لحوالى ٣٠٠ ميل على طول السهل الساحلى لتهامة من اليمن إلى القنفدة . ويقع إلى شمالى الدرب أودية تمون بالمياه والطمى المناطق التى حول وادى حشاش ، ووادى حماض ، والقحمة ، ودهبان ، وخور البرك ، ووادى عمق ، ووادى شرقة ، وحلى ، ووادى بيشة ، والقنفدة ، ووادى العصيبة والليث .

وهنالك جدولان على الأقل بين الدرب و بيش لا يستفاد من تدفق مياههما ، إلا أنه من الممكن جعلهما صالحين وذلك بتشييد خزانات ملائمة ، وهذان الواديان هما وادى سمرا ووادى بيض . وتمتد مساحات الرى الفائضة إلى طول ٣٠٠ ميل من الليث إلى حدود اليمن ، وتختلف سهول تهامة فى العرض . وهى ليست دائمة الخصوبة، وكما أشرنا سابقاً تمتد حرار من الجبال إلى شاطىء البحر بين الشقيق وخور البرك . وقد يكشف البحث الدقيق عن مواقع تصلح لتكون خزانات (سدوداً) وآباراً قد تساعد على تزويد المياه الإضافية للرى . وهنالك مساحة واسعة صالحة التربة للزراعة على وجه واسع النطاق .

وسقوط الأمطار أقل كثيراً فى الجانب الشرقى من جبال الحجاز، ففى حدود حوالى ٥٠ ميلا تسقط بمعدل ٣ إلى ٥ بوصات على العموم . وتسقط على الحدود الجنوبية من عسير إلى الشرق من حافة الجبل ، وتمتد إلى الربع الخالى حتى منطقة نجران القديمة العهد ، التى يستدل من الآثار التى عثر عليها على أن هذه المنطقة كانت موطناً « لحمير » ذات المدنية العريقة الغابرة . وعند رأس وادى نجران يوجد السد القديم الذى كان يدعى « موفجة » . وبالرغم من تهدم صحن الوادى الذى فوق هذا السد يرى شديد الانحدار . ونظراً لضيق مساحته قد لا يكون من السهل إعادته إلى سالف مجده ونفعه . ويوجد على بعد أربعة أميال أسفل الوادى موقع يصلح ليكون خزاناً بديعاً ، يدعى جبل رؤوم . ويستلزم ذلك إجراء الاحصاءات الدقيقة للفيضانات وتدفق المياه ، لتحسب بموجبها التقديرات اللازمة لبناء خزان لحفظ المياه فيه . ويشمل التقدير كذلك فحص الصخور المفروشة والصخور المتقابلة ، فإذا تبين إمكانية بناء خزان بشكل اقتصادى فعندها يمكن الاستفادة من عدد كبير من الأفدنة ،

وتمهيد مساحة شاسعة منها ، واستغلالها بالقرب من منبسط وادى نجران .

ويستدل على منسوب المـاء خلال الـ ١٥ ميلا من موقع الخزان ، من الآبار التى بعمق ما بين ١٢ إلى ١٥ قدماً تحت سطح الأرض الحالى . ويقال إن مستوى المـاء يختلف اختلافا بسيطاً ولكن كمية المـاء وافرة . وتقدر الأراضى التى تستثمر الآن بخمس الأراضى الصالحة للزراعة فقط . ويستدل من وجود الينابيع الهائـلة عند عين الحصين والمتصلة بها على وجود كميات وافرة من المـاء المنساب تحت قشرة الأرض السطحية . والتربة والمناخ يساعدان على إنتاج كمية أكثر من التمور والذرة والبرسيم ، وكذلك على زراعة قصب السكر والبر والقطن والخضر والفواكه المختلفة . وعلى بعد حوالى ٢٠٠ ميل شمالا يقع وادى الدواسر العظيم ، وجداوله المتفرعة والمتسعة . وتتدفق خلال هذا الوادى مياه عظيمة ، بدلالة ما على الضفتين من طمى وحصى وصخور مجروفة . ويبلغ مستوى الماء فى بيشة من ٣٠ إلى ٥٠ قدما فى الأرض ، وتختلف هذه النسبة بحسب انخفاض الأرض وارتفاعها ، وتوجد هنا فى جنوبى غربى البلاد العربية السعودية أحسن التمور التى تصدر إلى المناطق الأخرى . ويمكن رفع مياه كافية بالمضخات من الآبار فى قاع وادى بيشة العظيم ، ومن مستوى المـاء على الضفتين المحاذيتين للوادى ، فتتسع بذلك مساحة الانتاج . وقد أوصت البعثة الزراعية الأمريكية بالإكثار من زراعة الأثل (شجر الطرفاء) فى حوض النهر وعلى طول الضفتين لإنتاج الوقود المولد للغاز فيمكن بذلك تشغيل آلات المضخات . ويتبع هذا الآن فى منطقة المدينة .

ولمسافة تبعد ٧٠ ميلا عن وادى بيشة بانحدار يلتقى بوادى الدواسر ، توجد كمية عظيمة من المياه القريبة من سطح الأرض .

وعلى الطريق إلى السليل إلى مسافة ٥٥ ميلا تقريباً ترى بساتين غناء من النخيل ومساحات قابلة لزراعة نخيل أكثر . ومع أن الماء أجاج وذو طعم مالح إلا أنه ملائم لزراعة التمر . وهو ذوعمق

بين ٢ و٤ أقدام فى الآبار والحفيرات التى جرى فحصها . وترى أشجار مغروسة حديثا هناك ، وهذه إشارة دالة على طموح العرب ونشاطهم فى تلك الناحية . وعلى جوانب فروع الأودية التى تصب بوادى «الدواسر» توجد بعض آثار الأبنية القديمة و بعض البساتين من النخيل الصغيرة ، و يوجد مثل هذه الآثار فى وادى التثليث ، ووادى حمض ، ووادى بيشة ووادى رنيه ، مما يدل على وجود سكان أكثر فى الأيام الغابرة .

الإقليم الشمالى الغربى والمتوسط

يشمل هـذا الإقليم وسط الحجاز وشماليه وكل نجد وغربى الأحساء باستثناء حفر الماء العظيمة ، وهى عين الهيت والخرج والأفلاج .

و يعتبر الماء فى جدة أمرا هاما حيويا نظرا لموسم الحج كل عام إلى مكة . وجـدة أقدم ميناء للبلاد العربية السعودية على البحر الأحمر . وقد بلغ عدد الحجاج الذين ينزلون فى هذه الميناء فى بعض السنين حوالى ١٢٥٫٠٠٠ حاج بين رجل وامرأة وطفل يسعون كلهم إلى البلد الحرام الذى يبعد ٤٣ ميلا عن جدة . وللتغلب على هـذه المشكلة القديمة أنشأ الأتراك منذ ستين عاما نظاما خاصا بالماء ، بأن يأخذوا الماء من جدول من مسيل بطن وادى عين الوزيرية ٦٫٨ أميال شرقى جدة . ويجرى الماء فى نفق مقطوع ومغطى ، فى ثلث المسافة الأولى ، وخلال زوج من الأنابيب مصنوعة من طين أبيض سعة ٥ بوصات على طول ماتبقى من الطريق إلى المدينة . والأنابيب المستعملة كانت على الطراز الرومانى الذى كشف النقاب عنه فى قبرص . ولـكى نساعد على تنظيم حالة الماء فى المدينة جلب المرحوم شارلس ر . كرين من نيويورك مضخة هوائية ذات ارتفاع ١٦ قدما ، وآلة تدار بالغاز كاملة مع المعدات اللازمة للمضخة والأنابيب كذلك . فحين جرى تركيبها فى ١٩٣١ ارتفع معـدل الماء إلى ٤٠ جالونا بالدقيقة الواحدة . وللمدينة مصدران آخران للماء : أحـدهما وهو المصدر الرئيسى لماء الشرب يتألف من وحدات تقطير (كنداسة) تعطى ١٣٥ طنا من الماء العذب

فى الأربع والعشرين ساعة ، وثانيهما يعطى الماء بكثرة من الصهاريج والحفر التى تحتفظ بما يتسرب إليها من مياه الأمطار .

لقد بحثت البعثة الزراعية الأمريكية فى ١٩٤٢ وقررت وجود كمية من الماء العذب الزلال الذى يمكن أن يجلب من مياه العيون فى الجهة الشمالية من وادى فاطمة إلى جدة ، بوساطة أنابيب على بعد ٣٤ ميلا أو قناة مبنية مغطاة .

ويوجد فى وادى فاطمة الواقع بين جدة ومكة ينابيع عديدة بمحاذاة الجانب الشمالى ، وكمية عظيمة من الماء الذى يلى سطح الأرض . وهذه المياه الأخيرة ناتجة عن مياه الرى التى تتدفق من الينابيع ، وكذلك عن الفيضانات أو السيول الجارفة التى تنصب من جبال الحجاز . وقد أجريت أعمال هائلة لحفر مساحات من الأرض لتخفيضها إلى مستوى يكفى لإروائها من مياه الينابيع . إلا أن الحفر يجرى بالفؤوس ويحمل العمال الأتربة عادة على رؤوسهم ، وقد قيل إن هذا العمل المجهد كان يمارسه المصريون القدماء[1] . وهناك آلاف الأطنان من هذه الأتربة نقلت بالأيدى من الأمكنة التى يراد تحويلها إلى بساتين . ومثل هذه البساتين الغائرة تهيأ حتى فى هذه الأيام قرب عنيزة فى نجد .

وتعتبر مكة العاصمة السياسية للحجاز والقلب النابض للدين الإسلامى ، ولا يدخلها إلا المسلمون . وتزود بالماء من « نفق مسقوف » من عين زبيدة التى تقع على بعد تسعة أميال إلى الجنوب الشرقى . وقد بنيت هذه العين وسميت باسم الملكة زبيدة زوجة الخليفة العباسى هارون الرشيد ، وكانت رحمها الله صالحة وسخية . وقد أدت مناسك الحج عدة مرات من بغداد إلى مكة . ويقال إنها هى التى أرشدت مهندسيها فى حوالى سنة ٨٠٠ بعد الميلاد لجلب هذه المياه الوافرة إلى مكة . كما أمرت بتشييد مراكز لسقاية الحجيج بمحاذاة

---

(١) هذا صحيح ، ولكن فى بعض المناطق الزراعية تجرى أعمال الحفر والحرث والحصد وكل مايختص بالأعمال الزراعية أو الإنشائية بالأدوات والطرق الفنية الحديثة . والمرجو أن يعم ذلك فى البلاد فيكثر الإنتاج بأيسر جهد وأقل زمن . — المعرب .



اربع آبار تروي بساتين الطائف

البركة ، مكان لسقاية الحجاج على طريق بغداد ـ مكة

سوق إبل في السويقه ، ينبع النحل

منظر مدينة جدة (المسورة) من الجو ، وجدة هي المرفأ
الرئيسي للبلاد العربية السعودية ، وقد أزيلت هذه الأسوار
عام ١٩٤٧

رحلة لصيد السمك مع وزير المالية وقد نصبت الخيام

منارة الشعب الكبير بالأسمنت المسلح ، وتبعد ٢٠ ميلا شمالا للغرب من جدة

طريق القوافل من مكة إلى بغداد على مراحل تبلغ الواحدة منها مسير يوم . وتتألف هذه المراكز من صهاريج تتسرب اليهـا مياه الأمطار المتدفقة وكذلك من الآبار التى كانت ولا تزال أهم الآبار وأقواها على الزمن . والكثير من هذين النموذجين للسقاية كان ولا يزال يستعمل منذ أكثر من ألف سنة . ومواقع هذه الأعمال العظيمة ونماذج المواد المستعملة ، وطراز البناء : كل هذا يدل على مهارة فائقة .

ومن الموانىء المهمة ينبع والوجه ، والأولى تقع على بعد ٢٠٠ ميل والثانية ٤٠٠ ميل شمالى جـدة . وتزود ينبع بالماء آلة تقطير (كنداسة) وصهاريج . وأما الوجه فتعتمد على الصهاريج والآبار .

وينشىء النائب العام الأمير فيصل ووزير المالية عبد الله السليمان مزارع فى نطاق بضعة أميال بعيدا عن الطائف . وفى الشرائع بالقرب من مكة على طريق الطائف ينشىء الشيخ حمد السليمان وكيل وزير المالية مزرعة أخرى هنالك بهمة ونشاط كبير . وكان الملك عبدالعزيز يشجع تشجيعا عظيما كل التحسينات ، وكل نشاط يتعلق بالرى والتقدم الزراعى . فقد كان هو ووزراؤه وكل الزعماء البارزين يقدرون أن النجاح الباهر المرموق موقوف على الإنتاج الوطنى (فكلما زاد الإنتاج المحلى للغذاء ومختلف الضروريات المتطلبة للاستهلاك العام تحللت البلاد من حاجتها للأجنبى واعتمادها عليـه فى حياتها المعيشية) ، المعرب .

وبما أنه لا يستطيع غير المسلمين زيارة الطائف إلا بتصريح خاص من الحكومة السعودية فإن هـذه المقاطعة لم يجر الكشف عليهـا بصورة واسعة من قبل مهندسين أجانب[1] . وقد كان أول تقرير ضاف عن الخزانات القديمة وعن مشروعات أشير إليهـا

(١) كان ذلك صحيحـا حين تأليف الكتاب ، ولكن فى هـذه السنة جرى الكشف على كل ماينبغى إصلاحه وإنشاؤه وتعميره بالقدر المستطاع فى منطقة الطائف من قبل مهندسين أجانب وعرب وتقوم فيها بعض الإصلاحات .

فىأوقات سابقة فى هذا الصقع ، هو التقرير الذى كتبه سنة ١٩٤٥ المستر نلزلند من وزارة الخارجية الأمريكية الملحق بالمفوضية الأمريكية . وقد كانت رغبة الأمير منصور وزير الدفاع وكذلك وزير المالية أن أضع تقريراً فنياً ضافياً عن إمكانيات الرى ، فقمت بالبحث عن الخزانات المحلية ووضعت تقريرا عنها فى أغسطس ١٩٤٥ .

وسأجمل مشاهداتى باختصار جدا . هنالك مواقع ثمانية سدود فى هذا الصقع ، وعدد منهـا يحتوى على سدود من أصل قديم . وسد العياد و يبعد حوالى ستة أميـال شرق الطائف يرى كتابة محفورة بالـكوفية على صخوره ، وتقرأ كما يلى :

(هذا سد عبد الله بن معاوية أمير المؤمنين ـ بناه عبد الله إبراهيم بأمر الله ، ٥٨ بعد الهجرة ٦٨٠ بعد الميلاد) .

والسد الذى لم يستعمل فى بنائه لا المـلاط (المونة) ولا الطين لا يزال الآن بحالة ممتازة ، ومن حق المهندس البارع عبد الله إبراهيم علينا وهو الذى شيد السد قبل ١٢٦٦ سنة أن نسدى إليه واجبات الشكر والتحية .

وهنالك سدود قديمة أخرى تقتضى إعادة بنائها أو تقويتها للحصول على أعظم فائدة ممكنة منها . فسد السملقى مثلا الذى يبعد ١٩٫٤ ميلا جنوب شرقى الطائف يمكن أن يعطى كميات كبيرة من ماء وادى السملقى لو جرى إصلاح هذا الوادى . وهناك سد الجبرجب بالقرب من وادى محرم والواقع على بعد ٨ أميال شمال غربى المدينة ، ومع أن هذا السد جديد إلا أن بناءه كان فى مقطع عرضى ضيق جدا مما سبب هدمه مرات عديدة ، وقد أعطيت مدير المالية نموذجا تقريبيا سليما على أمل أن يكون الإصلاح فى المستقبل المرجو على أساس ثابت . وهذا السد يحفظ المياه المتجمعة تحت سطح الأرض من الانسياب، بحيث تزود الآبار بمياه الرى للأراضى المرتفعة فى جانبى الوادى .

وهنالك تقرير آخر عن السدود والآبار قام بإعداده فريق من المهندسين الأمريكيين مؤلف من ثلاثة خبراء فى عام ١٩٤٧ . وقد اقترحوا إصلاح السدود و إنشاء سدود أخرى

جديدة على أساس ما ارتأيت من إقامة السدود لحفظ المياه التى تلى سطح الأرض . وكذلك تعمق الآبار وتفرش أو تمدد عند القعر لتتسع لتخزين كميات أكثر .

رغب إلىّ الشيخ صالح قزاز مدير المالية فى مكة إذ ذاك أن أكشف عن موقع مناسب فى وادى (وج) الواسع الذى يعتبر أعظم مجرى سيل فى جوار تلك المنطقة . فبحثنا بسيارة (الجيب) مجرى النهر ١٤٫٥ ميلا ، ثم سرنا مشياً على الأقدام نصف ميل إلى الخرار على علو ٥٦٠٠ قدم . ويرى عند هذه النقطة ضفات عديدة وحقول كثيرة على كلا جانبى ضفتى المسيل كما ترى بعض الزراعة هناك . وهنالك أيضاً دلائل على وجود مزارع أكثر وذات أهمية عظمى فى الزمان الماضى .

وتوجد شجرة يوكاليبتوس عظيمة وشجرة صنوبر عند منحنى النهر فى (الوهيط) على بعد تسعة أميال غربى الطائف . وتنجح هنالك زراعة أشجار الموالح . ونجد أن الوادى يضيق فجأة عند الخرار ؛ وفى الوقت الذى يوجد هنالك دعائم ممتازة كسد طوله ٢٥٠ قدما نرى أن الوادى يستمر فى ضيق كثير بميل عنيف الإنحدار ، وهو أشبه بالمنحدر منه بالوادى ، مما لا يبرر وجود مثل هذا البنيان المرتفع . وعلى كل حال يوجد على مقربة ثلاثة أميال من الطائف موقع يدعى شعب الجليد أعتبره أنا ـ باستثناء منظر جبل رؤوم فى وادى نجران ـ أصلح موقع للسدود فى البلاد العربية السعودية .

وإن بناء خزان ملائم بارتفاع ١٠٥ أقدام ، وحوض طوله ستة آلاف قدم وعرضه بمعدل ٥٠٠ قدم ، على أن يكون عمق المـاء فى الخزان ١٠٠ قدم ، سيكون ذا فائدة هائلة للبساتين فى منطقة الطائف ، وكذلك فى الوادى الذى يمتد ١١ ميلا إلى تلك المدينة .

وبين منابع المياه الممكنة فى ذلك الإقليم ينبغى الإشارة إلى وادى الحمض المتشعب ، والذى تمتد أحد فروعه إلى قرب المدينة . وهنالك مساحات كثيرة صالحة للزراعة تشبه تلك التى جرى فحصها فى المليليح ، والتى تبعد حوالى ٥٠ ميلا إلى الشمال من المدينة ، بمحاذاة

خط الحديد الحجازى حتى مستوى الماء الذى يبلغ من ٨ إلى ١٢ قدما تحت سطح الأرض ، ويتوقف ذلك على موسم السنة . ومع أن الماء قلوى نوعاً ما إلا أنه ملائم لسقى النخيل والبرسيم والذرة ، ويوجد فى أجزاء كثيرة من هذا الوادى تراب وافر ومياه غزيرة ، وهذه من أهم العوامل الحيوية لزيادة السكان المطردة .

وتسود وادى الجزل الذى يصب فى وادى حمض إلى الجنوب الغربى من العلى حالات مماثلة لما ذكرنا ، حيث ترى علائم دالة على وجود سكان به سابقاً ، مع أن السكان الوحيدين الحاليين هناك الآن هم من البدو الرحل . فزراعة شجر الأثل (الطرفاء) الذى يصون ضفتى الوادى ، والذى يستعمل وقوداً لتشغيل مضخات آلات الغاز ، كل هذا مما يكون عاملا على إيجاد مساحة كبيرة صالحة للزراعة ، ومما يعين عددا كبيرا من الأسر ويدر عليهم الرزق الطيب . وبالرجوع إلى ما ذكر الثقات العرب التاريخيون والجغرافيون من مآثر نجد أنها تطفح بأنباء خصب هذه المنطقة وغناها وخيراتها الطيبة . وتحسين هذا الصقع يهيىء الأسباب لاستثمار مساحات صغيرة من ٥ إلى ١٠ أفدنة .

وتعد « حائل » أهم مدينة فى مرتفعات نجد العظيمة ، فالتربة الزراعية والمياه تستعمل هناك بمهارة ، وإلى أقصى حد يمكن الاستفادة منه . وغالباً ما يحصل على مياه الرى من الآبار التى عمقها من ٣٠ إلى ٨٠ قدما ، مع أنها ذات مساحة صغيرة لا تبلغ أكثر من ٨ أقدام فقط . ويرفع الماء من الآبار فى قرب من الجلد مربوطة بحبال موثقة إلى حيوانات تسير بها إلى أسفل الممر المائل ، وهذه هى الطريقة البدائية النموذجية السائدة هناك. وقد زرعت فى « عنيزة » بساتين كتلك البساتين المرتفعة عن سطح الماء التى تحد وادى فاطمة ، ولا تزال مطردة النجاح . وذلك أن هذه البساتين جعلت بحيث تهبط إلى مستوى يمكن مياه النهر الفائضة فى وادى الرمة أن تسقى حدائق النخيل والمزروعات الأخرى بدون رفع المياه هذه ، أى بدون استعمال المضخات . .

وهنالك مشروع للرى مفيد فى وادى الرمة ويبعد حوالى ٧ أميال إلى الشمال

من عنيزة بمنطقة صغيرة من الآبار الإرتوازية التي يفيض ماؤها من مستوى منبسط الغور . وقد استنبطت أدوات للحفر تصنع باليد ، فتحفر إلى أن تخترق طبقة الصخور الرملية الصلبة التي تحمل الماء فى طياتها ، والتي تكون مغطاة بدورها بطبقة من الحصى الذى يرى فى المسايل. ويرى الكثير من الآبار تتدفق بالمياه الجارية . وقد كانت التجربة الناشئة التي ترتبت عن زيادة الحفر فى الآبار الإرتوازية وما نتج عن نقص كميات الماء المخزونة فى يوتا ونيومكسيكو وكاليفورنيا مما جعل الحكومة العربية السعودية شديدة الحذر فى جعل هذا الحفر وعدد الثقوب فى الأرض منتظما ودقيقا ، وذلك لكى لا يكون عاملا على تعجيل نضوبها ونفادها .. وقد شوهدت دلائل تثبت وجود كميات وافرة من الماء فى وادى الرمة تحت سطح الأرض .وتمتد من بريدة إلى الرّس وعقلة الصقور قرى عديدة و بساتين كثيرة وحقول زراعية واسعة .

وهنالك منطقة أخرى مغلة وهى خيبر ، وتقع بين الحرار (جمع حرّة)أو الحقول الواسعة من المقذوفات البركانية السائلة ، وتبعد مائة ميل شمالى المدينة وتعلو عن سطح البحر بوجه الإجمال ٢٢٠٠ قدم . وتقع حدائق النخيل الواسعة الشاسعة والقرى ومدينة خيبر نفسها ــ تقع كلها بين ألسنة المقذوفات البركانية (الحرار) ، وهنالك ينابيع متعددة منبثقة من هذه المتدفقات . ويظهر أن معضلة خيبر هى كثرة المياه الزائدة ، وذلك لأنه تنتشر هنالك الملاريا انتشاراً فاحشاً ، بتأثير وجود البعوض (الأنوفيلس) البغيض الذى يحمل ميكروب الملاريا وينفثه ، حتى إن هنالك مساحات واسعة من الأرض يمتلكها أناس لا يسكنون فيها قط . ومعظم القاطنين هنالك حاليا منحدرون من أصل الزنوج الإفريقيين. ومن أعظم الضروريات هنا فى هذه المنطقة وجود مجار ملائمة لتمنع قلوية الماء ، كما ينبغى تضييق مساحات فقس البعوض .

وهنالك مخطوطات ووثائق وأساطير دينية تشير إلى أن اليهود كانوا يقطنون فى هذه المنطقة منذ حوالى ١٥٠٠ سنة. وقد روى عن وجود ستة سدود لخزن مياه الرى . وقد كشفت بنفسى عن أحد هذه السدود وهو «سد الحصيد» . وهذا السد مبنى من حجارة مكسورة مع ملاط (مونة) وكلس ، و يبعد ١٥ ميلا إلى الجنوب الشرقى من قرية خيبر . وطول قاعدته ١٨٢ قدما

وطول قمته ٢٧ قدما ، و يعلو فوق مجراه المبنى من الحجر ٢٨ قدما . وقد بلغت سعته بحسب قياس ا . ل . واثن مهندس الرى فى البعثة الزراعية الأمريكية ٧٥٠ فدانا . وقد دل خط طين الفيضان على أن المقذوفات البركانية السائلة المحيطة كانت ترشح، وقد قدّر أن السد يجب أن يكون أوسع مما ذكر ، الا أن المقذوفات لم تصله قط . على أنه يمكن إعادة بناء هذا السد للانتفاع منه؛ وقد قيل ان هنالك خمسة سدود أخرى موجودة بحالة مماثلة لذلك السد .

وقد لا يكون وصف منابع الماء فى هـذا القسم من البلاد العربية وصفا شاملا كافيا بدون الإشـارة إلى طريقة سحب الماء التى ربما كانت أهم عامل حيوى فى حياة المتجولين من البدو والرحل . فسحب الرجال للماء وكذلك النساء والإبل من عمق ١٧٠ قدما وهو أعمق ما لوحظ فى بئر رماح على حافة الدهنا الغربية يعتبر نموذجا لآبار كثيرة على دروب القوافل الرئيسية . وتعطى آبار القوافل هذه من المـاء مايتراوح عادة بين ٥ إلى ٣٠ جالونا فى الدقيقة الواحـدة . ولا شك أن إيجاد أماكن أخرى للماء على طريق القوافل وطريق السيارات الرئيسية خلال البلاد العربية من جدة على البحر الأحمر إلى طرف البلاد الشرقى على الخليج الفارسى سيكون عملا مفيدا ناجحا . و يجب أن نذكر بأن العمق الذى وصل إليه الماء غالبا ما يختلف بحسب الموسم ، وعلى ذلك يجب اتخاذ الأرقام التالية على أنها تقريبية :

البركة	بناء من الحجر	عواند	٢٠ قدما
مويـه	٢٠ قدما لتصل الماء	جبيلة	٢٤ قدما
الدفينـة	٨٠ « « «	الرياض	٥٠ قدما
عفيف	٧٠ « « «	رماح	١٧ قدما
القاعيـة	٤ « « «	أم عقلة	إرتوازى (متدفق) جار
الدوادمى	٩٠ إلى ٢٠ قدما	عويند (الحسا)	١٢ قدما
الخف	١٢ قدما	حنيات	٢٢ قدما
مرات	على السطح	الجبيل	ارتوازى متدفق جار

منطقتا الخرج والأفلاج

إن حفر الماء فى الهيت والخرج وخفس دغرة والأفلاج متشابهة فى أنها آبار طبيعية ضخمة يتراوح قطرها من ١٥٠ إلى ١٥٠٠ قدم ، و٤٢٠ قدما فأكثر فى العمق . ويظهر أن هذه الحفر قد تشكلت أولا من تجويف أو انهيار بسيط نتج عنه شقوق فى المسطحات الرسوبية فما تحتها ، إلى أن تصل الطبقة الأساسية التى تحمل الماء بين طياتها ، وتبعا لذلك تتسع الشقوق تدريجيا بتأثير صعود المـاء إلى الطبقات العليا ، والتى بدورها تذيب الصخور الكلسية وتغسلها ، وعلى الأخص الجبس (الجص) المتشبع بالكثير من الرواسب . وهذه العملية تكون الكهوف بصورة تدريجية ، وتهيل أو تحطم سقوف هذه الكهوف فى النهاية حين تصبح المسافة المتقوسة من السقف كبيرة وواسعة . فتنشأ عن ذلك الحفر المكشوفة

وقد توصل جيولوجيو شركة الزيت بعد بحثهم واستقصائهم إلى تقرير أن مصدر المياه إنما هو الأمطار الهاطلة على مجارى سلسلة جبال طويق التى تقع على بعد ١٥٠ إلى ٢٠٠ ميل غرباً ، ويمتد فى الاتجاه الشمالى الجنوبى إلى ٥٠٠ ميل . ويؤلف المنحدر الغربى ضمن المجرى الرئيسى .

إن عين الهيت هى أول مساحة تحتوى على حفر الماء هذه ، ويراها المرتحل عن الرياض جنوباً . إلا أن فى الخرج مجموعة أعظم من تلك ، وتقع على مسافة ٥٦ ميلا من العاصمة ، وعلى ارتفاع يتراوح حول الـ ١٥٠٠ قدم فوق سطح البحر . وهنالك حفرتان متصلتان بعضهما ببعض فى الخرج ، وهما عين ضلاع وعين سمحا ، وكل منهما يبلغ قطرها نحو ٣٠٠ قدم وعمقها ٤٢٠ قدما . وهنالك أيضاً حفرة تدعى أم خيسة وتقع على مسافة ميل واحد تقريبا إلى أقصى الغرب ، ولا يبلغ قطرها نفس قطر تلك الحفرة المذكورة ، إلا أن عمقها ٤٥ قدما فقط . ومن المحتمل أن يكون منبع إمداد المـاء هو نفس المنبع الذى يزود الحفرتين ، مع وجود قطع من الكلس المتداخلة غير المنحلة بعامل الذوبان . وهنالك مساحة من

الأرض تبلغ الـ ٣٥٠٠ فدان هى الآن تحت الزراعة ، ويمكن زيادة هذه المساحة إلى ٨٠٠٠ فدان على الأكثر ، فيما إذا وضعت آراء معالى وزير المالية موضع العمل والتنفيذ ، وبرزت إلى حيز الوجود والنور، وعالم الجد والتطبيق .

قام جيولوجيو ومهندسو شركة الزيت بدراسات عديدة خاصة بإمكانية الحصول على الماء ، كما وضعوا التقارير والخرائط بهذا الشأن ، وأقاموا قنوات كثيرة للرى . أما نقابة التعدين فقد ساعدت فى التوصية على شراء مختلف الأدوات بالنيابة عن الحكومة . وأما الحكومة الأمريكية ، فقد بعثت ببعثة زراعية أمريكية للدراسة ولتقديم تقرير إلى الملك عبد العزيز بن سعود عن منابع الماء والمشروعات الزراعية الممكن إنجازها فى هذه البلاد ، ولقد أقاموا عدة أسابيع فى الخرج يعملون على حل بعض المشاكل المعينة ، كما بعثت إدارة الإعارة والتأجير الأمريكية بأدوات رفع المياه (مضخات) إلى الخرج ، لزيادة الإنتاج على أقرب صورة ممكنة . وقد وصلت فى أوائل سنة ١٩٤٤ الأدوات المعينة لفحص منابع المياه غير المحدودة فى الأفلاج .

ويتكون مشروع خفس دغرة من حفرة ماء واحدة تبعد ٢٧ ميلا إلى الجنوب الغربى . ويقع الماء إلى حوالى ٦٠ قدما تحت سطح الأرض ، ولا يعرف عمقه . وهذه الحفرة مماثلة لحفر الخرج من كل الوجوه ، اللهم إلا فى العمق الذى يبلغ نحو ١٥٠ قدما . ويوجد الآن نحو ٨٠٠ فدان تحت الزراعة ، تنتج صنفاً من القمح أجود من قمح الخرج وذلك لأن التربة أجود .

وهنالك مجموعة ثالثة من الحفر فى منطقة الأفلاج التى تبعد ١٥٦ ميلا جنوبى الخرج و ٢١٢ ميلا عن الرياض . وعلو أوسع حفرة يبلغ ١٧٠٠ قدم . وأما سطح الماء فيبلغ نحو ٢٧ قدما تحت مستوى الأرض الإجمالى . ولا يعرف عمق الماء ، ولكن الأمير يقول : بأن ثقلا مربوطاً إلى حبل طوله ٤٠٠ قدم أدلى به فلم يصل إلى قعر الماء . ويقدر طول تلك المساحة بـ ٢٠٠٠ قدم وعرضها بـ ٨٠٠ قدم . ويرى من الحافة بقايا ثلاثة جداول

رى كبيرة تقع جنبا إلى جنب ، ولـكن على مستوى منخفض جدا ، ويرجع ذلك إلى أن مستوى الماء قد نقص مايبلغ مجموعه ٢٧ قدما فى خلال الألفى السنة الماضية . ولقد ترتب على قلة هطول الأمطار زيادة فى التبخر وتلف فى الأشجار والنباتات، مما قد يكون سببافى انخفاض مستوى المـاء . وبالقرب من هنا قلعتان ونفقان يسترعيان البحث الأركيولوجى (علم الآثار القديمة) والجيولوجى فى مساحة لم يصلها سوى حوالى بضعة من الغربيين حتى هذا التاريخ. وقد ركّبت شركة متشل كوتس طلمبات لعدد كبير من الآبار فى الرياض والخرج والأفلاج والأحساء خلال ١٩٥٠ — ١٩٥١ .

ويوجد أربع حفر ماء أخرى فى منطقة الأفلاج ، وهى عين برج وعين هيت وعين البطن وعين شعيب . والثلاثة الأولى متصل بعضها ببعض : الإثنتان الأوليان يقدر طولها بنحو ١٠٠٠ قدم بعرض ٢٥٠ للأولى و ٢٥٠ للثانية ، وأما الثالثة وهى عين البطن فبنحو ١٠٠ قدم بعرض ٥٠ قدما . وتقع الرابعة وهى عين شعيب على بعد حوالى نصف ميل إلى الغرب ، ويبلغ سطحها حوالى ١٥ قدما ؛ وأما القطر فيبلغ ٢٠٠ قدم . ولا يعرف عمق هذه الحفر ولـكن الدلائل تشير إلى أنها تبلغ عمق حفرة عين الرسّ تقريباً ، أى أعمق من ٤٠٠ قدم تقريباً . فإذا كان نبع المـاء يتفق وما فى الخرج فيمكن الحصول على كمية هائلة من المـاء بوساطة الدفع . وقد حدث أن شحنت سلطات الإعارة والتأجير لهذا الغرض مضخة ترفع ٤٥٠٠ جالون فى الدقيقة إلى البلاد العربية السعودية ، ويقال إن هنالك تسع عشر قرية فى منطقة الأفلاج ومركز الرئاسة فى ليلى ، وهى مقر الأمير ابن زيد وهو نجدى مشهور بوفائه وأمانته .

وتقع إلى الشرق والشمال من هذه البرك براً مساحة من التربة الرملية الخصبة صالحة للرى . وتساعد التربة والمناخ على إنماء البر والشعير والأرز والبرسيم والذرة والرمان والمشمش والخوخ والأعناب والخضر . أما الحاصلات الموجودة حالياً فهى النخيل والبرسيم والذرة . والسكان هناك من البدو الظاعنين ، وقبائل بنى مرة الذين يعنون عنايةً ما بزراعة النخيل

ورعاية قطعانهم وماشيتهم . ولما كان هؤلاء ينظرون إلى الزراعة نظرة ازدراء وعدم اكتراث فالواجب يقضي باستقدام مزارعين ليستغلوا هذه المساحات الواسعة الشاسعة ، والتي يلوح بأنها تبشر بالخير والنجاح والبركات ، وينبغي استقدامهم من أجزاء أخرى من البلاد العربية السعودية[١] . ويحصل على كمية محدودة من الخشب من جبال طويق التي تعلو إلى الغرب ، وتستعمل هذه الأخشاب في مشروع الخرج . وكثيراً ما تساعد زراعة شجرة الأثل في مشروع الري بشكل واضح هنا ، كما هو الحال في أي مكان آخر .

منطقة الأحساء الشرقية

إن مايعنينا من حالة الري في البلاد العربية السعودية أننا تجاه حقيقة واقعة ، هي أن منطقة الأحساء الشرقية تتمتع بأعظم إمكانيات الري . وتوجد هنالك احتمالات بانبثاق آبار ارتوازية في منبسط من الأرض يمتد إلى مسافة تبلغ فوق ١٠٠ ميل غربي الخليج الفارسي بموازاة ساحله .

وإن مايحمل على هذا الاعتقاد هو تلك الآبار التي قامت شركة الزيت العربية الأمريكية بحفرها في مراكز أعمالها في الخبر وبقيق والجبيل وأبوحدرية إلى الشمال والجنوب من الظهران ، وما قامت بحفره كذلك الحكومة العربية السعودية من آبار في مواقع عديدة في حويه إلى الغرب من بقيق ، وفي الهفوف ، وكذلك ماحفر من قبل عامة الناس ذوي المصالح مابين القطيف والخبر . ويظهر أن معدل العمق الذي تنبثق منه هذه الآبار هو من ٢٠٠ إلى ٣٠٠ قدم بالقرب من الساحل ، ولكن في الحساء (الهفوف) حوالي ٨٠٠ قدم . وقد كان أول من استهل حفر الآبار الأرتوازية الميجر هولمز ١٩٣٠ في جزيرة البحرين .

---

(١) أظن أن المؤلف مبالغ في هذا الوصف ، قد يكون هذا الشعور عند البدو حقيقيا منذ سنوات إلا أنهم الآن يدركون أن الزراعة مفيدة ، وقد وزع معالي وزير المالية « التراكترات » والأدوات الزراعية الحديثة على البدو تشجيعا لهم على الزراعة ، ومع هذا فلا بد من تشجيع الزراعة في البلاد بشكل أعم . . (المعرب) .

و بالإضافة إلى ما يجرى الآن بهمة ونشاط من تحسينات للحصول على الماء ، يوجد هنالك ينابيع عظيمة تتدفق بالماء العذب الزلال بكميات هائلة ، فى واحات الأحساء والقطيف وصفا وتاروت . وأعظم نبع جار فى الهفوف هو نبع عين الحقل و يعطى ٥٠٠ و٢٢ جالون فى الدقيقة الواحدة، ولايزال جارياً متدفقاً . و يُرى أثره فى أراض كثيرة ،حيث عاش جماعات من الناس آلاف السنين وخلَّفوا وراءهم الحدائق والبساتين التى يستثمرها أبناؤهم جيلا بعد جيل . وقد قدر ماتعطى كل من الثلاث العيون الأخرى فى واحة الأحساء بحوالى ٠٠٠ ر ٢٠ جالون فى الدقيقة الواحدة . كما قدر ماتعطيه خمسة ينابيع أخرى بـ ٨٠٠ إلى ٤٠٠٠ جالون فى الدقيقة . وواحات الهفوف التى تعتبر أوسع الواحات فى البلاد العربية السعودية ذات ارتفاع معدله ٥٠٠ قدم وقد قدر مهندسو شركة الزيت بأن مقدار تلك المساحة ـ التى تنمو فيها أكثر من مليونى شجرة نخيل ـ يبلغ حوالى ٢٥٠٠٠ فدان .

و بجوار هذه المساحة مساحتان أخريان تبلغ كل منهما حوالى ٥٠٠٠ فدان ، يمكن استثمارها إذا اتخذت التدابير الضرورية لإروائها، وذلك باستعمال الماء الذى يتدفق و يذهب هدرا بدون أن يستفاد منه ، و بزيادة الآبار الأرتوازية . والحاجة ماسة فى الأحساء والأراضى المزروعة فى الهفوف إلى مجارٍ لتصريف المياه منها . والاحتمالات كبيرة جدا فى زيادة الأرض الصالحة للاستثمار فى النطاق الشرقى الذى تسقيه الآبار الأرتوازية فى الأحساء .

و بين الواحات الثلاثة الواسعة وصفوة وجزيرة تاروت يقع أكبر منبع معروف بعين دراوش فى صفوة و يتدفق بالدقيقة ٩٠٠ جالون . وهنالك ينابيع كبيرة ولكنها تعطى أقل مما تعطى عين داروش، وهى فى القطيف وتاروت فى جزيرة تاروت ، كما يوجد مثل هذه فى البحرين التى تبعد ٢٢ ميلا عن ساحل البلاد العربية السعودية . وهنالك نبع تحت سطح البحر فى الخليج الفارسى يقع على بعد بضعة أميال شرقى الجبيل ، وترى فى موقعه سارية عائمة وضعت بأمر الملك ابن سعود . وقد قيل إن قوارب صيد اللؤلؤ تتزود من مائها العذب ، فحين أبحرنا فى سنة ١٩٣٢ ومررنا بالقرب منها ، غطس أحد البحارة من قاربنا

إلى أسفل ، ومعه قربة جلد ثم طلع علينا منها بماء عذب لا بأس به . وقد أوصينا بسد هذه الينابيع العذبة بالأسمنت ، لـكى تحفظ المياه فلا تذهب هدرا .

ومنبع الماء الأخير الذى ينبغى الإشارة إليه فى الأحساء هو نبع واحة جبرين على حافة الربع الخالى . ويقع على قمة مرتفعة عند مفترق در بين قديمين من عمان إلى مكة ، ومن سيحوت إلى بغداد ، فلهذه الواحة منطقة تقدر ب ٧٥٠٠ فدان ، ويبلغ ارتفاعهـا ٧٠٠ قدم . وقد سجلت هنا فى يوليو ١٩٤٢ مستوى المـاء فـكان من ٨ إلى ٢٠ قدما تحت السطح ، مما عزز تقارير البدو بهـذا الشأن ، التى تنبىء بأنه فى أشهر الشتاء تكون معظم هـذه الواحة مستنقعا ، وهم يعزون ذلك إلى قلة التبخر ، مع العلم بأن هطول الأمطار قليل ويبلغ من ٢ إلى ٤ بوصات . ولقد شاهدنا أينما تجولنا فى تلك المنطقة التى طفنا بها برك الماء الآسن التى يبيض فيها البعوض ويفرخ ، وكان من نتيجة ذلك عـدم وجود سـكان يقطنون تلك المنطقة بصورة دائمة .

وتتردد قبيلة مرة ــ التى تبلغ حوالى أربعمائة أسرة ــ على هذه الواحة التى تملـكها مرتين فى السنة : مرة فى الربيع لتسميد أشجار النخيل ، وأخرى فى الخريف لقطف الثمر (حداد التمر) . وقد عمـل الملك الراحل على تشجيع وتسهيل استقرار هجرة جماعة من الإخوان فى هذه الواحة ، إلا أن هذه المحاولة قد عدل عنها مؤخرا لأن ثمنها كان باهظا لـكثرة الوفيات بالملاريا البغيضة . وإن تنفيذ مشروع جيد من المجارى والمصارف يكون سبباً فى تخفيف وطأة الملاريا وفى تحسين الإنتاج الزراعى . ولما كان الأمير المحلى يصغى إلى الاقتراحات الخاصة بتحسين الأحوال المعيشية فقد صرح بعزة لا تكلف فيها قائلا (نحن بدو ولسنا مزارعين ، إننا نرى إبلنا وغنمنا وماعزنا ولا نأتى إلى هنا إلا حيثما تدعو الحاجة إلى تدبير النخيل أو حداد التمور) ولقبيلة مرة نفس الميل والاتجاه فى الأفلاج .

ومع ذلك فإن تقدم الرى والمشروعات الزراعية فى نجاح مطرد، بالرغم من كل معاكسات البدو أو عدم تشجيعهم لها ، فقد عمت المشروعات حتى بين طبقات العمال فى مناطق

امتيازات الشركات بتشجيع ومساعدة الملك ابن سعود والأمراء والوزراء لها ، حتى لترى الحماسة تدب فى كل الأوساط ، متبعين هـذه السنة الحميدة . وفى الوقت نفسه تجد حـكام البلاد يسعون فى إحياء المشروعات المندثرة ، والاستيلاء على فدادين جديدة ، ويميلون إلى إرشادات الحكومات الصديقة بهذا الشأن ، وكذلك الشركات التى تعمل فى البلاد . وترى الطبقات العاملة التى يعمل قسم كبير منها فى شركتى الزيت والتعدين يوفرون من أجورهم ، يحدوهم الأمل على شراء أراض صغيرة من النخيل ، ولزراعة الحاصلات الأخرى فيها . وقد بلغت هـذه الحركة أشدها منذ سنة ١٩٣٥ حينما وفرت شركتا الزيت والتعدين من أجور العمال على أمل استخدام العمال الوطنيين على نطاق واسع ، ورفع مستوى معيشتهم ،والحصول على جهود الآلاف من العرب السعوديين . وكان أساس التقدم وطيد البنيان راسخا شامخا متينا حينما جعل الملك ابن سعود ـ رحمه الله ـ حياة السكان والممتلـكات ضمن حدود مملـكته آمنة مطمئنة .

٦ — النقل والطرق الداخلية فى البلاد

إن النقل فى البلاد العربية السعودية ونظام المواصلات الداخلية فيها يعتمد على الإبل ويأتى بعدها الحمير ، وفى السنين الأخيرة انتشر استعمال السيارات .

ومعدل سرعة الجمل من ميلين إلى ميلين ونصف فى الساعة الواحدة . ونستطيع على هذا المعدل اعتبار الجمل سيد وسائل النقل التى تستخدم فى طرق قوافل الحجاج الطويلة ، التى تتجه من الجنوب نحو مكة : من عسير واليمن ، ومن الشمال : من فلسطين وسوريا والعراق ، ومن الشرق والشمال : من نجـد وكردستان وأفغانستان والصين والهند . وجمل البلاد العربية السعودية ذو سنام واحد ، ويمتاز عن ذى السنامين الآسيوى بتفوقه عليه بالسرعة والحجم ، وركوب الجمل كالحصان يختلف باختلاف الجمال التى تجوب كل طريق، أو النوع الذى يستعمل فى رحلات قوافل المسافات البعيدة ، كأن تقارن بالـكوتس

(البرذون) الأمريكى أو بالذلول العمانى (جمل الركوب) الأبيض اللون أو الضارب إلى الصفرة ، الذى يشتهر عنه بأنه يقطع خمسين ميلا فى اليوم ، وهو مع هذا مماثل لأحسن مما عندنا من جياد مسرجة مطهمة أصيلة .

للإبل طريقة خاصة فى العدو ، وكذلك لها حيلة بالإناخة فجأة على ركبها الأمامية ، كعادة الحصان نصف الأليف ، إلا أنها لا تجاريه فى العدو . وقد يسبب الانطراح المفاجىء سقوط الراكب من عليه رأساً على عقب . ويظهر أن صبر الجمل يتخذ كقضية مسلمة ، فكأن العالم بأجمعه يعاكسه ويناجزه ليخرجه عن طوره دون جدوى ، وعلى هذا تراه يهدر ويتأوه ويئن عادة كلما اقترب منه صاحبه ، ليضع عليه الرحل السرج أو يحمله بالأثقال . وإذا كان المرء حكيما امتطى الجمل (جنّابى) ، فبسط رجله ولف بها حول المقبض النافر الأمامى ، بينما يكون مقبض آخر ناتئا شطر الرجل الأخرى ، على طرفى السنام الذى يعلو ظهر الجمل كالجبل الأشم . وينتهى فى طرف كل مقبض ـ كقاعدة عامة ـ كرة ذات حافة حادة للزخرفة والزينة . وحركة الجمل التقليدية فى سيره لا تشجع معتليه على أن يضطجع إلى الخلف ، فليس هنالك من مجال قط لأى تراخ أو سنة . ويلاحظ عدم وجود ركب على جانبى الرحل . والخطام الذى يتألف من حبل واحد يستعمل حين يراد وقف الجمل عن السير ، دون ما حاجة لاستعمال الخطام الذى يتخلل فمه وفكيه ، كما هو الحال فى الحصان ، وهذا العنان محوك من عدة ألوان .

ويغطى إطار السرج (الشداد) الخشبى عادة بجلد الضأن وبشراريب طويلة من الصوف الغليظ المحوك كل منها بعرض بوصتين تقريباً ، وتسربل الجمل وتتدلى من على جانبيه ، فتصل إلى نصف المسافة التى بين الجمل والأرض . ومن مزايا هذه الشراريب أن تحفظ الجمل من الذباب وهو يسير الهوينى ، وكذلك تكوّن الحلية النفيسة التى يزهو بها الجمل الغالى العزيز . وقد يضاف إلى هذا اللباس الجميل قطعة من الجلد أو صدرية (وشاح) محوكة منقوشة مطرزة ، تعلّق فى أعلى طرفى الشداد من جانبى المقبض الأمامى ، وتتدلى

بإرتخاء إلى أسفل على صدر الجمل ، ولها طرف من الوسط يشد ويلتحم بمشد (حزام) الجمل الذى يلتف حول بطنه ، ويربطه (الشداد) كى لا يميل أو يهوى بصاحبه أو بما يحمله إلى أحد أطراف الجمل الأربعة . ومن أروع وأبهى المناظر قافلة من هذه الجمال ، وتعرف بالهجانة ـ لسرعة سيرها ـ يعلوها جنود نجديون ، ويخترقون بها تلك الصحراء الواسعة المدى والأطراف ، يتفقدون أحوال الناس ويبثون فيهم الأمن والاطمئنان . ومع أنهم يعدون بشكل طريف يبعث على المرح والضحك، إلا أن تبختر الجمل بهيكله الضخم ومشيه الوقور الرزين قد يبلغ عادة اثنى عشر ميلا فى الساعة الواحدة . بخطوات تظهر لمن يستمتع بذلك المنظر كأن رجليه من الجانب الواحد تتأرجحان معاً وفى وقت واحد إلى الأمام . وركب الذَّلول سار ومريح إذا مشى بسرعة ستة أميال إلى سبعة أميال فى الساعة . إلا أن ركب الجمال المتوترة الأرجل الموسوقة الأحمال بصورة مطردة ؛ قد يكون ركوباً شاقا مزعجاً لمن لا خبرة له فى ركوبها . ويركب الحجاج نوعاً من الجمل (البولمان) ؛ وهو مجهز بشكل يمكنه أن يحمل على ظهره شخصين أو حتى أسرة بأكملها ، ويعرف عادة (بالشقدف) ، وهو عبارة عن بناء خفيف التركيب مثبت إلى سنام الجمل ، وعلى جانبيه حاشية الأسرّة المنوعة من حبال مفتولة يبلغ عرض أحدها حوالى قدم ونصف قدم ، وطولها أربعة أقدام ونصف قدم ؛ وتحوى مظلة أو (عريشة) مصنوعة من جريد النخل والصفصاف والأغصان المجدولة ، يكسوها الحصير أو السجاد العجمى الفاخر ، وتتفق مع حالة صاحبها ثراءً ومادةً وحباً للبذخ والترف .

ونظرا لازدواج مفاصل الجمل فهو ينطرح أو (ينخ) بصورة خاصة مميزة له ، ويعلو الجندى من الهجانة الجمل الصغير من (الذلول) بارتقاء ردفه من الخلف ممسكاً ذيله بيده ، متخذه كمقبض ، ثم يردف بنفسه منطلقا إلى ظهره أو يثب مندفعا إلى رقبته ، ثم يستوى على ظهره ، وإذا استثنينا سطح الأرض المبتل فلن تجد حيوانا أثبت قدما فى السير على الأرض من الجمل ، بل يمكن أن تستوثق من أنه يهبط طريقا منحدرا بحمل يعادل حمل بغلين (برذونين)

رابط الجأش مطمئن البال . ويعتبر أقدر حامل لأثقل وزن بين الحيوانات جميعها باستثناء الفيل ، ولكن حين يتطلب جره بذل جهد ما ، تراه يبرهن على خوره وضعفه بهذا السبيل . ومعدل مايتحمله جمل قوى البنية يبلغ حوالى ١٠٠ كيلو جرام أو ٢٢٠ رطلا على كل جانب من جانبيه ، أو مايبلغ مجموعه ٤٤٠ رطلا . ويمكن تحميل الجمل ربع طن إلاأنه فى الغالب الأعم لا يتجاوز حمله ٤٠٠ رطل .

لقد سبق أن اقترحنا لزوم زيادة نسل الحمار الحساوى الأبيض بصورة واسعة ، كعامل مساعد فى التطورات والمشروعات الزراعية . فهو يقوم مقام الجمل فى سحب الماء بطريقة القرب . ولكن جل قوتها تبذل فى استعمالها فى حمل الأثقال . وبالإضافة إلى ذلك تصلح الثيران المحلية فى البلاد العربية بالرغم من كونها أصغر من الحمير الحساوية ، إلا أنها تصلح لاستعمالها كحيوان شديد ، يقدم أحسن الخدمات فى حراثة الأرض وقلب التربة ومختلف الشئون الزراعية .

وتعتبر الخيل على نطاق ضيق جداً عاملاً من عوامل النقل . ولا تستعمل إلا أحيانا وفى رحلات قصيرة . وحين قضى الملك الراحل ابن سعود على عادة الغزو التى ألفها العرب منذ القدم ، زال السبب الرئيسى الذى كان يحدو العرب على اقتناء الخيول الأصيلة ، فأصبح اقتناؤها محدوداً للسباق والطراد مثلا ، فى حلبة الرهان والمواسم الشعبية والأعياد الوطنية ويوم التفاخر والأفراح والزينات فى المناسبات العامة .

ومع أن السيارة لا تزال فى فجر استعمالها كوسيلة للنقل إلا أن أهميتها تأتى فى الدرجة الثانية بعد الجمل . وأول ماأدخلت فى ١٩٢٥ ، وهى تنقل اليوم كمية كبيرة من الأحمال وكثيراً من الركاب والمسافرين فى السيارات وسيارات النقل اللورى . وكان يشرف على تفتيش سيارات الحكومة وسائقيها سنة ١٩٣١ مهندس إنجليزى شاب ذو كفاية ومقدرة ويدعى سرل أوزمان . فيجب إسداء الشكر لما قام به من تدريب وتمرين أفاد وأثمر ، ويقوم الآن بهذا العمل نفسه موظفو الحكومة العربية السعودية .

باب مكة القديم في اسوار جدة (ازيلت الآن)

عند ميناء جدة ، الحجاج يتأهبون للرحيل الى مكة والمدينة



جندي المرور في جدة عند ملتقى الشارع التجاري الجديد
وشارع السوق القديم

وأعظم حركة للنقل هى مابين جدة ومكة ، وتبلغ المسافة بينهما ٤٦ ميلا ، والطريق جيدة أنشأها مهندسو الحكومة المصرية فى عام ١٩٣٨ من حساب أوقاف الحرمين بمصر . وقد أعادت الحكومة العربية السعودية تمهيد الطريق ورصفه بالأسفلت واستخدمت لهذا الغرض شركة أمريكية ، والطريق التى تلى هذه فى حركة السفر والنقل هى الطريق مابين مكة والطائف والرياض ، وهى ذات سطح طبيعى وعرضة للتخرب بفعل الأمطار . وتسويتها ليست رديئة ولكن يمكن اتباع نفس هذه الطريق وبناؤها بناء متينا وحديثا بإعادة تنظيم الخطوط وتسويتها بحسب التصميم الذى وضع للخط ليصل المويه وعفيف والشرائع بوادى محرم .

والطريق من الرياض إلى الجبيل ومن ثم إلى القطيف والظهران و إلى النقاط الأخرى بمحاذاة الخليج الفارسى تمر بخطوط من الطريق الصعبة المسالك . ففى القطاع الممتد من مسافة تبلغ ٥٠ ميلاً عبر الدهنا و ٧٠ ميلاً بين الحنّات والجبيل يُفضّل وضع الأسفلت من نوع (المكادام) الذى يخلط ويفرش فى نفس المكان على الطريق ، وربما كان ذلك أحسن حل لمشكلة الطريق المستعصية العويصة . والطريق الحالية المطروقة هى تلك الممتدة بعيدا إلى الجنوب مخترقة الخرج والهفوف وبقيق . وينبغى استعمال نفس طريقة (المكادام) الخلط والفرش فى الإنشاء فى تلال الرمال الكثيفة المنتشرة على طول الطريق. وقد بُنى مثل هذا النوع من الطريق خلال شبه جزيرة سينا بإرشاد مهندس شركة شل .

وقد أنشأت شركة الزيت العربية الأمريكية من الجبيل إلى الظهران عدة طرق ممتازة مزينة السطح وهى أحسن مافى البلاد العربية السعودية من طرق . وأما من جدة إلى منجم مهد الذهب أى مسافة ٢٤٦ ميلاً فقد أنشأت شركة التعدين العربية السعودية بينهما طريقاً ذات سطح من الحصى بميل متدرج يبلغ أعظمه ٥ ر ٧ إلى ٨ فى المائة ، و بتقوس يبلغ أقله ٥٠ قدماً بحيث يمكن لسيارات النقل الضخمة « تراكت هويت » حمولة ١٥ طناً بمقطورات

(تريلر) وذات أربع عجلات ٨ طن أن تسير فوق هاتيك الطريق بسهولة ويُسر . وهذا النوع من « اللوريات » هو أضخم نوع يستعمل بشكل منظم هناك. وأما ماتستعمله شركة الزيت من « لوريات » فتتراوح حمولته بين ١٠ و ٥ و ٥ر١ طن؛ إلا أنه إذا أريد استعمال « لوريات » لخدمة خاصة ثقيلة فيستعملون التريلر كرولر (الزاحفة) ذات الـ ١٥ ــ ٢٠ طناً تجرها التريلر تراكتر . وأكبر عدد من اللوريات والسيارات فى البلاد تملكه الحكومة ، ولديها وحدات كبيرة من سيارات الجيش، وبعضها مجهزٌ بعض التجهيز بالمعدات الحربية أو مركب عليها المدافع الرشاشة .

ويوجدفى البلاد وكلاء لمختلف أنواع السيارات الأمريكية ، وعلى رأس القائمة (الفورد) تختال وتزهو . ويرجع السبب فى ذلك إلى أن السرجون ب . فلبى كان محتكرا هذه السيارات للبلاد كلها حوالى عشر سنوات . فكانت تستعمل تحت ظروف قاسية من حيث المناخ والطريق ، وبرغم عدم العناية الحديثة بها كانت تطوى الصحراء طيا ، مما جعل لهذه السيارة الشهرة والتفوق على كل السيارات الأمريكية الأخرى . ولقد قدمت شركتا الزيت والتعدين مساعدات قيمة بوساطة موظفيها ومهندسيها إلى دائرة نقليات الحكومة فى كل مناسبة ، كما أن الحكومة بالمثل زودت الشركتين بالوقود وزيوت الآلات وشحومها، وبالإطارات (الطواير) والإمدادات الأخرى فى كل المناسبات والطوارىء وعند الحاجة والضرورة .

ولقد نفذ الملك ابن سعود بثاقب بصره فوجد أن الحاجة ماسة إلى طرق أكثر وأحسن فى المملكة .وقد كلفنى طيب الله ثراه فى سنة ١٩٣٣ أن أبحث وأستقصى عن إمكانية وصل جيزان بأبها بطرق سيارات معبدة . وكذلك أبها بنجران . ولم نقم بالرحلة لهذا الغرض إلا فى ١٩٤٠ ، وقدمنا التقارير المفصلة عن ذلك ، وأشرنا إلى أن ذلك ممكن وعملى من كل الوجوه . ولتسهيل العمل فى المستقبل وضع تدرج الطريق ومنعطفاته بين أبها — نجران كما وضعت الشارات الخاصة بالأمور المساحية . وفى حالة بناء طريق من البحر الأحمر إلى

الخليج الفارسى سيكون من الأصلح فى بادىء الأمر بناء طريق عامة ذات سطح حجرى فقط ، اللهم إلا لـ ٤٠ ميلا عبر صحراء النفود و ٥٠ ميلًا عبر صحراء الدهنا و ٧٠ ميلا عبر رمال حنات الجبيل أو تلك الرمال التى بين الهفوف وأبقيق ، فيقترح وضع أسفلت يخلط فى موضعه أو طبقات سطحية مماثلة من الزيت . وينبغى الانتباه الشديد والعناية الدقيقة فى بناء المنعطفات والتدرجات، ويجب أن يكون العرض بحيث لا يقل عن ٢٣ قدما أو ٧ أمتار لـكى يكون مرور أضخم اللوريات أميناً لاخطر عليه . وترى القائمة التالية بمسافات الطرق المقترح إنشاؤها ، وذلك لنتصور مساحة البلاد الشاسعة الواسعة والفوائدالجليلة المرجوة فى الإنشاءات المستقبـلة .

من	علو	إلى	علو	المسافة كيلومتر	ميل
١ ـ أبها	٧٠٠٠ قدم	جيزان	البحر	٢٨٣	١٧٥
٢ ـ أبها	٧٠٠٠ «	نجران	٤٠٠٠ قدم	٣١٧	١٩٦
٣ ـ جدة	البحر	جيزان	البحر	٨٥٠	٥٢٧
٤ ـ جدة	البحر	المدينة	٢٠٠٠ قدم	٣٨٦	٢٣٩
٥ ـ مكة	١٢٠٠ قدم	الرياض	١٧٥٠ تقريبا	٩٦٧	٦٠٠
(عن طريق الطائف علو ٥١٠٠ قدم)					
٦ ـ الرياض	١٧٥٠	جبيل	٢٢٠٠	٥٢٤	٣٢٥
(عن طريق شمانة)					
				٣٫٣٢٦	٢٫٠٦٢

وتُعبَّد الآن الطريق بين جدة والمدينة ٢٧٩ ميلا على أحدث طراز . وأما الطريق مابين المدينة وحائل ومن هناك إلى بغداد، والطريق مابين حائل وسكاكة والجوف فتحتاج إلى الاستكشاف والبحث ، ثم إلى الإنشاء والإصلاح فى حالة ما إذا كانت الحالة التجارية

وحركة النقل تستدعى مثل هذا الإنشاء . ومما يستحق الاهتمام كذلك إنشاء طريق من المدينة إلى شرق الأردن بموازاة أو باستعمال سطح طريق سكة الحديد الشمالية نفسها . ولخدمة الحجاج الذين يفدون من شرق الأردن وفلسطين وسوريا وإيران وكردستان وأفغانستان ومختلف البلاد والأقطار الشرقية الأخرى ينبغى إنشاء طريق عامة تصل العراق بفلسطين . و بتتمة طريق المدينة ـ مكة تزداد أهمية البلاد وتسهل تنقلات السكان والحجاج .

ومن الطرق التى تعتبر عضوا فى جسم المملكة بل شريانا هامافى تجارة البلاد الداخلية والدولية الطريق من ينبع إلى المسيجيد والمدينة ، وأخرى من ينبع إلى أملج والوجه وضبا والمويلح والعقبة ، ومن هناك ينبغى أن تتصل شبكة الطرق التى تتجه إلى مصر والأردن وفلسطين . إن شق هذه الطرق الجديدة قد يزيد فى الدخل الوطنى ، ليس فيما يتعلق بالحجاج وحركة الحج وموسمه فقط ، بل كذلك تسهل الحركة للمسافرين والمتجولين من أهل البلاد بين أقطارها المترامية ، طلبا للرزق والتجارة ؛ بل وأكثر من هذا وذاك مما لا يخطر بالبال ولا يفكر فيه إلا القليل القليل ، فهذه المواصلات بالذات ما بين أنحاء البلاد قد تكون سببا فى جلب أنظار السياح واستهواء المترفين الذين يقصدون البلاد و يجوبونها من الأمريكيين والأوربيين ، فتدر هذه الحركة المباركة المكاسب الطيبة على البلاد . على أن إنشاء طرق جيدة لحد ما وتيسير بيوت للاستراحة وفنادق ملائمة يكون فيها من وسائل الراحة تيسير المسكن والطعام النظيفين مما يرغب بلا شك الكثير من أصحاب السيارات ويشوقهم لأن يجوبوا تلك البلاد والأراضى الجميلة الرائعة فى الحجاز وعسير بسياراتهم . وقد صرّحت السفارة العربية السعودية فى يوليو سنة ١٩٥٢ أن فى البلاد العربية السعودية ١٥٫٠٠٠ سيارة .

٧ – المراكز الحيوية للحياة القومية

مكة المكرمة

إنها منبت الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حيث الكعبة المعظمة مستقر الحجاج من سائر أقطار العالم الإسلامى . وتعتبر مكة المكرمة المدينة الأولى فى الحجاز والبلاد العربية السعودية ، وتقع على ارتفاع يبلغ حوالى ١٤٠٠ قدم ، وهى على بعد ٤٦ ميلا من ميناء جدة . وتربط المدينتين طريق مرصوفة بالأسفلت ممتازة . وطرقها ومسالكها كحافة العجلة تتفرع إلى كل الجهات ، مع أن الطريق العامة الرئيسية هى تلك التى تمر من جدة داخل المدينة ثم تنتهى شرقا إلى الطائف والرياض . وهنالك علامات أو إشارات تشير إلى حدود المدينة المقدسة عند (الأعلام) . ولا يستطيع أن يتعداها غير المسلمين . ولقد ترك لنا الرواد الغربيون وأشهرهم الثلاثة برتون رتر وهو جرونج أوصاف المدينة المقدسة بشكل واضح يعتمد عليه ، مما لاينبغى أن نكرر وصفه هنا . ويقدر عدد السكان ب ١٠٠٠٠٠ نسمة ، ويبلغ هذا العدد ثلاثة أضعافه فى أثناء موسم الحج . وهى محاطة بالتلال الصخرية ومعرضة لحرارة الصيف الهائلة . ومع أن هذه المدينة تعتبر فى أثناء الأشهر مابين أبريل إلى أكتوبر عاصمة الحجاز ، إلا أنها تفقد الكثير من عظماء قاطنيها الذين ينزحون عنها إلى الطائف شرقا ، وهى التى تقوم مقام عاصمة مؤقتة للمقاطعة جميعها فى الستة الأشهر الحارة من السنة .

لقد كانت الحكومة المصرية ــ أغنى الدول الإسلامية ــ شديدة الاهتمام بمسألة تزويد مكة بالماء ، وتعتمد مكة اعتمادا يكاد يكون كلياً على عين زبيدة وتبعد حوالى تسعة أميال عنها ، فبحثت فى إيجاد حل لهذه المشكلة ، وذهبت بعيدا فى بحثها فأرسلت بعض

مهندسيها منذ بضع سنين فقاموا بدراسة وافية للموقف ، واتفقوا على وضع اقتراح معين فى تقريرهم النهائى ، وحين يستقر الملك ابن سعود فى المدينة المقدسة يأمر ليأتوا إليه بماء الشرب من بئر تبعد بضعة أميال عنها ، وتعرف ببئر جعرانة على ارتفاع ١٣٥٠ قدما ، حيث يوجد أعذب ماء فى تلك المنطقة المجاورة . وقد رُكبت عليه مضخات كما وضع غطاء على البئر لمنع تلوث الماء ، حين ترد قطعان الماشية للسقاية منه . ولما كانت عملية الدفع هـذه بطيئة وشاقة فقد كسر البدو المضخات وألقوا بالغطاء بعيدا عن البئر . وقد يكون الحل الوحيد المناسب لهذا الأمر فى المستقبل وضع « ماكينة » صغيرة تدار بالغاز ، لإدارة المضخات حتى تصرف الماء إلى خزان مرتفع مزود بصنابير ملائمة .

المدينة المنورة

إنها مدينة قبر الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ومظهر قوته الزمنية ، وهى ثانى الحرمين ، وتعتبر ثانى مدينة مقدسة فى البلاد ، بل فى العالم الإسلامى بأجمعه ، ويحظر دخول غير المسلمين إليها . وتقع على علو ٢٠٠٠ قدم تقريبا فوق سطح البحر . وتبعد عن جـدة ٢٣٩ ميلاً إلى الشمال ، ويقدر عدد سكانها بـ ٤٥٫٠٠٠ نسمة . وقبر محمد الرسول الكريم موجود داخل الحرم التاريخى العظيم . وهذا الحرم المعروف بجماله وبساطته كان أول مكان للعبادة بُنى فى الإسلام . بناه النبى عند وصوله مهاجرا من مكة فى يوليو سنة ٦٢٢ ميلادية . ورواية ذلك أنه ترك ناقته وأرخى زمامها رغم مادعاه الكثيرون أن يترجل ، حتى إذا ما استقرت به الناقة فى النهاية وبركت ، أشار الرسول العظيم إلى نفس المكان وقال على الفور : «هنا يكون المسجد إن شاء الله» وقد تغير الاسم القديم الأصلى للمدينة فكانت تدعى (يثرب) إثر وصوله إليها ، وسميت مدينة النبى ، ومن هنالك اتخذت هذا الاسم (المدينة) . وفى المـدينة مياه غزيرة وافرة تساعد على زراعة الفواكه والخضر بكثرة ، مما يربو على حاجة الأهلين ، ولكن عدم تيسير وسائل النقل لا يشجع بل لا يسهل نقل هذه

الحاصلات إلى الأسواق الأخرى . على أن إنشاء طرق جيدة وماهو مرموق من تحسين العمل فى مناجم أخرى سيكون ولا شك عاملا هاما فى تقدم المدينة ونجاحها ، وكذلك يزيد فى تصديرها للتمور أضعافا مضاعفة كثيرة ، كما أن مصالحها العامة ستتقدم تقدما عظيما .

الطـــــائف

إن موقعها ينشرح له الفؤاد ، ويبتهج له الخاطر ، وهى على علو ٥١٠٠ قدم فوق سطح البحر ، ويقدر عدد سكانها بـ ٧٫٠٠٠ نسمة ؛ وهى عاصمة الحجاز فى الصيف ، ومقر النائب العام الأمير فيصل عادة من أبريل إلى أكتوبر . وهو يملك مزرعة ناجحة فى الحوية ، وتبعد ١١ ميلا للشمال من المدينة ، ينمو فيها البرتقال و « الجريب فروت » والليمون ، والكباد ، والكمثرى ، والدراق . وتزرع فى المزارع الصغيرة والحقول المحيطة بالطائف كميات كبيرة من البرسيم والحبوب الأخرى . وتنقل الجمال إلى مكة والمدينة الكثير من العنب اللذيذ الطعم الحلو المذاق الطيب النكهة . والمساحة الواسعة التى تتبع هذه المدينة تخلع عليها المزية الاقتصادية وتؤهلها لتكون سوقا واسعة عظيمة . ومنتوجاتها تشمل « البيادى » الصوفية ، وكذلك المفارش « البسط » والسجاجيد الصوفية المغزولة والماعزية الشعر . وتجرى المياه من الآبار وفى نبع عذب رقراق (عين جارية) .

وتباهى المدينة بنُزل (أوتيل[١]) مريح مرتب للحكومة . ويربط الهاتف (التليفون) كل دوائر الحكومة ، وكذلك الكثير من البيوت الخاصة . وبعض عماراتها من حجر الجرانيت ويؤخذ من محاجر تقع فى نقطة إلى الجنوب الغربى من المدينة . ومن أهم هذه العمارات قصر[٢] (شبرا) الذى يبعد نصف ميل خارج سور[٣] المدينة ، بناه الأتراك حين كانوا

(١) أضيف للأوتيل دار للضيافة زودت بالوسائل الحديثة لراحة كبار الزوار .

(٢) قصر شبرا الآن مقر وزارة الدفاع . . (المعرب) .

(٣) أزيل سور المدينة سنة ١٩٤٧ ، وتوجد الآن محطة كهرباء عامة للمدينة قام بمشروعها أولاد الجفالى وهى شركة ناجحة جدا . . (المعرب) .

مستولين على الحجاز . ويتكون من ثلاثة طوابق ، وارتفاع سقوف حجراته الرحبة يبلغ حوالى ١٦ قدما ، تكتنفها الحدائق . ويلاحظ بدء تشييد بيوت حجرية صغيرة فى أحياء المدينة ، مما يدل على زيادة عدد المصطافين الذين يهرعون من مكة وجدة ومن كل جهة للاستمتاع بهذا المصيف الجميل الرائع .

وتعتبر الطائف من أقدم بلاد الحجاز ، فقد أقام فيها النبى الكريم زمنا ما . وأكبر مساجدها العديدة المسجد الذى يظن أن النبى كان يتعبد فيه أحيانا ، مع العلم أنه لم يستقبل استقبال البشر والترحاب فى هذه المدينة فى البداية . ويهيمن على اسم هذه المدينة سحابة من الطهارة والروعة ، ولا يسمح لغير المسلمين بزيارة الطائف إلا بإذن خاص من السلطات السياسية العليا .

جـــدة

تعتبر جدة ميناء البحر الأحمر الرئيسى للبلاد العربية السعودية ، ويقدر عدد سكانها بـ ٨٠٠٠٠[١] نسمة ، وتبعد عن بور سودان الواقعة على الشاطىء الآخر للبحر الأحمر ١٩٠ ميلا وعن السويس ٧١١ ميلا ؛ وكانت تحصل على ماء الشرب بتقطير مياه البحر بوساطة آلة (كنداسة) تقطر يوميا ١٥٠ طنا . وقد تحققت رغبة الحكومة الملحة فى الحصول على كمية وافرة كافية من الماء بحصر منابع المياه فى وادى فاطمة فى مجرى بوساطة خط أنابيب يبلغ طوله ٥٠ ميلا تقريبا ، ويؤمل إضافة خط آخر إلى هذا الخط . .[٢].

كانت جدة مدينة مسورة[٣] ؛ ويدعى الباب المواجه للجنوب باليمنى ، والباب الذى

---

(١) الواقع أن عدد سكان جـدة (١١٢٫٠٠٠) نسمة فقد زاد السكان فيها فى السنين الأخيرة زيادة كبيرة .

(٢) فقد وصلت مياه وادى فاطمة إلى جـدة وكذلك مياه عين سلطانة ـ راجع الفصل الخاص بذلك فى الملحق .

(٣) وأما السور فزال ، وكذلك البوابات الأثرية .

يواجه المدينة المقدسة يدعى باب مكة ، والذى يواجه الشمال يدعى باب المدينة . وترى مكاتب شركة الزيت وكل المفوضيات واقعة بمحاذاة شاطىء البحر ما بين باب المدينة ورصيف الجمرك ودائرة البريد . وتقع نقابة التعدين فى طرف المدينة على بعد ميل ونصف ميل من بوابة المدينة . و بلصقها أحياء سكن الموظفين والأبنية المؤقتة للشركة ، وكذلك حظائر السيارات « الجراجات » والمستودعات ومخزن الديناميت[١] . وهنالك مركز تليفون يصل المصالح العامة والخاصة فى المدينة . وهنالك فى ضواحى المدينة جنوباً مقبرة لغير المسلمين ، بينما ترى مقبرة المسلمين (أمّنا حواء) فى ناحية الشرق . وعلى بعد ميل إلى الجنوب الشرقى يوجد قصر الملك المعروف بقصر (خزام) وتمتد إلى الجنوب منه قرية (النزلة) و إلى الشمال الشرقى من المدينة يوجد بيت الضيافة ، و يدعى (الكندرة) و إلى الشرق منه توجد حظيرة كبيرة للطائرات و مطار جوى[٢] .

أما دائرة الجمرك ومستودعاتها والرصيف فتقع على طرف أرض يملؤها ماء البحر ، وعمق الماء تحت الرصيف حوالى ٤ أقدام[٣] وترى روافع ضخمة مركبة على طرف رصيف نقابة التعدين العربية السعودية ليمتد ، حيث ترفع رزم وصناديق ضخمة تزن إحداها حوالى ١٥ طنا ، تلتقطها الرافعة « الونش » التى تدار بالكهرباء . و ينقل العرب الذين يملكون ويجهزون السنابيك المزودة بالأشرعة فقط المشحونات من البواخر و إلى الشاطىء فى كلا الميناءين الحاليين سواء الخارجى أو الداخلى ، حيث ترسو البواخر الكبيرة . والميناء الأخير يستعمل عادة من قبل خطوط البواخر البريطانية والإيطالية فى الملاحة المنظمة فى البحر الأحمر . وأما ناقلات الزيت التى فى خدمة شركة التعدين فتدخل فى حوض يبلغ ١٧ قدما على بعد ٧٠٠ قدم بعيدا عن رصيف الشركة ؛ و يربط بالناقلة خط أنابيب طاف قطره ٦ بوصات، و يتصل

---

(١) نقل هذا المخزن إلى مسافة تبعد حوالى ٢٠ كيلو مترا عن جدة (بريمان) تفاديا لخطر وجود مثل هذا المخزن بالقرب من خزانات الوقود والمؤسسات .

(٢) انظر وصف المطار فى الملحق . .

(٣) هذا الوصف للجمرك قبل نقله من البلد إلى الميناء الجديدة وبناؤه على أحدث طراز لدوائر الموظفين والمستودعات .

بخط قطره الثابت ٨ بوصات على الرصيف . وقد ركبت شركة الزيت العربية الأمريكية خط أنابيب ٦ بوصات موازيا لخط الـ ٨ بوصات، و يمتد كأنه خط غواصة إلى ناقلة زيت راسية ومتصلة بالقمة الطافية بخزان بنزين سعته ٦٠٠٠ طن ، بجوار مبانى شركة التعدين [١] . كل هذه الأجهزة المركبة باستثناء ما يخص شركة التعدين هى ملك الحكومة العربية السعودية ، وهى تحت إشراف مدير مكتب المعادن والأشغال العمومية ، وهذه الدائرة هى فرع من وزارة المالية . ومرسى حوض شركة التعدين مزود بعلامات دالة عليه ، أو بمنائر ، كما أن الامتداد الموصل من هناك إلى الميناء والممر الموصل إلى حوض شركة التعدين ـ كلها معلمة بالعوامات والمنائر غير المضاءة حيث تستعمل شارات موضوعة بحسب نظام العوامات الدولى. وقد وضعت هذه العوامات بناء على طلب الحكومة العربية السعودية فى عامى ١٩٣٦ ١٩٣٧ ، وهنالك مساعدات أكثر من هذه خاصة بالملاحة فوّضتنى الحكومة بشأنها وسيتم شراؤها و بناؤها عما قريب. وأدوات الميناء ومعداته تحت إشراف دائرة خفر السواحل مباشرة ، و بأمر أمير جدة فى بعض الحالات ، إلا أنها تابعة لوزارة المالية . « انظر وصف الميناء الجديد فى الملحق » .

ينبع

يقدر عدد سكانها بـ ١٠٫٠٠٠ نسمة ، وتأتى بعد جدة فى أهميتها كميناء للحجاز ، ومع أنها ميناء صغير إلا أنه عميق ومصون جيداً ، وفيها محطة لاسلكى وتلغراف . و يحصلون على ماء الشرب من ماء البحر المقطر (الكنداسة) ، ومن المياه المحفوظة بالصهاريج ، ولا يمكن التغلب على مشكلة مياه الشرب هذه إلا إذا ثبت مايقال عن وجود المياه العذبة على بعد ٢٦ ميلًا وأنها صالحة للشرب ، ويمكن مد المياه منها . وأميرها كمعظم الحكام

(١) حتى خزانات البنزين هذه استغنت عنها الحكومة وشيدت خزانات كبيرة جداً عوضاً عنها على رابية شرقى الميناء الجديد خاصة للبنزين والغاز الأبيض والكيروسين والزيوت الأخرى .. وتشرف على هذه الخزانات شركة (أرامكو) .. نيابة عن الحكومة .

الإداريين السياسيين فى البلاد ، من نجد ، ويدعى الأمير ابن عيسى . ويساعده مدير مالية ومدير جمرك ورئيس الشئون الدينية (مطوع) .

وتعتبر ينبع ميناء المدينة . ولكن الطريق البالغة بينهما ١٣١ ميلًا بعيدة عن كونها طريقا عامة صالحة لسلوك السيارات بيسر عليها ، ولا تستطيع اللوريات إلا حمل جزء من الحمولة الكاملة . ويوجد إلى الشرق من المدينة قرى عديدة تحد وادى ينبع (ومعروفة أكثر بينبع النخل) . وإلى الشمال يوجد وادى العيص وحدائق النخيل والقرى وكذلك وادى الجزل ، وآثاره القديمة تدل على مدنية دائرة وأطلال عفّى عليها الدهر ، وتدل الزراعة هنالك على نشاط زراعى ، ولا يُرى من السكان سوى القليل جدا من البدو الرحل يهيمون فى وادى الجزل ويرتعون ، ولا يمكن القول إن هنالك سكانا مقيمين إقامة دائمة . وتوجد إلى الشمال من ينبع قرية صغيرة تدعى أملج تعيش على صيد الأسماك، كما أن هنالك ميناء الوجه الذى يبعد ١٨٦ ميلا عن ينبع .

الوجـــه

منظرها بهى بهيج ، وتقع على حافة عالية تواجه البحر وتطل عليه . ويقدر عدد سكانها بـ ٢٠٠٠ نسمة ، ومیناؤها عميق الغور، يتسع لبواخر خط الملاحة الخديوية التى حمولتها ١٥٠٠ طن فقط . وتفرغ حمولة الباخرة ، كما هى الحال فى الموانى الأخرى، بوساطة السفن الشراعية (السنابيك) التى تنقل الحمولة من البواخر إلى الشاطىء . و بيت الأمير شاهق يشرف على مناظر خلابة رائعة . وذلك الصرح ذو تاريخ مجيد خالد ، وكان قد اتخذه تى . اى . لورنس مركز قيادته فى أثناء الثورة العربية التحريرية فى الحرب العالمية الأولى . ويجلب الماء من آبار تبعد ميلاً واحد عن الداخل . وتوجد على بعد حوالى ٩ أميال إلى الشرق أم قريات القديمة التى عمل فيها الملك داوود ، كما دلت على ذلك الآثار القديمة . وقد فكرت النقابة العربية السعودية تفكيرا جديا فى إمكانية إعادة فتح المناجم القديمة

فى ذلك الإقليم ، إلا أنه بعد الحفر بالآلات الثاقبة الماسيّة وأخذ العينات والبحث الدقيق ، وجد أنه لا توجد الكميات الكافية التى تبرر ماينفق على هذا المشروع . و باستكشاف الجزء الشمالى من الحجاز قررت الشركة صلاحية الوجه لاستعماله كقاعدة جوية ، وعلى ذلك جرى تنظيف حقل فسيح وتمهيده هناك لجعله مطارا[١] صالحا وافيا بالغرض . وقد استعمل هذا المطار خلال سنتى امتياز البحث والتنقيب حين كانت تلوح بارقة أمل فى العثور على مناجم أخرى .

و يقع على بعد عدة أميال إلى الشرق قلعة مصرية ، وهى إحدى سلسلة من القلاع التى كانت قد أقيمت على طريق الحج على مسافة كل عشرين أو ثلاثين ميلا . وهذه القلعة قائمة بأبنيتها الصخرية القطاعات على نمط أبنية القرون الوسطى ، كما يحدها أبراج متناثرة وحصون مجاورة وحجر ضيقة على طول الأسوار ، وفناء فى الوسط يتخلله ماء عذب منعش ، ينبع من بئر جميلة فيه منافع للظمأى والواردين .

وكان الحجاج فى الأزمان التى سبقت العهد السعودى فى هذه البلاد تحت رحمة قطاع الطرق ، وكان يمكنهم أن يشتروا حمايتهم وأرواحهم من الشيوخ المحليين بأثمان فاحشة . وعلى هذا كان لا بد من اهتمام مصر اهتماماً عظيماً بسلامة رعاياها المسافرين مع قوافل الحجاج ، ما بين السويس ومكة ، مما دفعها إلى تشييد هذه القلاع لحمايتهم .

أبهـــــا

موقع هـذه المدينة جميل أخاذ ، و يقرب سكانها من ١٥٠٠٠ نسمة ، وهى عاصمة مقاطعة عسير . وترتفع عن سطح البحر ٧٠٠٠ قدم ، وهى محاطة بحقول مدرجة وقرى كثيرة وجبال تعلو ٥٠٠٠ قدم ، يجللها القتام من الغرب والشمال الغربى . وتقع فيها أمطار تبلغ ١٠-١٢ بوصة ، مما يجعل منحدرات الجبال كأنها مغطاة ببساط من سندس و إستبرق ، وتزرع

(١) لقد استعاد أهميته باستعمال الخطوط الجوية العربية السعودية له أثناء فترة الحج . ولكن رداءة سطحه تسبب المتاعب البالغة للطائرات .

بعض الحقول بدون حاجة إلى إروائها .. ووادى أبها ذلك الجدول الرقراق الصغير يفيض عدت مرات فى السنة الواحدة متدفقا خلال الجهة الشمالية من المدينة .

إن حاكم عسير الأمير تركى السديرى جِدٌّ مَشُوق للعمل على تقدم مقاطعته ، وعلى ذلك تراه راغباً كل الرغبة فى أن يقوم بإنشاء طرق جديدة ، وأن يتوسع فى تنشيط المشروعات الزراعية . وقد دعانى لإجراء بحث فيما إذا كان ممكنا بناء سد لتخزين مياه الفيضان من وادى أبها ، فقمت بذلك مع ا . ل . واثن أحد رجال البعثة الزراعية الأمريكية ، فى سنة ١٩٤٢ ، واقترحنا موقعا مناسبا لذلك السد تاركين تنفيذ ذلك وفق إرادة الحكومة .

ومعظم بنايات أبها من الحجر واللَّبِن من النوع المزدوج الرفارف كعمارات عسير تماما ، باستثناء مكاتب الحاكم الشبيهة بالقلاع ، ومقره هو وثكنة المعسكر مبنية كلها من الحجر . وهنالك أسطح منبسطة حيثما اتجهت . كما توجد قنطرتان (كوبريان) مقوستان ذواتا بناء جيد من الحجر خلال وادى أبها .

ومعظم قمم التلال والجبال المحيطة بأبها متوج بقلاع حجرية كان قد بناها الأتراك سابقا . وفى عهد حكم ابن سعود أخليت هذه القلاع كلها ماعدا واحدة فقط ، هى تلك التى تشرف على الطريق الرئيسى فى أعلى سهول تهامة ، كما تشرف على أبها والطريق المؤدية إليها والممتدة من قرية خميس مشيط إلى الشرق .

جيزان

عاصمة تهامة فى إقليم عسير ، وكانت ميناء الأدارسة فى زمن ما ، وجيزان تقع على قمة خليج يكتنفه المد والجزر العنيف الذى يتحول أحيانا إلى جزيرة شبه حقيقية . وهنالك قلعة حجرية تجثم على أعلى رابية مشرفة ترتفع ١٠٠ قدم فوق الماء . ومقر الحاكم مبنى كذلك من الحجر ، وحوالى نصف مساكن المدينة ، والباقى منها بسقوف مصنوعة من القش والجدر

الخشبية . وتلك البيوت يعلوها و يغطيها القش السريع الالتهاب ممّا يعرضها لخطر محقق ، ولذا حظر الحاكم الأمير خالد السديرى[1] بناء البيوت إلا من الحجر .

وتوجد حركة تصدير واستيراد هامة بين اليمن وموانىء البحر بمحاذاة ساحل جيزان . وصانعو السفن ماهرون جدا فى بناء السنابيك و إصلاحها ، و يستعملون ـ كما سبقت الإشارة ـ الأخشاب المتقوسة ليصنعوا منها المراكب التى تمخر عباب البحر . وهنالك فى حفر مكشوفة بالقرب من الطرف الجنوبى من جيزان توجد صناعة أخرى ناجحة ، هى استخراج حجر الملح . وقد اقتُرح إدخال تحسينات باستخدام أساليب حديثة لاستثمار الملح وتعدينه ، وتنفيذ ذلك يتوقف على التقدم الجوهرى المنشود . على أن اتصالات هذا البلد الواسعة النطاق بقرى جزيرة فرسان فى الغرب و بأبى عريش فى الجنوب الغربى، واتصالها الحيوى بمراكز السكان فى صبية وتهامة ـ كل هذه الأسباب تدل على أن لجيزان كل المؤهلات والعوامل لنموها وتقدمها .

القنفـــــدة

على بعد مائة ميل إلى الجنوب من جدة يقع ميناء هام لعسير : القنفدة ، ويبلغ سكانها من ٤٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ نسمة ، وهى منطقة تقع خلف نطاق الساحل فى الهضاب الواقعة فى مقدمة سلسلة جبال الحجاز ـ عسير ، على مسافة تتراوح من ١٠ إلى ٢٠ ميلاً ، باتجاه الشرق. وعماراتها ، المؤلفة من طابقين ، ذات سطح منبسط ونوافذ واسعة ومتعددة ، وتبيض بالجير من الداخل والخارج . وأما أماكن السكن المتواضعة فهى ذات جوانب وسطوح من القش ، محبوكة فوق إطار خشبى كثيف . ويجلب إليها الماء من حفر تبعد حوالى ٥ ر ٢ ميل إلى الداخل . و يعتبر تحسين هذه البلدة و بلدة أبها والنهوض بهما من أهم الضروريات للمصلحة العامة للإقليم كله .

---

(١) كان الأمير خالد السديرى أمير جيزان إذ ذاك

نجران

يقع وادى نجران فى النهاية الجنوبية من عسير . وتقع حدود اليمن بمحاذاة الجبال إلى الشمال من الوادى بالضبط . ومعدل ارتفاع الوادى ٤٠٠٠ قدم وطوله **٢٧** ميلا من رأسه عند السد القديم المدعو موفجة، حتى التلال ومنها إلى السهول الواسعة الممتدة شرقا إلى الربع الخالى . ويبلغ معدل عرض الوادى حوالى ثلاثة أميال . وهنالك عدة قرى فى هذا الوادى لـكن النشاط والحياة الجدية العملية فى نجران تتركز حول مركز رياسة الحاكم الشبيهة بالقلعة ، على بعد أربعة أميال من ذلك الرأس . وأما الدوائر والمقر الرسمى والثـكنات العسكرية وبيت الضيافة والمجلس والمستودعات فتقع داخل الأسوار ، وكذلك المحطة اللاسلـكية . ويقع خارجها إلى الشرق مستشفى الحـكومة .

وبنايات الحاكم مؤلفة من طابقين من الطوب المجفف بالشمس وليس من الآجُرِّ ، وهو نموذج من البناء يشبه بحسب معرفتى ما هو عليه فى عسير ، وأما بيوت المزرعة فى ذلك الوادى فمحاطة بحقول البرسيم المسورة ، وبشجر النخيل . وتتألف من أربعة طوابق أو خمسة ، وكان بناؤها بالأصل للدفاع وصد هجمات الغزو ، وكذلك لاستعمالها كأحياء مريحة للنوم . والماشية تشغل الطابق الأرضى الذى يستعمل كمخزن للمحصولات الزراعية . وتخزن الحبوب المحصودة عادة فى الطابق الثانى .

الريـــاض

تقع فى وادى حنيفة على علو ١٧٠٠ قدم فوق سطح البحر ، وهى عاصمة البلاد العربية السعودية ، والمدينة الرئيسية فى نجـد . وتتميز بمعاقل قصرها المنيف المنيع ، وهو كتصميم قصور العصور الوسطى ، ويقال إن به ألف حجرة . وفتحات تلك الحصون فى القصر تسمو سامقة فوق سطوح الحاضرة المنبسطة . ويستطيع المرء أن يشاهد من علٍ صفوف

البيوت ممتدة فى كل اتجاه . وترى بدون نوافذ من الخارج ، إلا أنها من الداخل على طراز خاص من الزخرفة الفنية وألوان الزينة المتعددة ، وعادة يكون هنالك صحن يتوسط الدار ، و يظن أن هذا هو طراز البيت النجدى الأصيل الذى حمله العرب معهم حين حكموا أسبانيا ، ومن هناك أدخله الأندلسيون إلى العالم الجديد ، حيث تأصل واتخذ أشكالا مختلفة ؛ ويشاهد على نطاق واسع فى نماذج أفنية الدور فى المكسيك وساحل الباسفيكى فى الولايات المتحدة ، وترى خالية من المآذن الفخمة المطبوعة بطابع المدينة الإسلامية التى لا تلقى من الوهابيين المتدينين كبير اكتراث ، على اعتبار أنها تحسين وتزويق فى الفن المعمارى الدينى المقدس[1] . ومنظر المدينة من القصر قد لا يعطى ذلك الانطباع البالغ الذى يأخذ بمجامع الألباب . ويتخذ المؤذنون مراكزهم على مآذن مرتفعة قليلا عن الأرض ، قائمة الزوايا ، يؤذنون فى المؤمنين داعين إلى الصلاة خمس مرات فى كل يوم .

ويوجد بجوار القصر المؤلف من طابقين آلة لتوليد القوة الكهربائية[2] ومركز برق وبريد ليتمكن جلالة الملك من أن يكون على اتصال دائم بكل أجزاء المملكة بوساطة الراديو والتليفون والتلغراف . وهنالك حظيرة « جراج » تضم مئات من السيارات واللوريات التى تؤلف قسما من الميكانيكيات الملكية الخاصة . وحين يعزم جلالة الملك التوجه إلى مكة[3] لأداء مناسك الحج ترى ما يزيد على خمسمائة سيارة متأهبة لتسير فى ركابه الكريم . وفى خارج أسوار المدينة باتجاه الشمال يرى قصر (المربّع) حيث يجلس الملك للحكم ، وحيث تقام المآدب الملكية فى حجرات واسعة وقاعات رحبة .

وهنا أيضا يتخذ سمو ولى العهد الأمير سعـــود[4] مقراً للحكم والفصل بين الناس

---

(١) قد يعنى المؤلف أن يقول الفن المعمارى التقليدى .

(٢) هذا قبل وجود القوة الكهربائية الهائلة التى تزود الرياض جميعها وما حولها من بساتين وقصور الآن .

(٣) فى عامى ١٩٤٩ و ١٩٥١ استعملت ٥٠٠٠ سيارة و ٢٠ طائرة سعودية لخدمة جلالة الملك فى حجه إلى مكة . وحيثما كان يحط رحاله فى بقعة كانت تنصب مدينة من الخيام .

(٤) كان جلالة الملك سعود الحالى ولياً للعهد فى ذلك الحين .

قصر النزلة في جدة . الجناح الأيسر للشئون الرسمية ، والجناح الأيمن للحريم وشئون الخدمة الملكية

برج مراقبة المطار في جدة ، وهو على أحدث التصميمات والمعدات

رصيف الجمرك القديم والميناء في جدة

بيت عصري للشيخ حمد السليمان ، وزير المالية المساعد في جدة



قرية خميس مشيط ، وأبنيتها من الطوب المجفف



السوق والثكنات في «أبها» .

ـ أبنية الحكومة بنجران

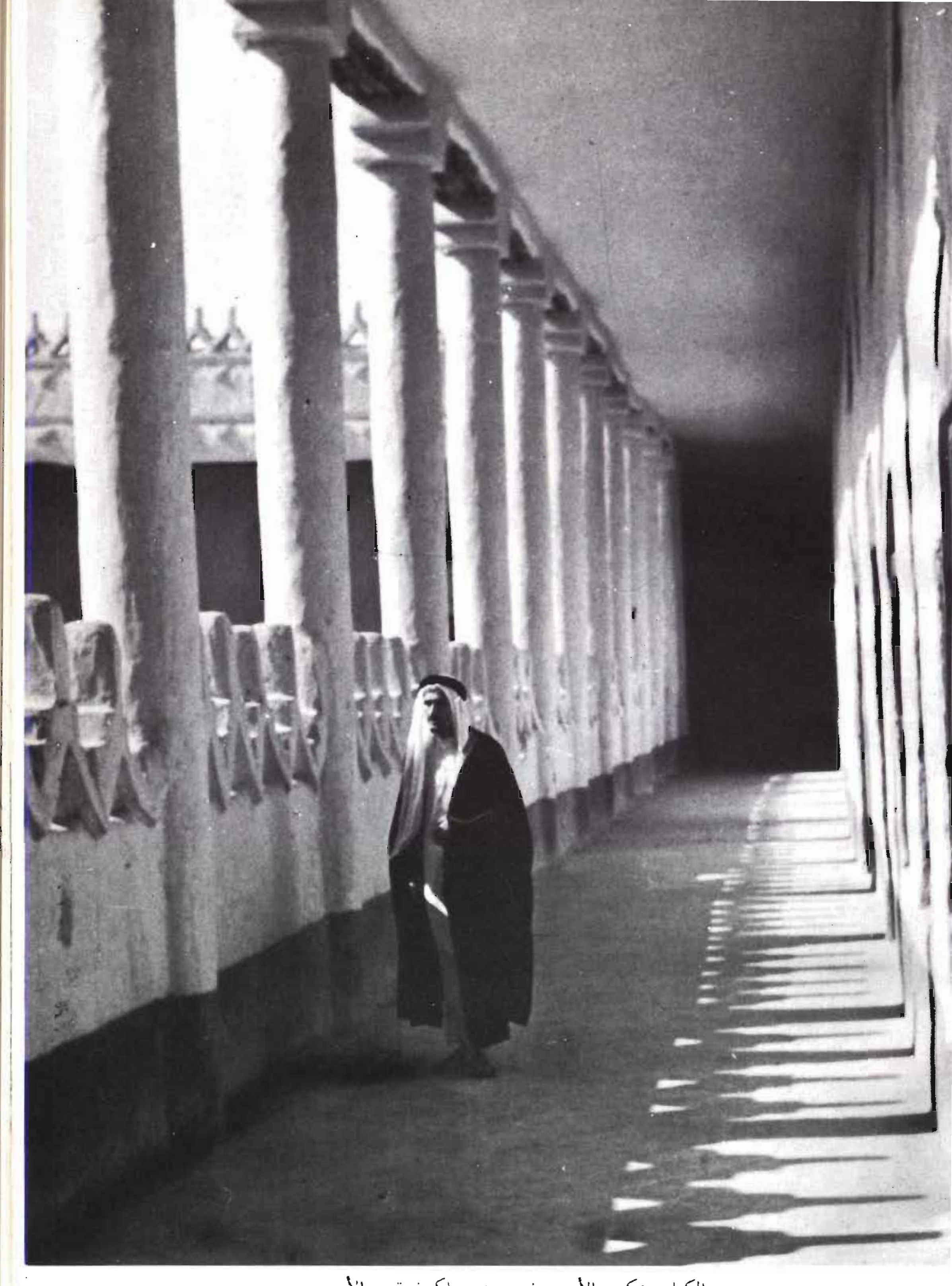


سوق في «أبها»

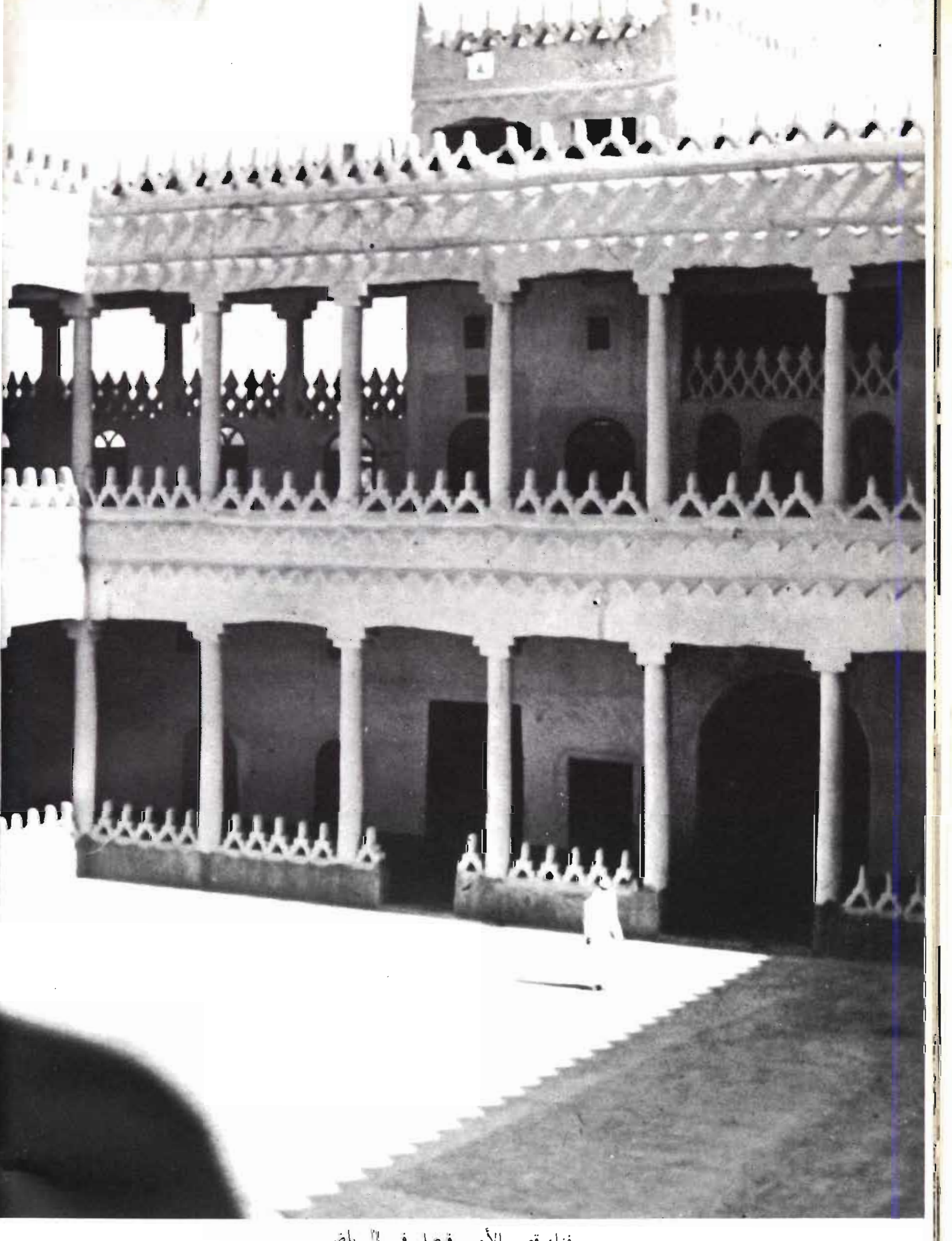
نموذج من أبنية «أبها»

بيت ريفي ، وواحة نخيل في نجران





معرب الكتاب شكيب الأموي في ممشى بلكون قصر الأمير سعود
القديم في الرياض



فناء قصر الأمير فيصل في الرياض



مدينة الهفوف المسورة ، بالاحساء

شارع بمحاذاة أسوار القطيف ، في الاحساء

ساحة السوق في القطيف

وزن التمور لبيعها في القطيف

و يستمع إلى شكاواهم و يصدر فيها أحكاما . ومقره الرسمى يبعد ٣ أميال غربا من قصر (البديعة) وهو قصر ملكى بجوار بساتين من النخيل وحدائق غناء وفيحاء عطرة الشذى فواحة الأريج ، وقد أنشىء فيها مؤخرا بركة خاصة للسباحة جميلة المنظر عذبة المنهل . وقد خصص هنا جناح من هذا القصر الجميل لقرى الضيوف الممتازين ، و يرى فى قصر المربع مصعد كهربائى لتأمين راحة الملك فى انتقاله من طابق لآخر و إلى أعلى القصر .

و إذ نسلم بصفة الحجاز القدسية كمهد للإسلام نرى أن أهل نجد الذين يعامون بدورهم الهام المنظم الذى لعبوه فى تاريخ العرب ، يخلعون على تربتهم الأصلية العزيزة عليهم سربال التشريف والتقديس الروحى ، مما يجعلها تتفق بل تتساوى مع مكانة الموطن الذى نشأ فيه النبى العظيم وترعرع وحمل رسالته للعالم أجمع . ومع أن الرياض تكتظ بالسكان شأنها شأن معظم مراكز السكان العربية إلا أنها تجتذب إليها الأنظار أكثر من سواها ، فهى علاوة على تفوقها من الناحية السياسية تعتبر مركز التعليم الوهابى وتلعب الدور الرئيسى فى التمسك بالعقيدة الدينية والمحافظة على التقاليد العربية الأصيلة الموروثة ، وتعتبر مثالاً صادقا للحياة الوطنية القديمة . وفى سبيل هذا المبدأ وفى حدود هذه الفضيلة يحمل المواطنون هذا المشعل و يناضلون من أجله بترفع ونزاهة وصدق ، و بهذه الروح بالضبط يستقبلون الغرباء القادمين بترحاب وكرم وحرارة ، ومع كل ذلك يفد إلى المدينة آلاف من الضيوف والغرباء الذين يهرعون دفعة واحدة فى أحيان كثيرة ، ومعظمهم من رجال القبائل الذين يقصدون الملك لتسلم هباته وعطاياه (شرهاته) الدائمة . ولكى تتحمل البلدة وتقوم بمطالب هذا العدد الضخم من القادمين والعابرين فقد أخذت السوق تتسع اتساعا كبيرا ، بحيث لا تتناسب وحجم البلد وسكانها الذين يبلغون على مايقال حوالى ٦٠٠٠٠ من السكان المقيمين[١] .

(١) يقول فلبى فى كتابه Arabian days (أيام العرب) صفحة ٣٠٦ ــ ٣٢٥ إن سكان الرياض ٨٠٠٠٠ ، وأعتقد أنه لم يعمل إحصاء حتى الآن فى البلاد العربية السعودية .

بريـــــدة

ويبلغ عدد سكانها حوالى ٣٠٠٠٠ نسمة ، وتقع فى الجزء الشمالى من ضفة وادى الرمة اليسرى . وتعرف بجودة مناخها وبمجاورتها للوادى الذى لا عذوبة فى مائه إلا أنه يهيئ للمدينة خير الوسائل وأعظمها للقيام بالمشروعات والتحسينات الإنشائية والزراعية ، ومن ثم نرى زراعة النخيل ووجود الكثير من الحدائق وكذلك شجر الطرفاء (الأثل) منتشرا بصورة واسعة . ويعتقد أن بريدة أعظم سوق للإبل فى العالم . وهى فى الحقيقة أحد مراكز نجد البعيدة الشهرة، الآهلة بالسكان ، لتوسط مركزها فى إقليم يبلغ عدد قراه الخمسين ، معظمها على درجة فائقة من الثروة والنجاح ، وتعتبر بذلك مصدرا اقتصاديا للبلاد على أوسع مداه . ولو أنها من أنظف الأسواق النجدية وأكثرها تجارة وحركة ، إلا أنها اكتسبت شهرة غير حميدة باتساع شوارعها ـ على الرغم من كثرة منحنياتها ، وهى من هذه الناحية تشبه الرياض أو حتى تفوقها . وبيوت الحاكم رحبة وفسيحة ومريحة ومبنية بشكل جذاب ضمن استحكامات قلعة المدينة التى باستثناء ستة المساجد البسيطة تعطى فكرة مركزة رئيسية عن فن العمارة . وترى عمارة بأربعة طوابق ضخمة الحجم ، كما ترى قلعة شاهقة رابضة فى شمال شرقى المدينة ، ولها سور علوه ٤٠ قدما ، يرجع عهده إلى ٦٠٠ سنة ، وبرج قطره حوالى ٥٠ قدماً ، فإذا ما علوتها اتجه بصرك إلى مناظر جميلة رائعة من تلال الصحراء ، وتموجات رمالها ، وعلى الأخص عندما تطل الشمس على هذه الصحراء الفسيحة فى الصباح المبكر ، مشرقة بسامة مداعبة ، وعندما تودع هذا العالم كسيفة صفراء باهتة ، مما ترى فى دنيا الآلام والبؤس والمنغصات والحسرات .

عنـــيزة

تبعد ثمانية عشر ميلا إلى الشمال من بريدة ، على واد يعتبر فرعاً من وادى رماح يتفرع خارج مدينـة عنيزة ، وهو أطول من وادى بريدة . وتتيه دلالاً على ماحولها من مـدن الصحراء ، فـكأنها عروس يُهلّل لها إيناسا و بشرا ، حتى دعيت بحق باريس نجـد .. وهى مركز حيوى فى حياة الإقليم الاقتصادية ، ذلك لأنها الصلة مابين خطوط المواصلات التجارية مع مصر والعراق والهنـد . و إن مايبدو من أهالى تلك البلدة الجميلة من روح ود وصداقة وكياسة وأدب يظهر بجلاء و يميزها عن بريدة فى هزالها وانكماشها المضروب به المثل . و يقدر عدد سكانها ب ٢٥٫٠٠٠ خمسة وعشرين ألف نسمة . وتزهى هـذه المدينة على بريدة وتفتخر بأنها أنظف منها ، وأن بيوتها أحسن تنظيماً ومصنوعة من اللبن ، الطين المجفف فى الشمس ، وذلك بأن يخلط الطين ويهيأ للبناء ثم يصب صبا أوليا ويترك يوما أو يومين لتجففه حرارة الشمس ، ثم يوضع للمرة الثانية ، ويترك حتى يجف وهكذا إلى أن يكمل البناء . أما شوارع هذه المدينة فهى على العموم ضيقة ومعوجة حتى إنها لا تتسع لمرور سيارة واحدة فيها على الأقل . وحدائقها مسورة دون أن يكون لها ساحة مكشوفة على الجهة المطلة على الشارع ، ولإحاطتها بالسهول الرملية وراء سلسلة الحدائق التى تمتد لمسافة ميلين شمالا ، فإنها ـ أى عنيزة ـ معرضة لرمال الصحراء الـكاسحة التى تجتاز حدودها وتهاجم المدينة بغياً واعتداء ، ولا يكون صـد هـذا الطغيان إلا بإقامة السدود والحواجز من شجر الأثل (الطرفاء) لصد الرياح .

حايل

يجرى وادى عقدة بين التوأمين من سلسلتى جبال أجأ وسلمى . وجزء الوادى الشمالى يؤلف قاعدة أرض حايل عاصمة آل رشيد الغابرين ، الذين حين غلبهم ابن سعود واسترد منهم الملك آل نجم المدينة الأولى لهم إلى الأفول ، وتبعد حايل ٢٨٠ ميلاً إلى شمال المدينة الشرقى على علو ٢٨٠٠ قدم،ويبلغ عدد سكانها حوالى ١٠ر٠٠٠ نسمة . وتعلو على جرف بسيط من الوادى العريض . والمدينة محصنة فى طرفها الجنوبى بقلعتين كل منهما مبنية على تل منفرد . وكبراهما ترتفع حوالى ٥٠ قدما عن المدينة ، بينما الصغرى تقع على جبل عرايف وتعلوه ٩٠ قدما ، وهى مبنية من الصخور المقتطعة ،وتعيد ببنيانها إلى الذاكرة تحصينات القرون الوسطى . وهذه الحصون والمعاقل والأبراج الجانبية بهية بهيجة ، تستحق الرسم لحفظها للذكرى والتاريخ . ومقر الحاكم فى طرف المدينة ليس ببعيد عن محطة اللاسلكى ويقع داخل القلعة الرئيسية . والمياه غير كافية ، فقدر منها ينبغى رفعه من عمق ٧٥ قدماً . ومع هذا فإن نشاط الأعمال الزراعية أمر محسوس ملموس فى حايل ، بالرغم من قلة المياه ، مما أثبت نظرية خبراء البعثة الزراعية ، من أن الكثير جدا من مياه البلاد العربية السعودية تستعمل فى الرى والأعمال الزراعية . والتمر رأس هذه الحاصلات إلا أنه يُعنى اليوم بالرمان والموالح والخضر أيضا . وعلى غير العادة ترى الشارع الرئيسى فى حايل عريضا وتندهش لكثرة أنواع السلع فيه ، وتتألف كلها من المنتوجات المحلية والبضائع المستوردة ، وتعرض عادة للبيع فى المخازن والحوانيت العامة .

الهفوف (الحسا)

عاصمة الأحساء هى الهفوف (الحسا) ، وهى حاضرة حاكم المقاطعة ومقر حكمه وموطن أسرتين من كبار التجار الأثرياء : القصيبى والعجاجى ، ويقال إن سكان واحة الأحساء يبلغون ١٥٠٠٠٠ نسمة منهم ٤٠٠٠٠ يقطنون المدينة (الهفوف) نفسها . وهى مدينة مسورة، وهنالك أيضا سور داخلى ملاصق لقصر الحاكم يقع بداخله المسجد ودوائر الحكومة وأماكن السكن الخصوصية والإصطبلات . والأسوار الداخلية المنيعة الضخمة مبنية من اللبن ، الطين المجفف فى الشمس ، ويحدق بها خندق جاف لاماء فيه . وهنالك قلاع مستديرة تقع فى عدة نقط من جوانب المدينة ، ملاصقة للسور الرئيسى . وهنالك سور مهشم أقوى وأثبت من البنيان كله ، وهو مصنوع من فتات حجر الكلس الأبيض ، وقدلا تقوى العين على التدقيق فى التربة التى تعمل منها الأسوار ، لهذا البريق واللمعان الخاطف الذى يتوهج من أشعة الشمس المتلألئة على هذه الرمال .

وهنالك سوق عامة متسعة عريضة كما أن هنالك بنايات مؤلفة من طابق أو طابقين ، تواجه الشارع العريض بمحاذاة الخندق وسور القلعة . وشوارع السوق العديدة الضيقة ذات منعطفات كثيرة ، تطل من جوانبها رفوف لتظلل السابلة وتقيهم أشعة الشمس اللافحة . وبيوتها مؤلفة من طابقين أو ثلاثة على العموم ، ويلاحظ أن لها سطوحا فسيحة واسعة ، تستعمل عادة للنوم فى ليالى الصيف القائظ . والمدينة تتسع وتنمو بسرعة ، حتى إن هنالك حوانيت عديدة ومخازن صغيرة خارج السوق الرئيسية .

وللأخوة الأربعة من آل القصيبى قصر ، ولوزير المالية الشيخ عبد الله السليمان قصر آخر ، وكل من هذين القصرين يقع وسط حديقة عظيمة ذات بهاء ورونق وروعة . وأما التى يملكها آل القصيبى فهى ذات اتساع وتنسيق جميل ، ويقع جزء منها على منبعهم العذب المتدفق ، وعرض القصر ٧٥ قدما بطول ٨٥ قدماً ، والعلو حتى السطح خلفا يبلغ

٢٠ قدما . وهو مكشوف من ثلاث جهات ، ويشرف على الحديقة . وأما أرضه فتعلو قدمين أو ثلاثة عن سطح أرض البستان ، فيمكن للمتنزه هنالك أن يستمتع بما خلق الله من جمال فى هذا الكون البديع ، وأن يسبّح الله كثيرا ويدرك أن عقل الإنسان الذى وعى ، وهو زينته ، قادر على التحسين والإنشاء إذا أعمل الفكر وسخر قوته للتقدم والنهوض والإقتداء الحسن . فها أنت ذا ترى فى هذا البستان من كل فاكهة وخضرة من رمان وتين وبابايا وأشجار الموالح التى تعانق شجر النخيل وتتشابك أغصانها بحب وحنان .

وأما الجزء الخلفى من البناء فمن طبقتين عاديتين ، والطابق العلوى يستعمل للراحة والقيلولة والاسترخاء ، بينما الطبقة السفلى للحمامات . ومن أجمل ما يشاهد ذلك الماء الفاتر الذى يجرى من النبع ويخترق الغرفة من أولها إلى آخرها ، بينما يرى هنالك حائط مبنى لحصر المياه فى جريانها ، ويتخذ هذا الحائط كمقاعد على كلا الجانبين،لتيسير الاستحمام الناعم المترف الهنيء .

وأما قصر وزير المالية الشيخ عبد الله السليمان فهو قصر منيف حقا ويسمى (سمحا) ويتوسط حديقة من النخيل الباسق . وحين تدخل من بابها يعجبك أنك تسير فى ممشى عريض ، وشجر النخيل عن يمينك ويسارك فى صفين منظمين طويلين . . . وأينما تلفت استبقت إلى أنفك رائحة الأزهار الشذية الفواحة العطرة . ثم إذ تمشى يواجهك القصر ، وإذا ما تلفت عند وصولك إلى باب القصر إلى يمينك هلّت إليك بركة رحبة من الماء العذب الفرات ، تتلألأ فيها متموجة ، وترى فيها ظلال هذه الأشجار وهاتيك الفواكه وهذه الأزهار ، وإذا ما دخلت القصر أدهشك تنسيقه وسرَّ ناظريك . فأينما توجهت ببصرك فى الجدر والسقف وجدت آيات من الفن معلقة أو مصورة ناطقة ؛ بل رأيت أنواع السجاد والطنافس والأرائك والمتكآت والأثاث والرياش الفاخر ، بل هنالك أسرة لراحة الضيوف ، مفروشة بكل فراش ناعم وثير ، وهنالك آنية وصحاف يقدم فيها الطعام ، وتدل على الثراء والترف والأناقة والكرم الحاتمى ، وهنالك شرفة تعلو الطابق الثالث من

القصر وتتجه منها ببصرك إلى الجهات الأربعة فى المدينة ، فترى هذه الواحات وهذه الحدائق من النخيل التى تقصر العين عن إدراك مداها ، ويرف النسيم العليل المنعش ، فيمتع الضيف بنوم هادىء لذيذ . هذه « سمحا » ، ولعمرى لقد وصف المتنبى مغانى « الشِّعب » أبدع ما وصف لنذكرها هنا فى هذا المقام :

مغانى الشعب طيباً فى المغانى · بمنزلة الربيع من الزمان
ملاعب جنة لو سار فيها · سليمان لسار بترجمان
غدونا ننفض الأغصان فيها · على أعرافها مثل الجمان
فسرتُ وقد حجبن الشمس عنى · وجئْن من الضياء بما كفانى
وألقى الشرق منها فى ثيابى · دنانيرا تفر من البنان
لها ثمر تشير إليك منها · بأشربة وقفن بلا أوان
وأمواه تصل بها حصاها · صليل الحَلْيِ فى أيدى الغوانى

ولا بد من الإشارة هنا ما دمنا فى الأحساء إلى عين نجم التى تبعد حوالى ميلين شمالى مدينة الحسا ، وهى عين معدنية دائمة السخونة ، تنبع متدفقة من الأرض ، وطعم مائها غير عذب ، وقد بنى عليها وزير المالية الشيخ عبد الله السليمان بناء ذا قبة عالية يتخلل النور إليها من فتحات زجاجية عديدة ، فى سقف هذه القبة . وحصرت مياهها بشكل بركة تتسع لنفر يسبحون ويستحمون ، ثم يدلفون إلى حجرة أخرى فى هذا البناء ، فرشت جدرانها الأربع بمرتفع من الأسمنت لراحة المستحمين والمتنزهين واسترخائهم . وتتسرب هذه المياه المتدفقة الجارية إلى بركة أخرى مكشوفة تبعد عن هذا النبع الذى تنزل إليه بدرجات عديدة ، حتى كأنه كهف مستور عليه قبة أو برج تبعد عنه بضعة أمتار فقط ، ولكن هذه البركة المكشوفة مرتفعة عن الأرض قدر قامة ، وتبلغ حوالى ٣٠ قدما مربعا ، ويحيط بهذا النبع وبهذه البركة بستانٌ يغص بشجر الفاكهة والنخيل والخضر المتنوعة .

وهذا كله مفتوح لأى عابر أو قاصد الاستشفاء فى هذه الحمامات المعدنية ، فيستطيع الورود إليها والبقاء فيها متى شاء ولأى زمن يرغب . كما يستطيع أن يلهو بقطف ما يحلو له من هذا البستان دون ما ممانعة ، وفوق هذا يستطيع أن يستمتع بظل (عريشة) كبيرة جدا تتسع لعشرات من الأشخاص ، ويتناول فيها القهوة والشاى عند القيّمين على هذه الحديقة بكل ترحيب وتهليل .

وهنالك سبعة ينابيع حارة كهذه فى منطقة الحسا . يقصدها المصابون بالأمراض العصبية والجلدية ، وأمراض الكلى أيضا

ويروى أن الكثيرين من المصابين يتماثلون إلى الشفاء بإذن الله بعد عدد من الحمامات والإقامة المريحة هناك .

الظهـــــــران

إنها مركز شركة الزيت العربية الأمريكية الرئيسى ، وهى حديثة جدا وتقع على الأكمة المسماة بهذا الاسم ، التى تعلو ٣٠٠ قدم عن الخليج الفارسى ، وتبعد حوالى خمسة أميـال من الساحل . وهذه الأكمة تعتبر أول وأعظم حقول للزيت فى البلاد العربية السعودية ، ويعيش هنالك فى الوقت الحاضر ١٢٠٠ أمريكى ، ويقطن فى القرى العربية السعودية المجاورة للشمال والشرق حوالى ٤٠٠٠ نسمة ، وتستخدم شركة الزيت ١٢ر٠٠٠ شخص فى عملياتها الحالية ، التى تمت بإنشاء معمل لتكرير ٥٠ر٠٠٠ برميل فى رأس تنورة القريبة من الظهران .

ورأس تنورة هى الميناء الرئيسى على الساحل لشركة الزيت ، وهنالك خط أنابيب يوصل الزيت من قبة الظهران إلى بواخر الزيت أو إلى معمل التصفية هناك ، وهنالك شحنات كثيرة نقلت وتنقل عن طريق جزيرة البحرين القريبة من الشاطىء . وفى

المستقبل حين تستعمل رأس تنورة لهذا الغرض ستكون سببا فى توفير النفقات الكثيرة التى يتطلبها النقل .

وترى الظهران كأنها قطعة من الولايات المتحدة نقلت إلى البلاد العربية السعودية . فإلى جانب حوانيتها الواسعة العديدة ومكاتب الشركة ومستودعها يوجد بها مستشفى وقاعة للسينما ،وهى الوحيدة حالياً فى البلاد العربية السعودية، وبها ملعب تنس وميدان للبيسبول ، وميدان جولف وبركة سباحة ومغسلة حديثة لغسل الثياب على البخار . والكثير من الموظفين الأمريكان بالشركة هناك يعيشون فى بيوت مزودة بمكيفات الهواء وكل وسائل الراحة .

ويستورد أكثر طعام مدينة الزيت الناجحة هذه من أمريكا ، إلا أن السمك واللحم الطازج والخضر والفواكه تؤخذ كلها من المزرعة التى أنشأتها الشركة ،ومن بساتين البلدان المجاورة ، كالخبر والدمام والقطيف وصفوة ؛ وتستعمل الأساليب الأمريكية فى الزراعة بنجاح وتوفيق كبير ، والعرب هناك أخذوا يتعلمونها ويطبقونها . والمواصلات ما بين الظهران وجدة دائمة ، أما الذين يشتغلون فى حقول الزيت والحكومة فيتصلون عن طريق الراديو . والمواصلات بين الظهران والبحرين بالزوارق « اللنشات » .

القطيف

وهى تبعد ٣٦ ميلا فى الشمال الشرقى من الظهران ، وهى أكبر سوق للتجارة على ساحل الخليج الفارسى من البلاد العربية السعودية ، ويتخذ الأمير أو حاكم هذا القسم من الأحساء مركزه فيها ، وكذلك مدير المالية والجمرك وموظفو اللاسلكى . وينابيع الماء العذب الكثيرة تروى الآلاف من أشجار النخيل واليابايى وأشجار الموالح والأرز والبرسيم . وتصدر المدينة كميات كبيرة من التمور ، وتعتبر مركز التوزيع الرئيسى لمساحة

حولها كبيرة جدا . والكثير من حركة الحسا (الهفوف) التجارة تمر بالقطيف أو متصلة معها ، وقد ازداد نشاطها وحركتها الاقتصادية من جراء الأموال التى تدخلها الشركة إلى البلاد ، وكذلك انتعش كل ذلك الصقع انتعاشا محسوسا .

وهنالك نوع فريد من البرسيم الذى يتحمل مستوى من الماء يبلغ قدمين فقط تحت سطح الأرض، يزرع فى بساتين القطيف ، وقد أخذ عينة من بذور هذا البرسيم المستر جى . هملتون سنة ١٩٤٢ وهو أحد رجال البعثة الزراعية الأمريكية و بعث بها إلى وزارة الزراعة الأمريكية فى واشنطن . وقد يستفاد من هذا النوع من البرسيم فى بعض مناطق الولايات المتحدة ذات المستوى العالى من الماء .

الدمام و الخبر

وهذان الميناءان الصغيران والقديمان على الخليج الفارسى يقعان فى جوار الظهران ، فالدمام تبعد ١٦٫٥ ميلاً والخبر ٥٫٥ أميال . وترى هذه إلى الشمال من رصيف شركة الزيت الجديد ، الذى يمكن الاتصال الدائم منه بالبحرين بوساطة الزوارق « اللنشات » السريعة والمراكب الشراعية .

وفى الدمام قلعة قديمة تحيط بنبع من الماء العذب الذى يزود أهل القرية بالماء . ويحتمل أن يكون البناء من أصل برتغالى أشبه بما يرى فى جزيرة دارين والقطيف . وحين المد المرتفع تحيط مياه الخليج الفارسى المالحة بالنبع والقلعة إحاطة تامة .

وهنالك الكثير من الحدائق المنشأة بجوار القريتين ترويها الينابيع والآبار الإرتوازية المتدفقة . وتتحسن الزراعة وتنمو كثيرا بحفر هذه الآبار ، وقد نبهت البعثة الزراعية الأمريكية موظفى الحكومة العربية السعودية إلى أن يضبطوا ويحفظوا هذه المياه بوساطة حنفيات وصمامات ، خوف أن تجرى هذه المياه بصورة مستمرة وتتدفق فتذهب هدراً دونما فائدة، ذلك لأن كمية مياه الآبار الأرتوازية عادة ماتكون محدودة جداً . وتنمو

الدمام نمواً مطرداً وستغدو مرفأ عظيماً . ولقد تمَّ بناء ميناء طولها ٧ أميال فى أوائل عام ١٩٥١ . وتبلغ نهايةً حيث يبلغ البحر غوراً عميقاً تستطيع فيه السفن الـكبيرة أن ترسو عنده . وتمتد سكة الحديد حتى أول المرفأ حيث توجد هنالك الروافع الحديثة « الونشات » ووسائل الشحن العصرية ، و بذلك غدت البلاد العر بية السعودية ولديها أحسن مرفأ مجهز بأحـدث الأدوات على الخليج الفارسى ، ور بما باستثناء الـكو يت ؛ فيمكن إنزال البضائع من السفن رأساً إلى سكة الحديد الجديدة وشحنها للر ياض .

٨ — بقايا الفن المعمارى وعلم الآثار القديمة

الفن المعمارى

إن بلاداً تبلغ مساحتها ثلث مساحة الولايات المتحدة ينبغى أن يكون فيها بالضرورة عدة أنواع من بيوت السكنى ، وذلك لتواجه مقتضيات اختلاف المناخ . فتلك المدن الساحلية المحاذية للبحر الأحمر كجدة و ينبع وجيزان وصبية يظهر فيها تأثير نموذج البناء التركى . فالبيوت تشمخ أربعة طوابق إلى ستة فى فضاء الله ، وغرفها واسعة ونوافذها متعددة وسقوفها مرتفعة وشرفاتها (فرنداتها) فسيحة ، والبنايات القائمة كلها على طول الساحل جميلة الشكل ومرجانية اللون ، وجدرانها من اللبن المطلى بالكلس الأبيض (النورة) ، والعوارض التى تتخلل الجدران من الخشب . وعلى الأسقف المستوية التى تتجزأ عادة وتستعمل كحجرات للنوم قد تجد أحيانا مطابخ وحجرات لاستعمال الخدم . أما البيوت الخالية من تأثير الفن التركى فترى السقوف فيها أقل ارتفاعا ، والغرف مع أنها جيدة البناء إلا أنها أصغر ، وقد أدخلت حديثا إلى البيوت أوليات السمكرة والمنافع الصحية . ونماذج البناء التى أنشأتها شركتا التعدين والزيت ، بنت مثلها المفوضيات الأجنبية والكثير من السكان .

وأما جنوبا فى تهامة المحاذية أيضا للبحر الأحمر فيظن أن نمط البناء مأخوذ عن الكوخ الأفريقى ، المحاط بإطار مبنى من الأغصان بمهارة ، مثبتا فى الأرض ومجدولاً من الأعلى بحيث يؤلف بناء قويا متينا . ومعدل قطره ١٨ قدما فى ٢٠ قدما . ويندر وجود السقف المخروطى . وعلو الجدران حوالى ٩ أقدام ، وأما السطح فمن الحشائش الغليظة المشدودة إلى ذلك الإطار بحبال من الحشيش المفتول . والجدران والأرضية عادة تعلوها طبقة محلولة

من الطين . ويعلق على الجدران بأوتاد خشبية سلال فاخرة محبوكة وجميلة على سبيل الزينة . فإذا وجدت مجموعة من هذه الأكواخ فكأنها تؤلف عدة غرف فى البيت الواحد . ويستعمل فى بعض الأحيان فرن لطبخ هذا اللبن الطرى لعمل بيوت من طابق واحد .

أما فى أبها عاصمة عسير ففن البناء يختلف اختلافاً كلياً عما ذكر ، فهنا نرى رفارف الأسطح المزدوجة بهندسة بناء فريد الطراز ، وتتألف العمارة من طابقين ، وسطوحها مستوية . وتبنى الطبقة الأولى من الحجر، والثانية من اللبن المجفف فى الشمس، تصنف طبقات (صفحات) من الشست كأنها أحجار مدرجة ، تبنى فى داخل جدران اللبن . وهذا مايسمى بالأسطح المزدوجة ، الموضوعة فى خطوط مستقيمة معدل بعد بعضها عن بعض ١٩ بوصة . وتبرز ١٧ إلى ١٩ بوصة من سفح الجدار كدعامة أو كجسر لوضع ثقل عليها بميل طفيف جدا إلى أسفل، وذلك لصد الأمطار من الانصباب إلى أسفل سطح الحائط، فيحول ذلك دون تفتتها وتآكلها . وهذا مما يلائم فى منطقة معدل سقوط الأمطار فيها من ١٠ إلى ١٢ بوصة ، مصحوبة بوابل كثير غزير. وهنالك شكل آخر من هندسة البناء بتصميم خاص لمقاومة الرياح العنيفة ، ويرى فى مناطق الجبال الشامخة المرتفعة ٩٠٠٠ قدم . فالأبنية هناك جدران كلها من الحجر ، والأبواب والنوافذ الصغيرة تساعد فى تدفئة البيوت ، ويكون فيها فتحات مستطيلة مبنية فى أحد أطراف الغرفة حيث يوقد فيها الفحم فتشتعل النيران وتدفىء أنحاء الغرفة ،وفى هذا الموقد تغلى وتصنع القهوة العربية اللذيذة الطعم الطيبة النكهة

وهنالك أيضا نظام آخر من البناء يشاهد فى عسير ، وعلى الأخص فى المنطقة التى يكون سقوط الأمطار فيها من ١٠ إلى ٥ بوصات ، والواقعة شرقى منطقة أبها . فهنا ترى البنايات التى تبلغ خمسة طوابق ، والمبنية جدرانها من اللبن المجفف فى الشمس ، وتراها مائلة وليست عمودية ، وهى أمتن وأرسخ كذلك ، وهنالك معبر داخلى جانبى إلى الطبقة العليا، وهو عبارة عن دهليز ينام فيه صاحب البيت فى الهواء الطلق . ويحيط عادة بجملة من البيوت سور

مرتفع من اللبن . وأما منظر هـذه الأبنية الخارجى فجميل ، ولونها زاه بهى[1] ، ويوضع الطوب الأحمر فى بعض أجزاء من الجدران ، ويوضع كذلك حول النوافذ كإطار لهـا . ويتخـذ من الجير ، الـكلس الأبيض ، مايستعمل طلاءً خاصا لنوافذ الطابق العلوى . ويلاحظ فى أبها ـ أكبر مدينـة فى عسير التى هى أخصب إقليم فى الجنوب ـ وفى خميس مشيط أيضا طراز يميل إلى الزخرفة داخل البيوت . فالأرضيـة ذاتها وحوالى ثلاثة أقـدام منهـا إلى الجـدران ترى مغطاة بصبغ خفيف أخضر مصنوع من عصارة البرسيم . وهنالك مقاعد كالدكك تحاذى الجـدران مزودة بأرائك ووسائد خشنة مثلثة الشـكل للاتـكاء عليهـا . وهناك مساكات بزوايا قائمة إلى الجدار يدهنها النسوة بالأحمر والأبيض والأزرق والأسود . وهنالك بطانات من خشب منقوش لجدران الغرف مزخرفة تعلو الوسائد بمعـدل ١٨ بوصة ، وزخرفة هـذه البطائن تتألف من تصميمات هندسية ليست معروجة ، وإنما من نوافذ (شعارى) متشابكة ومتعارضة بشكل مربعات وزوايا . ويرى المرء فى نجران بنايات مماثلة فى المظهر والحجم لهذه ، ولـكن بدون أى زخرفة داخلية أو خارجية .

وتشيد المبانى فى نجد باللَّبن المجفف فى الشمس ، وسطوحها منبسطة ، ونادراً ماتكون أكثر من طابقين ، اللهم إلا ماهنالك من قلاع أحيانا فى زواية من الأبنية الضخمة ، كما يرى فى بناء مقرحا كم بريدة . والبنـاء يقام عادة حول فناء أو ساحة متوسطة مستطيلة غير مسقوفة . وتعلو الجدران إلى حوالى ٣ إلى ٦ اقـدام عن السطح ، وتنتهى بفتحات صغيرة تشبه فتحات المعاقل . وباستثناء الزخرفة على الأبواب ـ وعادة ماتكون من الخشب السميك مخروطا على الطراز العربى ، ويطلى بالأحمر والأبيض والأزرق والأسود ـ فليس هناك إلا زخرف بسيط .

---

(١) فى نجران ، وبيشة وخرمة ، ورنية ، يعمل الطين على شكل أسطوانى (بلوكات) قطره حوالى ١٢ بوصة فى ١٨ بوصة طولا ، وتمد على طرحة من الطين الـكثيف ، وكلما وضعت رصة منهـا تضغط .

وترى بالأحساء أبراج قلعة الحسا (الهفوف) ، والجدران الخارجية ذات ميل بنسبة واحد إلى عشرة . والأبنية هنالك عادة من طابقين إلى ثلاثة ، والسطوح كذلك منبسطة ، ماعدا الأبنية الصغيرة ذوات السطوح من القش . والنوافذ والأبواب عديدة وواسعة . والقاعدة فى نجد أن تكون المستودعات وغرف الخدم والسقايين فى الطابق الأرضى ، بينما رب الأسرة والضيوف يشغلون الطابق الثانى . وتوضع تصميمات هندسية للبناء ، ويحلى بالجبس المحفور المنقوش ، فيشكل أجمل زينة جذابة باهرة على بساطتها ، وتغطى السقوف فى كثير من الحالات بقماش قطنى رخيص يحمل عبارة « صنع فى اليابان » مطبوعة بالصبغ الأزرق على القماش .

وأما الطائف فالبنايات فيها فريدة فى طرازها فهى واسعة ومبنية بالحجر ، وهنالك مقر الحاكم والنائب العام لجلالة الملك : الأمير فيصل[١] . وقد أنشىء الكثير من تلك الأبنية فى العهد التركى ، ويحمل طابع تلك الحقبة . والحجارة مصنوعة صنعاً فاخراً ، كما أن الغرف عالية و باردة على العموم أثناء الصيف الشديد الحرّ . وتقع الطائف على علو ٥١٠٠ قدم ، وترتفع أبنيتها فى السماء طابقين إلى أربعة طوابق . وداخل هذه المساكن بسيط ومطلى بالكلس الأبيض والقليل منها مزخرف ، إلا أن المساكن والأبنية الحديثة ترى أكثر زخرفة وتزويقا .

الآثار القديمة

تحتوى البلاد العربية السعودية على بقايا كثيرة من الحضارات السالفة ، ولا بد أنها ستكون موضع اهتمام علماء الآثار الدقيق . وقد استطاع العرب السعوديون منذ القدم أن

(١) الأمير فيصل الآن قصر حديث على غاية مايكون من الفخامة والأبهة مبنى بالأسمنت المسلح . . مؤلف من ثلاثة طوابق ومساحته حوالى ٨٠٠ متر مربع . . يقع فى الناحية الشمالية من الطائف . . وقد كلف بناؤه حوالى ٧٠٠٠٠٠٠ ريال سعودى ، هذا غير المفروشات والأثاث الذى أتى به من أمريكا . .

يقدروا أهمية المحافظة على بقايا هـذه الآثار . ولم تجر حتى الآن إلا دراسة بسيطة بهـذا الصدد . ولا نرى فى الوقت الحالى فى الإمكان القيام بأعمال واسعة لحصر الآثار القديمة فى البلاد ، ومع هذا أستطيع ذكر بضعة مواقع مهمة و بقايا أثرية صادفتها فى سياحاتى المتعددة فى أنحاء البلاد .

وتوجد كما أسلفت مساحة كبيرة من البقايا القديمة ، وعلامات تدل على وجود زراعة سابقة فى وادى الجزل شمال شرقى ينبع . و إذا جلنا بالطائرة شمال ينبع مابين أملج ووادى حمض نرى أسواراً مستديرة غريبة الشكل من الحجارة ، مع سور حجرى فى صف واحد ممتد بشكل نصف قطر دائرة . و يظن أن قطر هذه الدوائر يبلغ ٢٠٠ قدم . و إلى الجنوب من الوجه على الضفة الجنوبية من وادى حمض تقع بقايا يظن أنها هيكل رومانى . ولا تزال بعض الدرجات فى موضعها ، إلا أن أحجار الجص المحفورة حفرا بديعا غدت تستعمل كعلامات لقبور الذين كانوا يخرون صرعى فى الغزوات والغارات الأهلية .

و بحذاء الطريق شمالىَّ المدينة باتباع خط سكة حديد الحجاز القديمة تقع أول محطة فى قرية ذات أهمية وهى العلا . وهذه المدينة قائمة على مقربة من هضبات صخرية من حجر الرمل الأصفر والأحمر وتحد الأودية المنبطحة . و إلى بعد خمسة أميال ونصف عن العلا تقع خريبة حيث توجد آثار قرية كبيرة تحتوى على بعض الكتابات ومزق الفخار .

وتقع فى هضاب الصخور الرملية البالغة ستين قدما والملاصقة للآثار هناك الكثير من الغرف أو القبور المنحوتة من الصخور الصلبة ، وفى بعض الحالات ترى الفسحة كبيرة وتتسع لتابوت واحد . وقد نبشت كل القبور وسرق مافيها ، كما قيل لى وكما شاهدت آثار ذلك بنفسى .

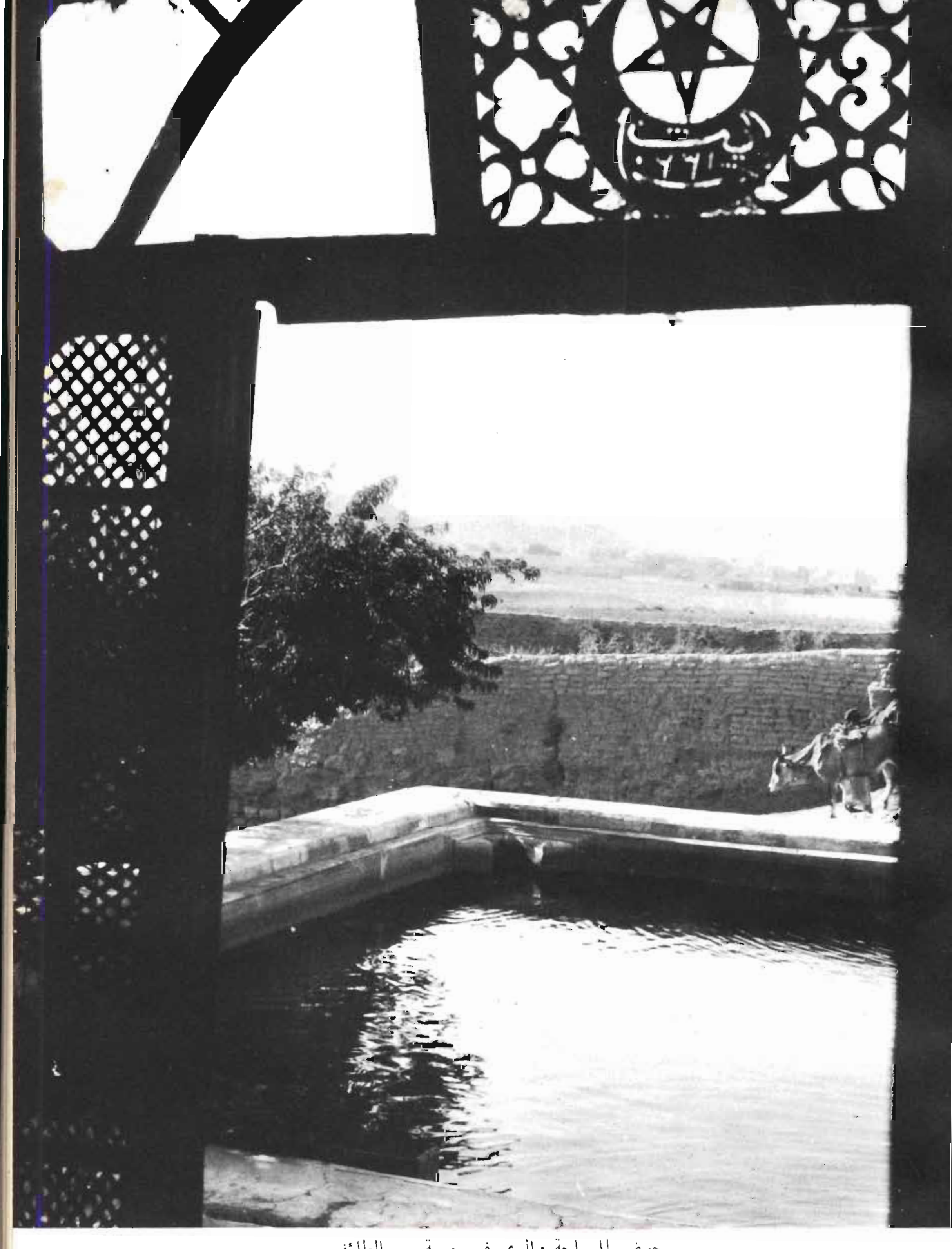
وعلى بعد ١١ ميلا من خريبة بعيدا إلى الشمال بمحاذاة سكة الحديد تقع المقابر القديمة المدعوة (بمدائن صالح) الموصوفة بالتفصيل فى كتاب (الصحراء العربية العظمى) لدوتى . ويوجد هنا حوالى ٢٠ أو ٣٠ مقبرة مقطوعة بين الأكمات من الصخور الرملية الصفراء الناعمة . وهى تختلف فى الحجم ، ولكنَّ لجميعها أنفاقا لتدرى الأجساد فيها ؛ وقياس



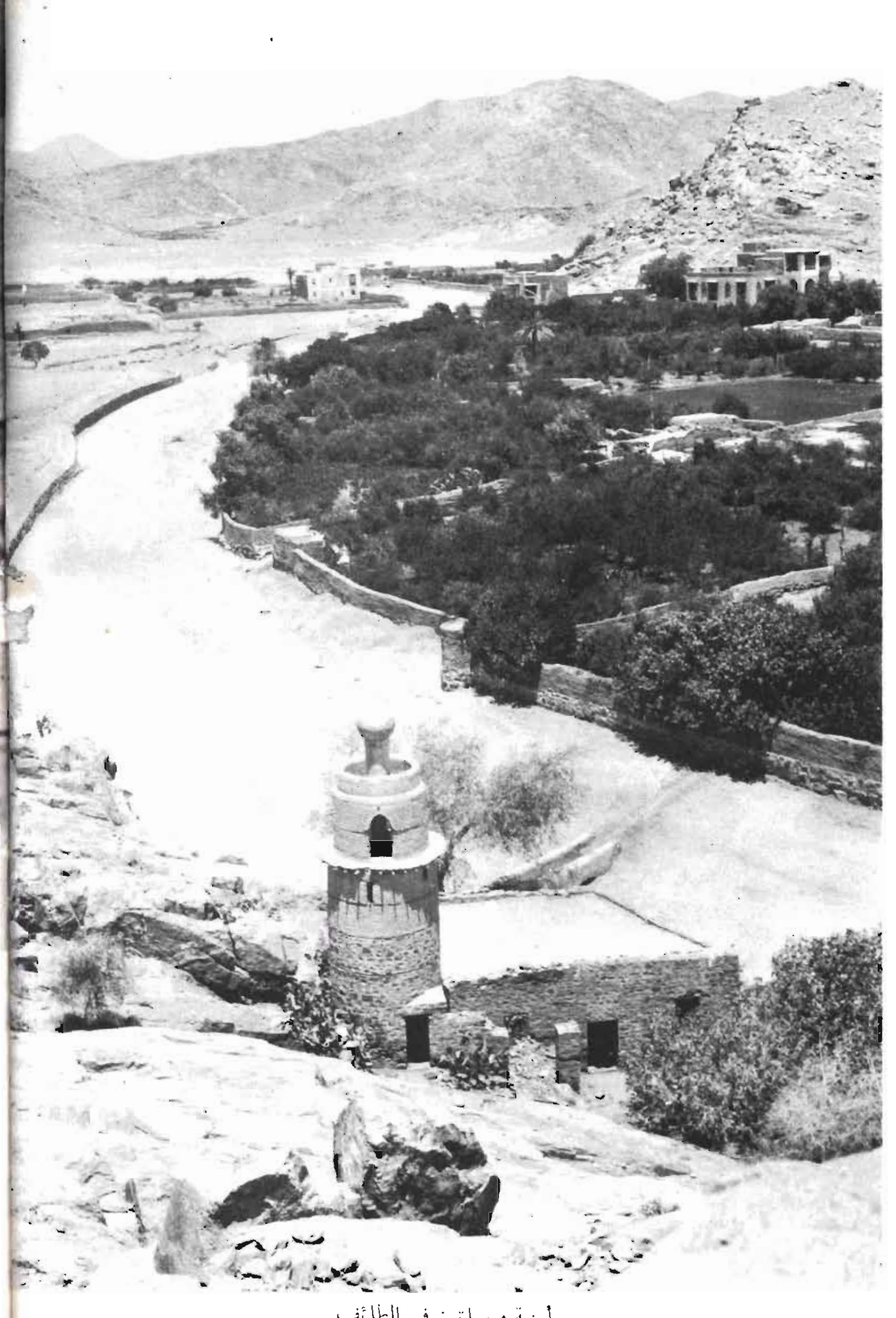
نموذج من بيوت الاثرياء في خميس مشيط

منظر عام لأبها ، عاصمة عسير ، وتعلو ٧٠٠٠ قدم عن سطح البحر

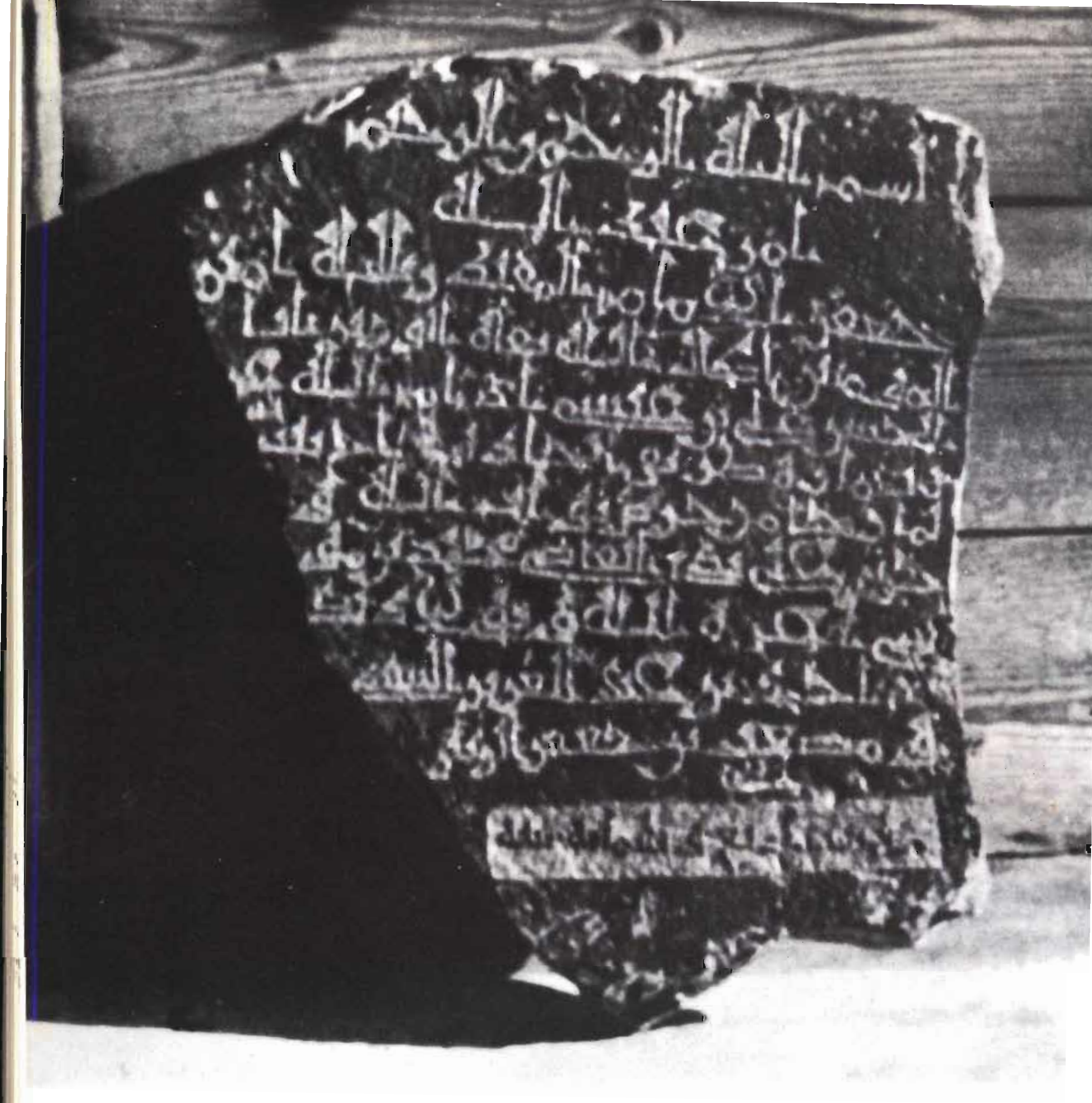
بيت حبشي في جدة



حوض للسباحة والري في حوية ـ بالطائف



أبنية وبساتين في الطائف



وجدت هذه اللوحة الحجرية بما عليها من نقوش كوفية في نفايات منجم (مهد الذهب) القديم . وكانت عبارة عن أمر تنفيذي لبنـــاء طريق رئيسي للحجاج للتنقل بين بغداد ومكة . وما اشدّ تغير الزمن بعد الف عام . وفي سنة ١٩٥٢ حشدت الحكومة السعودية اسطولها الجوي لنقل الحجاج بطريق رئيسي آخر هو طريق الجو .

صخور قديمة في المهد كانت تستعمل في سحق التبر لاستخلاص الذهب . وهذا النموذج يرجع تاريخه الى ما بين ٢٠٠٠ قبل الميلاد و ١١٠٠ بعد الميلاد

قبور نبطية في مدائن صالح

أكبر قبر زرته يبلغ ١٨ قدماً و٩ بوصات فى ١٣ قدما . و يبلغ السقف ٧ أقدام فوق الأرض وكان الصدى يدل على أنه مفرغ ، ولذلك يحتمل أن تكون هنالك فتحة سفلى ، وتكون النوافذ أحيانا خمسة أقدام تحت سطح الأرضية الرئيسى ، وتمتد ٥ أو ٦ أقدام داخل جدران الغرفة .

وفى خارج قبور مدائن صالح يرى وجه الصخرة مقطوعا بشكل مصقول على سهل عمودى ، ومدخل القبر باب مثلث الشكل ، و يكون عادة على الأقل ٣ أقدام فى ٧ أقدام ومحاطا ببيت محفور حفرا بديعا . وفى كثير من الحالات يرى نسر محفور على قمة المدخل المثلث الشكل ، كما نجد مثل هـذا النسر محفورا على كل طرف بحذاء جوانب الباب . ورؤوس هـذه النسور وأجسامها قد دمرها الوهابيون المتعصبون الذين يعتقدون أن الله فقط هو الذى يخلق الجسم الحى ، وكل من يحاول أن يقلد صنع الله فإنه يقترف وزر تدنيس الأحياء . وتحت قبة بعض ممرات الأبواب المثلثة يوجد وجه آدمى محفور منبسط ودائرى مضحك الشكل ، يحيط به من كلا جانبيه ثعبان منطرح بموازاة ميل الباب المثلث ، وممتد من القمة إلى الزاوية السفلى .

و إلى الغرب من الطائف وكذلك فى الحجاز يوجد عدد من النقوش الكوفية ذات الزوايا . وغالبا ماتكون آيات قرآنية وعبارات دينية تكتب تبركا وزلفى إلى الله . وهنالك أيضا عـدة صور لحيوانات محفورة فى الصخور الجرانيتية . وتمتد فترة الخط الكوفى فى الخطوط التاريخية القديمة من ٧٠٠ بعد الميلاد إلى ١١٢٠ . وهنالك الكثير من السدود القديمة وهى الآن غير صالحة حتى للترميم والإصلاح ، وعلى بعد بضعة أميال إلى الجنوب الشرقى من غربى الطائف دلائل على حضارة مندثرة غابرة .

وعلى بعد ١١ ميلا جنوب شرقى خميس مشيط فى عسير و إلى ١٥٠ قدما فوق الطريق المؤدية إلى أبها توجد بقايا وآثار جبل حمونة . وتغطى مساحة واسعة شظايا متناثرة من اللبن وقطع من الحجر المصهور والفخار . وهنالك أيضا رَحَوا طحن كبيرتان من الجرانيت ، قطر

إحداها ٤ أقدام و٩ بوصات وسمكها ١٧ بوصة . وهذه على مثال يدعى (الطواحين الشيلية) وأصلها من جنوب أمريكا ثم هذِّبت وصار استعمالها فى أمريكا الشمالية ، كما تستعمل لطحن الزيتون والسمسم فى بلاد شرقى البحر الأبيض المتوسط ، ويوجد كذلك حفريات غير واضحة تماما على صخور الجبل الأساسية الصلبة السُّود ، ويظهر أنها تشبه الحميرية إلا أنها أكثر منها بدائية .

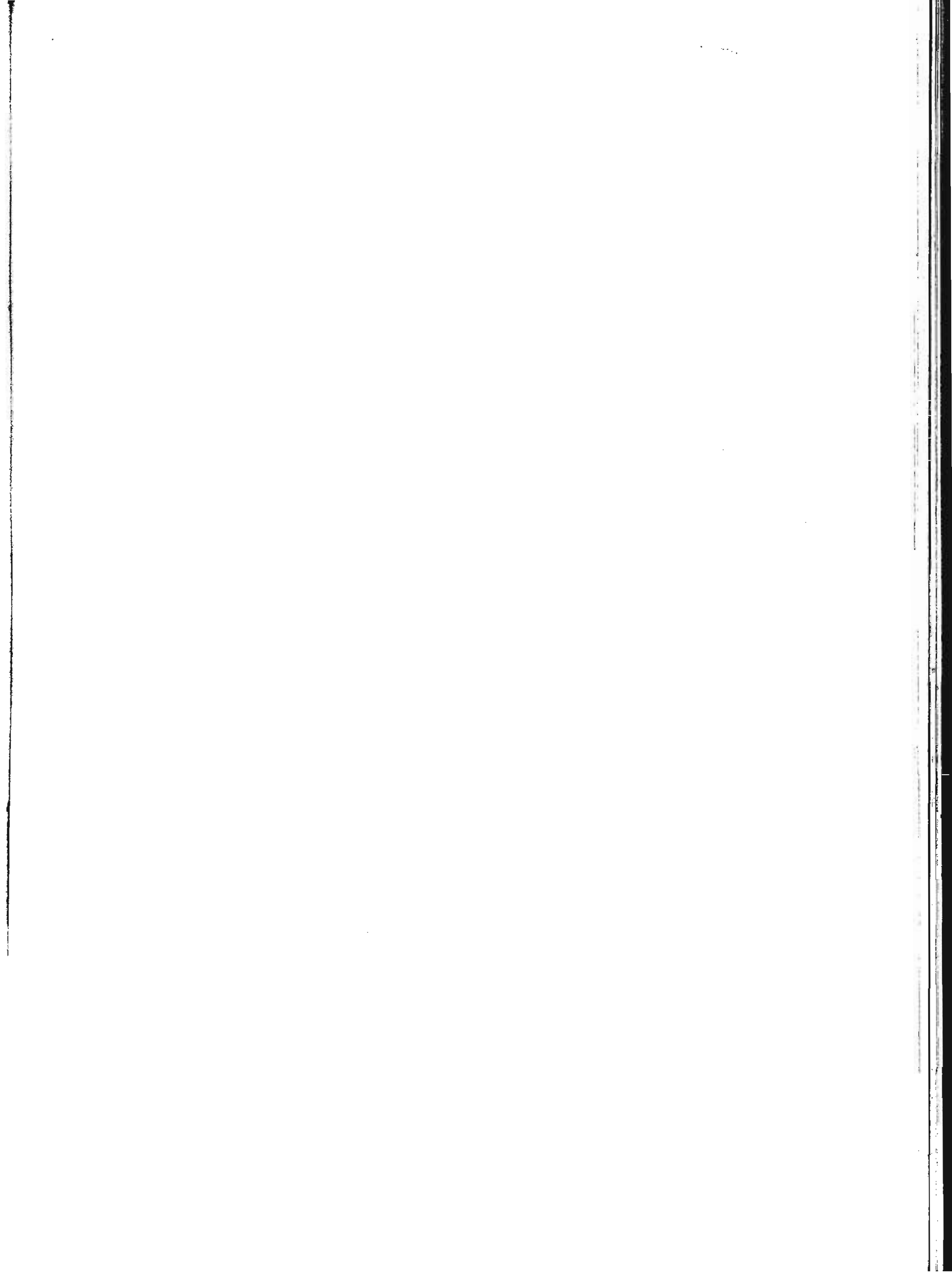
وفى جوار الحمض فى وادى التثليث على بعد ١٨٣ ميلا من نجران ـ عسير ، توجد بساتين مهجورة وآثار وبقايا منجم الذهب ، مما يدل على أن هذا الوادى كان فى العهود القديمة مأهولا عامرا بالسكان . ويقال إن قبيلة شمَّر التى تسكن الآن حول حائل وإلى الشمال هاجرت من هذا الأقليم .

وتقع فى وادى نجران المدينة العظيمة الخربة ذات الأخدود ، وتغطى مساحة ٢٠ فدانا ، والمساحة المسورة نفسها تحوى ١٢ فدانا ، وحاكم نجران الحالى الأمير تركى بن ماضى يقدر قيمة ذات الأخدود الأثرية وعظمتها ، وقد كان حكيما إذ حظر إجراء أية حفريات عفو الخاطر ، خوفا على الآثار من الانتهاب ، ويرى هنالك أرحاء طاحون شيلية ضخمة وجرن كبير وشظايا كثيرة من الفخار والحفريات الحميرية القديمة ، كما يوجد لوحة حجرية قياسها ٩ أقدام و٩ بوصات فى ٣ أقدام و ٣ بوصات فى ٢ قدم و بوصة ، تدل على مهارة هندسية فائقة وهى مثبتة بقطاع كبير من الحجارة فى بقايا الجدران .

وقد كان البدو المزارعون المحليون لقرون عديدة مضت ينقلون رماد الفحم لمسافات بعيدة جدا ، وكذلك العظام والآثار الأُخرى من ذات الأُخدود المندثرة لاستعمالها سماداً للأرض . وهنالك أسطورة قديمة ذات صلة بهذه العظام ، وهى أن ملكا حكم نجران فى حوالى عام ٣٠٠ بعد الميلاد . فحدث أن تحول ابن هذا الملك عن عبادة الأصنام إلى النصرانية مما آثار غضب أبيه عليه . فحاول الملك الأب أن يقتل ابنه عبد الله بقذفه بوادى نجران وأغرقه فيه ، إلا أن الابن عاد إلى الحياة . فحاول أبوه الحاقد بعد ذلك قذفه من قمة

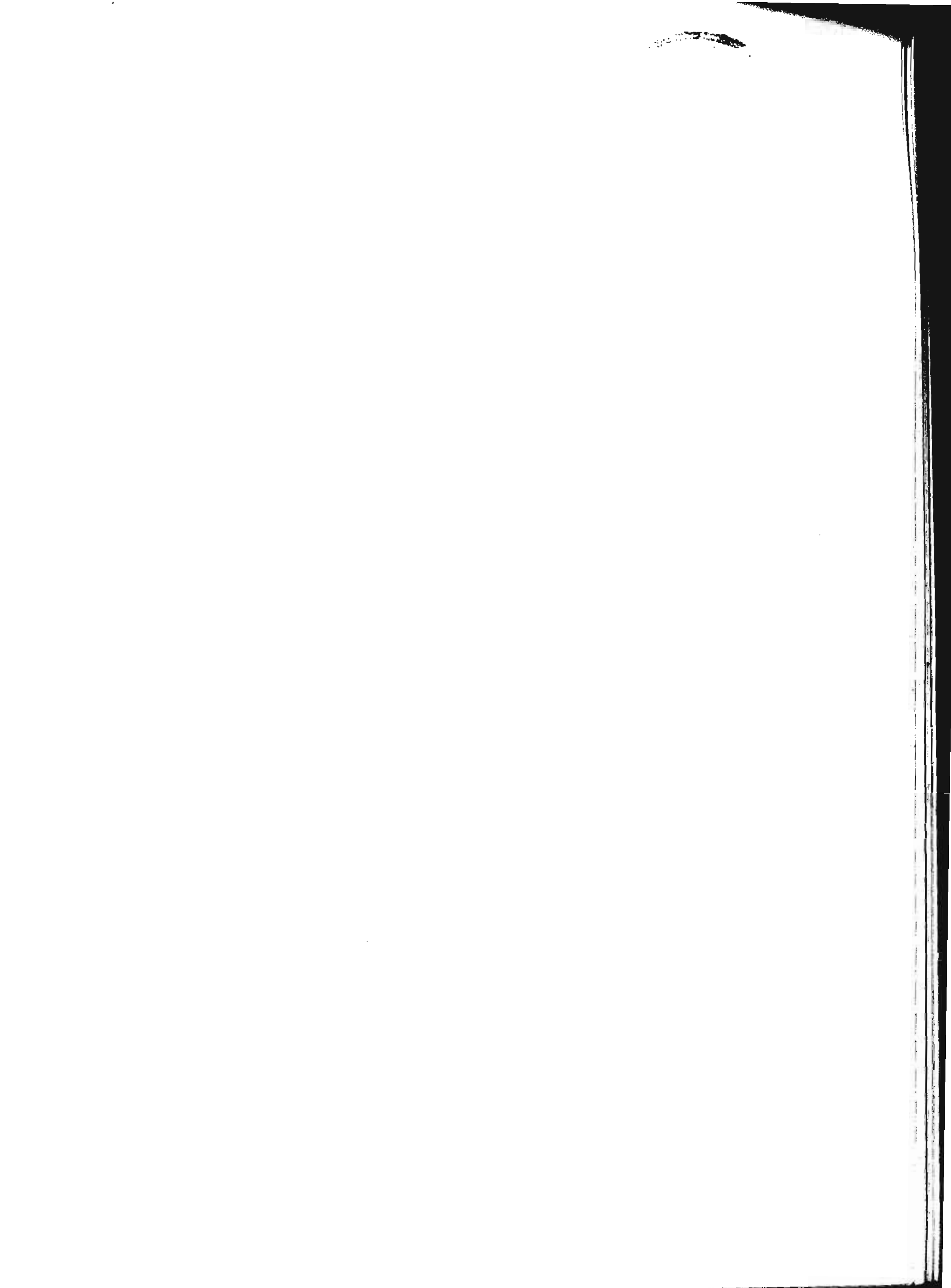
هضبة عالية فلم يمت كذلك . و بعد المحاولة الثانية هذه للتآمر على حياته أعلن عبد الله
فى مجلس عام أمام الملك بأنه لن يصيبه أذى إلا إذا انقلب أبوه أيضا من الكفر إلى
الإيمان .وعلى ذلك زعم الملك الداهية وادعاء النصرانية ثم دعا إليه ابنه وضرب به بعصا صغيرة
ضربة خفيفة على رأسه ، فانطرح الابن وأسلم الروح ، فتأثر الجمهور المحتشد فى القاعة الكبيرة
تأثراً عظيماً واعتنقوا النصرانية وأصبحوا جميعهم ساخطين على الملك، لاستعماله سلطانه ضد
ابنه حتى أصبح يخشى على نفسه منهم . وكانت هنالك خنادق كبيرة وطويلة وأخاديد
محفورة ، فأمر عساكره بقتل كل من تنصر منهم وقذفه فى تلك الأخاديد وجمع الحطب
و إشعاله فوقهم ، ومن ثم تقول الأسطورة إن هذه الطبقات من الفحم والعظام المتناثرة
متداخلة منذ ذلك العهد فى ذات الأخدود .

وقد قيل إن أوانى وأكوابا من فضة وذهب ونحاس عثر عليها هناك ، كما روى أن
أحد البدو عثر على تماثيل من البرونز لأسد أكبر من أن يتسع لأحدى حقائب جمله .
ولم يكن منه ، حلاً للمعضلة ، إلا أن كسر رأس التمثال فقسم بذلك الحمل قسمين . وقد
أعطانى الأمير تركى بن ماضى رأسا من المرمر من الآثار الحميرية .





التطور الاجتماعي والسياسي



٩ — العرب السعوديون

السـكان

لا توجد أرقام ثابتة عن عدد سكان البلاد العربية السعودية بالضبط ، ولعدم وجود تقارير رسمية لإحصاء النفوس كان لا بد من التناقض فى التقدير ؛ ويتراوح بين ثلاثة وستة ملايين . ولـكون قريبين من المعقول يمكننا أن نأخذ رقما وسطا بين هذين التقديرين فيـكون حوالى أربعة ملايين ونصف .

لقد استطعت أن أعرف خلال المدة التى كان لى الشرف فى قضائها فى البلاد العربية السعودية أنه ليس فيها تفريق بين الألوان . وينبغى أن نذكر أن أول مؤذن فى الإسلام كان حبشيا وهو (بلال) مؤذن الرسول عليه الصلاة والسلام . ولمـا كان العرب على علم بالحقيقة التى تجعلهم هم وأهل أوربة وأمريكا أول من يمثلون الأسرة القوقازية فى الأجناس البشرية ، فإنهم يلقبون الأمريكان والإنجليز بالحمر إشارة إلى لون بشرتهم الأحمر . وعلى التحقيق تختلط كثير من الأجناس فى البـلاد ، ويمكن القول أن الـكثير من سكان أصقاع جنوبى تهامة سود لـكونهم من سلالة زنوج أفريقيا . وفى نجد وبين البدو إجمالا يسود اللون الأسمر وهو لون « البحر الأبيض المتوسط »، وأما لون سكان المدن فيتنوع من البياض إلى السمرة الباهتة ، وأما أولئك الذين من نسل سورى فبشرتهم تختلف بين البيضاء النقية والشاحبة بعض الشحوب . والعربى السعودى يعتز بأسرته وقبيلته وملـكه وبلاده وأسلافه اعتزازاً شديداً كريما دون ما تمييز عنده للون البشرة أو اعتبار للفروق العنصرية .

الحكومة

مع أن مظهر الحكومة الخارجى أوتوقراطى من نواح متعددة ، فالحكومة القائمة على الشعب العربى السعودى « وراثية أبوية » وذات خصائص ديموقراطية معينة . ففى ساعة معينة من النهار يأنس جلالة الملك برعاياه فيجلس فى هيئة محكمة عليا للفصل ، ويستمع إلى الشكاوى التى تعرض عليه حتى ولو من أقل رعاياه . وأبسط بدوى يمكن أن يخاصم أشد السادات سطوة ونفوذا فى المملكة ، ويطلب إجراء العدالة فى قضيته ، وحين يصدر قرار جلالة الملك فى قضية ما فلا استئناف فيها .

وقوانين البلاد العربية السعودية متمشية مع أحكام القرآن التى يتفق الكثير منها والشريعة الموسوية ، والعقوبة الرئيسية تنفذ بالشكل القديم ، وذلك بقطع الرقبة بالسيف ـ وهى عقوبة القاتل ـ فإذا اقترف امرؤ جريمة السرقة يكون عقابه قطع اليد من الرسغ (ليست لأول مرة بل إذا وقعت السرقة لثالث مرة) وعقاب شارب الخمر ثمانون جلدة بالسوط (ثمانون جلدة شهريا مع الحبس ستة أشهر) وأما الزانية فتلقى فى حفرة حتى وسطها ، وترجم حتى تموت . وعلى كل حال ليس الزنا منتشرا ، ويرجع ذلك إلى أن القرآن يبيح للرجل أن يتزوج أربع نساء ، على أن يرعاهن ويعاملهن بالعدل والقسطاس المبين إذا استطاع إلى ذلك سبيلا .

ولا يقيم جلالة الملك وزناً لاعتبارات اللون أو النسب والأصل عند ما يجرى أحكامه ، وهو فى العادة إنسانى وذو رقة وتسامح فى بعض الأحيان حين يستدعى الأمر ، وحين يغضب فهو حاد وعنيف وحازم . ويعتبر ابن سعود بإجماع آراء الناس جميعا أنه حكيم وعادل . وأن ما يتمتع به كذلك من صفات الإنصاف والكرم وإعزاز الضيف لما يسبغ عليه شهرة فوق شهرته وعظمته وتعلق شعبه به وكل من عرفه من قريب أو بعيد .

العادات والطبائع

يضرب المثل بلطف العربى وإكرامه الضيف . وفى الأزمان السالفة كانت حماية الضيف وإمداده بالزاد والمأوى أمراً واجباً لازما . وأول معرفتى بهذه السُّنة يرجع إلى سنة ١٩٣١ أول زيارة لى إلى البلاد العربية السعودية . إذ كنت مصحوباً بزوجتى ، وحين حططنا رحالنا فى رابغ ، وهى ميناء على ساحل البحر الأحمر تقدم منا السيد سعيد الكردى رئيس البوليس ودعانا إلى بيته وقدم لنا عشاء فاخراً . وبعد الطعام ــ وقد أوشكنا على السفر ــ سألنا السيد : « ترى كم يوما قِرى الضيف وحمايته فى بلادكم عادة ؟ » فأربكنى سؤاله ولكن قبل أن أرد عليه وضع المضيف سؤاله بعبارة أخرى (على بُعد كم ميل من بيتك يجب أن يكون الضيف فى أمان من الاعتداء عليه أو القتل) وكان الليل حالكا ! ، ولم يبعث هذا السؤال على الاطمئنان ، وعلى الأخص أننا كنا الأمريكيين الوحيدين فى داخل منطقة ألف ميل على الأقل . فأجبت أن حماية الضيف والمحافظة عليه فى بلادنا لا حد لها قط ، لا بالمسافة ولا بالوقت ، ويظهر أن الكردى كان محتاطا ومنتظرا مثل هذا الجواب وشديد المحافظة علينا .

وهنالك نوادر وحكايات لا عدد لها عن العرب الذين أعطوا آخر لقمة يملكونها لإطعام الضيف . وإحدى هذه القصص أن شيخاً بدويا فقيرا فقد كل قطعان ماشيته ولم يبق له سوى فرس واحد . وكان هنالك رجلٌ مولعٌ بهذا الفرس ، فرغب فى شرائها ، فنزل مرة ضيفاً على صاحبه الذى دعاه لقضاء يومه عنده . وفى المساء قدم هذا لصاحبه قراه ، فراعه ما رأى من وفرة اللحم وقلة الدقيق والأرز فأكل أكلة سمينة ، حتى شبع من هذا الطعام الغنى الوافر . وحين انتهى من الطعام رغب فى أن يفاتح مضيفه ثانية بشأن شراء الفرس منه ، وفى هذه المرة عرض ثمناً باهظاً لها أعلى بكثير مما سبق وتقدم بعرضه ، ظناً منه أنه قد يكون له فى ذلك بعض العون على مواجهة الحياة الشاقة ، أو لإنقاذه مما هو فيه من

عوز وضيق . و بعد أن أنصت الشيخ بإصغاء وروية أجاب: (إننى شاكر لك كرمك هذا إلا أننا أتينا على الفرس هذه اللحظة ، واستقرت هنيئاً مريئا فى بطوننا !) .

وفى أية خيام للبدو أو أينما حللت وارتحلت فإنك تُدعى دائما إلى شرب القهوة ، ولا يليق بك أن ترشف من فناجينها أقل من العدد المعتاد . وتحمص القهوة فى كل مرة من المرات وتطحن فى جرن ومدق من النحاس (أو بجرن ومدق من الخشب) . و بعد بضع دقائق من الطحن والتنعيم يصلصل الساقى فى جوانب الجرن (الهاون) بالمطرقة إشارة للربع أن القهوة غدت مهيأة ، وعما قريب تدار عليهم . وفى حالة ما إذا كان هنالك أوربى أو أمريكى يرغب فى السفر والتجول فى البلاد العربية السعودية فإن السلطات المسئولة فيها تزوده عادة بحارس أو دليل يهديه فى الطرق والمسالك ؛ ويقوم هذا الدليل برعاية الأجنبى ، ويهيىء له القهوة فى الصباح الباكر أوكلما عنَّ للدليل أو لرفيقه شرب القهوة وتحضيرها على الطريقة البدوية التى قد لا يتقنها سوى هؤلاء ؛ ويبقون فى تحميص وطحن و إنضاج القهوة وتناولها حتى ساعة متأخرة من الليل . وفناجين القهوة على الإجمال لا مقبض لها ؛ و يبلغ قطر حافة الفنجان العليا حوالى بوصتين ، وعمقه حوالى بوصتين كذلك ، وله قاعدة صغيرة المساحة . وتتناول الفنجان المملوء إلى ثلاثة أرباعه فى يدك اليمنى، و يطوف الساقى بالدلة (البكرج) النحاسية بين الأضياف من واحد إلى آخر ، و يشرب الضيف فنجانين أو ثلاثة ، و إن لم يهز الفنجان فارغا فى يده ، كإشارة إلى استكفائه وعدم رغبته فى تناول فناجين أكثر ، فإن الساقى يعاود صب القهوة بفنجان الضيف مرات ومرات إلى ما لا نهاية .

وفى أكثر المناسبات الرسمية يدار بعد القهوة الشاى الأخضر أو الأسود المحلَّى كثيرا فى أكواب صغيرة ، و يضاف إليه أحيانا النعناع و يعطيه رائحة نكهة ومذاقا لذيذا ، وقطر كوب الشاى يبلغ حوالى بوصةواحدة وعمقه بوصة ونصف ، ولا بأس من تناول كوب

واحد إذا شئت . ويلى ذلك أن يدخل أحد التابعين يحمل مبخرة تحوى الفحم المتقد وعليه قطعة من (العود) الهندى العطرى الرائحة ، التى يضعها المضيف فتعطى دخانا أبيض طيب الرائحة حادّها . فيحمل الحاجب هذه المبخرة ويدور بها بين الأضياف ، وتقرب من ذقن الضيف فيمسك بها هذا ويطمر هذا الدخان المنبعث العطر (بغطرته) أى بغطاء رأسه فينفذ الدخان إلى ذقنه ويتخلل ثيابه ؛ وكثيراً مايبخر الكثيرون ثيابهم كلها قبل أن يلبسوها ، فتهاجم هذه الرائحة أنفك من بعيد . وفى انتهاء عملية العود والتعطير ينفض المجلس فكأنه إيذان للضيف بأن يعرض حاجته أو يخلد إلى راحته أو يتخذ سبيله ،أو أن على المضيف واجبات أخرى ينبغى قضاؤها والالتفات إليها .

وباستثناء بعض الحالات يوضع الطعام فى أوان على حصيرة كبيرة أو على قماش مشمع يفرش عل الأرض . والنوع الرئيسى عادة فى العشاء هو طبق كبير يحوى خروفا مطبوخا بأكمله . وترى هذا الخروف اللذيذ الموضوع فى وسط طبق محاطاً بالأرز المطبوخ طبخا جيداً؛ وكثيراً ما يوضع معه الزبيب واللوز والجوز . وتنتثر حول طبق الخروف المطهى صحون الدجاج والحساء « واليخنة » والخضر . وأما أطباق الفاكهة والحلوى فتحيط بهذه كلها . وترى الخدم من الحرس عادة يحملون بأيديهم طاسات حليب الإبل أو الماعز أو الغنم الذى يدعى اللبن الحامض الزبادى (الرائب) . أو يحملون الماء فى كاسات وعيونهم يقظة منتبهة ساهرة، يسرعون بتقديم هذا أوذلك لكل من يشير إشارة طفيفة عاجلة أو يهمس همسا بما يريد . على أن هذا اللبن الحامض يساعد على الهضم فوق كونه ذافائدة عظمى فى معالجة الدوسنطاريا ،ولايكلف شيئاقط .وحين يستعدالأضياف للأكل يركعون على ركبهم ثم يتربعون بحسب العادة العربية فى الولائم، ومع وجود ملاعق تراهم يتناولون الطعام بيد واحدة، ويلقفونه فى أفواههم . واستعمال اليد اليمنى يعتبر مراعاة لآداب المائدة العربية . وترى داخل غرفة الطعام قبل الأكل وبعده خادماً أو أكثر يحملون أبريق نحاس أصفر ، فيه ماء ساخن يصب منه على أيدى الضيوف . ويتلقف الماء القذرَ طشتٌ آخر تحت اليدين . كما يتوزع خدم

آخرون يمسكون بالفوط والصابون . وبهذا نكون قد راعينا كل ماتقضى به الآداب العربية وما يأمر به الدين الإسلامى من واجبات النظافة وشروطها وأحكامها .

والعادة المتبعة فى الحجاز أن يقوم على خدمة الضيوف أولاد المضيف ، وأحياناً المضيف بنفسه ، والقاعدة فى نجد أن يجلس المضيف على رأس المائدة ويكون ضيف الشرف على يمينه . وفى عسير والأحساء بعد أن يستقبل المضيف كل ضيف من ضيوفه ويتحدث إليه يقوده إلى قاعة الطعام ، وبعد أن يراه وقد أخذ مكانه على المائدة يغادر المكان ولا يُرى إلا بعد الوجبة . وفى حالات خاصة يأخذ المضيف ضيفه إلى غرفة أخرى ويحدثه محادثة قصيرةقبل مغادرته . إلا أنه فى الغالب الأعم يحيي تحية الوداع مباشرة بعد إتمام وجبته وغسل يديه . وهنالك آداب أخرى متبعة بهذا الشأن ، وترى غريبة على العربى ، فحينما يدخل امرؤ ما قاعة الاستقبال عليه أن يخلع حذاءه وأن يكون حاسر الرأس . وعندما يجلس على الأرض مع جماعة يجب ألا تكون أقدامه ممدودة فى وجه أحد من الحاضرين فقد يعتبر ذلك إهانة . ويفضل أن تكون قدماك مخبوءتين تحت ساقيك . وقد بدأت الآن بعض العادات الغربية المقبولة تأخذ سبيلها إلى العرب ..

ومن اللياقة أيضاً أن تضع غطاء الرأس السعودى فى تجولك خارج جدة ، ومهدالذهب والظهران[١] . ويطلب من كل من يسعون للتشرف بمقابلة جلالة الملك أن يمثلوا باللباس الرسمى الذى يتألف من الزى النجدى كاملا . وقد راعى هذه القاعدة المسترالكسندر كيرك وجماعته الاثنا عشر أمريكيا ، حين قدم أوراق اعتماده فى الرياض فى مايو ١٩٤٢ كوزير مفوض للولايات المتحدة فى البلاد العربية السعودية. ولم يسبق فى أى مكان أن اشترط إلباس زى معين فى بلاط ما ، إلا منذ بضع سنوات خلت ، حيث تعين على أولئك الذين يمثلون

---

(١) لم يعد لبس هذا الزى النجدى إجبارياً .

فى بـلاط سـانت جيمس فى لنـدن أن يرتدوا سروال (البريتشز) ذا الركبة والأطوال الخاصة .

و يلاحظ فى البلاد العربية السعودية أن يوم الراحة الأسبوعى هو يوم الجمعة بدل الأحـد لأنها بلاد إسلامية محض . وشهر رمضان هو شهر الصيام ، و يعادل بعبارة أوضح فترة عيد الفصح عند المسيحيين ، وفى رمضان يمتنع المسلم عن الطعام والشراب أثناء النهار ، إلا إذا كان أحـدهم مريضا أو على سفر فى رحلة تتجاوز الثلاثة الأيام . و يلاحظ المسلمون هلال رمضان بدقة تامة ، وفى نهايته بالضبط تقام الأعياد والأفراح ثلاثة أيام، فتقيم البلديات فى البلاد الولائم، وتساهم فى استقبال الضيوف والترحاب بهم ، وفى المهرجانات والزينات التى تقام فى أنحاء البلاد . وظاهرة ولوع العربى وحنانه على أطفاله تظهر جلية بارزة فى هذه الأعياد ، فترى حتى أفقر الأطفال يتجولون فى ساحة الألعاب والتسلية فى المدينة ، فيلبسون ثيـابهم الزاهية الجميلة مصحو بين بآبائهم معتزين مباهين فخورين . وأما النساء فيظهر منهن فى مثل هذه الاجتماعات عدد قليل جداً ، وتراهن متسربلات من قمة رؤوسهن إلى أخمص أقدامهن برداء يحجبهن عن الأنظار ، ولا يتبيَّنَّ طريقهن إلا من خروق صغيرة فى الخمار ، تلمع منها عيونهن . وأهم مايجلب اهتمام الأطفال والتفاتهم هـذه الأراجيح « المراجيح » المجدفة المعلقة من أطرافها بحبال مثبتة إلى قوائم خشبية راسخة فى الأرض ، ويتعلق بـكل طرف منها صبى ويدفعها بقوته إلى الجهة الأخرى المقابلة ، وكثيرا ما يشتد فى الدفع (النتل) بحركة من إحـدى يديه ، أو كلتاهما فى الحبل ، فيكاد رفيقه المقابل له فى الناحية الأخرى أن ينقلب إلى الأرض أو إلى داخل الأرجوحة . وتشبه هـذه الحركة معابثة سائق الحافلة أو السيارة لأحد الركاب ، إذ يكون واقفا والسيارة تمشى على مهل ، فيفجأ بوضع (الضابط) الفرامل بشدة ، فيكاد الراكب الواقف أو القاعد أن ينكفىء على وجهه بقوة الاستمرار . ومن أحب ألاعيب الأطفال هذه الخيول التى يمتطونها فى حلقة واسعة وتدور بهم فى حركة

مستمرة ، أو تلك المقاعد التى يتربع فيهـا أحدهم فى حركة محورية عمودية (شقلبان) فتراها ترتفع بهم إلى أعلى ثم تهبط بسرعة فائقة ، وهم بين صخب وضجيج وفرح وعويل . وحين يزور أحد ما موظفى الحكومة أو صديقه خلال أيام الأعياد هـذه ، تقدم له القهوة والحلوى ، وعندما يودع الضيف يعطر بماء الورد أو بالعطور الأخرى الذكية الرائحة .

والعربى يميل بفطرته إلى الألعاب الرياضية ، ويرى متأهبا للاشتراك فى لعب كرة القدم[1] وكرة السلة (باسكت بول) ؛ مع أن هذه الألعاب إلى الآن محصورة فى المدارس . وسباق الخيل إذا لم يكن باعثه المراهنة فهو كثير الشيوع بين كل الطبقات، ويظهر أن العربى فارس بطبيعته ، سواء على سرج سابح أو على ظهر الجمل أو الحمار ، أو حتى على متن السيارة فى الصحراء .

والقنص بالصقور لا يزال يمارَس ممارسةً واسعة فى نجـد . وتُربى هذه الصقور فى نجد بعناية فائقة . وفى أول رحلاتى خلال البلاد العربية كان لى حظ زيارة معسكر مخيّم جلالة الملك ، الذى أقامه خصيصاً للقنص الذى يعد رياضته ولهوه المحبب ، والتقيتُ هنالك بضابط يحمل صقراً على يده . وطريقته فى صيـد الأرنب البرى أو الحبارى أو الغزال مثلا ـ كما وصفها لى الضابط ـ هى أن ينطلق الصقر فيستقر على رأس فريسته ويرف بأجنحته ويضرب بهما على وجهها ، ويأخذ بنقر عينيها . وحين تُرى الحبارى تحوم فى الحقول يقوم الضابط النجدى بعمل مظاهرة وتهليل ويبدأ بعمليتين ، فيخلع أولا البرقع الجلدى الذى يستر به عينى الصقر، ثم يرفعه بيديه إلى أن يتأمل الصقر الجو حوله ؛ ويتبين وجود الحبارى ثم يطير

---

(١) لقد حظر لعب كرة القدم سابقاً . ولـكن الآن يوجد اتحاد يضم ثمانى فرق لهذه اللعبة فى جدة فقط برعاية الأمير عبد الله الفيصل . وقد لعب منتخب منهم ضد عدة فرق من البواخر والبحرية الأجنبية ، وكثيراً ما كانوا يتغلبون على هؤلاء . وتوجد الآن كذلك فرق فى مكة والطائف . وكثيراً ما تجرى مباريات وألعاب بين فريق الجيش السعودى وفرق أجنبية ، وحتى بالوجه يوجد فريق أيضاً . .

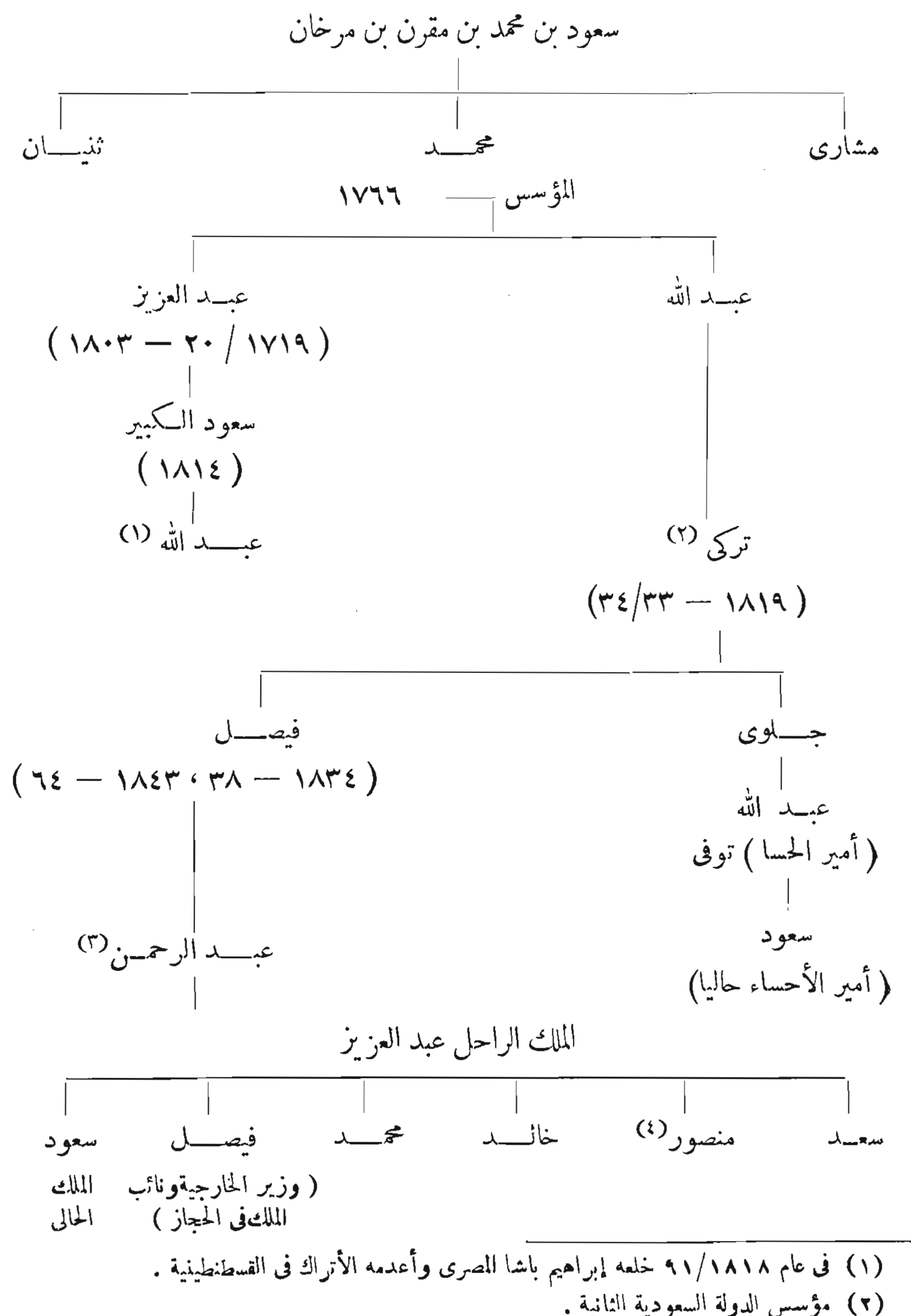
الصقر فى الجو بحذق ومهارة ، ويحوم بشكل لولبى زمناً ما فى الفضاء . وعبثا حاولنا ملاحظة نقضاض الصقر على الحبارى ، فقد اختفى بسرعة فائقة لأنه على ما يظهر فكَّر ودبَّر فقرر ستعادة حريته ، فحلَّق فى الفضاء الواسع واختفى عن نظرنا إلى الأبد . فارتبك الضابط رتبا كاً مفزعاً ولكنه عزى نفسه بأن هذا الصقر بالذات كان حقيقة صغيراً جدا ، ولا يمكن الوثوق منه ولا بد بعد عودته ـ إذا عاد ـ من تمرينه أكثر ، ليصبح ذا قيمة ومعرفة بآداب القنص ! . . .[١]

١٠ — البيت السعودى

يعتبر ابن السعود من أشهر رجالات هذا العصر . ولم يجتمع للعرب فى الجزيرة العربية تحت رجل واحدما اجتمع لابن السعود منذ زمان طويل . وفى هذا الفصل نشرح باختصار جداً أول نشأة هذا البيت السعودى العظيم ونهوض ابن السعود واعتلاءه عرش البلاد العربية السعودية .

اسم الملك الكامل : عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود . ولد فى نوفمبر سنة ١٨٨٠ فى قصر الرياض . وهو معروف لأكثر العرب باسمه البسيط عبد العزيز (خادم الله) . كان أبوه عبد الرحمن سلطان نجد ، وأمه سارة بنت أحمد السديرى ، فرع من قبيلة الدواسر التى تقطن صقعا من أصقاع نجد باتجاه الربع الخالى . وجده سعود الكبير (١٨١٤) ترأس الزحف بالقوى العنيدة الجرارة التى طهرت الجزيرة العربية معلنة اعتناق تعاليم المصلح الإسلامى العظيم محمد بن عبد الوهاب الذى كان فى طليعة الذين نهضوا فى منتصف القرن الثامن عشر ، فاتصل تاريخ آل سعود بهذه الحركة اتصالا وثيقا . إلا أن الجيوش السعودية المقاتلة صدها طوسون بن محمد على الكبير والى الحجاز ، وأوقف زحفها .

ويصل نسب آل سعود بحسب القاعدة العربية بحفظ أنسابهم إلى بكر بن وائل بن ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان . ومع أن الأنساب تكون أحيانا مبهمة وقد تكون ملفقة إلا أن الأنساب فى البلاد العربية لا تكون بلا دلالة أو أهمية . ويرتكزون على الأنساب إلى السلالة الأصلية الغابرة ،وهى قحطان ، والسلالة الأكثر حداثة وهى عدنان ، وكلتاهما أصل النشأة الأولى لسكان هذه البلاد . فأحفاد الجماعة الأولى السابقة ـ قحطان ـ يقال إنهم سكنوا الجنوب حيث انتشرت هنالك الحضارة القديمة فى اليمن وحضر موت والساحل المجاور ، للسبئيين والمعينيين .



(١) فى عام ١٨١٨/٩١ خلعه إبراهيم باشا المصرى وأعدمه الأتراك فى القسطنطينية .

(٢) مؤسس الدولة السعودية الثانية .

(٣) أخواه عبد الله وسعود تنازعا زمنا طويلا فتركاه زمنا ما بسلطة جزئية .

(٤) وزير الدفاع توفى فى مايو سنة ١٩٥١ وخلفه شقيقه الأمير مشعل .

فالعدنانيون الذين ينتهى إليهم نسب آل سعود يؤلفون السلالة الرئيسية فى الشمال ، ويعتبرون بالتسلسل نسل إسماعيل الذى يقال إن أباه بنى الكعبة ، ذلك المعبد الذى له صفة القداسة منذ القدم . وإلى هذا الضلع الشمالى ينتمى مضر ، وأقرباؤهم آل قريش ، النزاريون أجداد النبى الكريم .

ويتفرع من هذه الأصول القديمة آل سعود الحديثو العهد الذين كان لبيتهم تاريخ حافل براق يشتمل على فترات ثلاثة . أولها فى زمن المؤسس محمد ١٧٦٦ الذى كان على بساطته نبيلاً طموحاً، فقصد فى سنة ١٧٣٨ مقر المخلص الغيور محمد بن عبدالوهاب فى الدرعية ودعم قضيته الدينية وعضدها وحماها . ثم كان أن خلف محمداً المؤسس ابنه عبدالعزيز ١٧١٩ / ٢٠ — ١٨٠٣ وحفيده سعود الكبير ١٨١٤ . وهذه الدعامة السياسية التى أنشأها محمد والموصولة بورثته مباشرة لم يكن نصيبها الا التقلص والانكماش سنة ١٨١٨ حين اندحر السعوديون وغلبوا على أمرهم فى معركة نشبت مع إبراهيم باشا المصرى ، وأعقب ذلك إعدام عبدالله بن سعود الكبير فى القسطنطينية . ومن ثم نهض تركى مؤسس العهد السعودى الجديد الذى وطّد مركزه فى عاصمته الرياض . ومع أنه قتل فى سنة ١٨٣٤ إلا أن الدولة تحررت مرة أخرى من الحكم الأجنبى تحت حكم ابنه ووارثه فيصل ، وكانت أُخريات أيامه عبارة عن جهد عنيف بُذل فى سبيل حفظ السلام بين ولديه الكبيرين عبدالله وسعود، كما كان يتطلب الأمر العناية والملاحظة الشديدة الدائمة لدرء سلطان وقوة ابن الرشيد منافسه فى حايل . وفى الوقت الذى كانت هذه الأحوال المشوشة تبدد سلطان آل سعود ونفوذهم كان هنالك ولد ثالث من فيصل منفيا فى الكويت يصحبه ابنه عبدالعزيز ملك البلاد العربية السعودية الحالى [1] ومؤسس الدولة الثالثة لهذا البيت فى التاريخ .

وكان مطمح عبدالرحمن إعادة تأسيس ملك سعود الكبير ونشر المعتقد الوهابى فى البلاد . فعلّم أولاده أُصول هذا المعتقد الدينى وفرض عليهم حياة سبارطية ، وعلى الأخص

(١) أى وقت تأليف الكتاب .

على عبدالعزيز الذى تعلم منذ نعومة أظفاره استعمال البندقية ، وأتقن فنون التجوال فى الصحراء . و بنشأته على هذه التربية تفوق الأمير الصغير وبرع فى أمور عديدة ، فى الوقت الذى لم تتح له الفرص دخول المدرسة لتعلم القراءة والكتابة والاطلاع على مافى بطون الكتب من أخبار . وأخذ جسمه ينمو نموا هائلا وسريعا . وكان ذا مزاج حاد وقوة جبارة، مطبوعا على السخاء والكرم والنجدة والمروءة . وقد وهب الله له ذاكرة واعية حافظة لايتطرق إليها وهن أو نسيان ، كما أنه طبع على الوفاء للصديق والإخلاص والتسامح . إلا أنه لم يستقر طويلا ليستمتع بما يستمتع به أمير فى حياته من طلاقة وأيام مشرقة زاهية . فعبدالعزيز السياسى المجدّ والمهندس المقبل على بناء البلاد العربية السعودية ـ كان منذ نشأته الأولى وهو منخرط فى شئون الجزيرة وأتونها الفائر ، منهمك فى تنظيم صراع محكم مع ابن الرشيد فى حائل ومع الأتراك العثمانين . و بتعبير دولى نقول إن البلاد اندفعت بصورة مماثلة لما اندفعت به ألمانيا فى عهد القيصر وليم الثانى و بريطانيا العظمى فى العهد الفيكتورى . ففى المرحلة الأولى من سيرته برهن على تمهيد عبقرى محكم لاستعادة مجد البيت السعودى .

كان محمد بن الرشيد حاكم قبائل شمر فى عاصمته حائل وتبعد ٣٥٥ ميلا إلى الشمال الغربى من الرياض . وقد طمع فى موارد الرياض فسعى لضمها له مستغلا المنافسة القديمة ما بين أخوى عبد الرحمن : عبد الله وسعود . فحاصر محمد بن الرشيد الرياض وتُوج حصاره للمدينة الأبية بالظفر ووضع عليها حاكما من قبله ، إلا أنه سمح لعبد الرحمن وأسرته بالبقاء فى القصر بإكرام وإعزاز ، نظراً لما لهذه الأسرة من نفوذ بين الوهابيين . لكن عبد الرحمن كرئيس لأسرة سعود حين مات أخواه الكبيران لم يعد يحتمل وجود ابن الرشيد سيداً فى تلك البقاع ، فجهد ـ بكل ما فى استطاعته ـ أن يثير القبائل المجاورة أملا فى استعادة الحكم السعودى . فحين علم ابن الرشيد بهذه الدسائس أمر عامله الشيخ سليم حاكم الرياض أن ينفى عبد الرحمن والبيت السعودى . إلا أن عبد الرحمن بما ورث عن آبائه من يقظة وحذر رأى بنافذ بصره ما سيكون ، فتحفظ للأمر سلفا وأفسد عليهم

الخطة بأن أفنى حرس سليم الخاص وقبض على سليم وسجنه عنده . فما كان من سكان مدينة الرياض إلا أن التفوا حول هذه القوى الأمينة وأجلوا عن البلد عُمّال ابن الرشيد . إلا أن ابن الرشيد بما لديه من قوى متفوقة فى العدد استطاع أن يضرب الحصار حول الرياض، و بعد مدة من المقاومة العنيفة الجبارة ترك عبد الرحمن الميدان وفر هاربا هو وأسرته وأتباعه الأوفياء الأمناء . فقضى زمناً فى بادىء الأمر يعيش على ما كانت تمده به قبيلة العجمان وشيخها هذلان من مساعدات و إعانات ، إلا أنه استقر رأيه أخيرا على أن يلقى عصا التسيار و يستقر هو وأسرته فى مكان سالم آمن فى واحة جبرين البعيدة الشاسعة ، حيث كانت قبائل مرة الساذجة تعيش وتحكم تلك الواحة . و إذن ففى هذه البيئة الخشنة حطت أسرة سعود رحالها . وهنا ، عبد العزيز مصحوبا بابن عمه عبد الله بن جلوى رفيق حياته وظهيره فى السراء ، والضراء شاطرا حياة آل مرة وأخذا يتلقيان الدروس القاسية الصارمة فى فنون البداوة من قتال وتحمل لشظف العيش ومغالبة ظروف الحياة وقهر الصحراء . وقد تعلم أكثر من مرة قيمة السرعة فى الحركة والهجوم المباغت ، كما تمرن على الغارات والغزوات فى مسافات وميادين واسعة شاسعة . و بينما هم فى ذلك الملجأ النائى المحفوف بالفناء وعدم الاستقرار ، إذا بالبشير يزف لعبد الرحمن بشرى أثلجت صدره وأدخلت الاطمئنان والسرور على قلبه ، تلك هى الدعوة الكريمة التى تلقاها من الشيخ محمد حاكم الكويت لزيارته فى عاصمته على الخليج الفارسى .

لقد راقبت تركيا العثمانية منذ زمان طويل نمو سلطان ابن الرشيد المدعوم بالقوة المسلحة ؛ فأدرك حافظ باشا حاكم الأحساء التركى بنافذ بصره قيمة البيت السعودى المناوىء الطبيعى لابن الرشيد . وعلى ذلك فقد طلبوا إلى الشيخ محمد حاكم الكويت أن يقوم بدعوة عبد الرحمن ، شافعين ذلك بوعد منهم بهبة شهرية ما دام آل سعود مقيمين فى الكويت . وقد كان هذا الجو الجديد مختلفاً اختلافا كبيرا عن الحياة التى كان يحياها بين قبائل مرة ، التى قذف فى أتونها عبد العزيز سنة ١٨٩١ . فالكويت أكبر ميناء على

الجهة الشمالية الغربية للخليج الفارسى ، ومن هنا تمر بضائع الهند والشرق فى طريقها إلى نجد وسورية والجهات الغربية . ولما كانت الحياة أقل خشونة وعناء من الناحية الجسدية والطبيعية ،كان هذا باعثاً على إتاحة الفرصة لتنمية قواه العقلية وإدراكه الحسى كلما اتصل بالقادمين من الهند وجاوة والملايو ، وكذلك من إيران والعراق وسورية وتركية والبلاد العربية الأخرى . وبالرغم مما فى الكويت من انغماس نسبى فى الملذات فإنه احتفظ بورعه وصلاحه ودينه وأقدم على الزواج فى سن الخامسة عشرة . وحين تطايرت الأنباء فى ١٨٩٧ تنقل نبأ وفاة محمد بن الرشيد و بأن سكان جنوبى نجد يرحبون بزعامة آل سعود ، حاول أن يخلع نير آل الرشيد وأن يسترد الرياض . ومع ذلك فقد خيبته القبائل ولم تنضم حوله ، فعاد إلى الكويت ومرارة الفشل تحز فى صدره .

وفى الوقت ذاته جرت هنالك سلسلة من الحوادث التى غيرت الموقف تغييرا ماديا ، وقلبته لمصلحة آل سعود . ففى سنة ١٨٩٧ قضى مبارك على أخيه محمد شيخ الكويت بالقوة والسيف فصار تدريجيا أحد شخصيات العرب البارزين فى عصره . وفى الوقت ذاته كان القيصر الألمانى وليم الثانى يسعى وراء منفذ على الخليج الفارسى من أجل سكة حديد برلين بغداد ، وكان فى تصميمه جعل الكويت نهاية الخط شرقا . وحين فشل الألمان فى مساوماتهم مع مبارك أوعزوا إلى سلطان تركيا بعزله . ولكن البريطانيين الذين حذقوا هذه الحركات والدسائس والذين كانوا يعقدون المعاهدات مع سلاطين الدول المتهادنة وضعوا مصالح البحرين تحت حمايتهم . ولم يرض ذلك الألمان فعملوا مرة أخرى بوساطة السلطات العثمانية محرضين آل الرشيد على مهاجمة مبارك . فتأميناً للدفاع عن حدوده المجاورة أرسل مبارك عبد العزيز إلى جهة الجنوب الغربى ليهاجم الرياض ، قائماً بذلك بهجوم معاكس القصد منه تحويل جهود العدو عن خطتهم الأولى . وكان الأمير عبد العزيز إذ ذاك فى العشرين من عمره ، فاستطاع أن يؤلب حوله فريقا من الرجال الشجعان ومعه ابن عمه المقدام الباسل عبد الله بن جلوى ، الذى أصبح فيما بعد

حاكم الأحساء ، فلم يوفق عبد العزيز فى مناوشاته مع قوى آل الرشيد فانسحب إلى جبرين حيث عقد مؤتمرا مع معاضديه استمر خمسين يوما ، وضع فى أثنائها خطة عملياته الحربية . دخل عبد العزيز فى سنة ١٩٠١ الرياض فى الليل بعد نضال بين الحياة والموت ، فاز به وأصبح سيد المدينة بلا منازع ، وفى ذلك المسجد العظيم و بحضور القواد الروحيين ورجال الدين والأعيان أعلن أبوه رسميا أن عبد العزيز حاكم نجد و إمام الوهابيين .

هـذا النجاح والتوفيق الذى أحرزه الزعيم الوهابى أقض مضاجع السلطان التركى عبد الحميد ، الذى بموافقة الألمان ، كان يحلم بوحدة إسلامية مع البلاد العربية ـ قلب العالم الإسلامى ـ تحت سلطان خلافته . و بتعضيد الجيش التركى حاولت قوات آل الرشيد أن تثأر لما أصابهم من الاندحار ، إلا أنهم تفرقوا طرائق بددا فى معركة من معارك الحرب ١٩٠٤ . وكان موت زعيم آل الرشيد عبد العزيز بن متعب فى سنة ١٩٠٦ سبباً فى وجود فرصة لابن سعود لكى يسود موطن أجداده . وتبع ذلك اضطراب فى صفوف منافسيه ، ومع أن ذلك لم يؤثر فى خلق أية مشاكل داخل البلاد التى امتلكها فإن عبد العزيز آل سعود فى سنة ١٩٠٧ كان قد وطد دعائم السلم والطمأنينة للبيت السعودى ، وبذلك خطت العناية الإلهية يوماً من أيام العرب الفريدة الزاهية فى سجلها المحفوظ .

١١ – نهضة الدولة السعودية

إن الفترة مابين سنة ١٩٠١ حين أعلن ابن سعود حاكم نجد وإمام الوهابيين وسنة ١٩٠٧ حين استعاد البيت السعودى مجده السابق يمكن اعتبارها فترة تجديد واستعادة نشاط وقوة. وحينئذ يكون الحجر الأساسى قد وضع لنهوض الدولة السعودية أو لدعامة جديدة فى هيئة الشعوب، درجت فى أحضان المحنة والشدائد ونشأت على أعقاب الصراع الداخلى. وقد تعقدت هذه الشدائد بتغيير نمط العلاقات مع الأتراك والبريطانيين والدول المجاورة. وأما الصراع الداخلى فيرجع إلى منافسة الهاشميين ذوى السطوة والسلطان، وإلى جذوة خصومة آل الرشيد التى لا تزال متقدة، وكذلك إلى ماهو مأثور عن البدو من الارتداد والنكسة. وبين هذه العوامل المضطربة مجتمعة تستطيع عن بعد إدراك صدى حماسة الحركة الوهابية الراسخة الوطيدة، وحذق ابن سعود وفطنته وتبصره بالأمر، كما تلمس ميل البلاد العربية واستعدادها لنظام جديد.

يعلم ابن سعود أنه فى سنة ١٩٠٨ تعين موظف عربى تركى هو الحسين بن على من الأسرة الهاشمية شريفا على مكة. فادعى هذا الحاكم الولاية على الحجاز، شاملا بذلك منازل قبائل عتيبة فى طرف الحجاز الشرقى، تلك المنطقة التى كانت تحت نفوذ ابن سعود. وإذ كان يتأهب للدفاع عن هذه المنطقة ضد الحسين، وصله خبر ثورة بقيادة جماعة من قبائل العجمان والهزازنة موقظها أولاد عمه أولاد سعود. فأبرم ابن سعود صلحاً مع الحسين ثم هرول جنوبا والتقى بالمتآمرين فى قرية حريق وكسرهم شر كسرة. ثم واصل إلى ليلى عاصمة منطقة الأفلاج مقر حاكم القواد التسع عشر، فقبض عليهم وحكم عليهم بالإعدام. فقطعت رؤوس ثمانية عشر منهم بالسيف أمام الجماهير المحتشدة، وأبقى على التاسع عشر

الذى عفا عنه وأمره أن يذهب ويخبر رفاقه بحكم ابن سعود الصارم وعدله . فانتشرت قصة ليلى فى طول البلاد وعرضها وكان لها تأثير محسوس بين .

خلال فترة السلم النسبية حتى ١٩١٣ نشر ابن سعود العدل وقطع دابر الغارات وأسس مبادئ الاطمئنان على الأنفس والممتلكات، و بينما كان مشغولا بتوطيد دعائم ملكه كان أعداؤه يدبرون المكائد ويحيكون الدسائس ، وكان للشريف حسين مطمع فى توسيع رقعة ملكه ، كما كانت رغبة شباب الترك الأحرار متجهة نحو تثبيت الإمبراطورية العثمانية وتنظيمها . ومبارك حاكم الكويت امتلأ حقدا وحسدا ، وأسرة الرشيد ودت لو استعادت مركزها السابق ، والألمان لم يتنازلوا عن تطلعهم بشوق إلى ميناء على الخليج الفارسى . فحينما اندحر الأتراك فى طرابلس سحبوا جيوشهم من العالم العربى فكأنهم أعطوا بذلك الفرصة التى تمناها ابن سعود . فعاد إلى فنونه الحربية المفاجئة الحبيبة إلى قلبه ، وزحف على الهفوف (الحسا) بسبعمائة من الهجانة ، فعبروا الخندق المملوء بالماء حول القلعة ،و تسلقوا السور ، وقتلوا الحرس ، واقتحموا القلعة الرئيسية وقبضوا على الحاكم . وكان ذلك كله خلال ست ساعات . ومن الهفوف واصل ابن سعود سيره إلى ساحل الخليج الفارسى ٤٥ ميلا إلى الشرق ، فاستولى على موانىء العقير والدمام والقطيف وجبيل والقرى الممتدة حتى ساحل الكويت ، وعين ابن عمه جلوى حاكما على الأحساء . ولم يكن لدى الأتراك الذين كانوا فى غمرة الحرب العظمى الأولى أى وقت لكى يحركوا ساكنا .

وحين تطور الصراع الرهيب بين بريطانيا العظمى وحلفائها من ناحية ، وألمانيا والدول الوسطى من ناحية أخرى سعى كل من الخصمين المتناوئين لكسب ودّ ومساعدة الحكام العرب الذين يحكمون البلاد المعترضة خط المواصلات الأستراتيجى الذى يوصل إلى ثروة الهند والشرق الأقصى . وهؤلاء الحكام بصفة رئيسية هم الحسين بن على شريف مكة ، وملك الحجاز ، وابن سعود سلطان نجد والأحساء ، ومبارك شيخ الكويت وابن خليفة سلطان البحرين ، وسلطان مسقط ، والإمام يحيى ملك اليمن . وكان لبريطانيا فى سنة ١٩١٤

ممثلان قديران وحاذقان جداً ، هما السير برسى كوكس والكابتن دبليو . ه. آى. شكسبير[1] اللذان اشتريا ود الناس وصداقتهم بأى ثمن . وبعد قليل تبيّن لابن سعود أن البريطانيين كانوا يقومون بعقد اتفاق مع الشريف حسين فى الوقت الذى كان فيه الألمان يسعون مع الأتراك للتفاهم مع قبائل الرشيديين وشمر فى الشمال . كان الأمير فيصل إذ ذاك أكفأ أولاد الشريف حسين مع الكولونيل تى. أى. لورنس يحاربون الأتراك . ومقابل ذلك كان الحسين موعودا بتسلُّم زمام الحكم فى البلاد العربية كلها . وفى الوقت نفسه بعثت بريطانيا بالسير جون ب. فلبى مصحوباً باللورد بلهافن لزيارة ابن سعود والوقوف على جلية الأمر . فاستقبل ابن سعود هذه البعثة فى الرياض سنة ١٩١٧ ووعد بأن يبقى على الحياد . ونظراً لما بين الإنجليز والحسين لم يكن بمقدور ابن سعود أن يميل بشكل فعال مع الحلفاء ، فكرّس نفسه لاستتباب الأمن والسلم وتنظيم الدولة السعودية ووضع الأمور فى نصابها .

وفى ربيع سنة ١٩١٨ أصبح الشريف حسين مقتنعا بأنه كانت له اليد الطولى فى دحر الأتراك وتقهقرهم شمالا ، وإذن فقد أصبح بلا نزاع أعظم شخصية فى الشرق الأدنى . فأعلن نفسه ملك البلاد العربية وكتب إلى ابن سعود يطالبه بالاعتراف بذلك ، ويسأله أن يتخلى عن أى ادعاء بولاية قبائل عتيبة . ورداً على ذلك أرسل ابن سعود المتطوعين الوهابيين (مبشرين) ليدعو عتيبة إلى اتباع المنهج القويم . إلا أن الحسين بدوره هاجم الخرمة وهى بلد فى طرف الحجاز ، وكانت قد قبلت دعوة الوهابيين واعتنقت مذاهبهم ، ولكن قواته باءت بالخيبة والفشل . وفى ذلك الحين كان موقف بريطانيا العظمى إزاء قلب البلاد العربية الإقطاعية مبهماً وغامضا . كانت الدوائر الهندية تؤيد الحكام الوهابيين ، والمكتب العربى فى القاهرة يعاون الشريف حسيناً ؛ ووزارة الخارجية أبرمت معاهدات مع الفرنسيين

---

(١) قتل الكابتن شكسبير عام ١٩١٥ . بينما كان يحارب فى صفوف قوات ابن سعود .

مُقرةً بمصالح كل من ابن سعــود والحسين . فواجه ابن سعود أمراً متناقضاً، فاحترم ميثاق صداقته وبريطانيا ، وفى الوقت نفسه أخذ فى مقاومة أطماع الحسين الذى كان حليفاً لبريطانيا كذلك . وحين انتهى ابن السعود من سحق آل الرشيـد الذين حرضهم الحسين على قتــال ابن السعود ،كان الجنرال اللنبي قد استولى على دمشق ،كما كان الجنرال مارشال قد أخذ الموصل . وبعد ذلك بمدة بسيطة طلب الأتراك العثمانيون الهدنة ، وانتهت الحرب الأولى فى ١١ نوفمبر سنــة ١٩١٨ بتوقيع ألمــانيا ميثاق الهدنة . ولــكن عبد الله ابن الحسين هاجم فى ذلك الوقت الخرمة ، فتفرقت قواته بدداً وشتت ابن سعود شمله وشمل قواته . فسعى الحسين وتوسّل، فأنذر الإنجليز ابن سعود أن لا يهاجم الحجاز ؛ فعاد إلى نجد بعد وضعه حامية فى الخرمة وتقبله ولاء عتيبة . واستمر الإنجليز فى الوقت نفسه على إمداد الحسين اتباعاً لنصيحة الـكولونيل لورنس ، كما أرسلوا السر برسى كوكس للتداول مع ابن سعود سنة ١٩٢٠ ، ولــكن فى أوائل ربيع سنة ١٩٢١ قتل حاكم آل الرشيد ، فوقع أتباعه فى ارتباك شديد ، وأعقب ذلك وفاة السلطان سليم حاكم الـكويت ، فانزاحت عقبة أخرى من أمام مطامح البيت السعودى الواسعة . وعلى ذلك كان بمقدور ابن سعود أن يدخل حايل عاصمة آل الرشيد منصوراً ظافرا معقود الراية . وحين عودته إلى الرياض جلجل البشير متهللاً منادياً بـ (سلطان نجد وملحقاتها) .

وعلى مر الزمان وكر الحوادث والأيام أصبح الملك حسين ممسكاً يده إلى عنقه كل الإمساك ، كما أصبح مزهوا دعيا معجبا بنفسه مغروراً . فتشاحن مع الإنجليز وطالب بتخلى الفرنسيين عن انتدابهم على سوريا ، وبإلغــاء وعد بلفور الفاسد العاتى اللامنطقى بإعطاء فلسطين العربية وطنا قوميا لليهود .

فأُرسل لورنس إلى الملك حسين على أمل أن يَصل إلى اتفاق معه بهذا الشأن، ولـكنه أخفق. فحاول الإنجليز ثانية دون أن يفلحوا فى الوصول إلى اتفاق معه حتى أواخر ١٩٢٣ . وتآمر عليه رعاياه وبلغت كراهية الناس له فى بلاده حداً كبيراً فى ١٩٢٤ حين أعلن نفسه خليفة المسلمين

بعد أن ألغى الأتراك الخلافة بثلاثة أيام . وعلى إثر ذلك عم الاستياء والهياج العالم الإسلامى ، واحتدم العرب الوهابيون غيظا واشتعل أوارهم . و إذذاك وصلت ابن سعود أنباء من مسلمى الهند مشجعة باتفاق زعماء العالم الإسلامى جميعاً . فباشر العمل بجد على فتح الحجاز مهبط الوحى وقبلة أنظار المسلمين ومهوى أفئدتهم . فقد كان حتى ذلك الحين متمهلاً فى السيطرة عليها إلى أن اختاره السكان أنفسهم ، ونادوا به ملكا عليهم بعد الاستيلاء على جدة فى ديسمبر ١٩٢٥ . وفى ٥ أكتوبر سنة ١٩٢٤ تنازل الملك حسين عن الملك ، و بعد وصوله جدة بأسبوع أبحر إلى العقبة أولا ومن ثم فى يوليو ١٩٢٥ نقل على متن بارجة حربية بريطانية إلى قبرص ، وعاش هنالك فى نيقوسيا حتى بضعة أيام قبيل وفاته ، وفى سنة ١٩٢٦ طلب سكان عسير — الواقعة بين الحجاز واليمن — من ابن سعود قبولهم الانضمام إلى نجد . وفى السنة نفسها فى احتفال صامت مهيب كان يتصدره عبد الرحمن الوالد الوقور أبو عبدالعزيز دُعى عبد العزيز فى ذلك الحفل ليكون ملك نجد ، فقبل بذلك الشرف الذى سعى إليه واطأنت نفسه إلى أن يكلل جبينه بغار الظفر والنصر بعد معارك عديدة ضارية و بعد مشقة وعناء ؛ وكان الاحتفال بغير زينات أو مهرجانات بل بصورة بسيطة جليلة تتمشى وتعاليم الوهابيين الصارمة الرشيدة .

وفى ٦ يونيو ١٩٢٦ فى يوم الحج الأكبر حين كان مندو بو المسلمين من أقطار الأرض مجتمعين ليتداولوا فى وسائل تيسير الحج ورفع مستوى الحالة الصحية والحياة الاجتماعية فى الأماكن المقدسة كى تصبح الحجاز فى حالة تتناسب ومركزها العظيم فى العالم الإسلامى ، إذا بحادث يقع فيكون سببا فى توتر العلاقات مابين أكبر دولتين إسلاميتين : البلاد العربية السعودية ، ومصر . فقد جرت عادة المصريين حين حجهم فى كل عام إلى مكة منذ قرون عديدة أن يبعثوا المحمل المعروف ، وهو مماثل لذلك الهودج الذى وصلت به الملكة شجرة الدر إلى مكة ، حين سعت لقضاء مناسك الحج فى منتصف القرن الثالث عشر . وكان هذا المحمل محاطاً بحرس مسلح وأصوات الأبواق تدوى فى الفضاء أثناء سير الحرس . وجرى استعراض المحمل فى احتفال صدحت فيه الموسيقى فى أماكن العبادة

المقدسة فى منى ؛ فكان ذلك المنظر مثيرا للوهابيين الأشداء الذين اعتبروا المحمل كالأوثان والأصنام ، كما اعتبروا هذه الموسيقى التى تصحبه تقليدا مضلال مغويا يلهيهم عن العبادة الخالصة ، التى تنطوى عليها الروح الإسلامية النقية الطاهرة، فالحفلة إذن لا تتناسب وجلال أماكن الشعائر الدينية المقدسةووقارها، فتطور الأمر من تراشق بالألفاظ إلى تراشق بالحجارة وانتهى بالرصاص . فكانت النتيجة أن أصاب الرصاص الطائش ٢٥ شخصا خروا صرعى كما أصيب عدد آخر كبير . ولكن الأمير « فيصلا » وحافظ وهبة والملك نفسه تداخلوا جميعا فى الأمر وحموا المصريين من الاعتداء عليهم و إبادتهم عن آخرهم فى فورة الهياج وثورة الأعصاب ، فطُلب من الحكومة المصرية الاعتذار ، ولما لم تفعل أصدر ابن سعود أمره القطعى بمنع الحرس المسلح من دخول الحجاز ثانية . وبهذا أوقفت طقوس المحمل حتى ١٩٣٦ . وتبع ذلك توتر العلاقات الدبلوماسية بالضرورة ، وكان التعاون بين البلادين معطلا إلى حدخطير ، حتى ١٩٤٠ حين تكللت المساعى المبذولة لإعادة المياه إلى مجاريها بإقفال البحث فى هذه القضية ،وتناسى ما كان ، فعاد الصفاء والود بين البلدين إلى ما كان عليه بل وأ كثر .

وباستثناء حادثة مصر المزعجة نستطيع القول إن العلاقات مع البلاد الأجنبية كانت تسير سيراً حسنا . وكانت روسيا أول من تقدم للاعتراف بالملك ابن سعود ، وتلاها بريطانيا العظمى وفرنسا وألمانيا و إيطاليا وحكومات أخرى ، ولكن كانت تختمر فى الداخل مؤامرات لنشر الاضطراب والفساد فى البلاد ، فقام فيصل الدويش شيخ قبيلة مطير القوى ، واتصل بابن حثلان شيخ قبائل العجمان قرب الكويت ، والشيخ بجاد رئيس عتيبة ، واتفقوا جميعا على استمالة المناوئين من الوهابيين لابن سعود ، لتشكيل كتلة قوية منهم جميعاً ضده . و باعتبار الدويش رأس الفتنة المفكر وموقد أوارها نهض يتحدى و ينتقد الحالة والإدارة السعودية انتقادا مراً ، مدعياً تنكب ابن سعود وخروجه عن جادة الدين والسنة . فاتهم ابن سعود بتراخيه وتساهله فى الأحكام الوهابية ، وهاجمه بعنف

لفرضه ضريبة على الحجاج ، ولتحصيله المكوس على التبغ ـ المادة المحرمة ـ ولإباحته استعمال التليفون والتلغراف والراديو والسيارة ـ وسائل الشيطان . وفوق هذا كله نعى على الملك تعامله مع (الكفار) الإنجليز والأجانب ، مطالبا بإعلان حرب مقدسة (الجهاد) على الملحدين غير المؤمنين . فأحال ابن سعود معظم هذه الأحكام الصادرة إلى رؤساء الدين (شيوخ الأمة) فى الوقت الذى كان يسعى يائسا لمعالجة هذه الأزمة برشد ورفق، ويفاضل بين اللجوء إلى الكياسة أو إلى السيف حسبما تستدعى الحالة و يتطلب الأمر .

سارت الحالة من سيء إلى أسوأ حتى سنة ١٩٢٨ . فالإنجليز الذين تولوا الانتداب على العراق وجدوا أن لا بد من استعمال الطائرات والمدفعية الآلية لأخماد فتنة قطاع الطرق من قبائل ورجال الدويش الذين انتهكوا حرمة الحدود العراقية . فأقيمت مراكز البوليس والقلاع فى الصحراء على الحدود بدون موافقة ابن سعود . واضطرت العمليات الحربية ضد أتباع الدويش إلى اختراق المنطقة السعودية دون مراعاة لابن سعود ، فوجد نفسه رغم إرادته وجها لوجه فى اصطدام مباشر ضد القوات البريطانية والحكومة العراقية . فعمل السر جلبرت كلايتون المندوب السامى فى العراق إذ ذاك على تسوية الأمر بكل جهد ، إلا أنه فشل فى الوصول إلى اتفاق مع ابن سعود ، الذى استنكر بعنف أى حق للعراق فى بناء نقط بوليس تكاد تكون كالمعاقل على حدود نجد . يضاف إلى ذلك عدم ارتياح البيت السعودى لجماعة الإمام يحيي ملك اليمن ، الذين أوقعوا ما بين الإدريسى حاكم عسير ـ التابعة لنجد ـ والعرش السعودى . ولكن بما لدى ابن سعود من إيمان راسخ وطيد و بعد نظر، كانت تدل ظواهر الأمور على أن قوته تنمو يوما عن يوم، برغم تعقد مشاكله ومضاعفاتها، فالتف حوله الإخوان الوهابيون ، ولموا شعثهم واستعدوا للدفاع عن الدولة السعودية ، فبدأت الجيوش تنصبُّ عليه من كل حدب وصوب ، إلى أن تجمع لديه جيش يبلغ نحو ٠٠٠ ر ١٥ مقاتل

مجندين متأهبين للقتال . فأغارت القوات السعودية المرة بعد الأخرى على الدويش الذى ثبت للمقاومة بجلد و إباء ، فقد كان المصدر الرئيسى للشغب والاضطراب القومى ، إلى ان حمَّ القضاء وأُسر الدويش جريحا وقتل ابنه . وحين أصبح بجاد والدويش مقرنين فى الأصفاد مأمونى الجانب ، وحين قضى ابن حثلان نحبه عادت البلاد تتنسم الهواء الطلق ، وتخلد إلى الراحة والسكون . وجلس ملك الحجاز ونجد وملحقاتها على عرشه آمنا مطمئنا أكثر من ذى قبل .

١٢ — البـــلاد العربية السعودية

والعـالم الحديث

••••••••

فى أوائل سنــة ١٩٣٠ رغماً من نمو سلطان ابن سعود كانت تخبىء له الأقدار محناً أخرى . فقد صمم حسن الإدريسى حاكم عسير بتشجيع الدولة اليمنية وبإغراء إيطاليا الفاشستية ، على أن ينشق عن سلطان ابن سعود . فبعد فترة من الاضطراب والقلق اتخذ ابن سعود فى فبراير سنــة ١٩٣٢ أول خطوة لتصفية المشاكل ، وذلك بدعوة الإمام يحيى حاكم اليمن للاجتماع به فى أبها عاصمة عسير . فلم يسفر اجتماعهما عن شىء ذى بال، فارتدت اليمن إلى ميولها العدائية ومناجزاتها القديمة المزمنة ، حتى بعد أن بعث ابن سعود باستصراخه وإنذاره النهائى القاطع . فزحف جيشان بقيادة ولى العهد الأمير سعود[1] وحاكم الحجاز الأمير فيصل بسرعة إلى اليمن ، فسُحقت المقاومة اليمنية فى كل جبهة . وبينما كان سعود يتقدم فى النجود داخل نجران كان فيصل قد وصل بمحاذاة سهول تهامة ومنها انحدر إلى الحديدة الميناء الرئيسى لليمن . وهنالك وصلت الطرادة البريطانية (أنتربريز) فى الوقت المناسب لتشعر القوات البحرية الإيطالية بأن بريطانيا متيقنة من مقدرة فيصل والعرب السعوديين على حماية ممتلكات الأجانب وأرواحهم بسداد ورشد .

كانت هذه الحماية هى الحجة التى كانت تتذرع بها وتترصدها إيطاليا المستعمرة وتترقبها لتأمين مركز لها فى البلاد العربية ، فأحبطت وتلاشت . وكان موسولينى يحلم منذ زمن طويل بالحصول على مثل هذا النفوذ باليمن ، لضمه لمستعمرة الأريتريا تمهيدا للسيطرة على

---

(١) جلالة الملك الحالى .

الطرف الجنوبي من البحر الأحمر ، وكان يتحيل أنه بتنفيذ ذلك يكون بمقدوره قطع الطريق المختصرة بين بريطانيا والهند . ولكن الحرب انتهت فى سبعة أسابيع ، وتوسل الإمام يحيي لعمل صلح وأرسل رسولا لتوقيع الشروط فى مكة(١) . فاستقبله ابن سعود استقبالا حافلا وأكرم سفير السلام إكراماً زائدا ، وحظى بتبجيل وإكرام المليك العظيم الذى كان مخالفاً لمجلس مستشاريه ، فلم يفرض أى تعويض ولم يطالب بما استولى عليه من أراض وبلاد . وكنتيجة لهذه السياسة الحكيمة البعيدة النظر مع العدو المقهور قد يكون من الصعب جدا إثارة شعور اليمنيين مرة أخرى ضد نظام الحكم السعودى . بل لا بد من أن يكونوا موالين كل الموالاة لابن سعود حافظين لهجميله وصنيعه .

انتهت المفاوضات إذ ذاك بعقد حلف صداقة مع مصر والعراق وإيران واليمن ، واحتضن ابن سعود وغذّى التفاهم فى الشئون العربية على أسس دينية وثقافية وتجارية ، لا على أسس سياسية . وكان حكمه على الحكومة الإنجليزية أنها ماكرة وحاذقة ، فبريطانيا العظمى اعترفت به سلطانا مستقلا ، وقد أرسلت وزيراً مفوضا وقنصلا عاما إلى مملكته . ولكن كان فريق كبير من الإخوان المتحمسين يستحثونه على مهاجمة العقبة والكويت، ولكن تقديره قيمة الحماية البريطانية على هذه الأجزاء جعله يرفض بتعقل مخاصمة الإنجليز مع أنه استمر فى إعرابه عن ادعائه بحقه فيهما بوساطة المصادر الدبلوماسية المختصة . كان يرغب فى السلم فاحتفل بمعاهدات الصداقة مع الملك فيصل ملك العراق وأخيه الأمير عبد الله فى شرق الأردن .

وكانت الحالة بفلسطين ــ القطر الشقيق العزيز المجاور ــ تتأزم وتزداد حرجا . وكان اهتمام ابن سعود بالعالم الاسلامى أجمع بالغا أشده ؛ لقد كانت فلسطين بلاداً إسلامية من سنة ٦٣٥ بعد الميلاد إلى سنة ١٩١٨ حين أُخرج منها الأتراك من قبل الحلفاء والعرب

---

(١) تدخل وفد إسلامى كريم لفض النزاع مؤلف من محمد على علوبة « باشا » وشكيب أرسلان والحاج أمين الحسينى والأتاسى (المعرب) .

المنتصرين . وكان العرب والمسيحيون واليهود فى تلك القرون الماضية يعيشون عيشة راضية آمنة مطمئنة إلى أن تدخلت بريطانيا العظمى فرضى العرب بوعود تى. اى. لورنس بحسن نية و إخلاص، بأن يكون هنالك دولة عربية متحدة تحكم نفسها بنفسها بعد ظفر الحلفاء . إلا أن انتداب الفرنسيين على سوريا ، والإنجليز على العراق وفلسطين وشرق الأردن كان باعثاً على خيبة أمل وفشل ذريع ، فحلت محل الاحترام ، عدمُ الثقة والازدراء والاستخفاف بوعود الأوربيين ، حتى إن الكثيرين من سكان الشرق الأدنى تجنبوا وكرهوا بل وامتهنوا كل ما هو غربى ، وبحسب وعد بلفور (المشئوم) أصبح يهود فلسطين ٤٠٠,٠٠٠ حتى سنة ١٩٣٤ ، وبمساعدة رؤوس الأموال التى كانت تتدفق من أوربا وأمريكا استطاع اليهود شراء أحسن الأراضى الصالحة بفلسطين بأسعار فاحشة جدا . وتبع ذلك أن المنظمات اليهودية اشترطت فى هذه البيوع أن لا يُشغَّل سوى اليهود فى مثل هذه الأراضى ولا تؤجَّر إلا لليهود فقط .

عم الاستياء بين عرب فلسطين الأصليين مما أدى إلى ثورة دموية جامحة ، تجلت فيها ألوان البطولة العربية والنقمة على الاستعمار والمستعمرين وأخاديع السياسة وفنونها ومراوغتها ، وقد دافع كل عربى عن وطنه وأهله و بلده دفاع المستميت الجبار ، الذى لا يهن ولا يحزن مهما أصابه فى سبيل وطنه . وبالرغم من استعمال المستعمر المغتصب كل أساليب الإرهاق والفساد والقوة الغاشمة ؛ كان العربى فى كل يوم يقدم دمه الطيب الطاهر فداء فلسطين ، ويقاوم القوات الإنجليزية المسلحة بالدبابات والمصفحات والمدافع والحراب ، وكذلك الطيارات التى كانت تصب الحمم على المحاربين والآمنين المسالمين على السواء . فهزم العربى القوات المسلحة فى معارك عديدة وانتصر عليها وظفر بعتادها وزادها وذخائرها . كانت القوات الإنجليزية تجمع عديدها وتهاجم الثوار أحيانا فتشتتهم وتوقع بهم البلاء والرزء إلا أن ذلك لم يكن ليشبع حقدها ويروى ظمأها ، بل كانت

تعاود من معارك الجبـال المرهقة إلى أقرب مدينة أو قرية آمنة عزلاء من السلاح ، فينصب الرصاص على أهليها انصباباً وتنسف بيوتهم بالديناميت نسفا ، تشفيا وطغيانا وإثما . والعرب مع ذلك يجاهدون جهاد الأبطال ، ولا يتقهقرون أو يستسلمون ، وكأنهم صمموا جميعا وأجمعوا على الاستشهاد فى سبيـل عروبة فلسطين . هذا فوق أن القوات الإنجليزية لم تبق زعيما أو شاباً يدافع عن بلده ويرفع صوته محتجا على هذه المظالم والآثام إلا زجت به فى السجون والمعتقلات التى كانوا يسامون فيها سوء الخسف والعذاب ، والتى لا تقل عن حظائر الأنعام .

لقـد قام عرب فلسطين بأكبر إضراب عرفه التاريخ ستـة أشهر كاملات ، كانوا محاسبين على الهواء الذى يستنشقونه وعلى كل كلمة تخرج من أفواههم ، فنفى من رجالات العرب المئات ، وتشرد منهم من تشرد فى مختلف البلاد العربية التى رحبت بهم جميعا ، وأكرمت ضيافتهم وغذت الثورة العربيـة الفلسطينية بكل ما أمكنها من رجال وعتاد وسلاح ؛ ولا عجب فى ذلك فهى البلد العزيز على كل عربى ومسلم فى هذا الكون . ومن الواجب فى هذا المقـام أن نذكر أنّ المسيحى كان يقف إلى جانب المسلم وقفة واحدة وصفاً واحداً فى سبيـل عروبة فلسطين ، ولم يأل جهدا كل فرد عربى ـ مسلما كان أم مسيحيا ـ فى نصرة فلسطين والجهـاد والمساعدة بكل ما يمكن أن يساعد فى مجاله المفسوح له علانية ، بحمله السلاح فى الجبـال وأينما كان أو بالإمدادات المالية والمساعدات الأخرى المتنوعة ، التى كانت تتطلبها مثل هذه الثورة الأبية . فسجل العربى أنه خليق بحمل اسم آبائه وأجداده ، وأنه ـ حقيقة ـ الوارث لمجد عمرو وخالد ومعاوية وصلاح الدين الذين كانوا غزاة فاتحين أو مدافعين صادين الغزاة المغرورين . ولم تـكن المرأة العربية فى هذا الجهـاد الشريف بأقل بطولة قط من الشيخ العربى والـكهل والشاب والفتى والطفل العربى ، بل كانت المرأة العربية تحمل السلاح وتزود الأبطال المحاربين فى الجبال بالمـاء والزاد والعتاد وتشرف مع زوجها وأبيها وابنها على المعارك الحربية الدامية وتشجعهم

لسحق العدو الغاشم ، بل وتراها تزغرد وكأنها الخنساء أو هند أو خولة أو نورة .
هذا فى القرية ؛ وفى المدن كانت تجمع الإعانات وتقيم المظاهرات وتلقى الخطب وتدعو للاجتماعات وتشعر العالم العربى الإسلامى ، وتقيم الدنيا وتقعدها على الجبار الظالم والمستعمر الغاشم .

على كل لم يكن هنالك من سبيل لوقف هذه الثورة العارمة التى استشهد فيها من أبطال العرب ما يقرب من ٢٥٠٠٠ بين مقاتل فى ساحات القتال وميادين الدفاع عن أرض الوطن ، و بين مشنوق بأيدى الإنجليز ، كلما تمكنوا من القبض على أحد المستبسلين المقيمين بالجبال ، أو كل من اتهم بأن له ضلعا فى الثورة ؛ فكان يعدم كل من وجد فى حيازته رصاصة واحدة أو قنبلة أو مسدس أو أية قطعة سلاح ، أمام المحاكم العسكرية التى تتضاءل محاكم تفتيش القرون الوسطى أمامها . ذهب هؤلاء الضحايا صرعى وهم هم دعامة الوطن الذين فدوا بدمائهم الوطن وشادوا صرح المجد والحرية الشامخ[١] .
و إذن لجأت انجلترا إلى تلك الحيلة التاريخية بأن دعت إلى مؤتمر (ملوك العرب) .
وصار تمثيل العراق وشرق الأردن والبلاد العربية السعودية واليمن فى هذا المؤتمر ، وكان ابن سعود الوحيد بين الحاكمين الذين لهم أهمية دولية . ذلك أنه الشخصية الرائعة ذو التأثير العظيم فى العالم الإسلامى . كان يمثله فى ذلك المؤتمر ابنه الأمير فيصل ، حاكم الحجاز ووزير الخارجية للبلاد . عقد المؤتمر فى القاهرة (بل فى لندن) ؛ إلا أنه لم يسفر عن حل لهذه المشكلة ، مع أنه وضعت اقتراحات ذات قيمة عملية لحل المشكلة من قبل الممثل السعودى . فسارت الأمور سيراً أحمق أرعن تبعا للسياسة البريطانية .وأخيرا طلعت على الناس بإعلان سياستها سنة ١٩٣٧ و بكتابها الأبيض سنة ١٩٣٩ ظنا منها أنها ترضى جانب العرب بذلك .

---

(١) هذه البطولات كانت فى ثورة عام ١٩٣٦ حتى ١٩٣٨ .

كان الملك عبد العزيز ابن سعود دائما شديد الاهتمام بالمشكلة الفلسطينية وقد أصدر رحمه الله تصريحه وأذاع رأيه فى هذا الموضوع وطبع ذلك فى ٣١ مايو سنة ١٩٤٣ بمجلة « لايف » . وقال فى تصريحه إنه على وجه التحقيق لا يعلم أن هنالك ما يبرر ادعاءات اليهود بفلسطين كوطن لهم ، ذلك أن اليهود لم يحكموها منذ عهد الرومان فى حين أن العرب يحكمون فلسطين منذ أكثر من ١٣٠٠ سنة . ويرى أن اليهود إذا كانوا مكرهين على أن يفتشوا عن مكان ليعيشوا فيه . فهنالك أماكن كثيرة فى أمريكا وفى أوربا أخصب وأرحب ، يمكنهم أن يستقروا فيها دون ما حرب أو نضال . وقد عرض كذلك أنه يضمن محافظة العرب على مصالح الحلفاء واليهود الوطنيين فى فلسطين .

إن الملك السعودى يشعر نحو فلسطين كما أعتقد أكثر بكثير من شعور الأمريكيين فيما لو أصرت فرنسا أو روسيا مثلا أنّ على الولايات المتحدة أن تقبل ١٠٠٫٠٠٠ لاجىء أجنبى (أو أكثر فيما بعد) فى ولاية فيرمونت التى تبلغ مساحتها حوالى مساحة فلسطين . فوق ذلك إن أربعين فى المائة على الأقل من أراضى فلسطين أقل صلاحية للزراعة والفلاحة من أراضى فيرمونت .

بقى ابن سعود صديقاً ثابتاً حازما للحلفاء طول مدة الحرب العالمية الثانية . وخلال أيام سنة ١٩٤٠ الحالكة الظلام حينما انهارت فرنسا ودخلت إيطاليا الحرب بجانب ألمانيا ، احتفظ ابن سعود رسميا بحياد دقيق صارم ، وأعلن بصراحة أنه صديق لبريطانيا ، وبأنه متيقن بأنها سوف لا تقهر . وبالطبع لم يكن مجلسه (المستشارون) بأجمعه موافقا على ذلك بل كانوا مقتنعين أن ألمانيا ستنتصر . إلا أن بعد نظر الملك رجح وتحقق فى النهاية ، وبذلك ازداد نفوذه العظيم وشهرته الواسعة فى حكمته وبعد نظره وسداد رأيه .

لا شك فى أن تأثير ابن سعود فى العالم الإسلامى فريد ولا مثيل له قط . وسلطانه ليس مستمدا فقط من حكمه الحجاز ـ قلب الإسلام النابض ـ بما فيه من مدن مقدسة : مكة والمدينة ، ولكن من سجل تاريخه الحافل بالبطولة والمروءات والنجدات وما يملك من شخصية فذة آسرة قوية . فلو رغب لوجّه مسلمى مصر وفلسطين وسوريا لقطع خطوط الامدادات البريطانية والمواصلات التى كانت القوات البريطانية بحاجة ماسة إليها فى معركة (العلمين) فتتحول هذه القوات المحاربة والمرابطة إلى قوات تحمى هذه الخطوط . وعلى ذلك يكون نصر الجيش الثامن ـ الذى ربح المعركة بعناء كبير ، وقد كاد أن يكون أقرب إلى الاندحار بينما يكون النصر فى تلك الحالة غير محقق قط ، بل يكون حتماً فى خطر أكيد ومأزق لا خلاص منه . ولكن ابن سعود بدل أن يفعل ذلك أرسل ولده الأمير منصوراً وزير الدفاع إلى مصر قبل معركة العلمين ليتحدث إلى قوات جيش الهند المسلمين . فكان مثول الأمير منصور بينهم دلالة قوية وراسخة على صداقة ابن سعود وصدقه فى هذه الأزمة الحربية الشديدة الخطورة واللحظة التاريخية الحاسمة بين الموت والحياة ، بين النصر والانكسار .

وأما فى العراق فقد استدعت حركة رشيد عالى الكيلانى اهتمام الإنجليز الشديد ، ولكن ابن سعود لم يكن راضياً عن هذه الثورة وحاول أن يثنى رشيدا وأتباعه عن عزمهم على الثورة . فلو شجع ابن سعود الثوار العراقيين لكان من المعقول جدا أن تزحف قوات ألمانية كثيرة إلى العراق من المسافة القصيرة حول تركيا وفوق روسيا . وربما يكون لتركيا أن تتأثر بذلك فتصبح حليفة ألمانيا . وإذا ماتم ذلك فقد يكون بمقدور قوات هتلر أن تصل إلى منابع بترول العراق وإيران الغنية ثم تتقدم إلى قناة السويس لتلتقى بكتائب القوات الأفريقية .

نورد فيما يلى المقتطفات التالية من رسالة سعادة الشيخ حافظ وهبة وزير المملكة العربية السعودية المفوض فى بريطانيا العظمى ، وفيها الدليل القاطع على اعتقاد ابن سعود

بنصر الحلفاء النهائى ، وتظهر محاولته فى عدم تشجيع الثوار العراقيين فى وقت كانت فيه قرائن الأحوال تدل على أنها ستكسب الحرب .

أولاً أن السيد رشيدعالى أثار الاضطراب ضد بريطانيا دون مشاورة أحد من جيرانه . فلم يستشر حتى الملك ابن سعود قط ، مع أن هنالك معاهدة بين البلدين موقعة فى سنة ١٩٤٠ تلزم كلا منهما بمشاورة إحداهما الأخرى فى أى موضوع يتصل بأية قضية من القضايا العربية .

فربما تراءى للسيد رشيد أنه بمقدور قواته أن تدحر القوات البريطانية دون مساعدة جيرانه . ولكن بعد مدى قصير من الزمن وجد أن جيشه لا يستطيع أن يصمد أكثر أمام الإنجليز الذين لا حد لمواردهم . فما كان منه إلا أن أرسل بعد ذلك المرحوم ناجى باشا السويدى أحد وزراء مجلسه ـ والذى لأسرته كما له شخصيا علاقات ودية مع جلالة الملك عبد العزيز ـ إلى الرياض ، إلا أن الملك الراحل أخبره فوراً أنهم قد ارتكبوا خطأ كبيراً بمحاربة بريطانيا فى مثل هذا الظرف الخطير ، وأن أى اختلاف فى الرأى بينهم وبين بريطانيا كان ينبغى أن يحل بوسائل سلمية ، وقد أخبره جلالته أيضا أنهم مدينون لبريطانيا باستقلالهم ، فعندما فتحت العراق فى الحرب العظمى الماضية وجدت من الأنسب من وجهة نظرها هى ، أن تمنح العراق استقلالها[1] .

وقد قال جلالته لناجى باشا : ثم إننى صديق حميم لبريطانيا العظمى ، وقد ورثت هذه الصداقة عن جدى فيصل بن تركى . وعندما يكون الصديق فى ضيق لا يأتى صديقه بأمر فى غير مصلحته . وأنا شخصيا لو كان لدى العتاد الكافى لكنت أذهب بنفسى لمساعدة بريطانيا ، لا أن أعمل ضدها . وباستثناء قضية فلسطين ، لم تفعل بريطانيا العظمى شيئا ضد مصالح العرب ، والحرب الحالية هى حرب حياة أو موت ؛ وهكذا ، فواجبنا إذا لم يكن باستطاعتنا أن نساعد بريطانيا أن نكون حياديين . وهذا أقل ما أقدر أن أفعل .

(١) يظهر أن الاستقلال كلمة مطاطة جداً . وكل يفسرها تفسيراً نسبياً . (المعرب)

إننى أعتقد أن حركتكم من أولها ستكون فاشلة ، وأنت تعلم هـذا ياناجى . ولذلك أنصحكم أن تفضوا النزاع مع بريطانيا العظمى وتتفاوضوا معها إذا أمكن .

وبالطبع دافع ناجى باشا عن سياسة السيد رشيد وقدم الأسباب الداعية لهذه الحركة ، كما كان واجبه يقضى عليه بوصفه أحـد أعضاء مجلس وزراء رشيد .

وكان هنالك نقطة أخرى خطرة . كان هنالك فى الهند فريق أعلن العصيان وعـدم التعاون مع الإنجليز ، وعلى رأسه مجلس النواب الهندى ، وأغلبه من الهندوكيين . فلو كان ابن سعود ذا ميول محورية لأمكنه التأثير على فريق كبير من التسعين مليون مسلم فى الهند لـكى يساعدوا اليابانيين مساعدة فعالة فى الهجوم على الهند . عندها يكون مجلس الهندالوطنى أكثر توفيقاً ونجاحاً بما يرسم من سياسة أو نهج حين يكون بمركز يستند فيه إلى التعاون مع المسلمين هناك . فلو أن الملك والزعيم الوهابى أعلن حرباً مقدسة ، أولو أنه كان ذا ميول محورية فعلاً فقد كان بمكنه استثارة المسلمين الذين يقطنون حدود الهند الشمالية وتحميسهم للترحيب باليابانيين .

وحين أعلنت البلاد العربية السعودية الحرب فى ١ مارس ١٩٤٥ ضد ألمانيا واليابان أصبح يحق لها أن تدخل عضواً فى منظمة الأمم المتحدة وأن تمثل فى مجلس الأمن الدولى فى سان فرنسسكو . وهذا يعنى دخول المملـكة فى نطاق دولى أوسع ، مما سمح لابن سعود أن يُدخل بلاده فى علاقات جديدة وروابط أوثق مع باقى العالم الخارجى . وإن الـكبرياء الوقور والطلعة المشرقة ورقة الشمائل والعقلية النيرة والشخصية الجذابة المحبوبة التى يتمتع بها صاحب السمو الملـكى الأمير فيصل ـ كل هــذه أكسبته احترام باقى المندوبين وتقديرهم . وحين كان الأمير فيصل يرأس وفد بلاده كان مصحوبا بشخصيتين كبيرتين من شخصيات السلك السياسى فى البلاد العربية السعودية ـ سعادة الشيخ حافظ وهبة ، الوزير المفوض لبريطانيا العظمى ، وسعادة أسعد الفقيه الذى كان وزيرا مفوضا بالعراق ثم سفيراً بالولايات المتحدة . والدبلوماسى الأخير يحمل أيضا صلاحية التمثيل فى هيئة التشريع فى الأمم المتحدة التى اجتمعت فى واشنطن خلال شهر إبريل سنة ١٩٤٥ .

كان تشجيع التعليم والأمور الصحية فى البلاد العربية السعودية مما وطد مركز البيت السعودى . وقد كانت أوائل هذه النهضة فى حوالى سنة ١٩٣٦ فبدىء بتأسيس المدارس والمستشفيات فى المدن والقرى الرئيسية . وباستثناء تلك المدارس الحديثة المنظمة فى جدة ومكة والتى أنشأها على رضا زينل وإخوانه ، وتلك المدارس العامة الحكومية فى جدة ومكة والطائف والمدينة ، نجد أن التعليم غالبا مقصور على تحفيظ القرآن، وقد حاول ابن سعود أن يعمل على انتشار التعليم فى البلاد العربية السعودية ، وأن ينهض بالأمور الصحية ، وذلك باستدعاء أساتذة وأطباء وخبراء من البلاد الإسلامية المجاورة ، وعلى الأخص من سورية ومصر . كما كانت شركتا الزيت والتعدين عاملاً مساعداً فى النواحى التعليمية والصحية فى البلاد .

لقد أظهر الملك ابن سعود كعادته حكمة كبيرة بشروعه وتشجيعه حركة استقرار البدو ـ الإخوان ـ فى أراضٍ مختارة فى نجد والأحساء . كما بث الدعاة لتحسين قبول الحياة الزراعية ، والاستقرار فى قرى حديثة منظمة . ذلك أن الحياة فى بيوت ثابتة وفلاحة الأرض وزراعتها لا تتمشى وما اعتاده البدوى وانطبع عليه ودرج فى أحضانه ، ومع ذلك فجلالة المليك قد يسّر إقامة مستقرة لحوالى ثلث البدو الرحل بتدبيره وتسهيلاته ؛ وكان ممن نجح فى مثل هذا الاستقرار بدو منطقة حليت شمال غربى الدوادمى وفى منطقة فوارة جنوب شرقى حائل وعقلة الصقور فى وادى الرمة إلى شرقى الطريق بين المدينة وحائل . ومع أن الكثير من البدو لا يزالون يحتقرون مهنة الزراعة إلا أن المستقبل المرموق لنجاح الزراعة واستغلال الأرض وتقدم البلاد لابد أن يكون عن هذا السبيل .

ومنذ سنة ١٩٤٦ استوردت الحكومة آلات كهربائية عظيمة ورُكّبت لإنارة الرياض، جدة ، الطايف ، المدينة ، الهفوف ، والدمام .

انظر الملحق الخاص بالمستشفيات والمدارس

١٣ — جهـــــــاز الدولة الإدارى

يجب أن تنشأ بحكم الضرورة مشاكل ذات صبغة خاصة فى بلاد تبلغ مساحتها أكبر من الجزر البريطانية وألمانيا وفرنسا و إيطاليا مجتمعة . وحين نذكر أن البلاد العربية السعودية لم يكن لها سابقاً إلا اتصال بسيط بالعالم الخارجى ، فمن الطبيعى إذن أن لا يكون لها المراس فى الإدارة السياسية الحديثة ، ولم يكن لها نظام خاص ذو صبغة تقليدية فى سياستها بالمعنى القومى الواسع النطاق ، وعلى ذلك فالخطوات الواسعة السريعة التى اتخذها رجال الإدارة الحكومية للعمل على هذا التنظيم فى الإدارة تعتبر فائقة الحد على مابها من نقص وخلل . ففى الحدود المعينة لهذا الفصل سنمر مراً سريعاً بالنظام الحكومى القائم لكى يكون بمقدورنا اقتراح هيكل وأسلوب للرقابة لضبط الأمور فى البلاد العربية السعودية ، والعمل على التنظيم الشامل فى كل مرافق الدولة الرسمية .

من الجدير أن نتقدم بعرض مبدئى فنقول: إن الاتجاه الواقعى فى الوقت الحاضر يميل إلى التجدد والتطور الحديث . فابن سعود على يقين من العلم بأهمية تقدم الشعب وأخذه بأسباب الجندية الحديثة بأدواتها ومعداتها الفنية الحديثة . ولقد اشترى وزير ماليته عبدالله السليمان من شركة ماركونى أربع عشرة محطة لاسلكية كاملة بوساطة السرجون فلبى الذى مُنح امتياز توريد سيارات فورد . ولم يكن فى سنة ١٩٢٦ أكثر من بضع عشرة من السيارات فى طول البلاد وعرضها بلغ مجموعها حوالى ١٢٠٠ فى سنة ١٩٣٠ كانت تملك معظمها الحكومة والشركات المتضامنة مع الحكومة كما كان هنالك أيضا عدد لابأس به منها يملكه أفراد عاديون . وفيما بين سنة ١٩٢٧ وسنة ١٩٣٠ درت الأرباح الوافرة على أصحاب السيارات الذين كانوا يقومون بخدمة نقل الحجاج بين جدة ومكة والمدينة .

أسس ابن سعود جيشاً صغيراً منظماً مزوداً بالبنادق الحديثة والمدافع الرشاشة، وكان يدرب هـذه القوات فى بادىء الأمر ضباط أتراك كانوا فى الجيش التركى سابقا . و بعد مدة قصيرة من تشكيل وحـدة الجيش الآلية هـذه جرى اختبارها فى ميدان القتال حين إخضاع قبائل (حرب) المتمردة جنو با ، وكان يقود هذ الجيش المنظم قائد تركى ذو كفاءة فائقة .

عهد إلى المدير العـام للبرق والبريد ترتيب الاتصـال البرقى بين جدة و بور سودان ، والاتصـال التلغرافى والتليفونى بين جـدة ومـكة والطائف ، وتركيب محطات اللاسلـكى العديدة التى تصـل البلدان الهامة ونقط البلاد المختلفة . وزيد على الأربع عشرة محطة (ماركونى) بشراء (كولنز) وال (آر . سى . إى) وأدوات الراديو الأمريكية الأخرى[١] .

لقد كان ابن سعود شديد الاهتمام بالطيران الجوى . فحوالى سنة ١٩٣٠ استحصل من الحـكومة البريطانية على أربع طيارات ذات سطحين (دى هافيلاند وابى) ، وطار بهما إلى جدة طيارون إنجليز بقوا يستعملونها سنتين أو ثلاثة . ومنذ سنة ١٩٣٤ كان ثلاثة من الروسيين يعملون كطيارين وميكانيكيين . ولـكن العرب السعوديين بدأوا يحلون فى المراكز المتعلقة بقوات الجو فى بلادهم . (لقد أرسل جلالة الملك بعثة من الشباب العرب السعوديين إلى إيطاليا لتعلم الطيران ، و بعد دراسة أربع سنوات هناك عادوا يحملون شهادة الطيران بنجاح باهر ، واستعملوا الطائرات التى كانت لدى الحـكومة السعودية وعددها حوالى ١٢ طائرة وطاروا فيها وكانوا يتنقلون فى مختلف أنحاء البلاد) .

ولدى جلالة الملك الآن ست طائرات سى ــ ٤٧ من جملتها الطائرة المهداة له من الرئيس روزفلت[٢] وابن سعود مُصر على إنشاء أسطول جوى صغير حالما تسمح

(١) انظر الملحق : راديو ماركونى .

(٢) يتألف الآن السلاح الجوى السعودى من ١٤ (سى ــ ٤٧) ــ ثلاثة منها طائرات ملـكية ــ الطيارون أمريكيون ، والمسـاعدون سعوديون ، ومنها ٥ طائرات بريستول ــ الطيارون مصريون . والسلاح الجوى تابع لإشراف وزير الدفاع .

الظروف بذلك . فيكون مثل هـذا التطور عاملا على ممارسة الحكومة سلطانها الفعال فى حكم و إدارة بلادها الشاسعة الواسعة الواقعة ضمن منطقة حكمها .

أضيف فى سنة ١٩٤٠ أدوات كثيرة إلى الجيش السعودى المنظم ، وتتألف هـذه الأدوات من اللوريات الآلية والسيارات نصف المسلحة المزودة بالمدافع الرشاشة والمدافع السريعة الطلقات . فهذا الجهاز من القوة الحربية أكثر ضماناً وتأميناً للاستقرار الداخلى ودوام الحكم السعودى . ولـكن الوقاية الـكبرى أمام القوات الأجنبية هى الاعتراف الرسمى من الولايات المتحدة و بريطانيا العظمى بالبلاد العربية السعودية كشعب حر مستقل . فإيطاليا كما قد رأينا كانت دائما تتوق للبحر الأحمر من ناحية البلاد العربية . واليابان فى سنة ١٩٣٧ بتشجيع ألمانيا و إيطاليا حاولت كذلك الحصول على موطىء قدم فى نجـد بعرضها شروطا مغرية جدا لامتياز الزيت . و بدون المساعدة الإنجليزية الأمريكية قد تتكرر مثل هذه الأطماع وهذه المحاولات .

وفى هـذا الجهاز الحـكومى الرسمى وفى تسيير دفة الملك وتوطيد دعائم الدولة ترى ابن سعود يعتمد اعتمادا كليا على ولديه الـكبيرين و بعض أقاربه والمشايعين له والموثوق بهم من قبله . فبينما ابنه سعود[1] ولى العهد يمكث بصورة دائمة فى نجد لمساعدة أبيه فى شئون الحـكم فإن ثانى أبنائه فيصل هو حاكم الحجاز (نائب جلالة الملك بالحجاز) ووزير الشئون الخارجية . ولأهمية وزارة المالية وقع اختياو الملك على الشيخ عبد الله السليمان الحمدان من عنيزة يساعده فى ذلك أخوه حمد وتعين عبد الله محمد الفضل[1] وهو من عنيزة معاونا لرئيس مجلس الشورى فى مكة، وتشكلت مجالس إدارية فى الخمس المدن الرئيسية بالحجاز لمساعدة حـكام البـلاد ـ مـكة ـ المـدينة ـ جـدة ـ ينبع ـ الطائف . ويقع الاختيار على

(١) هو جلالة الملك الحالى .

(٢) متقـاعد الآن ، ولقد تعين نجيب صالحة وكيل وزراة مساعد ، فتحمل عن الشيخ عبد الله كثيراً من الأعباء ، لانشغال الوزير بمهـام مختلفة . ونجيب رجل اكتسب خبرة ، وقد قام بترجمة اتفاقيتى الزيت والتعدين . وكان أول مدير المعادن والأشغال .

حكام البلاد ـ على العموم ـ من الزمرة المختارة للنجديين الموالين يساعدهم فى ذلك مجالس من المستشارين يكونون من أبناء البلدان المقيمين البارزين من السكان المحليين . وقد دعا ابن سعود لمساعدته رجالاً أكفاء أمناء ، لا من رجال نجد فقط ، بل كثيرا ما استخدم من جملة المسلمين العرب المستقيمين الصادقين ، بصرف النظر عن بلادهم الأصلية التى أتوا منها . و بعض كبار موظفى الحكومة هم من خارج البلاد العربية السعودية . فالشيخ حافظ وهبة وزيره المفوض فى بريطانيا العظمى ورئيس مستشاريه لسنين عديدة هو مصرى من أجداد نجديين . و يوسف ياسين رئيس سكرتيريه منذ زمن طويل وهو الآن ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦ نائب وزير الخارجية سورى من اللاذقية . والشيخ فؤاد حمزة كان لسنين عديدة نائب وزير الشئون الخارجية ثم وزيره المفوض فى فرنسا ثم فى تركيا ، وهو درزى من لبنان ، وهو الآن رئيس مستشارى الملك (توفى عام ١٩٥٠ فى لبنان) .

الإدارة الداخلية

يؤخذ مما تقدم أن البلاد مقسمة سياسيا إلى أربعة أقسام رئيسية، وهى عبارة عن الممالك الأربعة المستقلة سابقا التى تؤلف المملكة العربية السعودية حالياً . وكل قسم سياسى يمكن أن نقول إنه يقابل ولاية من ولايات الاتحاد الأمريكى ؛ والولايات الأربعة هى :

١ ــ نجد (قلب البلاد العربية) ويحكمها ولى العهد الأمير سعود مساعدا أباه فى ذلك .

٢ ــ الحجاز ، أرض الإسلام المقدسة ، تحت إدارة حاكمها الأمير فيصل .

٣ ــ الأحساء التى كان يحكمها عبد الله بن جلوى بن عم ابن سعود والفارس البطل المبرز فى القضية السعودية منذ بدء حكمها حتى وفاته منذ زمن قصير، وخلفه ابنه سعود فى حكم الولاية .

٤ — عسير ويحكمها ابن أخت الملك : الأمير تركى سليل عائلة السديرى المتنفذين والموالين الأمناء .

ولكل من هؤلاء الحكام الأمر على قوة كبيرة من الجيش الذى يؤلف الحرس والبوليس والاحتياطى فى حالة الاضطراب والإخلال . وتحت حكام هذه الولايات يأتى أمراء البلدان والقرى . وتجد فيها كلها باستثناء أصغر الوحدات الإدارية مدير المالية يعمل يدا بيد مع الأمير ويرجع إليه وإلى وزارة المالية فى مكة . وقد يكون فى المدن الأكبر عضو من العلماء (هيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) الذى يقدم للأمير مشورته فى المسائل الدينية . ويوجد مع بعض الحكام قضاة ليساعدوه فى الحكم بالأمور القضائية الجنائية ، وكذلك لإعطاء النصيحة الشرعية القانونية حين الحاجة . إلا أن الحكام فى الأماكن الصغيرة ينفذون ما يحكمون به (شرعا) .

وتقع تحت وزارة المالية دائرة المعادن والأشغال العامة التى أنشئت سنة ١٩٣٦ ، للاهتمام بشئون امتيازى الزيت والتعدين . وكان يديرها بكفاءة حتى أوائل سنة ١٩٤٤ لبنانى يدعى نجيب إبراهيم صالحة ، ثم انتقلت إلى إدارة وتنظيم السيد عز الدين الشوا خريج جامعة كمبردج وأحد أفراد أسرة قديمة بارزة فى غزة بين أسر عرب فلسطين(١) يساعده شكيب الأموى .

ثم فى أواخر سنة ١٩٤٥ تولى هذا المنصب السيد سامى كتبى أحد مواليد مكة وهو شاب نشيط وكفء . والتقسيم السياسى للشعب مدرج هنا استنادا إلى معلومات الكولونيل جيرالد دى جورى فى كتابه (مذكرات البلاد العربية السعودية) القاهرة سنة ١٩٤٣ .

---

(١) عز الدين الشوا الآن يشغل منصب مساعد محافظ خط التابلاين الأمير محمد السديرى .

نجـــد : (مركز إدارتها الرياض ـ العاصمة) .

١ — مقاطعة نجـــد :

ا ـ حوطة

ب ـ حريق

ج ـ وادى الدواسر

د ـ الوشم

ه ـ ســدير

و ـ محمـــل

ز ـ الخرمة وتشمل تربة الواحات المجاورة .

ح ـ بيشـــة

أقسام بدوية ملحقة رأساً بمركز إدارة مقاطعة نجد

ط ـ سبيع والسهل

ى ـ عتيبـــة

ك ـ الوادى وتشمل الشعرى ومنازل للإخوان عديدة

ل ـ قحطان

م ـ مطير ومركز إدارتها الإطاوية

٢ — مقاطعة القصيم :

ا ـ عنـــيزة

ب ـ بريدة وتشمل القرى بمحاذاة وادى الرمة

ج ـ الرس وتشمل قصر ابن عقيل وصبيح والبهانية .

٣ — مقاطعة جبل شمر: (ومركز إدارتها فى حائل وحاكمها عبد العزيز بن مساعد)

ا ـ حايـــــل

ب ـ تيمـــــة

ج ـ خيـــــبر

د ـ مطير (انظر ط إلى م فوق ، حين لا تـكون ملحقة بالرياض)

الأحسـاء : (ومركز إدارتها الحسا « الهفوف » وحاكمها سعود بن عبد الله بن جلوى)

ا ـ الهفوف وتشمل جاش والمبرز

ب ـ القطيف وتشمل صفوة وعوامية والدمام وسنابس

ج ـ جزيرة دارين وتاروت ورفية وجزر بعيدة عن ساحل الأحساء قرب القطيف

د ـ أقسـام بدوية :

مرة	مطير
بني هاجر	مناصير
بني خالد	عوازم
عجمان	رشايدة

عسـير : (ومركز إدارتها أبها وحاكمها تركى السديرى)

ا ـ أبهـــا

ب ـ شهران وتشمل سوق ابن مشيط أو خميس مشيط

ج ـ قحطان

د ـ رجال المـا

هـ ـ نجران

منطقة عسير تهامة : (ومركز إدارتها جيزان وحاكمها خالد السديرى)

ا ـ حبية وتشمل درب و بيش

ب ـ جيزان

ج ـ أبو عريش

الحجاز : (يدير شئونها نائب الملك صاحب السمو الملكى الأمير فيصل ومركز إدارتها فى مكة) .

ا ـ قريات الملح وتشمل قاف ومنوى

ب ـ الجوف (كانت سابقا تابعة لجبل شمر فى مقاطعة نجد وملحقاتها وتشمل سكاكة)

ج ـ تبوك وتشمل إدارتها بنى عطية والحويطات

د ـ العلا ـ وتشمل إدارتها عتيم وولد على

ه ـ ضبا ـ وتشمل إدارتها الطقيقات والحويطات (تهامة)

و ـ الوجه وتشمل إدارتها بلى

ز ـ أملج

ح ـ ينبع

ط ـ المدينة وتشمل إدارتها القسم الأكبر من حرب

ى ـ رابغ

ك ـ قضيمة

ل ـ جدة

م ـ مكة

ن ـ الطائف

س ـ غامد وزهران

ع ـ بنى شهر (مركز إدارتها فى نماص)

ف ـ الليث

ص ـ القنفدة

ق ـ برك وتشمل إدارتها بنى حسن .

الشئون الخارجية

ينوب عن صاحب السمو الملكى الأمير فيصل ـ نائب الملك فى الحجاز ووزير الشئون الخارجية ـ وكيل الشئون الخارجية ومركزه جدة . وهذه الدائرة الهامة كان يدير شئونها إلى سنة ١٩٣٩ فؤاد بك حمزة الذى عيّن فى هذا التاريخ وزيرا مفوضا فى باريس ، فحل محله الشيخ يوسف ياسين من اللاذقية . وقد عين الشيخ يوسف ياسين وكيلا لوزارة الخارجية فى سنة ١٩٤١ . وفيما يلى قائمة بالمفوضيات العربية السعودية وممثليها فى الخارج :

لنــــدن :	سعادة الشيخ حافظ وهبـــــة وزير مفوض ومندوب فوق العادة		سنة ١٩٣٠
القــاهرة :	سعادة الشيخ فوزان السابق	(تقاعد وخلفه الآن الشيخ عبـــد الله إبراهيم	سنــة ١٩٢٦
		الفضـــــل منذ	سنة ١٩٤٦
	وزير مفوض ومندوب فوق العادة :		
تركيا :	سعادة فؤاد بك حمزة وزير مفوض ومندوب فوق العــادة .	(بعد عودته من الرحلة بمعية سمو ولى العهد فى أمريكا وأوربا فى ربيع الثانى سنــة ١٣٦٦ تعين فؤاد بك وزير الدولة والمشروعات العمرانيــة فى المملكة العربية السعودية ومركزه جدة وخلفه فى تركيا أخوه توفيــق قائما بأعمال المفوضية السعودية فى تركيا ؛ وقد رقى إلى رتبة وزير مفوض بتركيا سنــة ١٣٦٧ هـ.	سنة١٩٤٢

القــدس : الشيخ عبد العزيز الـكحيمى سنة ١٩٣٥
قنصل (الآن وزير مفوض فى الأردن)

بغــداد : سعادة الشيخ أسعد الفقيه سنة ١٩٤١ ـ ١٩٤٥
وزير مفوض ومندوب فوق العادة
عبد الله الخيال سنة ١٩٤٦
قائم بالأعمال (الآن الوزير المفوض بالعراق)

سوريا : سعاد عبد العزيز أبو زيد سنة ١٩٤٤
وزير مفوض ومندوب فوق العاد (سابقا قنصل عام فى الشام)

البصرة : فخرى شيخ الأرض
قنصل (نقل وزيرا مفوضا إلى أندونيسيا ، والآن وزير مفوض فى سفارة باريس)

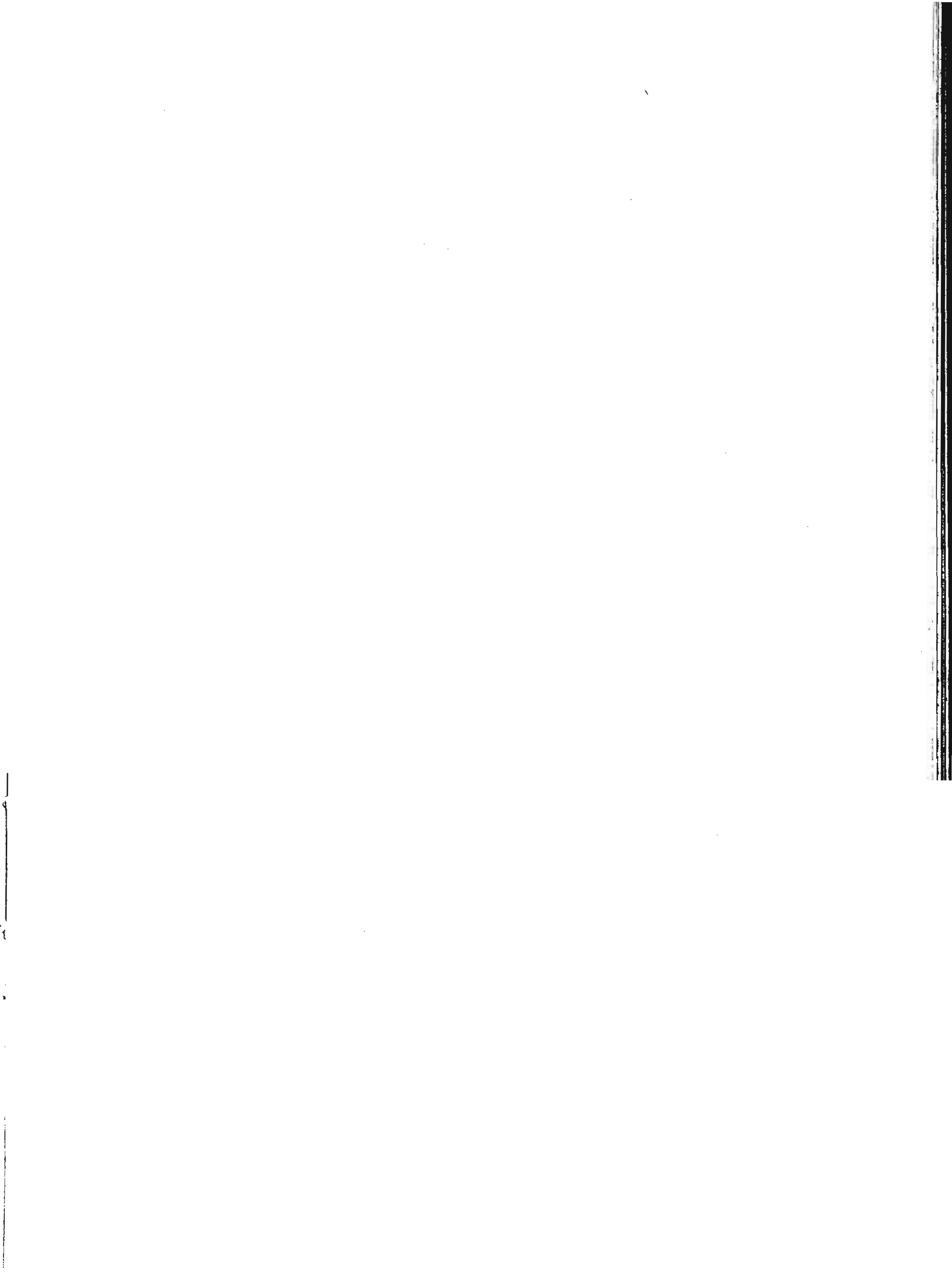
الولايات المتحدة واشنطن : سعادة الشيخ أسعد الفقيه وزير مفوض سنة ١٩٤٥ (الآن سفير)

إيطاليا : سعادة موفق بك الألوسى وزير مفوض ومندوب فوق العادة سنة ١٩٥٠

فرنسا : سعادة الدكتور رشاد فرعون ـ سفير سنة ١٩٤٩

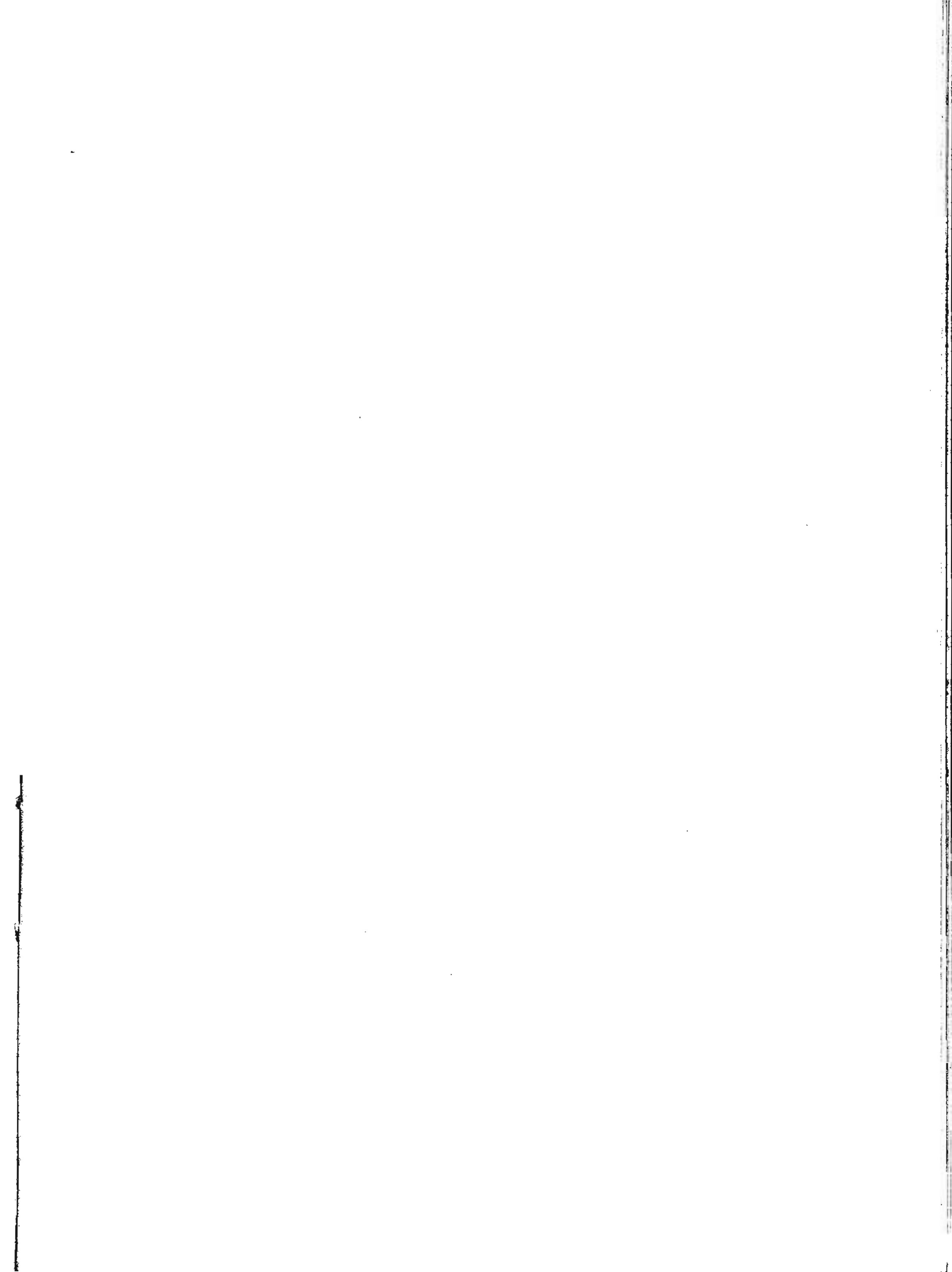
وغالبا مايسأل المرء عما سيحدث فى الحكومة العربية السعودية بعد وفاة مؤسسها . وجوابا عن ذلك يجب أن يعى المرء بذهنه أن ولى العهد سعود قد عينه أبوه خليفة على العرش . والعلماء (رجال الدين) ومجلس الدولة أيدوا اختيار الأمير سعود وبايعوه . ولقد نمى إلىّ أن كل إخوته الكبار أقسموا على الولاء والإخلاص إلى الأمير سعود فى حالة وفاة أبيهم . وحكمى بالمشاهدة العيانية وملاحظتى الشخصية وأعتقد جازما أن مايتعلق بهذا الأمر بالأمير فيصل وإخوانه وأفراد العائلة المالكة والأكثرية الساحقة من العرب السعوديين يقضى بأنهم موالون الموالاة التامة ومخلصون كل الإخلاص وراضون الرضاء كله عن هذا الوضع المتفق عليه . وأن نظام الحكومة الحالى المدعوم بالجيش المدرب تدريبا

عسكريا حديثا بالأسلحة الحديثة ، كل هذا يشير إلى أن الأمير سعود لن يكون لديه أية متاعب فى تسيير شئون الجزيرة وأمورها ، التى وطّد أركانها والده بأعظم مايكون من المقدرة والكفاءة والنشاط والخيرات التى تؤول للدولة ،من الزيت والمعادن مما سيساعد فى تزويد الحكومة بالمال اللازم على وجه اقتصادى منظم خلال النصف القرن المقبل ، والنهوض بالبلاد اقتصاديا وعمرانيا وعلميا وزراعيا لتعود البلاد زاهرة زاهية ، وتتقدم بخطى واسعة ثابتة نحو الإصلاح والعمران ، وتسابق الأمم فى هذا المضمار ، وتسير مع قافلة الزمن الحثيث .



مركز البلاد العربية السعودية

في اقتصاديات العالم



١٤ – الاتصـــــال مع الغرب

علاقات ديبلوماتية قنصلية

كانت البلاد العربية السعودية منذ زمان طويل بلدا مقفلاً لأهل الغرب ، وأساس ذلك أنها قلب العالم الإسلامى . وكان تحريم الدين الاختلاط بالأجانب [1] ـ لا البخل وعدم الضيافة ـ عائقا للتجول بحرية فى قلب الجزيرة وخاصة فى الحجاز ونجد ، ويجب على كل الأجانب الحصول على إذن خاص بالدخول إلى البلاد العربية السعودية ، والموانىء التى يكون الدخول منها للبلاد عادة من جدة وموانىء الأحساء . وحيثما لايوجد هنالك ممثلون عرب سعوديون يؤجل منح تأشيرة الدخول إلى أن يصل المرء إلى القاهرة أو بغداد أو البحرين . ومن هنا تصدر التأشيرة إذا وافقت الحكومة العربية السعودية على دخوله إلى البلاد . ومركز المفوضيات الأجنبية والمؤسسات التجارية جدة ، باستثناء عمليات شركتى الزيت والتعدين المسموح لموظفيهما أن يتجولوا بدون إذن خاص من الحكومة خارج حدود المدينة المعينة إلى ٦٠ ميلا للشمال والجنوب ، و ١٨ ميلا شرقا ، وأما أن يدفع إلى الحرس المرافقين الذين تختارهم الحكومة من الجند للتجول خارج هذه الحدود ، راتب متفق عليه سابقا أو تعطى لهم هبة طيبة ، وحيث إن الحياة والممتلكات فى أمان تام فى طول البلاد العربية السعودية

---

(١) الدين لايحرم هذا الاختلاط قط بدليل ماجاء فى القرآن الكريم « وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم . » وقد اختلط العرب منذ أن كان هنالك عرب فى الوجود فى الجاهلية والإسلام فى كل شعوب الأرض بالتجارة والثقافة والآداب والعلوم وأخذ الغرب عن العرب الكثير من هذه ، كما أهدوا الغرب ـ حين حكموا قسم أوروبا الجنوبى وحين اتصلوا بالهند والصين ـ الكثير من هذا أيضا ، وهنالك لايزال للآن فى صميم أمريكا الشمالية والجنوبية من صميم نجد والصحراء وكل البلاد العربية عدد من هؤلاء العرب استوطنوا تلك الديار منذ أجيال ، ويعيشون معتزين بدينهم وخصائصهم وتقاليدهم التى لاتتعارض فى كثير منها والآداب الغربية إلا فى المحرمات التى يقرها العلم والصحة والآداب الحديثة .

وعرضها اليوم ـ لأن ابن سعود قد قضى على اللصوصية والإجرام ـ فمأمورية الحرس تنحصر فى أن وجودهم إشارة دالة على موافقة الملك على وجود هؤلاء الأجانب ، وعلى الحرس تقديم أية مساعدة شخصية إلى أى فرد للاهتداء إلى الطريق ، ولمعرفة العادات والتقاليد ، وتقديم كل مايحتاج إليه المسافر فى غدوه ورواحه .

لقد تأسست فى جدة مفوضيات الأفغان وأمريكا وانجلترا والصين وهولندا ومصر وفرنسا وأندونيسيا و إيران والعراق وتركيا[١] . وتأسست المفوضية الأمريكية فى مارس سنة ١٩٤٣ . والوزير المقيم بصورة دائمة الكولونيل وليم أدى مولود من أبوين مبشرين فى صيدا بسوريا ، وقد أمضى عدة سنوات فى البلاد العربية . وقد اكتسب اسما وسمعة طيبة فيها . وفى منتصف سنة ١٩٤٦ خلفه المستر جيمس ريفز تشيلدز وهو ديبلوماسى آخر ذو مقدرة وكفاءة أيضا[٢] .

إن الحكومة السعودية دائمة الاتصال بممثلى السلطات الأجنبية بوساطة نائب وزارة الشئون الخارجية المقيم بصورة دائمة فى جدة ، وهو الشيخ يوسف ياسين[٣] الذى يشغل هذا المنصب منذ سنة ١٩٤١ وحين يجرى مباحثات مع الممثلين الأجانب يقدم ملخص مايجرى مع إبداء رأيه فى ذلك إلى صاحب السمو الملكى الأمير فيصل وزير الخارجية المقيم فى مكة ، والذى يخبر جلالة الملك بكل المسائل الرئيسية ، فيبت فيها ويكون قراره بشأنها حكما قاطعا .

ويقدم الأمير فيصل إلى جدة حينما تستدعى المهام الأجنبية وجوده ، أو حين قدوم ممثل أجنبى يكون ذا درجة فى السلك السياسى، تتفق ومنزلة الأمير وتستحق استقباله والتفاته

(١) رفعت أمريكا وبريطانيا درجة تمثيلهما إلى سفارة عام ١٩٤٨ .

(٢) بقى المستر تشيلدز حتى عام ١٩٥١ ثم خلفه المستر اى هير .

(٣) غالبا مايكون الشيخ يوسف فى الرياض أو متنقلا بحكم مهام منصبه ، ووكيله فى جدة طاهر رضوان أو خير الدين الزركلى .

الشخصى . ففى مثل هذه المناسبة يقيم الأمير فى قصر خزام فى النزلة ،و يبعد ميلا واحداشرقى جدة ، و يستقبل كل الممثلين الأجانب رسميا هناك .[١] و يزور جلالة الملك جدة عادة مرتين فى السنة تكون إحدى هذه الزيارتين بعد الحج الأكبر وفى أية مناسبة مرغوبة يرتئيها جلالته . وعلى العموم يدخل من الشخصيات البارزة فى جدة إلى مجلس الملك على الترتيب التالى : أولا من العرب السعوديين موظفو الحكومة ، كبار رجال الأعمال والتجار ، والمواطنون الممتازون الآخرون ، ثانيا رجال السلك السياسى الأجانب الذين يخصص لهم وقت فى النهار ، ثالثا رجال المؤسسات الأجنبية ، و يشمل ذلك رؤساء إدارة شركات الامتيازات وممثلى البنوك الأجنبية ومؤسسات الشحن والمؤسسات الأخرى ، و يعطى لهم موعد قبل قدومهم سلفا .

شركات الامتيـــاز

يوجد فى الوقت الحاضر شركتان صاحبتا امتيازات فقط فى البلاد العربية السعودية أهمهما شركة الزيت العربية الأمريكية التى لديها امتيازان أحدهما موقع فى ٢٩ مايو سنة ١٩٣٣ والآخر فى ٣١ مارس ١٩٣٩ . وتستخدم الشركة من خمسة إلى إثنى عشر ألف عربى سعودى وخمسمائة مسلم غير سعودى وألفا ومائتى أمريكى . و يقدر أكبر عدد من الموظفين العرب السعوديين المستخدمين فى الشركة بحوالى اثنى عشر ألفا . . وحوالى ألفين من المسلمين غير السعوديين ، وألف ومائتى أمريكى .

وهنالك[٢] شركة أخرى صاحبة امتياز هى شركة تعدين المعادن ، وتدعى نقابة التعدين العربية السعودية المحدودة . وقد صار التوقيع على امتيازها فى ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٣٤ وفى هـذه النقابة حاليا حوالى سبعمائة إلى ثمانمائة موظف عربى سعودى ، وعشرين إلى ثلاثين موظفا أمريكيا و إنجليزيا وروسيا . وقد يكون غير الممكن ونحن نكتب هـذا الكتاب

---

(١) انظر الملحق لعام ١٩٥١ لعمليات وإعادة تشكيلات أرامكو .

(٢) انظر الملحق .

تقدير أعلى حد لعدد الموظفين فى المستقبل . فذلك سيكون متوقفا على اتفاقيات معينة لا تزال فى دور المفاوضة مع الحكومة العربية السعودية . فإذا تحققت هذه الاتفاقيات بحسب خطط شركة التعدين فقد تكون الحاجة ماسة إلى استخدام عدد كبير من غير العرب السعوديين الحاليين ، وكذلك لزيادة الموظفين الأمريكيين والأجانب الآخرين . وأما التفصيل فيما يتعلق بالعمليات الواسعة لهاتين الشركتين فيدرج فى الفصل الذى يبحث فى الزيت والمعادن . (تأسست شركة التابلاين من قبل شركة أرامكو لإنشاء وتشغيل خط الأنابيب عبر البلاد العربية إلى البحر الأبيض المتوسط ـ انظر الملحق)

البنوك « المصارف »

المصارف الموجودة هى : بنك الأندوشين ، والبنك البريطانى ، والبنك العربى ، والبنك الهولندى ، وهو شركة تجارية هولندية ، وشركة بريطانية (وستمنستر) لميتد : جلاتلى هنكى وشركاها لميتد ، وهنالك تعامل بسيط لبنك مصر عن طريق شركة إبراهيم شاكر ، وليس هنالك بنوك بريطانية .

كان البنك الرئيسى الشركة التجارية الهولندية ، وهى التى كانت تقوم بأعمال تجارية عظيمة للحكومة العربية السعودية خلال سنوات عديدة . ولقد سلمت إلى الآن كل الاعتمادات التى تصرف فى البلاد العربية السعودية من قبل نقابة التعدين ، والكثير من المعاملات التجارية لشركة الزيت ، ولها موظفون مؤدبون ومهذبون جدا من الجاويين والعرب السعوديين[١] .

---

(١) انظر الملحق عن بنك الدولة (مؤسسة النقد العربى السعودى) والشركات التجارية الأجنبية .

وكلاء البواخر

لا يوجد وكلاء للبواخر خارج جدة ، اللهم إلا وكلاء خط البواخر الخديوية ومركزها ينبع والوجه . وبين أعظم وكلاء البواخر أهمية الآتية أسماؤهم ووكالاتهم فى جدة :ـ

الوكيل	الخطوط
١ ـ على رضا زينل	خطوط موغل لاين
	تيرنر موريسون ليمتد
	هلال شبنج كو
	شركة كراسمى دنشاد
٢ ـ بنك مصر	خط مصر ستيمشب (خط بواخرمصر)
٣ ـ عبدالله فاضل عرب	خط هنسا
٤ ـ جلاتلى هنكى وشركاها ليمتد (راجع الملحق)	خط البريد الخديوى
	خط البواخر (الفرعونى)
	شركة بى . وأو
	خط برتش أنديا
	خطوط إيرمان
	خط بيونير ـ الولايات المتحدة
	خط روزفلت ـ الولايات المتحدة
	خط استاميان
٥ ـ الشركة التجارية الهولندية	الخطوط الهولندية وتشمل هولند للويد بلوفنل
	لا بيورت أندهولت .

الشركات التجـــارية

إن المعاملات المالية التجارية كانت فى خلال الحرب العالمية الثانية خاضعة لرقابة الحلفاء ، ولم يكن هناك إلا مجال ضيق لمشروعات تجارية حرة منذ ١٩٤٠ . وفى البـلاد الآن الشركات التالية التى تشتغل بالتصدير والتوريد .

الشـــركة	الجنسيـــة
شركة الإنشاء العربية الإنجليزية	سعودية عربية
عجاجى إخوان	» »
القصيبى إخوان	» »
الشركة التجارية العربية الأمريكية	» »
آل جابر إخوان	» »
الجفالى إخوان	» »
على رضا زينل (وكلاء شركة فـورد ويديرون الميناء لحساب الحـكومة)	» »
حسين العوينى وشركاه	» »
فاضل عرب	» »
النقابة الأمريكية الشرقية (انسحبت)	أمريكية
متشل كوتس ليمتـد	إنجليزيـة
بنك مصر	مصرى
جلاتلى هنـكى وشركاها ليمتد	إنجليزيـة
الشركة التجارية الهولندية	هولنـدية

وهنالك شركات أجنبية ومحلية أخذت على أثر انتهاء الحرب تتعامل بالتجارة الدولية فى ومع البلاد العربية السعودية . و يوجد الآن غرفة تجارية للسعوديين مقرها جدة[1] .

ولقد أعرب الملك ابن سعود مراراً وتكرارا عن رغبته فى إقامة روابط أعم وأوثق مع الغرب وخاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية . وإن الخبرة والتجارب الناتجة عن العلاقات القائمة بين البلاد وشركتى الزيت والتعدين أدت إلى التبادل بين الفريقين بإخلاص وود أكيد ، فنتج من ذلك مصلحة الفريقين وفائدتهما المحسوسة . ولقد بعث الملك بأولاده الأمير سعود « جلالة الملك الحالى » والأمير فيصل والأمير خالد والأمير منصور إلى مصر وانجلترا وأمريكا تنفيذا للسياسة الرشيدة التى نهجها بإقامة وتوطيد التفاهم مع هذه البلاد[2] . وأول سياحة قام بها الأمير سعود إلى أمريكا كانت فى خريف سنة ١٩٤٣ . وفى تلك المناسبة كان الأمير فيصل والأمير خالد وفى معيتهما الشيخ إبراهيم السليمان والشيخ عبد الله بلخير والشيخ حافظ وهبة وزير المملكة العربية السعودية فى لندن واثنان من (الخويا) الحرس الخاص ، وكانوا جميعا ضيوف وزارة خارجية الولايات المتحدة الأمريكية . فاستقبلوا أولا فى واشنطن ثم فى نيويورك و برنستون ، و بعد ذلك زاروا المكسيك الجديدة والأريزونا ، واستمروا فى رحلتهم إلى كاليفورنيا،وقد شاهدوا الأساليب الأمريكية فى معالجة التبر الغفل وصهره فى نيوجرزى ، كما شاهدوا الأساليب الزراعية الحديثة وتناسل الحيوانات فى الولايات الجنوبية الغربية، وإنتاج الزيت والتكرير فى كاليفورنيا . وكانت تلك السياحة بدء سياسة أمريكية تطبيقية وعملية ، مما لا بد أن يكون على جانب من الأهمية فى المساهمة الفعالة فى سلام الدول والشعوب وتفاهمها وتقاربها وتعاونها ، لا فى علاقاتنا واتصالنا بالبلاد العربية السعودية فقط ، بل وبالبلاد الأخرى كذلك .

---

(١) راجع الملحق عن الشركات الأجنبية الأخرى والغرفة التجارية بجدة . .

(٢) معظم الأمراء السعوديين يشدون رحالهم سنويا إلى مختلف الأقطار الغربية لتوثيق مختلف أنواع الصلات .

١٥ — خطــــوط المواصلات

مركز البلاد العربية السعودية فى الاقتصاديات العالمية يتوقف بالطبع على خطوط مواصلات البلاد ، أى على أجهزتها : خدمة البريد البرقية والتليفونية واللاسلكية ، وعلى طرقها وخطوطها الجوية وطرقها العامة ونمط شحنها على شواطئها وموانئها الساحلية . والبلاد العربية السعودية عضو فى اتحاد البريد الدولى .

والسلك البحرى الوحيد الذى يربط البلاد بالعالم الخارجى برقياً يمر عبر البحر الأحمر من جدة إلى بور سودان . وهو تابع لشركة التلغراف الشرقية ، وهو جزء من جهاز ماركونى . وفى بور سودان تتوزع الرسائل إلى جميع أنحاء الدنيا . — (راجع الملحق) .

وهنالك مواصلات تليفونية سلكية بين جدة ومكة والطائف ، وهنالك مراكز (سنترالات) تليفونية فى نفس هذه المدن كما فى الرياض . وتوجد كذلك اتصالات لاسلكية بين كل المدن الهامة . وجهازات ماركونى المبيعة منذ أكثر من خمس عشرة سنة قد زادت ، كما استوردت الحكومة عددا من الجهازات الأمريكية ذات القوة العالية ، وكذلك جلبت عددا منها شركتا الزيت والتعدين . وقد أصبح الاتصال التليفونى بوساطة هذه الأجهزة متيسرا بين جدة والظهران ، وجدة والرياض ، وجدة ومهد الذهب . كما أن هنالك « لوريات » لاسلكى متنقلة تنتقل مع الملك فى أسفاره داخل البلاد وأثناء رحلات القنص (المقناص) . ومقدرة العرب وكفاءتهم فى استعمال الشفرات سواء بالإنجليزية والعربية شىء ملحوظ معروف . وفى سنة ١٩٤٠ حين ذهبت فى رحلة استكشافية للبحث عن إمكانيات بناء طريق فى عسير بناء على أمر جلالة الملك ، كانت كل تقاريرى ترسل بوساطة التلغراف اللاسلكى .

الطـــــــرق

باستثناء طريق جدة ـ مكة ، نستطيع أن نقول : إن أحسن الطرق فى البلاد العربية السعودية هى تلك الطريق التى أنشأتها شركة الزيت العربية الأمريكية فى منطقة الظهران فى الأحساء . إنهـا ممهدة تمهيدا جيدا ، ومنعطفاتها مرصوفة الجوانب وذات انحناء متسع ، وسطح الطريق مشبع بالزيت . والطرق هناك تربط حىّ الزيت الرئيسى فى الظهران بموانئ الخبر والدمام ورأس تنورة والجبيل . والطريق الوحيدة الأخرى المعبدة كما قلنا سابقا هى ما بين جدة ومكة ، وتبعد مسافة ٤٦ ميلا ، وقد بنيت وأصلحت خطوطها بإشراف مهندسين مصريين . وقد ألقيت أسس من الصخر المتين ، و بعد ذلك فرش فوقها طبقة من الحصى الصغير كالمعتاد ، و بعد تمهيدها وضع فوقها طبقة أسفلت من شركة شل . وكان فرش هذه الطبقات و بناؤها متقناً ، والانتقاد الوحيد هو فى الطبقة التى تلى الطبقة السطحية ، فلأنها ليست ملساء تماما كانت أقصى سرعة للسيارة محدودة ، وقد أعيد بناؤها من قبل شركة بكتل بعرض ١٦ مترا . وقد أقرضت [1] الحكومة المصرية الحكومة السعودية الاعتمادات لإنشاء هذه الطريق العامة الرئيسية ، التى يسافر عليها ألوف مؤلفة من الحجاج الذين ينزلون من البحر إلى جدة ، و يسعون ملبين طائعين إلى بيت الله الحرام فى مكة المكرمة .

والطريق التى تأتى بعد هذه فى الأهمية لنقل الحجاج هى طريق جدة ـ المدينة المنورة [2] فمعظم الحجاج القادمين لتأدية المناسك الدينية يشدون الرحال لزيارة قبر الرسول الكريم محمد عليه الصلاة والسلام فى مدينته القديمة الجميلة . والمسافة هى ٢٣٩ ميلا على الطريق الحالية. وفى حالة إنشاء طريق جديدة ينبغى تعيين الطريق الجديدة بعيدة عن موقع الطريق الحالى إلى الشرق قليلا ، لأن طبيعة الأرض إلى الشرق أصلح من الأرض الحالية ، من حيث وفرة

(١) أنشئت طريق جدة ـ مكة من أموال أوقاف الحرمين الشريفين فى مصر .

(٢) وقعت الحكومة العربية السعودية اتفاقية مع شركة بريثويت الإنجليزية التى أعطتها بدورها لشركة توماس وورد لإنشاء هذه الطريق . ثم توقفت الشركة الأخيرة عن العمل بعد تعبيد حوالى ٧٠ كيلو مترا من جدة باتجاه المدينة . وسيتم إنشاء الطريق ابن لادن وزير الدولة للمشاريع العمرانية لحساب الحكومة

الماء وكثرة القرى الآهلة بالسكان ، وفى الوقت نفسه نتجنب الرمال قرب رابغ والمستورة وبئر الشيخ .وذلك بمحاذاة وادى بوضباع مسافةما. ويكون أعلى ارتفاع حوالى ٢٠٠٠ قدم .

إن إنشاء طريق جديدة بين جدة والمدينة سيكون ذا فائدة تجارية عظيمة . فبساتين المدينة وحدائقها مشهورة بمساحتها ورائحتها وكثرة أنواع نخيلها ، كما تنمو فيها أصناف كثيرة من الخضر والفاكهة . إلا أن معظم أصحاب هذه البساتين فقراء بسبب عدم وجود الأسواق، ولانعدام طرق النقل المناسبة لنقل هذه الخضر والفاكهة الطازجة بسرعة . ومعظم مياه الرى فى المدينة تدفع بوساطة آلات تشغل بالغاز المتولد عن الفحم ، وقد عملت آلات فورد وسيارات صالحة لاستعمال هذا النوع من الوقود . وقد يكون نافعا ومفيدا عمل مثل ذلك فى كثير من أنحاء البلاد العربية السعودية ، ومن ذلك أيضا اتباع النصيحة التى طالما تكرر إيرادها وهى إنماء أكثر عدد ممكن من شجر الأثل .

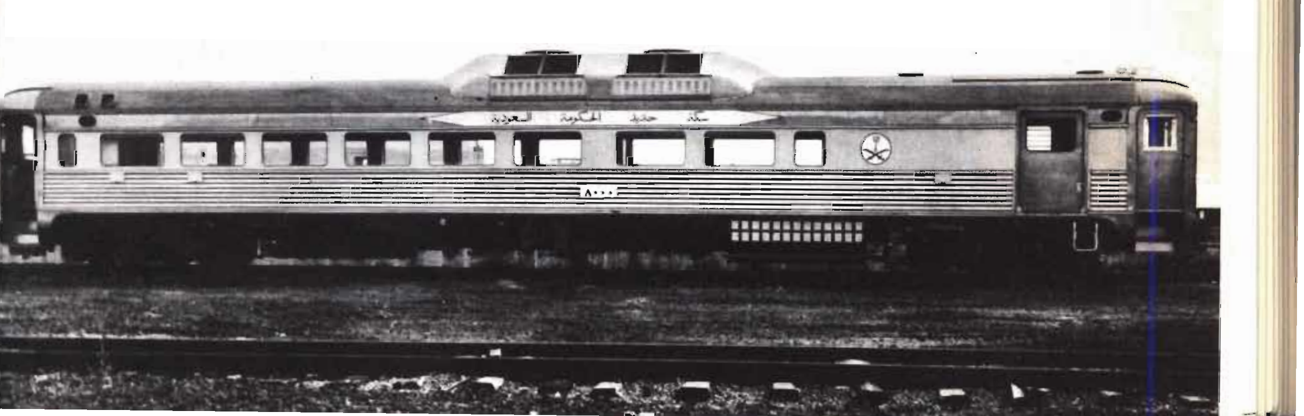
وهنالك طريق تعادل فى أهميتها الطريق المذكورة وهى جدة ـ الرياض ، والمسافة ٦٠٠ ميل (٩٣٦ كيلومترا) . فالطريق الحالية المارة بعشيرة(وارتفاعها ٣٧٠٠ قدم) ذات ارتفاع أعلاه حوالى ٤٠٠٠ قدم ، إلا أنه لو اتبعت طريق أخرى مارة بالطائف فسيكون الارتفاع ٥١٠٠ قدم فى الطائف . وبناء على طلب الملك ابن سعود والأمير فيصل توصلت فى سنة ١٩٣٩ إلى التعرف على طريق أخرى بين مكة والشرائع ، ستكون ذات تدرج أسهل من الطريق الحالية ، كما ستكون أقل تعرضا لجرف المياه لها واكتساحها.والطريق المستعملة الآن تتبع مسايل الوادى لحوالى ٧٥ فى المائة من طولها . إلا أن طريقا جيدة للرياض ستوفر على الحكومة مبالغ كبيرة من المال ، لأن استهلاك سيارات النقل وتلفها كثير جدا ، وتكاليف نقل الطن الواحد باهظة جدا . وراحة المسافرين لاوجود لها قط . وليس هنالك حركة نقل كبيرة ، أوما يبرر ماليا سفلتة ال ٥٥٤ من الطريق (٤٦ ميلا من جدة إلى مكة معبد) إلا أنه يجب أن يدهن بالزيت حوالى ٥٠ ميلا خلال الصحراء التى تدعى النفوذ ، بين الخف ومرات ، وكل ماهو لازم غير ماذكر إنما هو عبارة عن سطح من الحصى على طول الطريق . ولكن وجود سكة الحديد غيّر الأوضاع كلها . (راجع الملحق)

واسطة النقل القديمة والحديثة تلتقيان عند برج للزيت



قافلة حجاج في طريقها من اليمن الى مكة ــ طريق تهامة

عربة سكة حديد مكيفة بالهواء للنقل من الخليج الفارسي الى الرياض



وتستدعى الضرورة كذلك بناء طريق من الرياض إلى الجبيل الواقعة على الخليج الفارسى ، وهو نهاية إحـدى الطرق المزيتة الرئيسية التى أنشأتها شركة الزيت . وتبلغ المسافة ٣٢٥ ميلا . وينصح باستعمال الزيت على الطريق خلال الدهنا لحوالى ٥٠ ميلا وعبر الرمال بين الحنات وجبيل بأجزاء من الطريق تبلغ جميعها ٧٠ ميلا ، وفرش سطح الأرض بطبقة من الحصى ، وفى بعض الحالات يعاد تخطيط الطريق مابين أم عقلة والرياض . أما الطريق بين أم عقلة وجبيل فقد أصلحتها شركة الزيت ومهدتها ، وأنشأت بئر ماء كذلك فى موقع (القطة البرية) ، وعمل طريق جيد هنا قد يكون عاملا على تخفيف نفقات التوريد إلى نجد من موانىء الخليج الفارسى ، كما يسهل السفر والتجوال على موظفى الحـكومة وشركة الزيت . فالتنقل متواصل بصورة دائمة بين الرياض وحقول الزيت . وهنالك طريق إلى الجنوب تستعمل الآن عوضا عن هذه الطريق بين الظهران والرياض . وتمر فى حقول زيت بقيق و بقرب الحسا (الهفوف) ولـكن من شمالها مارة بالحنى . وسيكون فى تزييت سطح تلك الرمال فائدة جلى ـ (راجع الملحق) .

ويلى ذلك فى الأهمية طريق تصل جدة بجيزان ، وتبلغ المسافة الآن ٥٢٧ ميلا ، ولـكن الطريق رديئة جدا . وكثيرا ما يتأثر المرء حين يشاهد السيارات تتسلق المنحدرات المسننة المليئة بالصخور . وتقع الطريق الآن بمحاذاة ساحل البحر ، ويجب إجراء البحث لتقرير ما إذا كان يمكن وجود طريق أحسن بمحاذاة الجهـة الشرقية من تهامة وعلى طرف سلسلة الجبال . وتوجد رمال كثيفة بجوار شقيق ، وعمق ، وشرجة ، وحلى ، والقنفدة ، وشويلط ، والليث ، ومنحدرات صخرية قرب جهامة وخور البرك وسبخات (أو مستنقعات مغطاة بطبقة طينية) قرب القصيبة جنوب غربى الليث ، وعلى طول ساحل البحر إلى الشمال من الليث مما يمكن تجنبه إذا ظهر أن مثل هذه الطريق صالحة ومناسبة . ويجب بحث هذه الإمكانية بحثا دقيقا . فإذا كان بناؤها سهلا أو ممكنا ، فعندها يمكن أن تصل الطريق المنوه عنها غربا إلى موانىء البحر . فتستفيد كل تهامة عند ذلك فائدة كبيرة

من الطرق الجيدة . و يمكن مبادلة الأسماك والمنتوجات التى تستخرج من البحر بالفواكه الطيبة والحبوب والقمح الذى ينبت فى السهول والجبال .

وأغنى جزء زراعى ماعدا الهفوف وواحات الأحساء فى البلاد العربية السعودية هو عسير . وجلالة الملك والحكومة شديدا الاهتمام والرغبة فى تقدم هذه المقاطعة وتحسينها ، ومما يسهل الوصول إليها إنشاء طرق سيارات مناسبة تصل العاصمة أبها بميناء البحر الأحمر جيزان إلى الغرب و بوادى نجران قرب طرف الربع الخالى إلى الشرق. وللتثبت من سهولة الوصول الى عسير قمت برحلة إلى هناك سنة ١٩٤٠ ولم يكن قد توغل داخل هذه المقاطعة أى أمريكى ، غير حفنة من غير المسلمين . وكان جلالة الملك قد دعانى للقيام برحلة استكشافية ، ولإفادته بإمكان إنشاء طريق سيارات للنقل يصل أبها بموانىء تهامة التى تقع ٧٠٠٠ قدم إلى أسفل، فمنحدرات الجبال الغربية عبارة عن صخور عارية وقابلة للانهيار ومعدل ميلها ٣٠ درجة أو أكثر فى بعض الأماكن . وهنالك بضعة مسالك مطروقة قد يمكن الإبل والبغال والحمير أن تسير خلالها حاملة البضائع والأثقال . و بعد بضعة أسابيع من سفر شاق أمكن استكشاف طريقين يمكن إقامتهما ، إلا أن لأحدهما ٢٣ عطفة دقيقة جدا ، ومعدل التدرج تسعة فى المائة للتغلب على مسافة عمودية تبلغ ٢٨٥٠ قدما ، وعلى هذا يمكن أن نقول إنه لم يكن هنالك سوى طريق واحدة جيدة وعملية يمكن أن يكون الميل فيها من ٦ إلى ٨ فى المائة ، وعمل ثمانية عطفات دقيقة فقط فيها . ومجمل المسافة من أبها إلى جيزان قد يكون ١٧٥ ، ميلا وأعلى ارتفاع ٧١٥٠ قدما إلى غرب أبها تماما .

والطريق الأخرى اللازمة فى عسير هى التى يجب أن تصل أبها بنجران . والمدينة الأخيرة وواديها على بعد ١٦٩ ميلا إلى الشرق على طول النجد . وهنالك كثير من القرى على طول الطريق كلها . وسقوط الأمطار يتراوح من ١٠ الى ٥ بوصات ،و يبلغ ارتفاع سفح وادى نجران عند مركز إدارة الحكومة ٤٠٠٠ قدم . وخط الطريق الذى اقترحته يخترق سبع عشرة عقبة ، ومعدل تدرجها ٥ ر٨ فى المائة . والكثير من هذا الخط يتبع طريق الحج القديم من اليمن ، و بعضه أقدم من ذلك ، ولا يزال يدعى (طريق الفيل) . وهنالك آثار

كثيرة للتعبيد بالحجر الجيد كالطرق الرومانية . وخط الطريق موضوع وضعا صحيحا ، إلا أن الكثير من خطوط الميل منحدرة انحدارا عنيفا كما أن المنعطفات حادة جدا بالنسبة للسيارات.

ويوحى هذا الاسم بأن هذا الطريق كان قد أنشىء فى خلال محاولة غزو الأحباش لمكة على ظهور الأفيال ، فى القرن السادس الميلادى .

ومن ثمّ قد يكون من الخير العظيم أن ينشأ طريق للسيارات من نجران إلى بيشة ، ومن هنا يتفرع إلى فرعين : أحدهما إلى وادى الدواسر ممتدا فى طريقه إلى ليلى ، فالخرج ، فالرياض ، وثانيهما يذهب خلال تربة إلى الطائف فعشيرة .

وهناك مشروع لطريق هام يمتد من ينبع إلى ساحل البحر ليتصل بأملج والوجه وضبة وموليلح وقلعة العقبة الواقعة على رأس خليج العقبة . وسيكون هذا الطريق نقطة اتصال مع الطريق الذى يخترق شبه جزيرة سينا إلى السويس ، ومع الطريق إلى معان فى شرق الأردن ، وهناك طريق آخر سينتهى إلى فلسطين ·

أما ينبع فهى ميناء بحرى ويجب أن تتصل شرقا بالمدينة ، كما يجب أن تتصل بمستورة أو أبوضبّة الواقعة على طريق جدة ـ المدينة الرئيسى .

الطرق الجوية

إن خطوط M.A.T.S . الأمريكية تنظم رحلتين أسبوعيا فى جدة ، كما تفعل مثل ذلك خطوط عدن الجوية المندمجة فى شركة B.O.A.C. . وتبدأ طائرات هذه الشركات طيرانها من القاهرة إلى جدة ، فبور سودان ، فعدن ، فمصوع ، فأديس أبابا . وحتى سنة ١٩٤٥ كانت تستعمل طائرات « لوكهيد هدسون » ذات المحركين والسطح الواحد . وقبل الحرب العالمية الثانية كانت شركات K.L.M. الهولندية والأمبريال تنظم رحلات بين المملكة العربية السعودية و بلاد البحرين . وهناك بعض الخطوط الجوية التى يجرى الآن التفاوض بشأنها .

وقد قام موظفو شركة T.W.A للطيران بتنظيمات لإدارة خدمات الطيران السعودية .

ويوجد فى جدة مطار لهبوط الطائرات ممتاز جدا ، كما توجد حظيرة ضخمة لإصلاح الطائرات فيها . وقد شاد الإيطاليون أول حظيرة للطائرات ، كما شادت شركة بكتل العالمية ـ سان فرانسيسكو ـ بناء إدارة المطار الحديث وعبدت المدرجين وأقامت جهاز الإضاءة لعمليات الليل . وتعتبر هذه الإنشاءات دليلا طيبا للأغراض العملية ، التى تصرف فى سبيلها بعض الإيرادات الضخمة الناتجة من الزيت ، والتى ترمى إلى إصلاح البلاد وتحسينها .

وقد ألغت الحكومة استعمال حوالى ٢٠ طيارة قدمت لها هدية من الحكومتين الإيطالية والفرنسية وشركة التعدين . ولشركة الزيت ١٦ طيارة فى الخدمة و ٤ تحت الطلب.

وقد أصلحت شركة التعدين بعض الأماكن لتصلح لهبوط الطائرات عليها فى مهد الذهب ، ينبع ، الوجه ، وضبا . ولو أنها تعتبر ضيقة المساحة إلا أنها يمكن توسعتها لتصلح لهبوط طارىء عند الضرورة[١] .

سكة حديد الحجاز

هنالك خرائط عديدة تبين سكة الحديد هذه التى تصل المدينة المنورة بعمان فى شرق الأردن ، حتى إن بعض هذه الخرائط تفصل كيفية مدها إلى مكة وإلى جدة . ومع أنها لم تمد إلى مكة أو جدة ، قط إلا أن الدراسة والتخطيط قد جرت لهذه السكة حتى مكة . وقد خرب خط السكة من المدينة إلى شرق الأردن لورنس وأعوانه من العرب فى أثناء الحرب العظمى الأولى ، ولم يجر إصلاحه منذ ذلك التاريخ . ولا تزال ترى تواريخ ١٩٠٧ و ١٩٠٨ إلى الآن على العوارض الخشبية والخطوط الحديدية الملتوية . ومعظم (العبّارات) الخنادق إما مجروفة أو منسوفة . كما ترى حطام القاطرات وجوانب العربات ملقاة على طول خط السكة . وقد بنيت السكة بأموال المسلمين جميعا فى سائر أقطار العالم الإسلامى .

---

(١) انظر الملحق ـ مدرسة التدريب فى الظهران التابعة لسلاح الطيران الأمريكى .

ولا تزال باقية باسم الوقف (مراكز إدارة الهبات والمواريث وودائع الأموال الإسلامية) . ولقد كان الملك الراحل ابن سعـود يسعى لدى القوات العظمى التى دمرت سكه الحديد لتعيدها سيرتها، الأولى إلا أنه لم يتم الاتفاق على ذلك إلى الآن . وقد صار اقتراح بناء طريق عامة معبدة على طول طريق خط السكة لتباع أدواتها كخردة ، فـكان الجواب على ذلك أنها كانت فى أيدى الوقف وليس للحكومة السعودية حق التصرف بها[1] .

---

(١) نشرت جريدة « البلاد السعودية » فى عددها الصادر فى ١٦ ربيع الثانى سنة ١٣٧٣ الموافق ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٥٣ تحت عنوان « جلالة الملك سعود يستعجل البدء فى مشروع سكة حديد الحجاز » . ما يأتى : لا يزال حضرة صاحب الجلالة حامى الحرمين الشريفين يوالى اهتمامه وعنايته إلى المشاريع الإصلاحية العظمى التى تعود بالخير واليمن على هذه البلاد وهذا الشعب المخلص . ومن أعظم هذه المشاريع المشروع العظيم لإعادة الخط الحديدى الحجازى بين سوريا والحجـاز ، ذلك المشروع الضخم الذى سيقترن بعد اليوم باسم جلالتـه بعد أن أمر حفظه الله ووفقه لـكل خير بمشاورة الحـكومة العربية ذات العلاقة المباشرة به منذ أيام . ويوالى جلالته الآن تتبع هذه الخطوات بما عرف عن جلالته من الاهتمام بجليـل الأمور ودقيقها ، وقد علمنا أن جلالتـه حفظه الله قد أصدر أمره الـكريم لسمو وزير المواصلات بتأليف هيئـة فنية مؤلفة من كبار مهندسى وزارة المواصلات وخبرائها ، للبدء فى تهيئة الخطوات الفعالة للعمل لتحقيق هذه الرغبـة حالا بدرس المشروع دراسة هندسية شاملة ، والـكشف على الخط كشفا فنيا دقيقاً وفحص الـكبارى والجسور والخطوط والعربات ومواقف الخط ومحطـاته وقضبانه وتأمين الميـاه اللازمة لهذه المواقف والمحطـات ، كما أن جلالته حفظه الله يولى عنايتـه وملاحظته خط الحـديد الآخر الواصل الرياض بالمدينـة ومكة حيث سيتم المسح الفتوغرافى لهذا المشروع الضخم إن شاء الله بعد أسابيع قليلة . وهكذا تتم هذه الجزيرة العربية النهضة العامة الشاملة فى مرافق الإصلاح والتقدم المنشود بإذن الله . حفظ الله جلالته ذخرا وعزا للعروبة والإسلام » .

ونشرت جريدة البلاد السعودية فى عددها الصـادر فى ٢٤ ربيع الثانى سنـة ١٣٧٣ الموافق ٣٠ ديسمبر سنـة ١٩٥٣ : « علمنا بأن حكومتى سوريا والأردن وافقتا على اقتراح صاحب الجلالة الملك المعظم بشأن إصلاح سكة حديد الحجاز وإعادة تمشيته إلى المدينة المنورة . وعلى أثر ذلك أمر جلالته بتبليغ الحـكومتين المذكورتين بانتداب من ينوب عنهما لحضور اجتماع ثلاثى فى الرياض فى الأسبوع القادم ، لاتخاذ الأسباب للسير فى تنفيذ المشروع » .

« المترجم »

وكما ألمعنا ، أن وجود طريق سيارات تصل شرق الأردن بالمدينة لا بد أن يكون ذا فائدة كبرى للبلاد السعودية ، كما أنها تسهل طريق الحج من شرق الأردن وفلسطين وسوريا والعراق ، وكذلك من تركيا حين تفك القيود المفروضة على الحج إلى بيت الله الحرام . ونلاحظ أنه فى البلاد التى لا تكون فيها كميات الشحن عظيمة تفقد سكك الحديد الكثير من أهميتها . ويكون السبق للسيارة ، وذلك لتطور النقل فيها و بلوغه شأوا عالياً فى هذا المضمار . والنقل بالسيارات يعتبر أسهل وأنسب للمسافرين حين تكون أحمالهم خفيفة و بسيطة . وإننا لنرجو أن تستعمل أموال الوقف الطائلة على سكة الحديد لبناء طريق عامة جيدة . « انظر الملحق عن سكة الحديد من الخليج الفارسى إلى الرياض » .

الشحن الساحلى — الموانىء

هنالك طريقتان للشحن البحرى : احداهما بوساطة خط « الخديوى ميل لين » وهو فى الوقت الحاضر خط البواخر الوحيد الذى يقوم بخدمة منظمة بين السويس و بور سودان عن طريق الوجه وينبع وجدة . ويمر بجدة أسبوعياً فى الذهاب والإياب ، وكان يمر سابقا مرة كل أسبوعين على كل ميناء من الموانىء الأخرى ، إلا أنه فى الوقت الحاضر توقف عن السير . وأجور الركاب والشحن باهظة جدا بالنسبة للمسافة التى تقطعهاحتى قبل الحرب، والآن هى أكثر بكثير أيضا .

و بين الخطوط التى كانت منتظمة نوعاً ما وتمر بجدة خط « بلوفنل » وأيلرمان وخطوط الموغل (تيرنر موريسون) ، وخطوط هولند لويد ، واللويد تريستينو وكذلك قوارب ساحلية تابعة لشركة على رضا زينل . ومن البواخر التى كانت تشحن الإمدادات لخزانات زيت التعدين والحكومة بواخر خط الإيسثميان وخط روزفلت بيونير وشركة شل ؛ وكان خط هنسا الألمانى قبل أيام الحرب يقوم برحلات إلى هنا بين الحين والآخر .

وتعتبر السنابيك (البواخر والسفن الشراعية) وسائل الشحن الساحلى الأخرى . وخطوط السنابيك البحرية كالتى تصنع فى جيزان ، وكما ذكرنا سابقا ، يظن أنها تشبه سفن الفينيقيين الذين كانوا يستعملونها فى تجارتهم مع موانىء بحر القرم والبحر الأبيض المتوسط . وقد بنت الحكومة السعودية أربع أو خمس سفن شراعية حديثة ، وزودتها بماكينات ديزل بطيئة السرعة . وهذه السفن التى يدعوها العرب (لنشات) لها شراع مثلث كبير إلى جانب الماكينة . وحمولة هذه البواخر تصل إلى ١٠٠ طن ، فباخرة (المدينة) حملت ثلاثين راكبا من جيزان إلى جدة . أما معظم السفن التى يملكها الأفراد العاديون فهى ذات شراع واحد فقط . وتحمل كمية كبيرة من البضائع ، ذلك أن الكثير من بواخر الشحن فيما وراء البحار التى تدخل جدة توزع حمولتها إلى مختلف الموانىء بالسفن الشراعية .

وكانت جميع شحنات البحر العميق فيما مضى تنقل بوساطة السنابيك الشراعية إلى رصيف الجمرك القديم ، إلا أن الرصيف الجديد قد تم فى عام ١٩٥١ ، وقد قامت شركة بكتل بإنشائه لحساب الحكومة . وهذا الرصيف يمتد طوله إلى ١٨٤٥ قدما ، وتبلغ الطريق التمهيدية والمساند ١٢٨٥ قدما ، وعرض الطريق ٢٤ قدما ، ورأس الرصيف يبلغ ١٠٠ قدم فى ٥٠٠ قدم ، ويستوعب سفينتى شحن فى آن واحد . ويوجد هنالك أيضا رافعة (ونش) حمولته ٣٠ طنا للأحمال الثقيلة .

وقد أتمت نقابة التعدين العربية السعودية بناء رصيف فى عام ١٩٣٧ ، وقد صار مده من شاطىء البحر لداخل البحر لمسافة ٣٢٠٠ قدم ، وعرض طريقه ١٢ قدما ، وفى نهاية الرصيف يوجد رافعة (ونش) تعمل بالديزل ذات ١٥ طنا . وقد كانت نقابة التعدين تقوم بنقل معظم الأحمال الثقيلة على رصيفها للحكومة والتجار . وفى نهاية الرصيف على جانبيه ترسو ناقلتان من الصلب عند الأغوار العميقة ، حمولة كل منهما ٥٠ طنا . تعملان على جرارة (Tug) قوة ٦٠ حصانا . وتنزل الإمدادات الواردة للتعدين على هذا الرصيف كما يتجمع عليه تبر الذهب والرواسب لتصديره .

وأهم موانى البحر الأحمر فى البلاد العربية السعودية هى جدة . ويليها فى الأهمية ينبع ، التى تبعد ٢٠٠ ميل إلى الشمال ، وجيزان أكثر من ٥٠٠ ميل إلى الجنوب ، والوجه ميناء صغيرة تقع على بعد ٢٠٠ ميل إلى الشمال من ينبع . وقد كان كثير من الحجاج القادمين من مصر والشمال ينزلون فيما مضى فى ينبع فى طريقهم إلى المدينة المنورة ، ولكن نظرا لقلة عددهم فى بضع السنوات الأخيرة أصبحوا يفضلون التوجه أولا إلى جدة ومكة . وفى منتصف الطريق بين ينبع والوجه يقع ميناء صغير جميل ، وهو أملج . وهنالك ميناء آخر هو رابغ وتقع ٩٦ ميلا شمال جدة ، وميناؤه صغير وممتاز . وقد أنزل الإنجليز إمدادات كثيرة فى هـذا الميناء إلى لورنس وجنوده فى الحرب العظمى الأولى . وأما الآن فالحركة فى هـذا الميناء بسيطة جدا . وإلى الشمال من الوجه على بعد ٩٠ ميلا يوجد ميناء صغير آخر يدعى ضبا . وفيها عدد كبير من سنابيك (صنادل) الصيد ، وكذلك السنابيك التى تأتى بالزاد والإمداد من الوجه ، وجدة . وإلى الشمال أيضا توجد مويلح . وتوجد بالقرب منها مستنقعات الزيت التى أثارت اهتمام بعض الباحثين عن مصادر ثروة البلاد . ولايوجد موانئ بالمعنى الحقيقى من مويلح إلى رأس خليج العقبة . ويوجد فى جزء البلاد العربية السعودية من هذا الخليج بعض قرى يسكنها أناس قليلون . وأما الموانئ الرئيسية بين جدة وجيزان جنوبا فهى الليث ، والقنفدة ، وخور البرك ، وذهبان .

وموانئ شركة الزيت العربية الأمريكية هى الخبر ، ورأس تنورة ، وهما أهم الموانئ على ساحل الخليج الفارسى . وتمر من هـذه الموانئ شحنات هائلة من المعدات والأدوات الخاصة بحقول الزيت . وتقوم شركة الزيت بخدمة منظمة سريعة للركاب من الخبر إلى المنامة والبحرين عدة مرات يوميا . وترابط ناقلات الزيت على موانىء الزيت على بعد ميل أو اثنين إلى الجنوب من الرصيف الرئيسى . وعلى بعد ٥٠ ميلا إلى الجنوب توجد العقير ، وهى الميناء الرئيسى سابقا الذى كانت تمر به معظم الواردات إلى الأحساء ونجـد . وتدل بقايا المدينة القديمة على أنها كانت ميناء لعدة قرون ماضية . وقد تضاءلت أهمية العقير

فى بضع السنين الأخيرة ، نظرا للتيسيرات الحديثة التى أقيمت فى موانىء شركة الزيت الجديدة .

ويقع على بعد ١٦ ميلا شمال الخبر ميناء الدمام القديم . ولقد تم بناء رصيف عظيم فى الدمام طوله ٧ أميال مع تيسيرات للشحن ضخمة مما جعله من أحسن ، أن لم يكن أحسن ، ميناء بحرى فى الخليج الفارسى ، ويمتد خط سكة الحديد حتى نهاية الرصيف . ويدل وجود قلعة فوق النبع على السبب لاختيار هـذا الموقع للمدينة ، فالقلعة عبارة عن جزيرة على مد مرتفع ، وحولها ماء ضحل جـدا بحيث لا ترسو هنالك سوى سنابيك الصيد الصغيرة فقط. وكذلك إلى الشمال من الدمام على بعد ١٣ ميلا أيضا توجد القطيف . وبساتين النخيل الواسعة فى هـذه الواحة وفى صفوة الواقعة قريبا منها إلى الغرب هى مصدر لشحن التمور وتصديرها إلى البحرين لتباع فيها . كما أن بعضها يشحن منها بالترانسيت (معظم التمور تشحن إلى الرياض ونجد) . وعلى بعد ميل أو ميلين شرقى القطيف تقع جزيرة قارون ، والمسافة بين رصيف القطيف وقارون فى البحر ضحلة جـدا فى حركة المد والجزر المنخفضة ، حتى إن الحمير الحساوية الكبيرة التى تسير فى الماء تقوم مقام السفن كوسائل للنقل . وتقع إلى شمالى القطيف وشرقها رأس تنورة وهى ميناء الزيت الجديد الذى سبق التنويه به . وقد كان الملك الراحل يؤمل منذ زمان طويل أن يكون العمق هنا كافيا بحيث يصلح ليكون ميناء شرق البلاد العربية السعودية ، ولقد طلب رحمه الله منى أن أفحص هذا الميناء فأعطيته رأيى ، وكان ذلك فى يناير سنة ١٩٣٢ قبل أن يكون هنالك أية شركة زيت أو امتياز ، وقد وجدته صالحا ليكون ميناء كبيرا ، وقدمت تقريرا بذلك لجلالته .

وتقع على بعد ٤٠ ميلا تقريبا إلى الشرق من رأس تنورة مدينة جبيل التى كانت تستعمل منذ عهد طويل كمنفذ للدخول منها إلى شمالى الأحساء ونجد . والمرفأ هنا ضحل ، إلا أن هنالك وقاية للسفن الصغيرة . وإلى الغرب فى طرف كثبان الرمال توجد منابع وبئر

أرتوازية جارية ، وعلى بعد ميل لجهة الشمال الشرقى إلى البحر توجد الينابيع البحرية الكبيرة . وحين زرت المرفأ لأول مرة فى أوائل سنة ١٩٣٢ كان هنالك برج عوام كبير كإشارة إلى موقع النبع ، لكى تهتدى إليه سفن المحار والغوص للتفتيش عن اللؤلؤ وليأخذ صيادو السمك من هذا النبع ماءهم العذب . و إلى ٦٠ ميلا تقريبا للشمال من جبيل وتجاه حقل (أبو حدرية) تقع منيفة التى يمكن عدها ميناء أيضا .

وعلى طول ساحل البحر الأحمر والخليج الفارسى توجد شعاب عديدة خطرة ، ويرى على خرائط الأميرالية البريطانية لساحل البحر الأحمر من البلاد العربية السعودية تحذير مكتوب نصه : (حيث إن التيارات على طول هذا الساحل تختلف فى السرعة والاتجاه يجب أن يرسو الملاحون بعيدا عن الساحل ليتجنبوا هذه الشعاب) . وقد أرسل مراقب ملاحة شركة شل فى سنة ١٩٣٧ إلى جدة لتفتيش المرفأ لمسافة ماداخل الساحل ، لعمل التسهيلات الممكنة للخزانات الواردة لتزويد شركة التعدين بزيت الديزل ، لاستعماله فى قوة التعدين الكهربائية . وقد أتى من السويس على باخرة إيطالية من خط البحر الأحمر ، و إلى حوالى ٢٠ ميلا للشمال من جدة أغفل القبطان اعتبار التحذير المختص بالتيارات فارتطمت باخرته بسطح أحد الشعاب . ولم يتمكن مراقب شركة شل الخبير بمعرفة ساحل البحر الأحمر من أن يعطى قراره الأخير إلا بعد أن قام بهذه التجربة الدقيقة فى منائر شعاب المرفأ وعواماته ، فقرر أن جدة وحوض شركة التعدين أمينة ولا خطر على البواخر من دخولها هناك . إلا أن هذه الحادثة كانت الوحيدة التى وقعت من نوعها فى مدى الشهور الطويلة .

١٦ — الزيت والتعدين

إن البلاد العربية السعودية – على مانعلم – هى البلاد الوحيدة فى العالم التى تقدمت فيها عملية الزيوت والمعادن المتدفقة ، وكانت ثمرة نيات صادقة لخدمة الإنسانية والعمل على خيرها العميم . فالمرحوم شارلس ر . كرين – من نيويورك – الذى كان وزير الولايات المتحدة الأمريكية فى الصين ، أخذ على نفسه تكريس حياته لخدمة الشرق الأدنى ، ويرجع ذلك إلى اغترابه لمصر وهو لايزال شابا يافعا . وتلا ذلك خدمته فى لجنة كرين الملكيه التى وضعت تقريرها فى سنة ١٩١٩ إلى الرئيس وودرو ولسن عن القضية السورية الفلسطينية . وقد قام بتعليم بضعة من العرب السوريين فى أمريكا وكان مدير كلية روبرت فى اسطنبول. وقد دفعته رغبته فى مساعدة العرب إلى أن يزور الإمام يحيي حاكم اليمن سنة ١٩٢٦ – ١٩٢٧، وبالمناسبة كان كرين ثالث أمريكى يزور عاصمة اليمن – صنعاء – فتأثر تأثرا بالغا بإخلاص الإمام يحيي وسعيه للنهوض بمرافق بلاده ، والعمل على رقيها . فتبرع المستر كرين بأن يمدله يد المساعدة للشروع فى ذلك . ولما كان يتبادر إلى سمع الإمام يحيي أن فى بلاده معادن فقد أعرب عن رغبته فى استخدام مهندسين قد يكون فى مقدورهم فحص الأرض وتقديم تقرير له عن تجاربهم . فتبرع المستر كرين بإمداده بمثل هؤلاء الخبراء وتزويدهم بما يلزم لخدمة الإمام وبلاده . فقبل الإمام بسرعة هذه التقدمة الوحيدة من نوعها ، وعند مغادرة المستر كرين اليمن مرّ بعدن حيث أفضى بمطالعاته إلى القنصل الأمريكى المستر جى لودر بارك منبئا إياه باقتراحه بتزويد الإمام بمستشارين فنيين .

وفى ربيع سنة ١٩٢٧ مررت بعدن عند عودتى من رحلة للحبشة ، فأخبرنى المستر بارك بفكرة المستر كرين ، واقترح أن نعقد اجتماعا فى نيويورك حال وصولى إلى أمريكا فكانت نتائج ذلك الاجتماع تلك الرحلات والحملات الاستكشافية التى حدثت من سنة ١٩٢٧ إلى

سنــة ١٩٣٢ . ووهبت خدماتى بوساطة المستر كرين كليا لمصلحة الإمام و بلاده .

و بالإضافة إلى فحص المعادن و إمكانيات التعدين فقد شمل العمل أبحاثا تتعلق بالطرق واستثمار الأموال و إنشاء بساتين للتجارب و إهداء آلات وأدوات زراعية يدوية أو تشغل بوساطة الحيوانات ، و إعطاء إرشادات خاصة باستعمالها، و بتركيب نماذج مختلفة من المضخات وطواحين الهواء والماكينات ـ كل هذا قدم بوساطة المستر كرين . كما صار إهداء وتشييد جسر الطريق العامة المصنوع من أربطة من الصلب ، وهو الوحيد من نوعه فى البلاد العربية ، وقدمت نصائح بخصوص مسائل متعددة تعود إلى تحسين الموارد الطبيعية والنقليات وتقدمها . وقد كان معى فى أول رحلة مهندس مساعد قدير هو المستر لو وايتنج ، وفى السنة التى تلتها أخذت تشارلس برادلى حفيد المستر كرين ، وكان فتى فى الثامنة عشرة من عمره ، والمسز تويتشل كمساعدين ، وفى الموسم الثالث كان مساعدى هارى سى . بلرد ،وهو صديق قديم فى التعدين من غربى الولايات المتحدة .

هذه الهدية الممتــازة من التقارير وصلت البلاد العربية السعودية ، وفى شتــاء سنة ١٩٣٠ ـ ١٩٣١ تشرف كرين بقبول دعوة من المغفور له الملك ابن سعود لزيارته فى جــدة . والمستر كرين الذى كان من المعجبين من زمن طويل بالملك كان يسره أن يبحث طرق ووسائل تقديم المساعدة للملك والمملــكة . وقد ظهر فى الحال أن رغبة ابن سعود الرئيسية كانت البحث عن كميات كافية من الماء، وعلى الأخص إذا أمكن اكتشاف آبار أرتوازية جارية فى الحجاز ونجد .

وفى ٣٠ مارس سنــة ١٩٣١ تلقيت برقية من المستر كرين يسألنى فيها أن أغادر إلى جــدة بأسرع وقت ممكن ، لفحص الأراضى ، بحثا عن المــاء ، وعلى الأخص فى مناطق طرق الحج . وإذ كنت إذ ذاك منهمكا فى بناء الأسس لجسر (كوبرى) الطريق العامة فوق وادى (لآ) فى اليمن ، عزمت على أن أعهد بالعمل لهارى بلرد وغادرت اليمن فى

١٣ ابريل ، فوصلت جدة فى ١٥ أبريل سنة ١٩٣١ . وقد قطعت حوالى ١٥٠٠ ميل فى الحجاز ، فلم أجد دلائل جيولوجية تبعث على الأمل فى تدفق آبارأرتوازية ، فقدمت تقريراً على أثر ذلك لا يبشر بالخير عن وجود المـاء . و بما أن إمكانيات العثور على المـاء أصبحت قليلة جدا، فقد صرف النظر عن القيام بمشروعات كبيرة فى البلاد . ولـكن قدمت اقتراحات كثيرة عن إمكانيات التعدين فى البلاد لوجود مستنقعات زيتية جافة قديمة العهد فى ضبا وموبلح ، ولوجود مناجم قديمة كذلك فى أم قريات قرب الوجه .

كانت الرحلة حماسية منشطة ، وكانت زوجتى مريضة بضعة أيام من تلك الرحلة ، وقد رافقنا ممثل الملك ابن سعود الخاص خالد بك القرقنى وهو رجل واسع الصدر حليم ، كان قد أخرجه الإيطاليون من برقة فلجأ إلى البلاد العربية السعودية ، فاتخذه الملك مستشارا فى مجلسه الخاص منذ سنــة ١٩٣٢ وكان سكرتيره ومترجمه شابا لبنانياً ذكيا بارعا هو نجيب إبراهم صالحة . ومع أن المضيفين عملوا كل ما باستطاعتهم لراحة فرقتنا إلا أن الـكفرات (الطواير) الصغيرة الحجم وآلات سيارات سنة ١٩٣١ المنهـكة جعلت الرحلة أشق مما قد يمكن أن تـكون عليه اليوم .

وعند تقديم التقرير الذى لا يبعث على التفاؤل بخصوص توفير الماء ، كان وزير المالية الشيخ عبد الله السليمان الحمدان متشائماً رغم إعرابه عن تقديره الفائق لمجهوداتنا . وكان اجتماعنا به إذ ذاك فى النزلة خارج جدة حيث يقوم الآن قصر خزام . وكان المـكتب عبارة عن بيت متنقل يلحق بركب الوزير حيثما انتقل . وكان الوقت مساءوالسجاد العجمى منشورا فى الخارج على أرض مفروشة بالحصباء أمام البيت . وكانت (اللتاريك) وهى مصابيح تضاء بالجاز بعد نفخها ، تعطى نورا ساطعا . فقرأ الشيخ عبد الله التقرير بدقة . و بعد أن ألقى عدة أسئلة تتعلق بالتقرير أفضى بأن الملك والحـكومة السعودية تهتم بأمر عوائدها التى كانت فى واقع الحال إذ ذاك متوقفة على الحج السنوى إلى مكة ، وقد أخذت هذه العوائد تتناقص من سنة لأخرى ، وقد تصبح أقل كثيرا فى المستقبل مما كانت عليه فى السابق .

ونظراً لهذه الحالة فقد سئلت عما إذا كان باستطاعتى التفتيش عن موارد أخرى لزيادة الدخل زيادة محسوسة ، ذلك لأنه أصبح من المفهوم أن تقاريرى لا تبشر بأمل فى زيادة تنتج عن مشروعات رى أو زراعة فى الحجاز .

وقد كنت مستعدا لمثل هذا السؤال . و بناء على خبرتى بالتعدين فى قبرص لاحظت أن هنالك إمكانيات كبيرة للتعدين هنا أثناء رحلتنا هذه . فقد شاهدت أعمالا قديمة كانت قائمة وآثاراً كثيرة ، و بقايا منجم فى أم قرايات ـ قرب الوجه ـ فأجبت أنه قد يكون هنالك معادن ذات قيمة تجارية فى هذه البلاد ، إلا أننى لم أر للآن منها ما يكفى لتكوين الرأى النهائى القائم على أسس علمية صحيحة . فاستحوذت هذه الفكرة على الشيخ سليمان فى الحال ، وطلب منى تفصيلات أوضح ، فأجبت بأننى سبق أن قلت أنه يجب أن تقدم لمهندسى التعدين التسهيلات الكافية ليستطيعوا أن يتجولوا فى البلاد ، وأن يقوموا بالدراسات الضرورية لإعداد التقارير الضافية ، فوافقنى على ذلك الشيخ عبد الله السليمان ، وقال إنه سيعرض آرائى على أنظار جلالة الملك الراحل ابن سعود .

وفى ٢٥ مايو طلب إلى جلالة الملك الراحل أن أسعى للقائه فى الشميس على طريق جدة ـ مكة ، وتبعد ١٦ ميلا عن المدينة المقدسة مكة و ٣٠ ميلا عن ميناء جدة . فأقيمت المخيمات الكبيرة ونصبت مأدبة فخمة ، وأعرب الملك عن شكره للمستر كرين الذى كان السبب فى إرسالى وتقديمى هذه الخدمات التى قمت بها فى الحجاز ، وأعرب عن ارتياحه للعناية الفائقة التى بذلتها فى عمل التقارير ، ، كما أعرب عن أسفه لانهيار آماله فى الآبار الإرتوازية وأمدادات الماء العظيمة التى كان يرجوها للبلاد . وقال إنه سينظر بعين الاهتمام لاعتبار الفكرة التى قدمها وزير المالية . وقد كان ابن سعود مسرورا لصراحتى ، تلك هى الروح العالية التى كان يحملها جلالته . فقد كان دائما يرغب فى أن يستمع إلى كلتا وجهتى النظر فى البحث الذى يدور فى أية مسألة ، مايكون منها لصالحه أو لصالح غيره ، وقبل مغادرتنا جدة فى ٢٨ مارس كنت مندهشا جدا حين أحضر لنا نجيب أفندى صرة من

الملك الراحل تحوى تذكارا نفيسا للمسز توتشل ، ومشالح (عباءات) نجدية لى ، لا يلبس مثلها إلا أفراد الأسرة المالكة والمقربون .

عدنا حالا بعد ذلك إلى اليمن . وعند إتمامنا أرصفة الكوبرى فى وادى (لآ) غادرنا إلى موطننا ووقفنا برهة فى جدة ثانية فى طريقنا إلى أمريكا . وقد كان أن وجد بحاثة تركى كتلتين من تبر الذهب قرب الطائف . فرغب الملك الراحل إلىّ أن أشاهد الموقع وأقرر إذا كان ذهبا أصليا حقيقيا . وقد تحققت أنها ذهب ، إلا أن جيولوجية وطوبوغرافية الأرض كانت لا تبشر إلا ببصيص من الأمل ، بتشغيل أية أدوات على نطاق تجارى واسع بحيث تدر فى ذات الوقت ربحا وافرا . ومع ذلك فقد اعتقدت أننا قد نهتدى إلى مساحات صغيرة يمكن أن تكون ذات فائدة للحكومة العربية السعودية أو السكان المحليين . ولا شك أنها كانت جديرة بالبحث والاستكشاف .

اجتمعت بوزير المالية فى ٢٠ ــ ٢١ يوليو فى جدة، وقدمت تقاريرى واقترحت استخدام مهندسين وجيولوجيين أكفاء للبحث عن المعادن فى البلاد العربية السعودية ،للحصول على المعلومات للقيام بالأعمال التمهيدية ، ولتكوين فكرة عامة لتقدير الحالة تقديرا قيما معقولا ، ولإعداد تقرير واف عن كل أرض من الأراضى التى قد تثير اهتمام رؤوس الأموال الأجنبية . وفى اليوم الثانى والعشرين صرفت لى الحكومة السعودية ٧٠٠ جنيه أسترلينى لتغطية النفقات الخاصة بالرحلة التمهيدية ونفقات المهندسين الذين استخدمتهم فى هذه الأعمال .

وعند عودتى إلى نيويورك قدمت للمستركرين تقريرا وافيا . وأوصيت بفحص الأراضى التى بجوار الطائف ، وبحفر واختبار ماء فى جوار جدة باستعمال حفارة (أمبير) التى تشغل باليد فى كلتا الحالتين . واقترحت كذلك تشييد كوبرى الطريق العامة فى اليمن . وكنا قد أتممنا عمل الرصيف ووضعنا الأسمنت المسلح (الكونكريت) ، إلا أن الحديد لم

يكن قد وصل كله من ميناء الحديدة حين غادرنا اليمن . فوافق المستر كرين على هـذا البرنامج ، ولـكنه صرح أنه بسبب الضائقة الحاصلة فإنه لا يستطيع أن يمول غير هذه الحملة فقط . كان الوقت المحدد حوالى ستة أشهر ، وقد وصل المستر هـ . . موزلى إلى الحجاز أواخر أكتوبر سنة ١٩٣١ وجاء برفقتى كمساعد ، وكان موزلى مع أحمد عمر فخرى العربى الـكفء النشيط ، يشرفان على العمال و بعض الجنود المنهمكين فى أعمال الحفر والثقب وفرز الذهب من التبر بالماء بجوار الطائف غربا . فقضوا بذلك ستة أشهر . ومع أن العمـل كان قائما بجد ونشاط إلا أنه كان لا يبشر بالخير . ومع أنه وجدت ذرات من التبر ووجد ذهب نقى ولـكن لم يكن وافرا بحيث يدر الربح حتى على السكان المحليين من العرب السعوديين ، وكان موزلى يمارس عمله بمهارة ودقة فائقة .

بعد أن شرع بالعمل فى الوادى حيث يوجد التبر المطمى عدت أنا إلى جدة لأعقب على دراسة حالة الماء ، وكان يدعى هذا المشروع ماء عين الوزيرية ، وسميت بهـذا الاسم ـ كما قيل ـ لأنها بنيت من قبل وزير تركى قبل حوالى ستين سنة . فأصلحت مجارى المياه كما غطيت المواسير بطبقة من التراب . وقد أبدى المستر سرل أوزمان ـ وكان إذ ذاك مهندس الميـكانيـكيات والـكنداسة (ماكينة تقطير الماء من البحر للشرب فى جدة) ـ للحكومة العربية السعودية كل عناية وخدمة ، فأمكن إقامة مروحة هواء أمريكية قطرها ١٦ قدما على العين برافعة مضخة مساعدة وماكينة ديزل صغيرة . فأخذت ترفع ٤٠ جالونا فى الدقيقة بماسورة الماء ، وغدت تتدفق إلى جدة إلى بعد ٧ أميـال غربا . وكان ذلك سببا فى زيادة الماء زيادة وافرة فى المدينة .

عندما قام هـذا العمل فى ديسمبر قال وزير المالية إن الملك الراحل عبـد العزيز سيكون عظيم التقدير إذا ذهبت عبر البلاد العربية لإفادته عن احتمالات موارد المـاء والزيت فى مقاطعة الأحساء بمحاذاة الخليج الفارسى . ومع أن ذلك يعنى قطع ١٠٠٠ ميل

أول معسكر (مخيم) لحملة جيولوجية للتنقيب عن الزيت في الظهران
عام ١٩٣٣

شارع نموذجي تظهر فيه بيوت سكن الموظفين الامريكيين في
الظهران



محطة بنزين حديثة في جدة

منظر عام لمنجم مهد الذهب ، يظهر فيه طرق العمل منذ
ألف سنة كما تظهر فيه الأدوات الحديثة





شحن رواسب الذهب والفضة وخلاصاتهما من رصيف نقابة
التعدين العربية السعودية في جدة

فى رحلة عبر أرض صعبــة المسالك لم يطرقها أى أمريكى قبلى أبدا ، فقد قبلت الدعوة حالا .

تركت المسز توتشل تشرف على حفارة أمبير ديزل لفحص ماء الأرض شرقى جدة . وقد قامت بعملها بمقدرة ممتازة ، وكان لها الخبرة الفائقة فى إدارة جماعة مؤلفة من عشرين أو ثلاثين رجلا من المسلمين الأتقياء النجديين الذين كانوا يسهرون على راحتها بكل أدب وحشمة . وكانت تعيش وحيدة فى بيت خصصته لنا الحكومة فى جدة ـ وذلك أمر خارج عن العرف والعادة لامرأة غير مسلمة . غادرنا جدة إلى الأحساء عن طريق الوادى المطمى بالتبر فى الطائف فى ١٣ ديسمبر سنة ١٩٣١ ثم واصلت سفرى إلى مخيم جلالة الملك الراحل ابن سعود فى ١٩ ديسمبر فى المعيزلة على بعد ٥٠ ميـلا شمـالى الرياض . وحين قابلت الملك الراحل طلب إلىّ أن أزور البحرين وزودنى برسائل إلى أمير البحرين وإلى تجار الأمراء آل القصيبى . وفى هذا المخيم قابلت السرجون فلبى المستعرب المشهور ورائد البلاد العربية . وكان بعد هذه المصادفة أن قام برحلته الثانية مجتازا الربع الخالى شمالا لغرب . وقبل ذلك بسنة واحدة كان المستر برترم توماس قد قام بجولته الأولى واجتاز منطقة أوسع وأبعد فى الربع الخالى جنوبا لغرب .

عدت إلى الهفوف بطريق العقير فى ١٠ يناير سنة ١٩٣٢ فوصل إليها الملك (الراحل) فى الثانى عشر . ودعانى (رحمــه الله) لبحث شئون الرحلة ، فكانت مقابلة حافلة كالعادة بمختلف المواضيع والأبحاث والاستفسارات التى كانت تتشعب أثناء المقابلات بشكل غـير منتظر . فطلب منى ابن سعود أن أرتب أمر استقـدام جيولوجيين للزيت وحافرين للآبار . فأوصيت بالتريث حتى تظهر نتيجة البئر الأولى فى البحرين قبل الإقدام على عمل أى شىء يتعلق بالزيت . وحيث أن لادلالة تشير إلى وجود أى فرق أو نقص جيولوجى ظاهر بين البحرين وأراضى الأحساء الرئيسية ، ونظراً للحقيقة الواقعة فى أن أعمال الاستكشاف

والحفر باهظة التكاليف وأنه فيما إذا لم يدر بئر البحرين كميات تجارية كافية فقد يكون الأمر كذلك فى الحسا ، فإنى كنت أدافع عن سياسة (ارتقب وانظر) . ومن جهة أخرى أنه فيما لو كانت بئر البحرين ناجحة بكمياتها فيكون معقولا وجود كميات زيت تجارية أكثر فى الأحساء ، وذلك لاتساع مساحتها وامتداد رقعتها . وعلاوة على ذلك قد يكون ممكنا إيجاد رأسمال أمريكى لتعهد تغطية النفقات الكبيرة لأعمال الزيت فى الأحساء تحت شروط تفيد البلاد العربية السعودية فائدة كبرى . و بعد مداولات كثيرة قرر الملك الراحل اتباع هذه النصيحة . وفى أثناء المباحثات قال إن لديه ترتيباً سابقاً مع شركة زيت أجنبية للأحساء وحيث إنهم لم يتقيدوا بشروط الاتفاقية فلن يعنى بأمرهم بعد قط .

وكان الشيخ يوسف ياسين السكرتير الأول والشيخ عبد الله السليمان وزير المالية مع جلالة الملك كالعادة أثناء هذه المقابلات كلها تقريبا . فكانا يعربان عن رأيهما ويسألان أسئلة على حدة فقط ، وليس فى حضرة المليك الراحل . وبما أن وقتى كان محدودا لمدة ستة أشهر فقط فقد رغب إلى وزير المالية أن أعود إلى جدة بأسرع مايمكن لأبحث أمر بعض المناجم القديمة . وبعد أن ودعت جلالة الملك الراحل فى ١٧ يناير عزمت على السفر لأفعل ما طلب منى ، فأهدانى ثوبا عربيا من الحرير الهندى الجميل للمسز توتشل ومشلحا لى أنا ، وذلك للمرة الثانية ، عملا بتقاليد الضيافة والكرم العربى المشهور .

بعد أن طبعت التقارير على الآلة الكاتبة وترجمت إلى العربية وطبعت بالعربية روجعت ودققت فى ٣ فبراير ، وكانت تامة بعد وصولى جدة فى ٢٦ يناير . وفى فبراير غادرت ومن معى من الموظفين لمكان كان فيه أعمال وحفريات قديمة قيل إنه يبعد ثلاثة أيام عن جدة . أخذنا معنا سيارتى فورد صغيرتين وسيارتى فورد للأحمال وكنا جميعا ثلاثين رجلا . وحملنا فى السيارات البنزين والزيت اللازم لهذه الرحلة ، وقطع الغيار والكفرات وكذلك الزاد والخيام والماء مما جعل حمولة السيارات ثقيلة جدا . وعند وصولنا على مقربة بضعة أميال من المدينة كنا قد قطعنا مسيل واد وتلالا وصخوراً بركانية وأدغالا

وصحارى فى مدة ثمانية أيام بدلا من ثلاثة ، وفى نهاية الرحلة بعد قطع ٤٢٦ ميلا بدت لنا الأعمال القديمة التى تدعى مهد الذهب ، فحططنا رحالنا هناك فى مكان نقابة التعدين العربية السعودية الآن ، حيث تقوم فى هذا المنجم بأعمالها وتستخرج منه الذهب . وبالمقارنة بالرحلة الأولى نود أن نقول إن الطريق الحالية التى تصل مهد الذهب بجدة طولها ٢٤٦ ميلا ، وتجتازها بصورة منتظمة لوريات حمولة الواحد منها ١٥ طنا وتمر فى جبال تبلغ أعلى قممها حوالى ٣٧٠٠ قدم ، والسيارة الخفيفة تقطع هـذه المسافة فى حوالى ١٠ ساعات مع الراحة والتوقف أحيانا لتناول الغذاء والماء .

قضيت من تاريخ ١٥ ـ ٢٠ فبراير فى البحث والتنقيب والدراسة وأخذ صور ونماذج المعادن . وقد أصبحت العودة الآن إلى جدة أسهل بكثير . فالمسافة نقصت إلى ٤٠٤ أميال وقد تم إصلاح الطريق فى خمسة أيام ، فوصلنا جدة فى ٢٥ فبراير سنة ١٩٣٢ . وشحنت النماذج إلى نيويورك ولندن لحكها وفحصها . ثم أعدت التقارير ورسمت الخرائط فأوشكت مدة الستة الأشهر التى عينها المستر كرين على الانتهاء ، فعمدت إلى تصفية أعمالى . وفى ٧ مارس أبحر المستر هـ . ر . موزلى إلى نيويورك . وفى اليوم نفسه أبحرت أنا والمسز توتشل إلى الحديدة حيث قابلت رئيس العمل فى شركة الكوبرى الأمريكية دنس كستونجى وهو خبير ببناء الحديد ، ولم يكن سوانا نحن الأمريكيين فى هذا العمل ، فشيدنا كوبرى الطريق العامة تشييدا تاما ، من حزم الحديد وطوله ١٢٢ قدما فى ١٩ يوما . ثم عدنا إلى جدة فوصلنا فى٢٦ أبريل ، كما جرى الاتفاق على ذلك سابقا مع الملك الراحل ابن سعود وعلى نفقته . وقد حصل بالاتفاق مع المستر كرين أيضا . ثم سرنا فى رحلة قطعنا فيها ١٠٢٢ ميلا فحصنا خلالها خمسة مناجم قديمة ، ولكن لم تكن ذات أهمية تذكر . وفى ٦ مايو وصلت إلينا نتائج فحص النماذج المأخوذة من منجم مهد الذهب وتشير إلى وجود قيم تجارية كافية من التبر .

فى ٢٥ مايو بحثت مع ممثلى الملك الراحل : الشيخ عبد الله السليمان والشيخ

يوسف ياسين من مساء ذلك اليوم حتى منتصف الليل، بشأن احتمالات العمل فى المناجم والطرق فى البلاد العربية السعودية . لقد أرسل الملك الراحل الشيخ يوسف ياسين ليقول إنه نظرا للضائقة الحاصلة ونقص الحجاج الوافدين وهبوط العوائد من جراء ذلك فليس بالإمكان والحالة هذه التمشى وبرنامج الاستثمار المرسوم والمتفق عليه . وعلاوة على ذلك فإنه يرغب منى أن أحاول إيجاد رأس المال لأقوم بالاستثمار الذى صار البحث به سابقا . فأجبت على ذلك أننى مهندس ولست مستثمرا من أى نوع إلا أننى سأكون مغتبطا لأن أعمل جهدى تحت شرطين : الأول أن يستشار المستر كرين وتؤخذ موافقته و يعتبر شريكا بالعمل، وثانيا أن يتكرم الملك الراحل بتوقيع رسالة يفوضنى فيها و يطلب إلىّ أن أقوم بتعهد هذا المشروع . فلم يستطع أحد من الوزيرين ضمان ذلك أوعمل قرار بهذا الشأن ، إلا أنهما وافقا معى على وجهة نظرى ، وقالا بأنهما سيعرضان المسألة على أنظار الملك الراحل و يكتبان لى بما سيكون .

وفى يوليو سنة ١٩٣٢ وصلنى فى نيو يورك كتاب بالطلب والتفويض المطلوبين ، ووافق المستر كرين على الاستفادة من استعمال كل التقارير والإيضاحات التى كتبت على نفقته إلا أنه صرح جازما أنه لايرغب ولايقبل المساهمة فى أية شركة أوشركات قد تتشكل لهذا العمل . ولم يرغب بأن ينوّه بأى تلميح يشير إلى أية أطماع تجارية خفية من وراء هذا النشاط الذى عمل عليه فى البلاد العربية ، ذلك لأنه نشاط قائم على أسس إنسانية سليمة صرفة . ومما يجدر ملاحظته أنه مضى حتى النهاية بقراره الذى اتخذه بأن لا يساهم بأية شركات قد تدر عليه الربح والمكاسب من وراء مساعدته الصميمة التى قدمها للعرب . وحينما أتاحت لى الفرصة أعلمت شركتى الزيت والتعدين المختصتين بعلاقة المستر كرين بالأبحاث التى جرت فقامت كل منهما بدورها بتقديم أسهم له ، ولكن كان المستر كرين يردها مع الشكر ، و يؤيد قولى هذا المستر دو نالد . م . برودى مدير مكتب المستر كرين .

الزيت

قمت بشرح الإمكانيات المالية المتوقعة فى البلاد العربية السعودية إلى العمداء والمضطلعين فى الولايات المتحدة، فالتفت بادىء ذى بدء إلى شئون التعدين مؤملا أن يكون أصحابها أول من يلبون النداء . ولكننى سرعان ما أصبحت أميل إلى إدراك أجدى عندما بدأت بعض الشركات التى اتصلنا بها تتحول عنا الواحدة بعد الأخرى . وكانوا مجمعين على أنه فى الوقت الذى كانت فيه التقارير ممتعة وهامة وتدل الاقتراحات على احتمال الوصول إلى نتائج طيبة ، إلا أنها مجازفة تجارية عظيمة ، وذلك لأن البلاد العربية السعودية كانت بلادا مجهولة بالمرة . وقال بعضهم إن مثل هذا المشروع قد لا يلاقى أذنا صاغية لدى الشركات البريطانية التى تعمل فى أفريقيا والهند وآسيا .

وفى الوقت نفسه أخذت فى إجراء استقصاءات واستعلامات تتعلق بشركات الزيت ، وبناء على اقتراح صديق لى بالتعدين ر . جوردن ووكر من شركة أوليفر فلتر قابلت ترى ديوس من شركة تكساس . وبعد مقابلة ودية طلب منى أن أعود إليه بعد بضعة أيام ففعلت ، فبلغت أن الشركة قررت أن لا رغبة لها فى هذا العرض المقدم إليها . فاقترح على المستر ديوس أن أتصل بشركة استثمار الشرق الأدنى (نير إيست دفلبمنت) وشركة ستاندارد أويل أف كليفورنيا لهذا الأمر .

وهذا ماجرى ، فقد زرت مكتب شركة النير إيست ديفلبمنت أولا ، حيث قابلت المستر ستيوارت مورجان سكرتير الشركة والجيولوجى نورفال بيكر . فأعربا عن اهتمامهما العظيم بما أدليت به إليهما ، وقد راجع المستر بيكر الملاحظات الجيولوجية بعناية فائقة ، ووعدنى المستر مورجان أن يعرفنى فيما إذا كانت شركته معنية بالأمر ، ولكنه أوضح أنه ليس مرتبطا أى ارتباط مادى . وقد أكد جازما أن زميلتهم شركة بترول العراق كانت أقوى شركة من شركات الزيت المتضامنة فى العالم ، فى الوقت الذى كانت تغط

فى النوم كانت المداولات تجرى بشأن حقول زيت البحرين من قبل مؤسسة أخرى ولذا لن تبقى على غفلتها فى هذه المرة .

وبالتالى تيسر لى مقابلة كبار موظفى شركة زيت الخليج : المستر جاى ستيفنس أحد المديرين ، والمستر بيكر الجيولوجى . قمت وهذين السيدين بمراجعة ملاحظاتى فى نيويورك ، وبناء على دعوتهما ذهبت إلى المكتب الرئيسى فى بتسبرج حيث عقدنا اجتماعا وديا مع الدكتور هيلد ورفاقه ، فسألت عن مفاهماتهم المتقدمة مع شركة بترول العراق ، فأجابوا بأنهم يظنون أنها سوف لا تتعارض وهذا الموضوع . إلا أن الشعبة القضائية ستقدم تقريرها بهذا الشأن . وبعد عودتى إلى نيويورك بمدة قصيرة علمت أن تعهداتهم مع شركة بترول العراق سوف لا تمكنهم من أن يقوموا وحدهم بمشروع آخر فى البلاد العربية السعودية .

وبعد فشل المشروع دعانى المستر ا . س . كوريل ممثل نيويورك لشركة ستاندارد أويل أف كليفورنيا إلى زيارته فى مكتبه ، ودبر أمر اجتماعى مع اتش . جى . هولى ، وهو جيولوجى كان قد عاد لتوه من جنوب أمريكا . فأخذ هذا ملاحظاتى الجيولوجية عن البلاد العربية السعودية ، وأخبرنى أن شركته ستتصل بى ثانية . وبعد وقت قصير قدم لزيارتى المستر لومس من شركة ستاندارد أويل أف كليفورنيا . وبعد عقد مؤتمرين مشفوعين باتصالات وثيقة بالمكتب الرئيسى فى سان فرانسسكو أسفرت الأمور عن عمل ترتيبات للاجتماع بالمستر م . إى . لمباردى فى نيويورك . وهنالك جرى الاتفاق نهائيا على أن تتعهد شركة ستاندارد أويل أن تتداول بشأن امتياز زيت فى البلاد العربية السعودية . وقد أثنى المستر جاى ستيفنس الموظف فى مؤسسة أخرى على نزاهة المستر لمباردى الشخصية ثناء طيبا ، وقد أيد اختبارى ذلك الرأى . لقد كان رجال الزيت هؤلاء محظوظين لعثورهم على رجل كالمستر لومباردى يستطيع تقديم كل مساعدة ممكنة ، لأنه كان يستحث على امتداد شركته للشرق الأدنى ، فكانت نتيجة بعد نظره أن استحوذ الأمريكيون على مشروع قد يكون ثانى مستودع للزيت فى العالم اليوم . وقد أجرى المستر لومباردى فى نيويورك معاملة توكيل

شرعى وسلمنى إياها ، كدلالة على تفويض للعمل بالنيابة عن ستاندارد أويل أف كليفورنيا .

أبحرت من نيويورك فى ١٣ يناير ١٩٣٣ وبرفقتى المسز توتشل وابننا إلى لندن حيث كان علينا أن نلتقى بالمستر والمسز لمباردى والمسز لويد هملتون . وكان على المستر هملتون أن يكتب شروط اتفاقية الزيت وأن يعير انتباهه لكل الاصطلاحات الفنية والقضائية ، بينما كان على أن أقدم البيانات عن البلاد العربية السعودية والأحوال المحلية . وقد ثبت أن هذا الترتيب واف كل الوفاء بالغرض . فقد عرفت الحدود وكتب المستر هملتون الشروط ووقع على الامتياز نهائيا بالنيابة عن شركة الزيت ، بينما وقع عن الحكومة العربية السعودية الشيخ عبد الله السليمان الحمدان وزير المالية . والاتفاقية على غاية البساطة والقوة والوضوح ، وقد أعطت للمستر لويد هملتون شهرة لا شك فى أنها فى غاية السمو فى أوساط الزيت .

جرت مفاوضات كثيرة بشأن الامتياز فى ١٩ مارس ١٩٣٣ فى قصر خزام فى النزلة ــ حى من أحياء جدة ــ وكان إذ ذاك نجيب صالحة أحد موظفى الحكومة السعودية المترجم والسكرتير الوحيد ، ووزعت شركة الزيت « طقوما » من أقلام الحبر على مختلف الموظفين الذين لهم صلة بالمفاوضات ، كما أهدت الشركة للمترجم حافظة جلد . ولم تدخل فى معاملات الشؤون الجارية أية نقود أو هدايا أخرى من أى نوع كان ، اللهم إلا ماهو آت : هبة (شرهة) قدمتها لى الحكومة العربية السعودية كما وعدت بذلك من قبل ، والتى قال المستر لمباردى أن لا مانع فى ذلك . وبعد توقيع الاتفاقية مباشرة غادر المستر والمسز هملتون . إلا أن الشركة طلبت منى أن أبقى مدة ما للاهتمام بما يلى من خطوات .

كانت أولى هذه الخطوات دفع قرض يبلغ ٣٠٠٠٠ جنيه ذهبا (سوفرن) إلى الحكومة العربية السعودية . فكانت هذه الدفعة الذهبية مقدمة كبيرة حميدة لسياسة بعد النظر عند مديرى شركة ستاندارد أويل أف كليفورنيا . وهى على الأخص تفصح عن بلاغة

تبصّر وحكمة المستر لباردى والمستر ستونر ، فكانت الضائقة الاقتصادية أوشكت أن تبلغ أقصاها فى الولايات المتحدة ، وعطلة البنوك كادت يعلن بها وكان الأمريكيون يقاسون الضائقة أكثر من أى شعب آخر فى العالم ، حتى إن كل واحد تقريباً كان خائر العزم متشائما . ولذلك كان رجال الزيت هؤلاء جديرين بكل تبجيل لثقتهم بأمريكا وإقدام الأمريكان وسبقهم فى عالم المشروعات . و بعد الحصول على الامتياز ألفت شركة ستاندارد أويل أف كليفورنيا شركة للعمل فى البلاد العربيــة دعيت باسم (كليفورنيا أريبيان ستاندارد أويل كمبانى) التى آلت إلى (أريبيان أمريكان أويل كومبانى) : شركة الزيت العربية الأمريكية ـ بسبب امتلاك شركتى ستاندارد أويل كومبانى أف كليفورنيا وشركة تكساس أسهما متساوية فيها[١] .

دفع القرض بالسوفرينات إلى بنك الشركة التجارية الهولندية ليمتــد فى جدة فى ٢٥ أغسطس ١٩٣٣ . وكانت شروط الامتياز مماثلة نوعا ما لشركة بترول العراق ، وقد نشرت فى جريدة أم القرى فى مكة التى تعتبر المعبّر الرسمى الناطق بلسان الحكومة . فبعد دفع القرض وتسلم الإيصالات المصادق عليها من قبل المفوضيــة الهولندية فى جدة اخترقت صحراء البلاد العربية إلى البحرين فوصلتها فى ٣ سبتمبر . وهنالك كان عند المستر اى. سكنر المدير العــام ، الموظفون والأدوات جاهزة للفحوص الجيولوجية التحضيرية فى امتيازات الزيت العربيــة السعودية التى تبلغ مساحتها ١٤٠٠٠٠ ميل مربع على وجه التقريب .

---

(١) حدث تعديل فى ٢ ديسمبر سنة ١٩٤٨ فصار ٣٠٪ إلى ستاندارد أويل أف كليفورنيا
٣٠٪ إلى شركة تكساس
٣٠٪ إلى ستاندارد أويل أف نيوجرسى
١٠٪ إلى شركة سوكونى فاكوم أويل

كان أول الجيولوجيين هـ. بى. ملر، والرئيس وس. ب هنرى وس. هوفر. وكان علىّ أن أعرفهم بمختلف كبار موظفى الحكومة العربية السعودية فى الأحسا. وكذلك علىّ أن أستأجر مركز إدارة فى الجبيل والهفوف (الحسا) وأساعد فى تخليص الإمدادات والمعدات من الجمارك فى العقير. وكانت السيارات الجديدة ذات الكفرات ٧٫٥ بوصة فى ١٥ بوصة أكبر مساعد لنا فى التجول فوق الرمال. وقد قام آل القصيبى الذين كان لهم مكاتب فى كل المدن الرئيسية كوكلاء لشركة الزيت، قاموا بكل مساعدة ممكنة.

وقد زرت أثناء مكوثى مدة أسبوع فى الجبيل قمة جبل الظهران، ورأيت أول كمب للزيت يؤسس فى البلاد العربية السعودية. وقد جرى الحفر فى هذه القمة الآن وثبت أنها من أعظم مستودعات الزيت فى العالم.

ثم تأسست فى الظهران مدينة زيت حديثة. وتمشياً مع سياستها المعتادة قامت شركة الزيت بعمل كل ما يمكن فعلا لصالح موظفيها وراحتهم، وكذلك غيرهم من المستخدمين. وقد دلت طاعة الموظفين وولاؤهم على الحكمة البالغة فى هذه السياسة. والفائدة التى تعود على كل البلاد العربية السعودية محسوسة جدا، ذلك أن الكثير من الموظفين العرب السعوديين يدخرون من أجورهم ما يكفى لشراء بيوت وبساتين نخيل صغيرة وقطعان من الماشية والإبل، كما أنهم ينفقون مبلغا ما من نقودهم لشراء ثياب أحسن وأنواع أكثر من الطعام لأسرهم.

وقد وضعت شركة الزيت برنامجاً للمحافظة على الصحة العامة فى الظهران، ويشمل هذا البرنامج القرى المجاورة كالخبر والدمام. وكذلك تقوم بإدارة مدارس بالتعاون مع الموظفين السعوديين. ولا بد من الاعتراف بلباقة رجال الإدارة والموظفين بشركة الزيت وسلوكهم الدبلوماسى فى بلاد غريبة عليهم. ويقوم بالحراسة والمحافظة على أملاك الشركة رجال الشرطة الذين تعينهم الحكومة وتدفع لهم الشركة رواتبهم.

وهنالك فائدة قصوى لشركة الزيت فى عملياتها التى تقوم بها، وهى حفرها آبار الماء

فى كل مكان ينقب فيه عن الزيت . فإذا وجد الزيت أم لم يوجد ؛ فإن هذه المياه التى تتدفق تبقى ثروة للبلاد . وقد وجد زيت بكميات تجارية كبيرة جدا فى الوقت الحاضر فى بقيق التى تبعد ٣٧ ميلا إلى الشمال الغربى من جبيل و ٩٥ ميلا من الظهران . أما فى أم عقلا التى تقع على بعد ١٤٦ ميلا غرباً فلم يتم الحفر فيها . وفيما إذا وجدت هنالك كميات تجارية فعندها ينبغى مد خط أنابيب يبلغ طوله حوالى ١٣٥ ميلا يتصل بأبو حدرية والساحل قرب منيفة ، وتكون عندها إمكانيات الزيت أكثر وأكثر[١] .

وفى سنــة ١٩٤٣ قدّر أحد جيولوجيى الزيت المشهورين إى. آى. دى جولير ، أن المستودع قطعاً يقدّر بحوالى بليونى برميل ، وهنالك دلائل على وجود ما بين أربعة وخمسة بلايين برميل . ويحتمل أن يكون عشرين بليون برميل ، بحسب تقرير ظهر فى مجلة فورتشن فى يوليو سنة ١٩٤٤ .

وفى سنة ١٩٣٩ استحصلت شركة كاليفورنيا على امتياز ثان . وقد أجرى المداولات بشأن هذا الامتياز المستر دبليو . جى. لنهان ، الذى كان ممثل شركة الزيت فى جدة منذ سبتمبر سنــة ١٩٣٣ . وتشمل المساحة الجديدة كل التشكيلات الرواسبية من حدود الامتياز الأصلى (على الجهــة الغربية من الدهنا) . إلى أن تصل الصخور النارية حيثما يكون مستحيلا وجود الزيت . وكان المستر لنهان بهذه المفاوضات يعارض المساعدة المقدمة من اليابانيين أو المقدمة عن طريق المستر سيليتى الوزير الإيطالى . وفى الوقت نفسه نقل الوزير الألمانى فرتز كرويه إلى جدة . وكان هذا الوزير فى العراق ببغداد فنقل إلى البلاد العربيةالسعودية . وأغلب الظن أنه كان يسعى لتعضيد طلب اليابانيين . وقد قدم اليابانيون شروطاً مغرية خيالية . . وقد أخبر المستر لنهان الملك الراحل فى الرياض أن مثل هذه الشروط ليست عملية تجارية وأنه لا يستطيع مجاراتهم . فلم أتردد فى أن أقول إن غاية

---

(١) بالإضافة إلى ما ذكر أعلاه يوجد الآن حقول زيت فى القطيف ، الفاضلى ، عين دار ، حراض، السفانية والعثمانية .

اليابانيين الرئيسية من وراء امتياز كهذا ماهى إلا العمل على جعل موطىء قدم لهم فى البلاد العربية ، ذلك أن شروطهم إنما هى سياسية أكثر منها تجارية . وأعتقد أن المستر لنهان أدلى بمثل هذه التصريحات فى اجتماعاته بمجالس الملك فى الرياض . وبعد درس المسألة من كل الوجوه صرح الملك ابن سعود أنه يفضل أن يستمر فى تعامله مع أصدقائه الأمريكيين ، فعاد اليابانيون بخفى حنين .

تحققت رغبة الملك الراحل تحقيقا كافيا، فدفعت شركة الزيت مبالغ كبيرة من المال سلفا علاوة على ضريبة الإنتاج الجارية المستحقة . فكان هذا مما ساعد الحكومة حينما هبطت الرسوم العائدة من الحجاج المسلمين إلى الصِّفر بسبب الحرب ، فقدمت كلتا شركتى الزيت والتعدين قروضا للحكومة بالإضافة إلى المبالغ العظيمة التى قدمتها الحكومة الإنجليزية والحكومة الأمريكية عن طريق الإعارة والتأجير . كما عقد للحكومة السعودية لذلك قرض فى أغسطس سنة ١٩٤٦ مع بنك التوريد والتصدير فى الولايات المتحدة . وبالاضافة إلى المساعدة المالية فإن شركة الزيت ساعدت الحكومة بخدمات فنية وبإسداء النصائح عن منابع المـاء فى نجد ، ووضع أجهزة الرى فى الخرج ودراسات الحدود بين العراق ونجـد والاستشارات الخاصة بمسائل كبرى كثيرة . وقد كان المستر مكس ثورنبرج من شركة بترول البحرين يجتمع بموظفى شركة الزيت العربية السعودية ويعطى كثيرا من الإرشادات الودية . والادارة بشكلها الحالى تحت إشراف المسترجى . مكفرسن نائب الرئيس المقيم فى الظهران والمدير العام المستر فلويد أو ليفر ويقومان بإدارة شئون الشركة على أكفأ وجه وأليق شكل [1] .

والأمر الذى استرعى انتباه الجمهور الأمريكى نحو البلاد العربية السعودية أكثر من أى

---

(١) لقد جرت تعديلات كثيرة بالإدارة : المستر فريد ديفيس هو الآن رئيس أرامكو المنفذ المسئول عن جميع العمليات ، بينما المستر ر . ل . كيينر ، الرئيس ، ويقيم كذلك دائما فى الظهران . وهذا مما جعل الاتصال مع الحكومة أوثق ومما يسهل تسوية المسائل ، ومما يساعد كذلك وجود ممثل الشركة فى جدة المستر جارى أوين منذ سنوات عديدة وهو رجل على غاية مايكون من الكفاءة والنشاط . (انظر ملحق أرامكو) .

أمر آخر كان اقتراح مدخط أنابيب للبترول يصل البلاد العربية السعودية بالبحر الأبيض المتوسط . وقد أذيع عن هـذا لأول مرة فى فبراير سنة ١٩٤٤ وكان من الطبيعى جدا أن لا ترتاح شركات الزيت الأخرى المنافسة لشركة الزيت العربية الأمريكية وشركة زيت الخليج الفارسى لهذا الخبر ، ولا يسرها أن ترى منفذا على البحر الأبيض المتوسط ، ذلك لأن لشركة البترول العراقية خط أنابيب يصب فى طرابلس وآخر فى حيفا .

لم يرغب بعض الأمريكيين من الحكومة الاتحادية الديمقراطية أن تنخرط بعد فى مشروع خاص بالرغم من كون الحكومة البريطانية استفادت كثيرا مما امتلكته من أسهم فى الشركة الإنجليزية الإيرانية ،وشركة شل الهو لندية وشركة بترول العراق . ولم توضح نقطة واحدة أثناء أبحاث خط الأنابيب وهى الاتفاق على الـ ١٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ برميل احتياطى لبحرية الولايات المتحدة ، بأن تباع لهـا أقل بـ(٢٥ فى المائة) من سعر السوق إذ ذاك ؛ فإذا أخذ هذا كأعلى سعر فى الوقت الحاضر توفر ما قيمته ٢٧٧ر٥٠٠ر٠٠٠ دولار أو على وجه التقريب ضعف المبلغ المقترح تقديمه سلفة من حكومة الولايات المتحدة لتغطية تكاليف الخط التقديرية ، وعلاوة على ذلك فالحكومة تغطى جميع مدفوعاتها خلال خمس وعشرين سنة . فلم يقابل هذا الاقتراح على ما يظهر بالاستحسان من وجهة تجارية مطلقا . ورغم أن ذلك مما يجعل حكومتنا تثبت على سياسية خارجية لخمس وعشرين سنة على الأقل فإن الكثيرين لا يرون فيه خسارة من وجهة عامة فى مجال المشروعات الأمريكية . على كل حال لقد تقرر نهائيا تفاديا للجدل السياسى أن تقوم الشركات بتمويل و بناء خط أنابيب دون إشراك حكومة الولايات المتحدة فى هذا المشروع [1] .

---

(١) لقد تم بناء خط الأنابيب العظيم هذا ٣٠ ــ ٣١ بوصة وأول ماشحن منه الزيت على ناقلات الزيت من صيدا على البحر الأبيض المتوسط فى ٢ ديسمبر سنة ١٩٥٠ ، ويبلغ طوله ١٠٦٠ ميلا .

« انظر الملحق . تابلاين »

المعـــــادن

ربما لاحظ القارىء أن مشروع التعدين كان متمشيا مع مشروع الزيت ومتصلا به حتى ديسمبر ١٩٣٢ حين كرست خدماتى كلها لشركة الزيت . وعلى كل حال أنهيت اتصالى فى سنة ١٩٣٣ بشركة الزيت، وذهبت إلى لندن حيث سعيت لأن أحقق الشطر الثانى من رغبة ابن سعود فى استثمار موارد البلاد الطبعية ، وهى على التعيين إيجاد المال الكافى فى الخارج لاستثمار المعادن .

لم أذهب فى هذه المرة إلى نيويورك ، لأننى اتصلت بكل من له صلة أو اهتمام بالأمر ولكن بدون جدوى . فقضيت من يناير إلى مارس سنة ١٩٣٤ وقابلت خلال هذه المدة مستشارى ومديرى جميع شركات التعدين الذين لهم مكاتب مركزية فى لندن باستثناء جماعة شستر بيتى . وكانت المهمة شاقة مع مهندس يعنى بالوقائع والأرقام بصورة رئيسية ولا يعنى بسياسة واسعة فى الشئون التجارية والخاصة ، إذ أن المهمة كانت تدور حول إيجاد رأسمال للشروع بأعمال التعدين فى بلاد لم يسبق أن كان فيها أى مهندس على الإطلاق . كان هذا الكلام وهذه المهمة لا تقابل بالترحيب والتقدير . وكان معظم من قابلت من الموظفين مخلصين فى شعورهم . فكانوا يدرسون التقارير والصور الفوتوغرافية بحماسة وفى أحيان عديدة أوصوا بالمشروع خيرا ، غير أن الحكم النهائى على هذه التقارير كان يرجع إلى مجلس إدارتهم . ولكن الرأى العام العالمى كان يظهر على أنه قريب من الرأى السائد فى محافل وأوساط نيويورك ، وهو أن البلاد العربية السعودية غير معروف عنها إلا الشىء البسيط فى شكل حكومتها ونقلياتها وعمالها ومناخها ، وعلى هذا فينبغى التبصر الطويل فى المشروع قبل أن يلتفت إليه التفاتا جديا .

وأخيراً بينما كنت أتناول طعـام الغداء فى يوم من الأيام مع صديق أمريكى هو روبرت إدواردز من شركة (أنجلو اوريتتال لميتد) وكنت أحدثه بتجاربى المختلفة ولـكن دون أن يخطر ببالى أن شركة للصفيح ستهتم أى اهتمام بالأمر إذ طلب منى إدواردز التقرير والبيانات التى كنت أحدثه بها أن أحضرها إليه فى مكتبه . فذهبت بها وقابلت هناك موظفا فى تلك الشركة هو جيرالد هاتون ، وهو أمريكى من أصل نيوزيلندى ، فطلب إلى أن أعود بعد بضعة أيام ، فـكان ذلك . وبعد إلقائه علىّ بضعة أسئلة عن العمل أوعز إلى إدواردز وهاتون أن مجلس الإدارة الذى كان رئيسه المستر جون هدسون قد قرر أن يلتزم هذا المشروع . وقد عزموا على تشكيل نقابة وسألونى أن أتصل بكل الجماعات التى كنت عرفتها بأمر المشروع(١) .

ثم توصلت لدعوة الجماعات للمساهمة ، وكم كان سرورى عظيما حينما اكتشفت أنهم كلهم تقريباً كانوا راغبين فى الانضمام إلينا . فنفدت السهوم وزاد الطلب عن السهوم المعروضة . وأذكر أن جماعة أمريكية أصرّت على شراء عدد معين من الأسهم ، ثم انسحبت حين فشلت فى الحصول عليها . ولا يمكن التصور إلى أى حد يبلغ مدى تبادل الثقة بين شركات التعدين البريطانية والأمريكية والموظفين الذين يعملون فيها . فالصلات التعاونية بين الإنجليز والأمريكيين فى مشروعات التعدين تبعث على التفاؤل التام ، لتعاون أوسع مدى فى المستقبل ، كما أن ذلك يدعو المرء لأن يكون وطيد الأمل فى إنشاء مشروعات أخرى دولية ناجحة ضخمة ذات فائدة كبيرة .

وفى مايو سنـة ١٩٣٤ تألفت النقابة ودعيت نقابة التعدين العربية السعودية لميتـد . وفى ٢٧ يونيو وصلت جدة . ومن ٢٣ يوليو إلى ٧ نوفمبر مكثت فى الطائف ووقعت اتفاقية الامتياز فى ٢٤ ديسمبر فى جدة . وقد صادق عليها سرل أوزمان وكيل القنصل البريطانى

فى ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٣٤ . وقد شملت حدودها كل الحجاز بمساحة تبلغ ١١٠٠٠٠ ميل مربع تقريباً أى بحجم الجزر البريطانية أو أكثر من ضعف مساحة ولاية نيويورك .

جرت المباحثات مع الشيخ عبد الله السليمان وزير المالية والشيخ يوسف ياسين رئيس سكرتيرى المغفور له الملك ابن سعود وخالد بك القرقنى أحد مستشارى جلالته . وكان التأجيل الذى يجرى بين الاجتماعات أعظم ما كان يضايقنى . فالطائف محظور دخولها لغير المسلمين اللهم إلا لظروف استثنائية ، ولقد كان الكرم والترحيب الذى شملتنى به الحكومة ، وكل من عرفت من العرب أمرا يجل عن الوصف ، فكانوا يزورونى ويجاملوننى دائماً ، ولكن الوقت كان يمشى ببطء شديد .

كان نجيب صالحة[1] أحد موظفى الحكومة السعودية يعمل كسكرتير ومترجم فى أثناء المفاوضات ، وهو نفس الشخص الذى كان مترجماً فى أثناء مفاوضات الزيت . ولم تقدم أية هدايا من أى نوع فى هذه المرة لأى موظف بما فى ذلك أنا أيضاً فى أثناء عقد الصفقة . ولم يكن التأخير الطويل عن الوصول إلى اتفاق ناتجاً من عدم دفع نقد أو قرض من أى نوع كان إلى الحكومة السعودية . وبمناسبة القرض الذى كانت قد قدمته شركة الزيت كان من الصعب جدا إقناع الملك الراحل والحكومة أن مفاوضات التعدين قامت على أسس مختلفة عن شروط شركة الزيت . إلا أن كل هذه العقبات ذللت فى النهاية .

وفى ٢٦ ديسمبر غادرت إلى مصر فالعراق فانجلترا ، وفى مصر قدمت لنا شركة فورد كل تسهيل للأدوات الخاصة والهياكل الخاصة للسيارة القاطرة والثلاث اللوريات التى كانت لازمة للشروع فى برنامج التعدين المرموق . وقد اتفقت مع السر فلبى على أن أقوم بفحص أرض فى العراق كان يظن أن بها ذهبا ، إذ كان معنياً بذلك ، على شريطة أن تكون المفاوضات بشأن التعدين ناجحة . وهكذا بعد أن أوصيت فى مصر بالسيارات

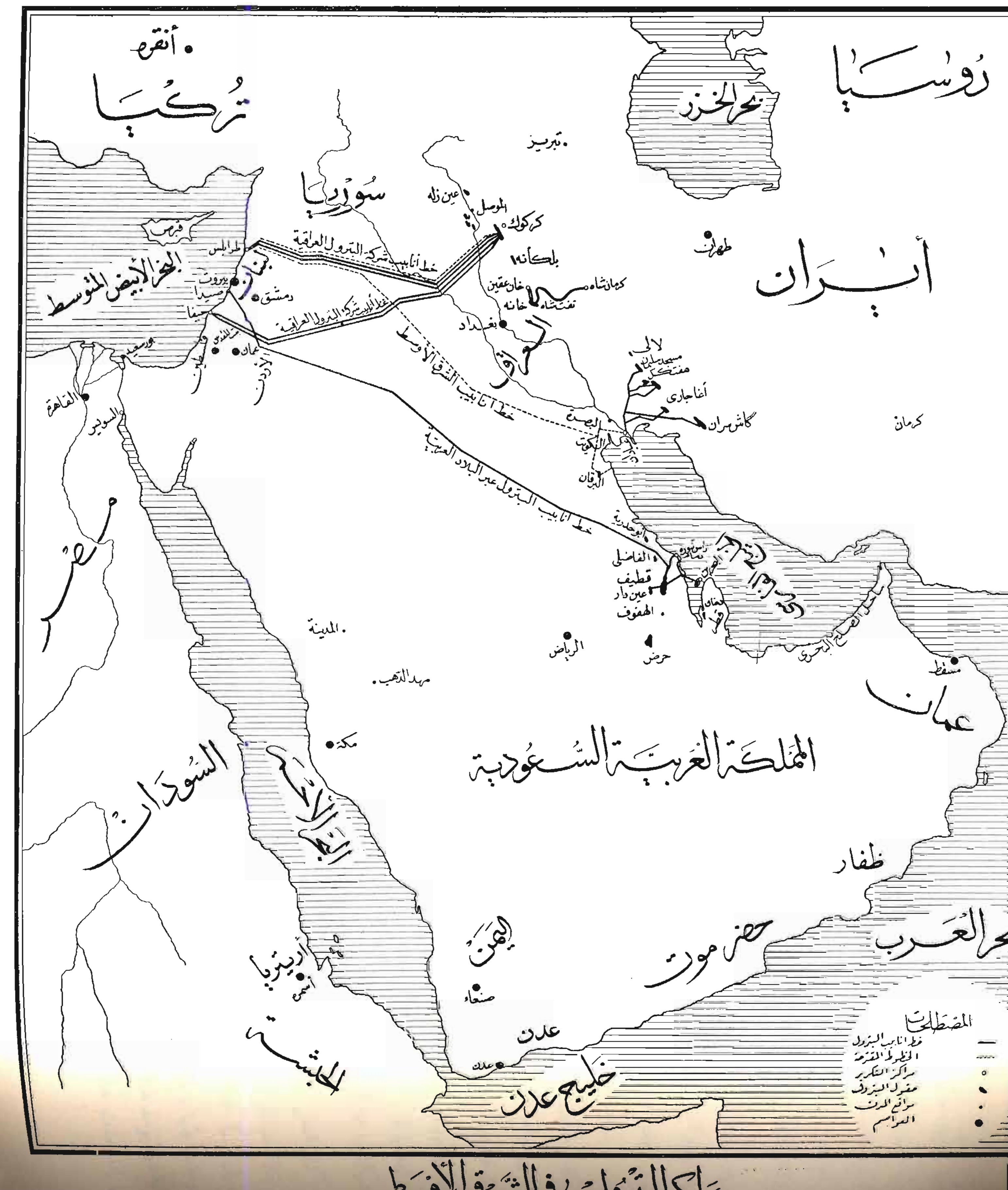
---

(١) وتدرج نجيب صالحة فى وظائف الحكومة حتى وصل إلى وكيل وزارة مالية مساعد ووزير دولة ثم استغنت الحكومة عن خدماته .

والمعدات الأخرى واصلت السفر إلى قعارة شمال آبار رطبة بالعراق . ومن ثم إلى دمشق فى ١١ يناير سنة ١٩٣٥ حيث وصلتنى برقية من مكتب لندن أنه صادق على اتفاقية الامتياز بعد مناقشات وجدال ستة أشهر ، واستفسارات واستعلامات أخذت زمناً طويلا من التوانى والتلكؤ الاضطرارى .

حين تم فحص المنجم فى قعارة تأهبت للسفر إلى لندن فوصلتها فى ٢٥ يناير ، وبعد قضاء وقت ما فى إعداد طلبيات الأدوات للتنقيب والاستثمار وبعد اجتماعات مع النقابة فى لندن فى ٩ فبراير غادرت إلى الإسكندرية فى ١١فبراير ومنها إلى جدة فوصلتها فى ١٧فبراير. وفى النهاية بدىء فى ١ مارس سنة ١٩٣٥ بالفحوص المعدنية . ونستطيع أن نتصور الصعوبة فى العثور على موظفين لتجهيز حملة فى مناطق لم يطأ أرضها غير مسلمين قط ، بل لم يتجول فيها سوى نفر قليل من العرب والبدو . وكان بين الموظفين هارى سى. بلرد من دنفر كلورادو الذى كان معى فى المناجم فى (إيدهو) وفى حملات اليمن الاستكشافية . ثم استخدمنا لفحص المعادن و ا . جورج وهو إنجليزى من كورنوول ، ويرون شانكس الذى قدم من أستراليا ، وكان قد اكتسب التجارب الفنية فى التعدين ، كما أنه اكتسب الخبرة العملية فى غسل التبر ، وكان عليه أن يقوم بعملية الثقب ليقرر ما إذا كان هنالك تبر بكميات تجارية فى مجرى النهر الكبير ، وادى ينبع فى (الدار) . فقام بعمل باهر تحت ظروف صعبة فى الستة الأشهر الأولى هذه . وكان هنالك أيضا بشب الذى كان يقيم فى الإسكندرية ، وأعتقد أنه من مواليد إنجلترا . كان لديه خبرة بإدارة المكتب وقد استخدم ليعنى بأمر تأسيس المخيم وكذلك الحسابات . وكان معنا عضو آخر كمساعد فى الإدارة هو أرثر فندر بول وهو هولندى الأصل عاش فى الحجاز سنين عديدة ، وكان يدير وكالة للشحن ناجحة جدا ، ولكنه باعها مؤخرا . وكان قد أسلم ويتكلم العربية ، فكان ذا فائدة كبيرة لنا فى الحصول على الإمدادات والموظفين . ولم يكن يدركه التعب أو الملل فى عمله على تخليص الأدوات من جمرك جدة ، وإرسالها إلى المراكز التى كانت





مراكز البترول في الشرق الأوسط

تحتاجها . وفى خلال السنة الأولى كان هذا العمل أهم شيء للمشروع . وكان أحمد فخرى عضواً آخر فى الإدارة ، وهو بريطانى التبعية من السودان ، أسلافه من الأتراك ، وكان مثالاً حياً للاستقامة والإخلاص . كان يعمل كمترجم ومساعد لشانكس مدة ستة أشهر . ومن ثم خدم شركة التعدين فى عدة مناصب ،حتى وصل مديراً لمكتب المعادن والشركات فى وزارة المالية ، وقد توفى رحمه الله عام ١٩٥٢ .

إن شروط اتفاقية الامتياز تمنح الحق للنقابة لإجراء البحث لمدة سنتين فى منطقة بمساحة الجزر البريطانية، لاختيار المنجم أو المناجم التى ترغب النقابة فى استغلالها واستثمارها التجارى . ومن دراسة أحمد فخرى فى الكتب القديمة فى مكتبات مكة والمدينة ، وقراءتى مؤلفات لريتشارد بيرتون والرواد العرب الآخرين ، وطيرانى ٤٠٠٠٠٠ ميل بطيارتنا بلانكا (سكيروكيت) ذات السطح المفرد ، وبعد فحص الأرض بوساطة أربع فرق، عثرنا على مواقع خمسة وخمسين منجماً قديما . حفرنا سبعة منها بالماس ، فكان الفشل حليفنا، فيما عدا منجما واحدا من هذه السبعة تبين أن مساحته كبيرة وذات قيمة تشجع على الإنشاء والتزويد بجهاز التعدين ومعالجة المعادن . وأطلق على هذا المنجم اسمه القديم (مهد الذهب) . أما إذا كان هذا الاسم يدل دلالة صادقة أو غير ذلك على قيمته فهذا ما ستكشف عنه الأيام .

كان العمل جارياً فى هذا المنجم فى عهدين مختلفين فى العصور القديمة كما تشير إلى ذلك بقايا النفايات القديمة . وهذه النفايات ملقاة تحت النفاية الحديثة . وعمر الحديث منها يرجع إلى سنة ٧٥٠ ــ ١١٥٠ بعد الميلاد كما تدل على ذلك الكتابة الكوفية المحفورة التى وجدت بينها . ولا توجد دلائل إلى الآن تشير إلى تقرير العهد الصحيح للنفايات السفلية ، ولايوجد هنالك أيضامايدل على مدى الوقت الذى كان العمل فيه جارياً فى كليهما أو فيما إذا وجدت هنالك أية عهود جرى العمل فيها غير ما ذكرنا . وعلى ما يظهر من

الحفريات القديمة فى جبل المنجم ومن النفايات أيضا ربما كان من غير الممكن إرجاع هذه إلى عهد الملك سليمان . وهنالك رواية أن منجم أم قريات ـ ١٤ ميلا عن الوجه ـ كان يعمل فى التعدين فيه رجال الملك داود أبو الملك سليمان . وبما أن أعمال مهد الذهب هى أوسع ما رأيت فى البلاد العربية أو فى السودان فيظن أنه ربما كان هذا المنجم مورد ذهب الملك سليمان . وقد يصح أن يطلق عليه (منجم ملك سليمان) .

كان للذهب فى الأزمان القديمة العهد جدا قيمة شرائية أكثر بكثير منها فى الوقت الحاضر . وعلاوة على ذلك ربما كان معظم رجال التعدين من العبيد الذين يشتغلون للحصول على ملء بطونهم فقط وعلى مأوى حقير ضيق ، لعملهم الذى كانوا يمارسون ، وربما لم يكن يظلل رؤوسهم ويحميها من الشمس المحرقة إلا ظل بسيط ، كما أنهم كانوا يعملون بدون أية أدوات تساعدهم فى هذا العمل المرهق . وعلى ذلك لم يكن بالإمكان القيام بالعمل إلا فى المواسم الممطرة . ثم يشغل العمال فى أى جهات أخرى ، ولا بد إذن من أن هذه الأشغال كانت تدر دخلا وافراً وربحا عظيما فى الوقت الذى لا يتطلب العمل فيه الأدوات الثمينة العصرية والموظفين الفنيين .

كان من شروط الامتياز تأليف نقابة عند انتهاء مدة السنتين . وبما أنه لم يستثمر إلا منجم واحد فقط فقد تقرر بموافقة الحكومة السعودية أن تقوم النقابة مقام الشركة ، وبموجب الاتفاقية خصص ١٥ فى المائة من سهوم الشركة للحكومة العربية السعودية ، كأجر عن ملكية المنجم بالإضافة إلى ضريبة ٥ فى المائة من قيمة جملة المعادن المتحصلة والمدفوع مصاريفها عنها . وعلاوة على ذلك يجب طرح ١٠ فى المائة من السهوم لرعايا البلاد العربية السعودية وللحكومة ، فاشتريت معظم هذه الأسهم ودفع ثمنها . وإذن تملك الحكومة ورعاياها حوالى ٢٥ فى المائة من الفوائد والمسئوليات التى تساهم بها الشركة فمساهمة البلاد والحكومة فى استثمار الموارد الطبيعية وإشراك الأمريكيين والإنجليز والكنديين فى ذلك يعتبر مثلا رفيعاً فى مجال التعاون الدولى .

إن منجم مهد الذهب فريد فى أن به ثلاثة أصناف من التبر ، فتأتى النفايات التى

ذكرناها أولا . ثم إن هنالك كمية معينة من درجة رديئة منشورة على السطح بين الحفريات القديمة صار تعدين الكثير منها إلى الآن بوسائل الحفر الرخيصة التكاليف . وهنالك البئر التي تقع تحت سطح الأرض والتي جرى التنقيب عنها بالثقب الماسي على عمق آلاف الأقدام . وقد جرى الحفر والتوصل إليه بوساطة ممرات ومقاطع معروفة على عمق يقرب من ثلاثمائة قدم من السطح .

ولقد اعترضت معالجة النفايات القديمة بآلات التعدين بعض المشاكل الفريدة فى نوعها . ويحتوى مركب التبر على سلفيد النحاس والرصاص والزنك والحديد مختلطاً ببعر الإبل والماشية وفضلات الإنسان ، وبالفحم المنتشر من بقايا وقود نيران البدو فى خيامهم ، كل هذه العناصر تداخلت خلال ألف السنة الماضية فشكلت كثيراً من المصاعب المجهولة فى عمليات التصفية وتأثير السيانيد . ويرجع الفضل فى تذليل العقبات هذه إلى رحى المنجم الكبيرة ، وإلى ما كان يقوم به جون ف. بارك فى إدارته الرشيدة وإلى جهد موظفى المنجم ونشاطهم ، وإلى مساعدات شركة « أمريكان سملتنج أند رفيننج Smelting & Refining » وشركة أمريكان سيانميد » . وإن ضرورة العمل فى التبر اضطرت البلاد العربية السعودية لتوريد دعائم العوامات ورواسب السيانيد فقط ، وهذه تشحن إلى مصانع الصهر العظيمة فى نيوجرسى ، ذلك لأن الآلات الضخمة جدا هى التى بمقدورها فقط أن تفرز مختلف المعادن وتجعلها بشكل مقبول فى الأسواق [١] .

وتشير الأدلة الواضحة إلى أن المنجم لابد أن يغدو ذا فائدة جلى للبلاد العربية السعودية. فالفوائد المباشرة تأتى من جراء توزيع الفوائد على الحكومة وعلى أكثر من سبعين مساهما سعوديا، ومن ضريبة الحكومة البالغة ٥ فى المائة ، وكذلك من صرف الرواتب والأجور إلى ألف

(١) تبعا لوسائل التعدين الحديثة تنتج الرواسب فقط الآن . وتبعا لذلك انخفضت نفقات معالجة التعدين

موظف مباشرة بالشركة أو مرتبط بمصالح معها . وأما الفوائد [١] غير المباشرة فهى قيمة أيضا ، وتشمل رسوم الجمرك البالغة ١٠ ٪ وما يستخرج محليا من جير ، وما يورد محليا من أطعمة و إمدادات متنوعة أخرى .

وقد استفاد بعض البدو الأميين والبعض غير المدر بين منهم بتعلم بضع كلمات إنجليزية ، أوتعلموا تشغيل بعض آلات التعدين الفنية . و بعضهم ممن كانوا سابقا سائقى سيارات النقليات ، تراهم الآن فى مراكز هامة تتطلب البراعة والحذق ، فيشغلون الجارف التى تعمل بالكهرباء بمهارة مدهشة . ولم تقع إلا حوادث طفيفة لبعض سائقى اللوريات الضخمة حمولة ١٥ طنا ، حين يتسلقون ارتفاعات تبلغ ذروتها ٣٧٠٠ قدما فى رحلاتهم التى تبلغ ٥٠٠ ميل ذهابا و إيابا ، مما يدل على مقدرة العرب السعوديين وتكيفهم وكفاءتهم ، ومما يحدونا كذلك أن نعترف بكفاءة الموظفين الأجانب القادمين من وراء البحار [٢] وصبرهم .

وقد صار بحث جميع احتمالات العثور على المواد المعدنية بكميات تجارية خلال مدة أعوام التنقيب ، ولكن لم يعثر على شيء ما ذى أهمية كبيرة . ولكن فى جيزان، ميناء عسير الرئيسى، توجد رواسب أملاح متحجرة تعدنها الحكومة بطريقة بدائية جدا [٣] ، كما يصنع هنالك مسحوق أسود يستعمل محليا كالمتفجرات . وتحفر ثقوب الألغام باليد باستعمال عتل من الصلب بقطر ١ أو ١٫٥ بوصة .

زرت جيزان فى عام ١٩٤٠ فوجدت أنه يمكن استعمال بولد وزر (شفرة) مركبة على تراكتور وجارفة لولبية لحمل الأثقال الكبيرة، وكذلك كومبر يسور (ضاغطة هواء) نقالة بماكينة ثقب ، وبهذه الوسائل جميعها يمكن زيادة إنتاج الملح . وقد رأيت إذ ذاك أنه لا بد من العمل على إيجاد سوق ملائمة لبيع مثل هذه الكميات الفائضة من المحصول . فللملح

---

(١) انظر الملحق .

(٢) انظر الملحق ــ المعادن

(٣) هنالك رواسب عظيمة جدا من نوع فائق من الجبس على بعد بضعة أميال من ينبع شمالا . وقد أخذت عينات من هذه الرواسب فى عام ١٩٤٧ وأوصيت باستخراجها ولكن حتى الآن لم يجر شيء بشأنها.

الصخرى عادة ملوحة تبلغ ١٪ أكثر من كلوريد الصوديوم ــ ملح الطعام . ولذلك يكون مناسبا لحفظ الجلود المدبوغة وغير المدبوغة ، مما يستدعى إيجاد أسواق معينة كما يكون سعره أعلى . ولقد كانت الهند فيما مضى سوقا عظيمة جدا لتصريف الملح المستخرج من الصليف فى اليمن . أما فى غرب الحبشة فالملح نادر جدا ، وسعره مرتفع لدرجة أنهم يستعملونه كما يستعملون العملة المتداولة . فاذا ماوجد منفذ لتصريف ملح جيزان فقد تغدو تلك المنطقة منطقة صناعية بالغة الفائدة .

وفى منطقة رابغ توجد رواسب عذراء من الباريت ، اللازم لشركات الزيت ، لاستعماله فى عمليات الثقب فقط ، وقد دل البحث والاستقصاء على أنه يستعمل من هذه المادة سنويا حوالى ١٠ر٠٠٠ طن ، وهذه الكمية لاتبرر لوحدها شراء آلة خاصة لتعدينه وطحنه ، مع مقارنة هذه التكاليف بالسعر الجارى من الباريت للطن الواحد .

وفى منطقة الوجه توجد حفريات قديمة و بسيطة كما توجد رواسب غير منتظمة من الرصاص والفضة صار تعدينها ، ولكن كمية الرصاص الناتجة كانت قليلة جدا .

وتوجد موارد حديد خام ، وغالبا ماتوجد لامعة مصقولة معروقة ، كما توجد كهوف عميقة بجانب مجارى المياه فى العقيق بجوار مهد الذهب ، ولكن لم تلاحظ رواسب هامة منه. وتكاليف نقل تبر الحديد لمسافات بعيدة تكلف كثيرا، مما يحول دون القيام بمشروع كهذا. والأمل فى استفادة البلاد من هذا المورد ضعيف .

وشاهدت كذلك مناجم تقع فى برم [1] جنوبى الطائف والنقى شمال غربى الدوادمى، وهى فريدة فى نوعها . وكان فى كلا المكانين حفريات عظيمة ، منها ما كان العمل جاريا بها فى الأزمنة القديمة ، ومنها مالم يعمل بها قط .. وتتحدث كتب الأسفار القديمة عن وجود

---

(١) المعدن الذى وجد فى جنوب الطائف يدعى بحسب اصطلاح تلك المنطقة معدن (البرم) وهو مادة قريبة من الخزف ، نوع من الصخر ، كانوا ينحتون منه الأوانى فى العصور القديمة ، ويستعمل إلى الآن فى صنع القدور والأوانى فى اليمن . وقد سميت تلك المنطقة باسم هذه المادة .

فضة فى بريم ، إلا أن الفحص لم يظهر أية فضة ، ولم تظهر بنتيجة حك المعادن وفحصها أية نسبة منها ولا أية قيمة للمعادن النادرة العزيزة ، ولكن كانت توجد فى أكوام الحفريات و بين الآثار قطع من أنواع مختلفة من الصحاف والأحواض الصالحة لاستعمالها أوانى للطبخ والمصابيح من النوع المكشوف . ولا يوجد فى معظم أنحاء نجد ومرتفعات الحجاز أى طين يصلح لصنع المواد الخزفية ، ولا رواسب نحاس أو سباكة لصنع الأوانى وأدوات المطبخ المعدنية ، وقد استعمل بدل ذلك قطع الشست الذى صنع بأشكال مختلفة لعمل أحواض منه وصحاف ومصابيح . وتدل المساحات الواسعة من آثار هذه المادة على أن صناعته كانت منتشرة وهامة جدا .

١٧ — مستقبل التجارة والزراعــــة

حين كنت فى الرياض عام ١٩٤٠ أعرب الملك الراحل عن رغبته فيما إذا كان هنالك أية جماعات أو شركات يمكنها أن تقوم بفحص موارد المياه بنجد فحصا دقيقا ، وكذلك فحص الإمكانيات الزراعية فيها . وأبدى جلالته رغبته فى إدخال أدوات ووسائل الثقب والحفر والفلاحة الحديثة . ثم زودت بمستند يؤيد هذه الرغبة الشفوية السامية بأمر من جلالته .

وبعد عودتى إلى أمريكا تتبعت اجتماعات ممثلى وزارة الخارجية للشئون الزراعية الداخلية ، وكذلك اجتمعت مع مديرى شركات الزيت والتعدين ، فوجدت أنه ليس فى الإمكان إيجاد رأس المال اللازم لتنفيذ رغبة الملك . ومع ذلك فقد فوضتنى شركة التعدين بأن أجول فى الولايات الجنوبية الغربية حيث الأحوال هنالك مشابهة لأحوال نجد من بعض الوجوه . وهيأت لى وزارة الداخلية كل التسهيلات لدراسة عمليات الدائرة الهندية بين المحفوظات . فأجرى المستر ا . ل . واثن رئيس مهندسى مجلس الشئون الهندية فى وزارة الداخلية للولايات المتحدة التعارف بينى و بين المستر فرنون ألدر رئيس شركة البيرلس بمب الذى قامت مؤسسته بتركيب أجهزة كثيرة للدفع فى إنشاءات الرى . وقد لفت نظرى العمل المدهش الذى أنجز فى تكساس ونيو مكسيكو وأريزونا وكاليفورنيا .

وحين انتهيت من رحلة بلغت ١٥٠٠ ميل قررت وضع رسالة لجلالة الملك الراحل أقول فيها بأنه لا يوجد هنالك شركات مستعدة لمواجهة رغبته ، واقترحت عوضا عن ذلك موافقة جلالته على بعثة ترسلها الحكومة الأمريكية لإجراء الفحوص ووضع تقرير عن الاحتمالات الزراعية وشئون الرى فى جميع البلاد العربية السعودية ، والتواصى الخاصة

بوسائل تحسينها . وانتهى تبادل البرقيات إلى إرسال وزارة الخارجية الأمريكية إلى الملك الراحل عبد العزيز أول بعثة رسمية تحدوها الرغبة الصادقة . وقد مولت البعثة من اعتمادات رئيس الجمهورية الأمريكية الخاصة بمثل هذه الطوارىء .

وكانت البعثة مؤلفة من جى . جى هملتون ، وهومهندس زراعى من مصلحة حفظ التربة فى وزارة الزراعة الأمريكية ، ومن ا. ل واثن وهو من ذوى المراكز العالية فى الحكومة . ولكليهما خبرة واسعة لمدى أعوام عديدة فى المناطق الجافة وشبه الجافة فى الولايات الجنوبية الغربية . وقد نصّبت رئيسا للبعثة لأننى كنت أحمل طلب الملك الراحل ، ولمعرفتى بالبلاد العربية السعودية .

غادرنا مطار واشنطن فى ١٩ مارس عام ١٩٤٢ بصحبة الأميرال ستاندلى الذى كان يومذاك مسافرا إلى موسكو لتسلم مهام منصبه الجديد سفيرا لأمريكا فى روسيا ، وكذلك الجنرال رسل ، والكولونيل ستروم ، اللذين كانا ذاهبين بمهمة خاصة إلى الهند ، وهبطنا القاهرة فى ٢٦ مارس .

بقينا فى القاهرة حتى ٩ مايو لقضاء بعض الأمور ، وفى القاهرة انضم إلى البعثة وفد مؤلف من المستر الكسندر كيرك الوزير الأمريكى المفوض فى مصر[١] والبلاد العربية السعودية وسكرتيره الخاص المستر هورن ، وسكرتير المفوضية الثانى رى هير ، والكولونيل و . ه . كروم من السلاح الجوى الأمريكى ، والميجر تورز الملحق العسكرى واللفتننت جيرارد مرافق الجنرال مكسويل ممثلا عنه ، والأستاذ خير الدين الزركلى مستشار المفوضية العربية السعودية[٢] بالقاهرة .

كانت هذه المناسبة مناسبة فريدة أتيح فيها للمستر كيرك أن يؤسس أول مفوضية أمريكية فى البلاد العربية السعودية . وعين جيمس س . موس قائما بالأعمال ، فكان عليه أن يدبر

(١) صارت الآن السفارة الأمريكية .

(٢) الآن السفارة العربية السعودية .

أمر الموظفين وسكنهم فى جدة وقد رقى لدرجة وزير مفوض فيما بعد فى عام ١٩٤٣ . وقد أهلته لباقته وشخصيته وخبرته فى إيران لهذا المنصب عن جدارة واستحقاق . أما عضوا البعثة الأمريكية الزراعية الآخران فقد واصلا سفرهما بحرا إلى جدة . فتقابلنا جميعا ، وكلا العضوين والمستر موس وسكرتيره وترجماننا أحمد فخرى ، تقابلنا فى مطار نجد حيث كان ابن سعود (رحمه الله) ناصبا مخيما عظيما واسعا ، كأنه مدينة صغيرة على شكل خيام كثيرة متناثرة ..

وصل الوفد الذى جاء جوا إلى البحرين ظهرا . فنزلنا ضيوفا على شركة بترول البحرين ليلة واحدة فى العوالى ، وكان مضيفنا مدير عام الشركة وارد أندرسن ، فاستقبلنا هو وفلوريد أو ليفر المدير العام لشركة الزيت العربية السعودية ، ومساعده روى لبكلر ، وذهبوا بنا إلى حى شركة الزيت المجهز بمكيفات الهواء و بوسائل الراحة الأمريكية ، وقد استغرقت المسافة من القاهرة عن هذه الطريق البالغة ١٤١٧ ميلا ، ٨ ساعات و ٢٨ دقيقة بالطائرة .

وفى اليوم التالى خلع على الوفد الزى العربى فتزيوا به جميعهم ، وانضم إلينا المستر أوليفر ، ورئيس جيولوجى الشركة المستر ستينكى ، وأقلتنا الطائرة بعد الغداء إلى مخيم جلالة الملك الراحل ابن سعود على بعد ٤٥ ميلا غرب بير الرمة موقع الماء المعروف ، فكانت تقديرات المستر ستينكى الجوية دقيقة .

وقد أحسن مهندسو شركة الزيت بيرت بيرى وميرل هولبرد بعمل مطار لتهبط فيه مثل هذه الطائرة الكبيرة ، وهو واد ملىء بالحصى والقش المنثور . وقد كان معهم راديو ليكونوا بوساطته على اتصال بالبحرين وبالطائرات الأخرى . فسألهم بعض جنود الملك الراحل عما يوجد داخل ذلك « الصندوق » ، فقال المهندسون إن للصندوق صوتا أخبرهم بأن عصفورا كبيرا سيصل إلى هنا فى ٢٥ دقيقة يحمل ضيوفا من أمريكا ليروا عبد العزيز . و بعد قليل سمع أزيز الطائرة ثم هبطت وخرج منها حوالى عشرين رجلا ، فالتفت مهندس الراديو إلى الجندى النجدى الذى كان

مستغربا ماحدث وقال : « ماذا تقول فى ذلك ؟ » فأعرب عن دهشته وتعجبه لما نطق به الصندوق ، وماحمل الطائر الكبير معه . وعلى كل حال فالمسلم المؤمن يقبل كل شىء على أنه خاضع لإرادة الله ، ونادرا مايعتريه الذهول أو الدهشة ، ومع هذا أضاف فى سخرية : « ليس الصندوق دقيقا لأن الطائر الكبير وصل فى عشرين دقيقة وليس فى خمس وعشرين كما قال» [1] .

---

(١) أستغرب جدا إثبات المستر توتشل الذى عاش أكثر من ١٥ سنة فى البلاد العربية السعودية هذه الحكاية فى مثل هذا الكتاب العلمى النفيس ، فهى إن دلت على شىء فلا تدل إلا على مدى عدم المعرفة للنفسية والروحية العربية . وأذكر على سبيل المثال لا الحصر أن الكثيرين من الغربيين الذين نحتك بهم ولنا علاقات ودية أو غير ذلك معهم .. كانوا كثيرا مايرددون كلمة (إن شاء الله) هكذا .. ينطقونها فى معرض أحاديثهم على أنها (منيانا) التى تمنى الغد الذى لن يأتى قط . . بمعنى التسويف والمماطلة والتهرب من الأمور . . ويقرنونها هزؤا بالكسل والفتور . فكنت أوضح لهم الفرق بين التعبيرين . . فأقول إن كلمة إن شاء الله لا تعنى فنيا التخاذل والتواكل والاسترخاء قط . بل إذا قال المسلم (الصحيح) سأعمل كذا وكذا إن شاء الله .. أو طلبت منه أمرا فأجاب بالإيجاب مؤمنا على ذلك بقوله إن شاء الله ... فإنما ذلك يعنى أننى سأقوم بما اتفقنا عليه . وأدعو الله أن يمدنى بقوة من عنده لأقوم بما عزمت عليه ولأصل إلى إتمامه . . فهو إذن دعاء من الإنسان إلى الله ـ القوة الخفية التى تنظم الكون وتدبر أمره ـ أن تهبنى العون والقدرة على إنجاز ما أريد . وهذه القوة الروحية مطلوبة لكل إنسان فى حياته الشخصية والعامة .. فكثيرا مايدعو المرء أبويه لكسب رضائهما .. ويرى أن فى هذا الرضاء توفيقه ونجاحه وقوة دافعة له إلى الأمام .. بل كثيرا مايسترضى من توده نفسه وتهواه طمعا فى هذا العون الروحى الذى يجعل المرء مقبلا على الحياة بهمة ونشاط لقضاء أعماله كلها بعزم واطمئنان وإتقان .. كل هذا طبعا بالعمل كذلك وبالكد والجد الذى نزلت فيه آيات وأحاديث كثيرة منها : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم » ، « وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة » ، « فامشوا فى مناكبها » . وفى الحديث : « إن لله رجالا إذا أرادوا أراد » . وهذا بعض قليل مما ورد فى الإرادة والعزم والانطلاق نحو المجد والقوة التى توحى للانسان بأن الله يؤيد المقدام الشجاع النبيل القصد السامى الهدف . والشعر والأمثال العربية مليئة بالحض على المحافظة على الوعد ووفاء الدين . . فحين يعد العربى يؤمن على وعده بـ « إن شاء الله» فذلك وعد لا محيص عنه ، ولا بد من قضائه إلا إذا اعترضته قوة قهرية لا قبل له بدفعها .

« المترجم »

حين هبطنا فى المطار كان فى استقبالنا حرس الشرف ، فرحّب وزير المالية الشيخ عبد الله السليمان الحمدان بالمستر كيرك و بمن معه و بقائد الطائرة وملاحيها بالنيابة عن الملك الراحل . ثم خصّصت للجميع خيام . و بعد لقائنا رفاق جـدة وترتيب حقائبنا وغسلنا وجوهنا هرعنا لمجلس الملك الراحل بشـكل غير رسمى . وكان بمجلس جلالته ولى العهد الأمير سعود (جلالة الملك الحالى) ، وأخوه نائب الملك فى الحجاز الأمير فيصل (ولى العهد الآن) ، وأر بعة من مستشار يه : بشير السعداوى ، وحمزة غوث ، ورشدى بك ملحس ، وخالد بك القرقنى .

وفى ١١ مايو سنـة ١٩٤٢ قدم الـكسندر كيرك أوراق اعتماده كوزير أمريكا فى المملـكة العربية السعودية ، و بعد ذلك قدّم البعثة الزراعية الأمريكية . وكانت تعقد المجالس أمام الخيمة الـكبيرة بمر بع طول ضلعه ٧٥ قدما تقريباً مفروش بالسجاد العجمى . جلس أعضاء البعثة الأمريكية جميعهم على يمين الملك وجلس الأمراء مع والدهم (الملك الراحل) ، و إلى يسارهم جلس الوزراء السعوديون . فأعرب جلالته عن سروره بقدوم الوزير الأمريكى الجديد ورفاقه . ثم تقدم اثنان من (الخويا) النجديين يحملان القهوة ، أحدهما فى ثوب قرمزى لامع براق ، والآخر فى ثوب أزرق دا كن زاه ، وكانا متمنطقين بزنارين مذهبين ، ويحمل كل منهما بندقيته . . وعلى رأس كل منهما عقال أسود يحيط بغطرة (كوفية) مزركشة بألوان وصور لا يمكن المرء أن ينسى بهاءها وروعتها . كان أحدهما يصب حوالى ثلاثة أرباع البوصة من القهوة النجدية المطيبة بالهال فى كل فنجان صغير من دلة (إبريق) القهوة النحاسية النجدية اللامعة ، ثم يتبعه الآخر بعد هنيهة أخرى ليجمع الفناجين الفارغة . ثم يمر بالضيوف بمبخرة العود كدلالة على انتهاء المجلس .

فتن الضيوف جميعهم بكرم المليك الراحل وسخائه ورعايته و بذلك المنظر البهى الأخاذ الذى يترك فى نفوس الأمريكيين انطباعات لا تزول . سأل الملك المستر كيرك

عما إذا كان يرغب فى زيارة العاصمة . . فسرّ لهذه اللفتة الملكية . وسرنا بالسيارات إلى الرياض فوصلناها بعد رحلة دامت ثلاث ساعات فى ١٢ مايو . فحلت البعثة الأمريكية فى جناح من قصر الأمير سعود (جلالة الملك الحالى) فى البديعة . فأقام لنا سموه وليمة غداء فاخرة على الطراز الأوربى . ثم شاهدنا أفلاما ناطقة أرسلت لسموه من المفوضية البريطانية وتمثل اجتماع الرئيس روزفلت بالمستر تشرشل فى الأطلنطى ، وعودة تشرشل إلى بلده بطريق أيسلندا على برنس أوف ويلز ، وكان الميكرفون ينطق باللغة العربية .

وفى اليوم التالى نعمنا بمأدبة فى قصر «المربع» بمعية جلالة الملك الراحل عبد العزيز ، فجلس رحمه الله على رأس المائدة الكبيرة التى تحوى أكثر من ٣٢ لونا من الطعام ، وفى الوقت الذى كانت فيه مأدبة الأمير سعود أوربية كانت مأدبة جلالة الملك الراحل نجدية . كان هنالك ثمانية أطباق كبيرة (تباسى) على طول خط منتصف المائدة ، وفى كل طبق قاعدة من الرز المخلوط بالزبيب ، ويعلو هذه القاعدة خروف بأكمله . ويحيط بالأطباق صحاف الدجاج واللحم والخضر .

وفى اليوم التالى عاد المستر كيرك وجماعته إلى القاهرة بالطائرة . وذهب المستر موس بالسيارة إلى الظهران مدينة الزيت السعودية . وأما أعضاء البعثة الزراعية ، نحن ، فواصلنا سفرنا إلى الخرج ، على بعد ٥٤ ميلا جنوبى الرياض . وهنا حيث المشروع الزراعى العظيم الذى يطلب منا العمل به والذى بدأه وزير المالية وهو نواة الاستثمار الزراعى حاليا . وقد ساعدت شركة الزيت بإعارة مهندسيها وأعضاء إدارة آخرين منها كمستشارين فى وضع نظام الرى ، كما ساهمت شركة التعدين بإرشاداتها واشترت أدوات كثيرة لحساب وزير المالية . وتزرع فى الخرج الفاكهة والخضرة التى تموّن الرياض ، وكان الملك ابن سعود شديد العناية بهذا المشروع وقد لاقى إرسال البعثة الزراعية من جانبه تقديرا عظيما[1] .

---

(١) انظر الملحق ـ الزراعة .

وفى سنة ١٩٤٣ أرسلت بعثة أخرى تحت رياسة الجنرال رويس ، وفى نفس السنة تبعها السفير المشهور اللفتننت كولونيل هسكنز . وفى أوائل سنة ١٩٤٤ قدم رجل آخر ذو خبرة طيبة فى الشرق الأدنى وذو لباقة ومعرفة عملية هو الكولونيل وليم إدى ، بعثت به الحكومة الأمريكية ليعمل على توثيق العلاقات الودية مع ابن سعود .

وخلال سنة ١٩٤٤ – ١٩٤٥ أرسلت بعثات عسكرية إنجليزية وأمريكية لتقوم بتمرين الطلاب فى مدارس الضباط العرب السعوديين . فكان الأمريكيون برياسة الكولونيل شومبر موفقين جداً فى تعليم الأعمال المساحية العسكرية وفى استعمال المدافع الميكانيكية والنقليات الآلية . وكان الإنجليز متخصصين بتدريب السعوديين على استعمال السيارات المسلحة الخفيفة[1] .

الواردات والصادرات

البلاد العربية السعودية بلاد مستوردة . إنها لا تنتج المواد الغذائية التى تكفى لإمداد سكانها . ولما كانت الثروة الرئيسية هى الماشية – الإبل والغنم والماعز والخيول – لم يكن هنالك فى الغالب صناعة تذكر . وباستثمار الموارد المعدنية فى البلاد زادت ماليتها بالإضافة إلى ما يعود على البلاد من العوائد فى مواسم الحج ، وقد ساعد ذلك الحكومة مساعدة جوهرية ظهرت آثارها فى المشروعات القائمة حاليا . فمنذ ربيع عام ١٩٤٣ إلى نهاية أغسطس عام ١٩٤٥ كان برنامج الإعارة والتأجير يشمل البلاد العربية السعودية ، والحكومة الإنجليزية عقدت قروضاً ضخمة لتساعد فى شراء المؤن الغذائية . وقد كان

---

(١) منذ سنة ١٩٤٧ كانت بعثة عسكرية بريطانية بسيطة تساعد فى تنظيم الجيش العربى السعودى وتدريبه وقد أرسلت بعثات من الطلبة السعوديين إلى الأكاديمية الملكية الحربية (سند هرست) وبعض الضباط أرسلوا إلى أمريكا للتمرين . وقد مارست بعثة بريطانية للسلاح الجوى تمرين الطلاب من ١٩٤٧ إلى ١٩٥٠ وأرسل ٢٠ طيارا إلى إنجلترا لتدريبهم أكثر . ومنذ عام ١٩٤٧ يدير السلاح الجوى الأمريكى مدرسة للطيران فى الظهران (انظر الملحق) .

مركز التموين للشرق الأوسط وسيطاً فى تزويد كثير من المؤن ، وقد قام بعمل تسهيلات لشحنات كثيرة منذ أوائل عام ١٩٤٢ . أما المواد الصناعية فسيزداد توريدها فى المستقبل القريب ، بينما سيخف توريد المواد الغذائية نتيجة للاستثمار الزراعى الآخذ فى الازدياد والنشاط فى البلاد .

وتتألف الواردات الرئيسية من الأرز والدقيق والحنطة والشعير والسكر والتمور والقهوة والشاى والخضرة والفاكهة المعلّبة والبضائع القطنية والملابس والثياب والسيارات واللوريات والتراكتورات وبعض أدوات الطبخ والأثاث وأدوات النجارة وعددها .

وتزداد أهمية الصادرات فى الوقت الحاضر زيادة كبيرة ، ذلك أن تزايد كميات الزيت التجارية فى منطقة الأحساء قد وسّع نطاق التصدير ، فالحكومة تقبض ٤ شلنات ذهب عن كل طن من الزيت المصدر[1] . والمبالغ التى قبضت كبيرة والمستقبل يبشر بزيادة عظيمة جدا . لأن حقول الزيت خرجت إلى عالم الإنتاج ، وبدىء العمل على تصدير مادة أخرى فى يونيو سنة ١٩٣٩ هى المركزات والرواسب الناتجة من منجم واحد فى الجهة الغربيةمن البلاد ، وتتألف هذه من الذهب والفضة والنحاس ، وتقبض الحكومة السعودية منها ٥٪ ، ويشحن الناتج كما ذكرنا آنفاً إلى نيوجرزى لفرزه . ويمكن زيادة هذا المورد من العوائد زيادة كبيرة ، مع أنه قد لا تعادل قيمته العوائد المؤمل الحصول عليها من ريع الزيت .

(١) كنتيجة لمحادثات جرت سنة ١٩٥٠ صار الاتفاق على أن الحكومة السعودية وأرامكو يجب عليهما أن يتقاسما الأرباح مناصفة بعد خصم ضريبة دخل الحكومة الأمريكية ، ويقدر الـ ٥٠٪ هذا بـ ٠٠٠ر٠٠٠ر١٥٠ دولار سنويا .

الزراعـــــــــة

من الثابت قطعاً أن الذى غرس بذرة التطور الزراعى الحالى واستهل بواكيره منذ البداية هو وزير المـالية الشيخ عبد الله السليمان بموافقة و إرشاد الملك ابن سعود رحمه الله . فلم يكن يبتّ فى أمر ذى بال إلا بعد الموافقة السامية أو بمرسوم ملـكى كريم .

كان لدى وزير المـالية مهندسان زراعيان من العراق لتخطيط الأعمال المطلوبة وملاحظتها ، أحدهما يدعى حسن أفندى وكان يعمل تحت إشراف وإرشاد و إدارة الشيخ سليمان الحمد ـ ابن أخى الشيخ عبد الله ـ حين زارت البعثة الزراعية الأمريكية الخرج فى مايو عام ١٩٤٢ . وقد قام بالأبحاث الخاصة بالماء مهندسو شركة الزيت وجيولوجيوها الدكتور ر. أ. براند كمب ، وتى. سى. بارجر ، و إل. إم. سيندر ، وقد ساعدوا كثيراً فى التخطيط العام ، على حين أن مهندسى الحقل (field engineering) براون ، و برى ، وهولبرد ، قد قاموا بدراسات الأرض والخنادق وأشرفوا على البناء والأعمال الفنية الأخرى .

عند ما عادت بعثتنا الزراعية إلى واشنطن أرسلت وزارة الخارجية أكفأ وأقدر فرقة من الزراعيين العمليين بالإعارة من وزارة الزراعة الأمريكية برياسة المستر دافيد روجرز . وقد قاموا بإنشاءات عديدة على نمط أحدث الطرق الأمريكية العملية ، من مجار للتصريف وللرى ، ومن إدخال أحسن الأساليب فى زراعة مختلف المحصولات والنخيل وغيره .

ومن المؤمل أن يصبح مشروع الخرج هذا وخفص دغرة ـ مع الزمن ـ نواة لوزارة زراعة حديثة ، تصلح لأن تكون مثلا واضحاً عمليا لتعليم أصحاب الأراضى والمزارع التجارب الحديثة فى جميع أنحاء المملكة[١] .

---

(١) انظر الملحق ـ الخرج .

وفى الأحساء يوجد مشروعان يمكن الشروع فيهما حينما ترغب الحكومة السعودية ، و بذلك تزداد المساحة الإنتاجية فى واحة الهفوف حوال ٥٠٪ مما هى عليه الآن . إلا أنه لا بد من عمل الدراسة الضرورية ورسم الخرائط الطو بوغرافية التى يبنى بموجبها قواعد المجارى والرى وجهاز المصارف . وتتألف هذه المشروعات من ٥٠٠٠ فدان فى منطقة تقع على الناحية الشرقية من الواحة إلى الشمال بالضبط من طريق الهفوف ــ العقير ، والقرية المجاورة: الجشّة ، ومنطقة العيون والعيون الجنو بية ، ومع ذلك توجد مساحات حول العيون والمنطقة الجنو بية يبلغ مجموعها ٢٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ فدان واقعة فى بقاع موزعة توزيعا غير منتظم بين بساتين النخيل وحولها .

إن مجارى الماء الحالية من البساتين تكفى لرى هذه الأراضى من شهر ديسمبر حتى فبراير كل عام . و يستدعى الأمر العمل على الحصول على كمية ماء إضافية للرى لبقية شهور السنة ، وقد أنشأت الحكومة بئراً أرتوازية جارية على الطرف الغربى من الواحة ، مما يدل على أن مثل هذه المياه الإضافية للرى ليس العثور عليها صعباً ، وقد تم بناء هذه البئر فى أواخر عام ١٩٤٢ حسبما تذكر التقارير .

والتربة مناسبة جدا لإنماء الحنطة ، وتصلح مساحة كبيرة منها لزراعة الأرز فيما لو كان هنالك ماء كاف للرى . وسطح الأرض فى معظم المناطق المذكورة يحتاج إلى بعض التمهيد، وهذا مشروع واسع ضخم يحتاج إلى أموال كثيرة ، ولا شك أنه يدر ربحا كثيرا بعد موسم أو أكثر . كما أن نجاحه يتوقف على إيجاد الأدوات ، وعلى همة العمال الذين يعملون فى المشروع ونشاطهم. والفدان الواحد يجب أن يعطى من الغلال نسبة عالية جدا ، ذلك لأن التربة بكر ومن نوع ممتاز من الرمال الغرينية الجيرية الخصبة فى (أصفر) مثلا . وتصلح مثل هذه التربة لزراعة الحنطة والأرز فى منطقة العيون حيث يمكن أن ينمو الأرز شتاء ، والغلال الأخرى صيفا . ومعظم التربة وحلية طينية سطحية ، تليها طبقة من الصلصال الذى لا ينفذ منه

الماء على أعماق مختلفة . وتوجد هنا دلائل على وجود آبار مطمورة قديمة ومواسير ماء محفورة بالأرض ، لا شك أنها كانت فى عصر من عصور المدينة الزاهرة الغابرة . ومن إحدى هـذه العيون نبع عين النجم ، و بستان الشيخ عبـد الله السليمان . وقد رأيت لأول مرة عام ١٩٣١ هـذا النبع الذى أجرى التنقيب عنه ، وكانت جدرانه متصدعة فأصلحت كما كان البستان الحالى مغطى بالرمال ، فأصلح شأنه وغـدا من أحسن البساتين فى تلك المنطقة . وقد شاهدت فى طريقى للعيون الجنوبية أنهم بدأوا ينتفعون بالأرض ويحيون نبعا آخر قديما .

ونقول بالمناسبة إنه إذا أجرى التنقيب عن الآثار القديمة فى الأحساء فقد يلقى ذلك ضوءا على جزء كبير من تاريخ حافل لا يزال إلى الآن مجهولا . وهنالك مكان آخر قاحل فى الوقت الحاضر ، ولـكنه ذو تاريخ معروف و إمكانيات مقبلة قد تبشر بالخير ، هو واحة جبرين . تقع هـذه الواحة على بعد ١٦١ ميلا جنوبى الهفوف على ارتفاع يبلغ معدله ٧٢٠ قدما . وتقدر مساحتها بـ ٧٥٠٠ فدان . وقد روى أن ٤٠٠ أسرة من قبائل مرة كانت تعيش هنا حيث كانت تؤبر التمور فى الربيع ، وتجمعها حين تنضج و يقضون باقى السنة فى الصحراء المجاورة يتجولون فى انتجاع الـكلأ لإبلهم ومواشيهم . وكان محصولهم الوحيد التمر من صنف ردىء غالبا ، لأن النخيل كان يغرس قريبا بعضه من بعض ، حتى لـكأنه يؤلف كتلة من الأخشاب المجموعة ، ولم يكن يتيسر إزالة فروعها المتشعبة لتستبدل بصنف أحسن من الشجر الأصيل . وقد اقترحت اتباع وسائل أحسن للعناية بالنخيل ، وكذلك لإنماء الخضراوات ، فـكان الجواب أن قبائل مرة لم يكونوا مزارعين قبل ذلك ولا يرغبون فى أن يصبحوا مزارعين ، فمن الواضح إذن أنه لا يؤمل تقـدم الزراعة عند هؤلاء السكان الحاليين . على أنه يمكن تخفيف وطأة الملاريا المنتشرة الآن ، بردم برك المـاء العديدة فى الواحة ردما تاما ، وعند ذلك قد يكون ممكنا تأليف جماعة من الإخوان الذين يرغبون فى

أن يتمشوا والأساليب الزراعية الحديثة بهمة ونشاط . فأما الإخوان الذين فشلوا فى القيام بهذه الأعمال الزراعية فى السابق فما كان فشلهم إلا بسبب كثرة الوفيات من الملاريا .

إن أعظم منطقة زراعية بمحاذاة الخليج الفارسى تمتد من الخبر إلى القطيف وصفوة ، وغالبا ما تتجه غربا . وأعظمها منطقة القطيف ، وتقدر بـ ٩٠٠٠ فدان ، والأحوال فيها تشبه أحوال الهفوف ، عدا التربة فهى رملية طينية تميل مع الرمال . وهى مساميّة أكثر ماتكون وليست وافرة الخصوبة . وهنالك ينابيع مماثلة تزود المياه الرى ، ولكن المجارى للتصريف ينبغى أن تكون أعمق ، وفترات الرى المعتادة تزيد على ثلاثة إلى خمسة أيام باستمرار ، أى يجب أن تبقى على الأكثر سبعة أيام إلى اثنى عشر يوما ، وهذا مما يحسن نوع التمور وإنماءها ، ويساعد كذلك فى إنتاج أشجار الفاكهة والبرسيم والبطيخ (الحبحب) . وكما هو الحال فى معظم الأراضى الصالحة للزراعة يمكن إخصابها بالحرث والإنماء والسماد ، كاللوبية وفول الصويا والسسبانيا والبرسيم والفلفل وحشائش الكلأ ، والتجارب العملية هى التى تؤدى نتيجتها إلى معرفة خير الوسائل التى تصلح لكل منطقة من المناطق ، وقد نجحت الخضراوات التى زرعت فى (كمب) الظهران ، فى قطعة مؤجرةفى القطيف لشركة الزيت ، وأدت أطيب النتائج .

هنالك أحوال مماثلة لما ذكر فى واحة صفوة التى تبعد حوالى ميل غربى القطيف ، فقد قدر ا . ل . واثن انسياب عين داروش وهى أكبر نبع فيها بـ ٩٠٠٠ جالون فى الدقيقة أو ٢٠ قدما مربعا فى الثانية ، وتصب مجار كثيرة من هذه الواحة فى الخليج الفارسى .

ومع أن التمر المعروف بالخلاص وتمور الهفوف يعتبر من الأنواع الممتازة إلا أن تمور القطيف وصفوة من النوع الجيد كذلك ، ويشحن كثير منها إلى نجد ، وبالإضافة إلى التمور ينمو الموز والباباى والرمان والتوت والليمون والعنب والبرسيم والسسبانيا والفلفل .

وفى جزيرة تاروت التى تبعد ميلا واحدا عن القطيف أحوال مماثلة كذلك ، فأرضها

معتدلة وبها ينابيع وبساتين واسعة ، ويمكن تطبيق نفس الملاحظات الآنفة بخصوص التحسينات ، وذلك ببناء مصارف للمياه الفائضة ، والتسميد بالأسمدة الخضراء وغير ذلك .

وفى منطقة العجم ، وتقع على بعد ٢٠ ميلا إلى الشمال من الظهران وغرب صفوة ، توجد مساحات واسعة ذات تربة صالحة غنية ، إلا أن فى بعض الأماكن منها توجد مستنقعات وهى مليئة بمياه الينابيع ، وبعضها لا يعرف من أى عصر ، إلا أن علامات تلويث التربة التى أجراها القدماء الذين حفروا الأرض الجيرية الطبقة فى بعض الفوهات لا تزال آثارها باقية ، ومن الممكن مشاهدتها . وإذا ركبت مضخات وبنيت مصارف ملائمة أمكن استثمار مساحة تعطى نتاجا طيبا يكفى لتموين موظفى شركة الزيت وعمالها بالخضر والفاكهة الطازجة . وهذا الأمر هو موضع دراسة شركة الزيت واهتمامها . ومن الممكن كذلك الاستفادة من تجفيف الفواكه والخضر الفائضة عن حاجة المستهلكين من البساتين الموجودة فى أنحاء البلاد ، وتجفيفها يحفظها زمنا طويلا ، كما يمكن شحنها ، وتكاليف الشحن لا تعادل إلا جزءا بسيطا من قيمتها . ولما كان البدو الرحل أكثر ما يعيشون على التمر والأرز ، فإنهم قد يرغبون فى إضافة الأطعمة المحفوظة إلى أنواع طعامهم المحدود ، على أن هذه المسألة قيد البحث والاهتمام . ويعتقد جى . جى . هملتون ، أنه بإضافة ماذكرنا إلى تربية النحل مايساعد على زيادة منتوجات المواد الغذائية ، وتحسين الصحة العامة ، وتبعا لذلك يزداد تقدم البلاد وازدهارها . على أن الجراد عامل فتاك بحاصلات البلاد سنويا . والحكومة السعودية تتعاون مع بعثة الجراد الدولية على درء هذا الخطر بالقدر الممكن .

المستقبل المرموق

لم يكن فى تاريخ البلاد العربية السعودية آمال مرجوة كما هو الأمر اليوم . فالزيت والمعادن الأخرى هى العوامل التى تعود على البلاد بفوائد كبيرة بصورة منتظمة سنويا .

والتقدم الزراعى والعلمى والثقافى مما يساعد عليه ويدعمه وجود امتيازات عديدة ذات إدارة منظمة .

إن الآمال التى ترجوها البلاد العربية السعودية قد أصبحت محققة واقعية ، فالمصالح الأمريكية والإنجليزية قد أثبتت رغبتها فى تعضيد المشروعات العامة والخاصة المختلفة . وهنالك عامل هام آخر قد تحقق فعلا فى الأسبوع الأول من عام ١٩٤٦ وهو قرض بموجب نظام النقطة الرابعة المؤسسة فى جدة برياسة الدكتور صمويل ستراتون الذى وضع أساس نظام العملة الثابتة . والقرض هو من بنك التصدير والتوريد الأمريكى للحكومة العربية السعودية بمبلغ ٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ١٠ دولار ، وعلاوة على ذلك يمكن الحصول على قرض يبلغ ٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٥ دولار ستخصص للتحسينات المزمعة ، كمشروعات الأشغال العامة والإنشاءات العمرانية . فجدة والرياض كلتاهما فى حاجة إلى الإضاءة بالكهرباء والتزويد بالماء ومن المحتمل تحقيق ذلك الآن .

والسفير الأمريكى الحالى المستر هير [المستر ورد زورث الآن] مثل الكولونيل أدى رجل كفء وقدير وتواق إلى ازدهار البلاد العربية السعودية وتقدمها ، وجدير بنا أن نسجل وأن نذكر دائما أن مشروعى الزيت والتعدين لم يكونا وليدى التمثيل الأمريكى الرسمى ، ولم يسبقهما نفوذ سياسى قط ، فالتجارة لا تتبع العلم دائما .

والآن ونحن فى عام ١٩٥٢ من الممكن أن نشاهد التقدم منذ الطبعة الأولى لهذا الكتاب عام ١٩٤٦ . إن نظرة خاطفة على الفصل ١٨ ترينا الفوائد العظيمة من شركة الزيت وزيادة إنتاج الزيت الذى لم يسبق له مثيل فى السنوات الخمسة الأخيرة ، كما ترينا الدخل الفعلى من نقابة التعدين والمناجم الجديدة التى تملكها الحكومة العربية السعودية، و بناءو إتمام سكة الحديد من الخليج الفارسى حتى العاصمة : الرياض ، ودراسة سكة حديد تمتد من الرياض إلى جدة ، و إعادة بناء الطريق العامة بين جدة ومكة ، ودراسة طريق بين جدة والمدينة والمقاولة عليها ، ومن جدة إلى الطائف ، و بناء ميناء فى جدة وميناء فى الدمام حتى تتمكن

السفن الكبيرة من الرسو على جوانبها ، وعمل مطارات حديثة فى جدة والرياض والهفوف وتحسينات بمطار الظهران ، ثم تخطيط وإنشاء مستشفيات ومدارس .

إن نمو الشعور القومى قد تبلور عن تطور الشركات التجارية العربية السعودية وخلق عددا من مقاولى البناء والإنشاء الأكفاء .

ومع أن قرض بنك التصدير والتوريد الأمريكى ال ٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ١٠ دولار لم يستعمل (بسبب السياسة الأمريكية فى فلسطين) ، فإن كل الدلائل تشير إلى التقدم العظيم والازدهار المرموق للبلاد العربية السعودية ، إلى أن تحل — على سبيل الجواز — القوة الذرية محل الزيت .

١٨ – التطورات منـــذ عام ١٩٤٦ .

١ – الزراعة

لقد استجابت الحـكومةلتوصيات أول بعثة زراعيةأمريكية (البعثة التى كنت أرأسها عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣) ، وكذلك لتوصيات أرامكو (شركة الزيت العربية الأمريكية) بتعيين وزير أو مدير للزراعة .

ففى عام ١٩٤٩ عين الشيخ صالح قزاز مديراً عاماً للزراعة . وقد كان دؤوبا مجدا فى كل ماتعهد القيام به ، وكان يعمل بالنصائح المخلصة التى تلقى إليه ، وقد عمل خططا قيمة لامتداد النشاط الزراعى فى الأفلاج مثـلا ، وجبرين ونجران ووادى حمض ، وقد شرع فى إنشاء مزرعتين كتجربة فى واحة الهفوف للاستفادة من مياه للرى كانت تذهب سدى .

وقد رأى الملك الراحل عبد العزيز (رحمه الله) بثاقب بصره ضرورة إنشاء دائرة الزراعة هذه ، فعهد إلى وزير المالية الشيخ عبد الله السليمان بإنشائها . . وكذلك بتنفيذ عامة المشروعات الحيوية للبلاد ، وقد عاد للبلاد كذلك نجيب صالحة[1] وتقلد منصب مدير المعادن والأشغال العامة .

ويوجد فى منطقة الطائف عدة سدود كانت تستعمل فى السابق لحجز مياه السيول وللرى . وقد كتبت تقارير وتواصى عن هذه السدود إلى الحـكومة العربية السعودية . ويؤمل أن يبنى سد فى وادى وجه حيث هنالك الـكثير من السيول فى هذا النهر سنويا ، وفى مساحات واسعة من الأرض قرب الطائف يمـكن زراعتها بصورة مستمرة باستعمال مياه الرى ، ويبلغ ارتفاعها حول ٥٠٠٠ قدم فوق سطح الأرض ، وهذا مما يمنع زراعة النخيل فيها ، إلا أنه ينمو فيها العنب الجيد والخوخ والمشمش والرمان والتين .

(١) وذلك لمدة وجيزة ثم غادر البلاد بعد ذلك

و إلى الشمال من الطائف ، بانخفاض حوالى ١٠٠٠ قدم ، يملك الأمير فيصل عدة أفدنة من الموالح والفواكه الأخرى والحبوب . وقد تقدمت الأعمال الزراعية فى الأعوام الأربع الأخيرة تقدما محسوساً ، فركبت مضخات كهربائية عديدة ، وهى لا تقارن بالنسبة إلى نظام الحمير الثمانية التى تدور فتنتشل بسيرها الماء ـ بوساطة جلود الماعز الأربعة على بكرات ـ من قعر البئر .

و إلى الشرق من الطائف ، يملك وزير المالية حديقة فواكه منتجة ومقراً له . و يستحصل على الماء من الآبار بوساطة المضخات الميكانيكية ، والبيت يضاء بالكهرباء ، وهذا دليل آخر على التقدم بدون مساعدة الأجانب ، وتقع إلى الشمال الغربى مزرعة أخرى تدعى « القيم » وهى منخفضة أكثر من الطائف بعدة مئات من الأقدام . وهنالك مساحات كثيرة مهجورة غدت الآن زراعية ، وذلك بإصلاح الآبار القديمة و بحفر آبار جديدة . وسوف تستصلح مئات من الأفدنة للزراعة حسب الخطة الموضوعة لذلك .

وفى وقت من الأوقات جرى البحث فى جعل « القيم » مصيفاً للأجانب المقيمين فى جدة لاعتدال مناخها وارتفاعها الذى يبلغ حوالى ٤٥٠٠ قدم ، وهى من البعد بحيث يمكن أن تكون منعزلة كليا عن مدينة الطائف ، وهنا تكون عاصمة الحجاز عوضا عن مكة مابين مايو وأكتوبر من كل عام .

و إلى الغرب من الطائف ، حيث تنخفض عنها ٣٠٠٠ قدم ، توجد مزرعة الشيخ حمد السليمان وكيل وزارة المالية ، وهو أخو الشيخ عبد الله ، فى موقع يدعى « الشرايع » ، وهنا تستريح القوافل منذ أقدم الأزمنة ، وكذلك السيارات الآن . وتوجد هنا بضعة أشجار نخيل لا يعتنى بها العناية المطلوبة ، بالرغم من وجود مياه غزيرة متدفقة من نفق فى الجبال . وقد أمكن العثور على مياه أخرى الآن ، ومن الممكن استثمار مساحات زراعية أخرى كذلك . وهذا مشروع عربى صرف لم تدخله مساعدات أجنبية من أى نوع قط .

ومابين مكة وجدة يوجد المشروع الضخم فى وادى فاطمة و يدعى « حدّا » ، وقد

وجدت بقايا وآثار أبنية حول حدائق يعتقد أنها كانت هنا منذ بضعة قرون ،وقد بنى وزير المالية هنا قصرا فخما وبركة سباحة ، وقد جعل كنيث إدوردز الصغير مسئولا عن إنماء الماشية والدواجن ، وعمل تجارب لمختلف أنواع الخضرة والفاكهة ، بما فى ذلك الحبحب اللذيذ والحبوب بأنواعها .

٢ – تقدير السكان

ملاحظة : هذه تقديرات فقط ، ولم يؤخذ إحصاء حتى الآن .

المملكة العربية السعودية	٤ر٥٠٠ر٠٠٠	ينبع	٧ر٠٠٠
مكة	١٠٠ر٠٠٠	الوجه	٢ر٠٠٠
الطائف	١٠ر٠٠٠	أبها	١٥ر٠٠٠
الرياض	٨٠ر٠٠٠	جيزان	١٠ر٠٠٠
المدينة	٤٥ر٠٠٠	صبية	١٠ر٠٠٠
جدة	٨٠ر٠٠٠	القنفذة	٥ر٠٠٠
الهفوف	٦٥ر٠٠٠	نجران	٢ر٠٠٠
الأحساء	١٥٠ر٠٠٠	الظهران	١٣ر٠٠٠
بريدة	٣٠ر٠٠٠	الدمام	١٥ر٠٠٠
عنيزة	٢٥ر٠٠٠	القطيف	٦٠ر٠٠٠
حايل	١٠ر٠٠٠	الجبيل	١٠ر٠٠٠
مبرز	٢٨ر٠٠٠	الخبر	٧ر٠٠٠

٣ — ميناء جدة الجوى

أول ما صار تشغيل ميناء جدة الجوى تحت إدارة الخطوط الجوية العالمية ،إلا أنه الآن بإدارة الحكومة كليا ،والمدير العام هو الجنرال إبراهيم الطاسان ،ويعتبر من أحسن الخطوط فى الشرق الأوسط .

ويوجد مدرجان مرصوفان بطول ٦٠٠٠ قدم و ٦٥٠٠ قدم ، ويصلح لجميع أنواع الطائرات . والمدرجات مزودة بالأضواء لعمليات الليل . ويوجد برج مراقبة حديث ومحطة كاملة بجماركها ومكاتبها ولاسلكيها ومقهاها ومطعمها بحيث تعتبر عالمية حقاً ..

٤ — ماء جدة

تأخذ مدينة جدة ماءها من وادى فاطمة حيث يوجد عدة ينابيع تستعمل فى الزراعة ، وكل نبع يحتوى على قناة تحت الأرض أو سرداب ماء صغير ، حيث يجرى إلى سطح الأرض ، فيلتقى بها عند نقطة تنتشر منها المياه لرى المزروعات . وقد بنيت غرفة صغيرة على الخمسة الينابيع الأولى فتجمعت مياه الأقنية فيها عند نقطة تتدفق المياه من فتحتها ، وقد مدّت المواسير من هذه الغرفة إلى جدة . وفى آخر نبع ويدعى « أبو شعيب » أقيمت خزانات خاصة لتصفية المياه من الرمال العالقة من الينابيع الست ، قبل أن تمر بالقساطل الواصلة إلى جدة .

ويصل الماء من أبو شعيب فى قساطل سعة ١٢ بوصة إلى خزان يسع مليون جالون ، أنشىء فى مكان يقع إلى الشمال من طريق مكة على بعد ١٥ كيلو متر (٩ر٣ ميل) شرقى جدة . ويصل بالخزان قسطل سعته ١٥ بوصة يسير مع الطريق إلى الشمال منها إلى أن يصل المدينة ، ويتفرع فى مواسير ذات أحجام مختلفة داخل البلدة وإلى الأحياء

المجاورة . والقساطل جميعها من الأسمنت الأسبست المضغوط ، ومجمل طول هذه القساطل من أقصى المنبع شمالا إلى منتصف البلدة يبلغ ٨٠ كيلو مترا أو ٥٠ ميلا .

وقد كلف المشروع ٠٠٠ ر ٧٥٠ جنيه مصرى (٥٠٠ ر ١٣٧ ر ٢ دولار) .

(هذا مقتطف من تقرير أعدته لى شركة جلاتلى هنكى ليمتد ـ جدة ـ لندن [1])

٥ — ميناء جدة البحرى الحديث

أنشأت شركة بكتل العالمية لحساب الحكومه العربية السعودية رصيفا جديدا . ويقع هذا الرصيف على بعد ميل واحد إلى الجنوب من دائرة الجمرك والكرنتينا القديمة (وهو موقع أوصيت به فى عام ١٩٤٧) . وتديره شركة على رضا زينل ،أو « بيت زينل » بتعاقد مع الحكومة السعودية . والرصيف يمتد إلى ٣٢ قدما من الماء فى المد المنخفض عند رأس الرصيف و ١٠٠ قدم بـ ٥٦٠ قدما ويمكن ، رسو باخرتين على جانبه . وطول الطريق المردوم ٥٥٠٠ قدم والمساند الحديدية على جوانب الرصيف طولها ٢٢٤٣ قدما ، وعرض الطريق ٢٤ قدما .

وفى الرصيف مكاتب حديثة للجمارك ، وفى الجهة الشمالية توجد المستودعات ، وفى الجهة الجنوبية أماكن خاصة بالحجاج ، كما توجد هنا أيضا مكاتب لموظفى خفر السواحل والجوازات ، ويوجد فى وسط بناء الجمرك منارة لتسهيل دخول الميناء .

وتشتمل تيسيرات الرصيف لتفريغ البواخر على ما يأتى :

---

(١) وصل جدة كذلك خط من عين سلطانة التى كان يملكها الأمير عبدالله الفيصل وتبرع بها لعين العزيزية . وتقع عين سلطانة على بعد ٩٢ كيلو مترا من نهاية وادى فاطمة إلى جدة ، وقد كانت عين العزيزية تعطى ٠٠٠ ر ٢٠٠ ر ١ جالون فى اليوم ، وعين سلطانة تعطى ٠٠٠ ر ٢٠٠ ر ٣ جالون فى اليوم ، فأصبحت جدة فى نعمة من الماء والحمد لله . المعرب

١ ونش ستفليج (أمريكان هو يست أند ديريك كو)
حمولة ٥٠ طنا على نصف قطر ٦٠ قدما
» ٤١ » » » » ٦٨ »
» ٣٥ » » » » ٧٨ »

٤ موتورات جرارة و ٧ جرارات

٢ ونش نقالة ٥ طن « لورين » ، بدفع ٥٠ قدما

١ ونش نقال ١٠ طن « بى ستى » ، بدفع ٤٠ قدما

١ جرارة « عبد الله السليمان » ٧٠٠ حصان .

تيسيرات الوقود : « ينتظر إتمام أول زيادة من خزانات وقود جدة فى مايو سنة ١٩٥٢ وهذا يعنى تزويد خزان بنزين الطيارات وسعته ٣٧٠٠ برميل ، وخزانى بنزين سيارات سعة كل منهما ٣٧٠٠٠ برميل ، وخزان للغاز الأبيض سعته ٥٠٠ ر ١٧ برميل ،وخزان لزيت الديزل الأبيض سعته ٠٠٠ ر ٢٥ برميل . و يشتمل كذلك على خطين ٨ بوصة للتفريغ من الرصيف مثبتين فى أعماق الماء . وبهذه التيسيرات يمكن لنا قلة زيت تى ـ ٢ تفريغ بعض حمولتها من المنتوجات الصافية . » والخطة المرسومة هى زيادة ما ذكر آنفا إلى طاقة يمكن بها تفريغ حمولة ناقلة زيت كاملة تى ـ ٢ (عن تقرير لأرامكو عام ١٩٥١) .

٦ ـ المستشفيات والمدارس

المستشفيات :

الظهران : لقد أتمت شركة الزيت العربية الأمريكية بناء مستشفى عام ١٩٤٨ يعتبر أحدث مستشفى فى البلاد العربية السعودية . والآن فى عام ١٩٥١ يوجد به ٤٢ طبيبا : ١١ أمريكيون ، و ٤ هولنديون ، و ١١ هنود، و٤ إيطاليون ، و ١٢ فلسطينيون ، كما يوجد به كذلك ٢ من أطباء الأسنان الأمريكيين و٢ فلسطينيان و١٤٢ ممرضة .

وخلال عام ١٩٥١ عولج فيه ٧٦١ر ٤٠٢ مريضا خارج المستشفى و٧٠٧٨ مريضا داخل المستشفى (عن صحيفة السودان ستار ١١ فبراير سنة ١٩٥٢) .

مستشفى جدة : لكى يتمشى هذا المستشفى مع الأصول الأوربية الحديثة استقدم وزير الصحة الأمير عبد الله الفيصل من أسمرة وأريتريا عددا من الأطباء الاختصاصيين و٥ ممرضات و٥ قابلات [1]

نقابة التعدين العربية السعودية : يوجد فى مهد الذهب مستشفى حديث أنشأته النقابة ويعمل بتجهيزات حديثة منذ أربعة أعوام . وكما هو الحال مع أرامكو ، يرد إليه كثير من الناس من القرى المجاورة ومن عابرى السبيل للمعالجة ، وهذه دلالة طيبة على حسن التعاون مع الأجانب .

---

(١) ويوجد فى جدة مستشفى خاص للرمد بإدارة الطبيب الإنجليزى لونجناتوا ، ومستشفى خاص بالولادة بإدارة الطبيب دوميليو الايطالى كما يوجد ثلاثة مستشفيات خاصة : المستشفى اللبنانى بإدارة أربعة أطباء لبنانيين على رأسهم الدكتور عفيف عبد الوهاب ، والمستشفى السورى بإدارة الدكتور خالد إدريس ، والمستشفى العربى السعودى ويعرف بمستشفى (الشربتلى) بإدارة الدكتور عسال .

(المعرب) .

(ان الأرقام المثبتة والمعلومات عن المستشفيات مأخوذة عن تقارير أرامكو السنوية إلى الحكومة العربية السعودية) .

مستشفيات الحكومة العربية السعودية : كان حتى نهاية عام ١٩٥١ ، ١٦ مستشفى حكوميا فى البلاد العربية السعودية ، تتسع لـ ١١٦٩ سريرا ، منها ٣ فى مكة ، و ٢ فى جدة ، و٢ فى الطائف ، وواحد فى أبها .

« ليس لدينا أرقام عن أطباء وموظفى هذه المستشفيات ولا عن المستشفيات الخاصة ، مع أن هنالك اثنين منها فى جدة ... وهنالك برنامج لإنشاء عدد منها ، منها ما قد تم إنشاؤه ومنها ماهو فى طريق الإنشاء ، وأهمها مستشفى « الذكرى » فى مكة والمستشفى العسكرى فى الطائف » (مقتطف من السفارة العربية السعودية بواشنطن) .

المـــــدارس :

« يبلغ مجموع عدد المدارس الحكومية ٣٢٥ ، بها ٢٢٧٦ معلما ، و ٣٧٤٥٠ تلميذا ، هذا للسنة الدراسية ١٩٥٠ ـ ١٩٥١ . ويضاف لهذا العدد حوالى ٦٠٠ تلميذ يدرسون فى المعاهدالعليا فى الخارج ، معظمهم فى مصر على حساب الحكومة .

« وهنالك ٤٠ مدرسة خصوصية ، وليس لدينا إحصاء عن عدد التلاميذ والمعلمين » (عن السفارة العربية السعودية بواشنطن ، ٩ يوليو عام ١٩٥٢) .

وتروى وزارة الخارجية الأمريكية أن هنالك ٣٦ مدرسة خصوصية بها ٧٣١٥ تلميذا و ٩٩٦ معلما .

٧ — المواصلات الخارجية

يوجد سلك برقى بين جـدة و بور سودان . وقد كانت الرسائل ترسل عن طريق الأيسترن تلغراف كومبانى . وقد أسست شركة مركونى مؤخرا تيسيرات للإرسال بوساطة السلك أو بالراديو ليكون الاتصـال مع السودان . وقد عقـدت شركة ما كى راديو والتلغراف ـ وهى وحـدة من شركة الأمريـكان كيبل والراديو ـ اتفاقية مع الحـكومة العربية السعودية لإمداد وتصميم وتركيب تجهيزات راديو مناسـبة لإرسال الرسائل من جدة إلى نيو يورك . وقد وافقت هذه الشركة كذلك على تدريب العرب السعوديين على تشغيل هـذه المحطة . وهو البرنامج الذى يشرف عليه بكفاءة تامة المستر مورغان ، وهو الأمريكى الوحيد فى هذه المنشأة . وقد ابتدأ العمل بها منذ ١٧ سبتمبر عام ١٩٤٨ .

وقد سلمت شركة ما كى المحطة إلى الحـكومة السعودية فى١٥ أكتوبر عام١٩٥١ .

ومع أن محطة الإيصال هى طنجة ، إلاأن الخـدمة هى فى الواقع رأسا ، وقد أدخل عليها تحسين كبيربالسرعة والدقة أكثر بكثير من أجهزة الإرسال السابقة . وقد بلغ عدد الرسائل التى أرسلت إلى الولايات المتحـدة عام ١٩٥١ ، ٢١٣٥٤ ، وقد اشتملت على ٤٨٥ ر٣٩٥ ر١ كلمة . وتستعمل هذه المحطة أجهزة أرسال قوتها ١٥ كيلوات .

وقد احتفلت الحـكومة العربية السعودية الآن رسميا بافتتاح خط جدة ـ باريس ، وكذلك خط جدة ـ روما .

(مقتطفات من ر . م . فان هورن ، مدير الدعاية ـ ما كى راديو ، ٣ يوليو ١٩٥٢)

٨ ـ امتياز الزيت « أرامكو »

•••••••

لقد برز تطور لا نظير له منذ ظهور الطبعة الأولى لهذا الكتاب فى شئون الزيت والإنتاج ، كما حدثت تشكيلات جديدة فى شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) .

ففى ٢ ديسمبر عام ١٩٤٨ تغيّرت ملكية شركة الزيت العربية الأمريكية من ٥٠٪ ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا و ٥٠٪ شركة تكساس ، إلى ٣٠٪ لكل من هاتين الشركتين مع إضافة ٣٠٪ إلى ستاندارد أويل أوف نيوجرسى و ١٠٪ إلى شركة سوكونى فاكوم أويل . وهذه المجموعة بالذات شكلت شركة التابلاين (Trans-Arabian Pipeline Co.) .

و بلغ مجموع إنتاج البترول عام ١٩٤٥ ، ٢٫٣٧٠٫٠٠٠ طن . وقد وصل عام ١٩٥١ إلى ٣٦٫٦٠٨٫٥٨٥ طنا ـ وهى زيادة لا يمكن تصديقها ! . . و بلغ الإنتاج اليومى خلال شهر مايو عام ١٩٥٢ ، ٨٣٦٫١٨٠ برميلا أو من مجموع ١١٥ بئراً منتجة ، بمعدل ٧٢٧١ برميلا للبئر الواحدة ، بينما تقول التقارير عن معدل الإنتاج فى الولايات المتحدة أنه ١٢ برميلا فى اليوم الواحد ! . .

كان فى عام ١٩٤٦ ثلاثة حقول زيت مقررة : الدمام ، بقيق ، وأبو حدرية . والآن يوجد بالإضافة إليها السفّانية (وتبعد عن الساحل إلى الشمال من أبو حدرية) ، والفاضلى ، والقطيف ، وعين دار ، وحرض ، والعثمانية .

و بحسب تقرير أرامكو عام ١٩٥١ تثبت آبار الزيت هذه فى تلك الحقول إمكانيات هائلة جداً كما هو مبين فيما يلى : ـ

الحقل	الآبار التامة الحفر	الزيت الناتج	الغاز الناتج	واقف عن العمل أو مقفل	مهجور
١ ـ قبة الدمام	٤١	٢٧	٢	٢	٩
٢ ـ القطيف	١٢	٦	—	٤	١
٣ ـ الفاضلي	١	—	—	١	—
٤ ـ أبو حدرية	٢	—	—	١	١
٥ ـ بقيق	٦٦	٦٢	—	١	—
٦ ـ عين دار	٣٢	٢٠	—	١١	—
٧ ـ حرض	٦	—	—	٦	—
٨ ـ عثمانية	٧	—	—	٧	—
٩ ـ السفانية	٤	—	—	٤	—
المجموع	١٧١	١١٥	٢	٣٧	١١

الحقل	تم إصلاحه	تحت المراقبة	ألغي أو تم حفره
١ ـ قبة الدمام	١	—	—
٢ ـ القطيف	—	١	١
٣ ـ الفاضلي	—	—	—
٤ ـ أبو حدرية	—	—	١
٥ ـ بقيق	—	٣	—
٦ ـ عين دار	—	١	٢
٧ ـ حرض	—	—	١
٨ ـ العثمانية	—	—	٣
٩ ـ السفانية	—	—	—
	١	٥	٨



صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله الفيصل ، حفيد جلالة
المغفور له الملك عبد التزيز بن سعود



الشيخ أسعد الفقيه ، السفير السعودي للولايات المتحدة

فريق من الخريجين العرب من شركة ارامكو في اجتماع لبحث شئون التدريب الرئيسية في الظهران

موظفو ارامكو في انتظار ولي العهد سعود (جلالة الملك الحالي) الذي افتتح رسميا مسرح الألعاب الرياضية الجديد في الظهران



نزهة في أحد الأعياد دعا اليها وزير المالية الشيخ
عبدالله السليمان في خفص دغرة

وقد أنتج إلى جانب الزيت ٤٣٫٢٢٢٫٠٠٠ قدما مكعبا من الغاز ، استخلص و بيع خلال عام ١٩٥١ ، والعمل جار على إجراء اختبارات للانتفاع من هذه الغازات . وقد قدم اقتراح عام ١٩٤٨ للعمل على صناعة الأسمدة من غازات الدمام .

وأجريت أبحاث كثيرة لتعيين مواقع مناطق زيت أخرى . ويوجد فى الوقت الحالى خمس فرق حقلية للمساحة والتخطيط ، ٤ منها تستعمل الطرق الجيوفيزيقية و ٣ فرق للحفر مستعملة للأجهزة الحافرة رقم ٦ . ولا يستطيع أن يتصور المصاعب التى يمر بمثلها هؤلاء إلا من عاش فى الصحراء العربية ! . .

وأما فى فرع التكرير من هذا المشروع العظيم فالتقدم يسير قدما منذ عام ١٩٤٥ حيث صار تصميم مصافى رأس تنورة فى الأصل لمعالجة ٥٠٫٠٠٠ برميل فى اليوم ، وفى عام ١٩٥١ بلغ المعدل ١٥٩٫١٩٩ برميلا فى اليوم . وكانت المنتوجات عام ١٩٥١ :

بنزين ١٢٫١٤٥٫٥١٦ برميلا — غاز أبيض ٤٫٦٧٥٫٣٢٠ برميلا

زيت ديزل ١٣٫٩٢٣٫٦١٥ برميلا — زيت وقود ٢٤٫٣٩١٫٥٨٤ برميلا

أسفلت ١٧٥٫٨١١ ، وقد بيع فى البلاد العربية السعودية نفسها ٦٣٥٫٠٠٠ برميل من منتوجات الزيت .

وبحسب تقرير أرامكو لديسمبر عام ١٩٥١ ، استخدمت أرامكو فى البلاد العربية السعودية لتستمر فى عملياتها الواسعة ٢٢٫٣٩٥ موظفا ، منهم ١٣٫٧٨٦ عربياً سعوديا و ٣٢٣٠ أمريكيا و ١٫١٠١ إيطالى ، والباقى من عدن وفلسطين والباكستان والهند ، الخ . . . ومن هؤلاء وضع تحت التمرين لأخذ دروس ٤٢٧٦ ، مقسمين إلى تدريب قبل العمل ، وتدريب تطوعى ، وتدريب إدارى ، وتدريب مهنى ، وتدريب فنى . وهنالك ١٦ عملا رئيسيا ، مقسمة إلى حوالى ١٤٠٠ عمل معيّن . وبالإضافه إلى ذلك يوجد ٦٣٤١ عاملا يشغلهم مقاولون سعوديون فى مشروعات أرامكو .

التدريب الفنى :

بموجب برنامج التدريب الفنى لأرامكو ، أرسل إلى الجامعة الأمريكية ببيروت ٨ طلاب عرب سعوديين ، و ٤ إلى كلية حلب بسوريا . والغاية من ذلك هو تخريج أطباء سعوديين أكفاء ومهندسين ومحاسبين وأساتذة وذوى مهن أخرى ضرورية .وقد شرع بهذا البرنامج فى صيف عام ١٩٥١ . وقد رصدت أرامكو لهذه الغاية ٠٠٠ ر ٢٧٠ دولار على سبيل الإعانة المدرسية بموافقة الحكومة . و بموجب هذا البرنامج يتلقى ٥٠ من موظفى أرامكو المختارين التعليم الداخلى ، ومصاريف السفر ، والألبسة ، و ٧٥ ٪ من مرتباتهم التى كانوا يأخذونها قبل اختيارهم ، وهذا البرنامج يهيىء كل ماذكرنا لعشرة من العرب السعوديين سنويا أن يحصلوا على التدريب الجامعى .

ومن الحوافز التى تجعل الموظفين يستمرون فى الخدمة تلك الشارات التى تمنحها الشركة لمستخدميها ، وتقدم هذه الشارات فى حفلات تقام خصيصا لأولئك الذين تتراوح خدماتهم بين ٥ و ١٠ و ١٥ عاما .

وفوق هذا ، تقام حفلات خاصة بالبرنامج الاقتصادى الذى بموجبه تساهم الشركة بمختلف التوفيرات التى تدخرها للموظفين بشروط معروفة . و يساهم بهذا البرنامج ٨٠ ٪ أو ٨٧٠٩ موظف . وهذه السياسة المتنورة تخفض انقلابات العمال ، وتزيد فى جهد العامل وإقباله على العمل .

ومن الأقسام الحيوية فى جهاز الشركة قسم النقليات ، ورئاسته فى الظهران ، حيث هنالك الميكانيكيات والجراجات والمستودعات للقطع والأدوات والإمدادات . ويمكن إجمال مجال النقليات لمدى معين بالبيان التالى ، ولكن الاستهلاك والتلفيات التى تحصل بالنسبة لأحوال الصحراء لايمكن إدراكها إلا بالسفر فى منطقة الامتياز :

نقليـــات برية		نقليـــات بحرية	
سيارات آليـــة			
سيارات	١٤١٨	جرارات	١٧
لوريات	٧٣٧	قارب خفيف	٢٣
تريلرات (عربات مقطورة)	٧٣١	مركب شحن (صندل)	٢٤
المجموع	٢٨٨٦	المجموع	٦٤

طائرات نقـــل

دوجلاس ، دى سى ـ ٤ ، ٣٤ راكبا	٢
دوجلاس ، دى سى ـ ٣ ـ سى ، ٢٥ راكبا	٧
بيتشكرافت ، سى ـ ١٨ ـ اس ، ٦ ركاب	٢
نافيون ، ٣ ركاب	٥

المجموع ١٦ (و٤ طائرات موصى عليها)

وفى ديسمبر عام ١٩٥٠ نوقشت شروط الاتفاقيات الأصلية عام ١٩٣٣ و ١٩٣٩ لمدى تغيير دفعات الريع لإعطاء كل من الحكومة السعودية وأرامكو ٥٠ ٪ من الربح الصافى قبل خصم ضرائب الحكومة الأمريكية ، وقدر نصيب المملكة العربية السعودية ما يفوق ٠٠٠ر٠٠٠ر١٥٠ دولار سنويا .

اتفاقيـة أرامكو الجديدة

« إن الاتفاقية الجديدة التى توصلت إليها شركة الزيت العربية الأمريكية والحكومة العربية تعطى الحكومة الحق فى الاشتراك الإجمالى فى العمليات حتى نصف مدخول الشركة الصافى من العمليات .

« ويدخل سهم الحكومة فى الريع الثابت من الطن الواحد الذى على أرامكو أن تدفعه بصرف النظر عن الإيرادات . فالاتفاقية فى الوقت الحاضر وبالنسبة للإنتاج

المرموق ، تزيد قطعا فى وارد الحكومة ، ولكنها من وجهة نظر الحكومة تسدل ستارا على جميع الدفعات للحكومة ـ الريع والجبايات المتنوعة وضريبة الدخل ـ من نصف مدخول العمليات الصافى .

«ويعادل فى الأهمية ماذكر الحقيقة الواقعة من كون الاتفاقية الجديدة تضع جميع معاملات النقد بين أرامكو والحكومة العربية السعودية على القاعدة الرسمية لسعر القطع المقبول دوليا . وهذا يخفض قيمة دفعة الجنيه الذهب التى كانت الشركة تدفعها كريع .

«وغالبا ما تحذو الشروط نفس ما كانت عليه الحال لبضعة سنين فى فنزويلا حين كانت الحكومة تعدِّل فى ضريبة الدخل لتحصل من مجموع الدخل ، بما فى ذلك الريع ، على مايعادل أرباح الشركة .

« وقعت الاتفاقية فى ٣٠ ديسمبر عام ١٩٥٠ فى جدة ، عاصمة البلاد العربية السعودية المالية والديبلوماتية ، بين وزراء الملك الراحل ابن سعود وممثلى الشركة . وهى تضم عقد الامتياز الأصلى الذى يرجع تاريخه إلى ١٩٣٣ . ولقد كان هنالك عدة تعديلات سابقة فى العقد منذ ١٩٣٨ .

« بموجب نصوص الاتفاقية ، يكون دخل الشركة العام خاضعا لأربع مراتب من الخصميات : (١) مصاريف العمليات . (٢) مصاريف البحث والتطور . (٣) الاستهلاك والتلفيات . (٤) ضرائب الحكومة الأجنبية بما فى ذلك ضريبة الدخل الأمريكية المدفوعة فعلا أو القابلة للدفع .

« ويصبح باقى نصف مدخول العمليات الصافى الحد الأعلى لدفعات من جميع الأنواع إلى الحكومة العربية السعودية ، بما فى ذلك الريع والضرائب المتنوعة المختلفة كضرائب الاستيراد ، ورسوم التأشيرة ، ورسوم الميناء . وضريبة الدخل العربية السعودية ، المقبولة رئيسيا لدى أرامكو ، عدلت لكى تتناول الفرق بين مجموع الريع والضرائب المتنوعة والحد الأعلى لنصف صافى دخل العمليات .

« وتأثير الاتفاقية هو لتغطية مجموع دفعات الحكومة العربية السعودية ، وبنفس الوقت لتطمئن الحكومة من أدنى حد ثابت لريعها والضرائب المتنوعة التى تدفع الآن . هـذه كلها تجمعها الحكومة حتى ولو كانت الشركة تقوم بعملياتها بخسارة . وفى الوقت الذى تساهم الحكومة بأرباح أرامكو لا تساهم فى أية خسائر لها إذا حصلت . والاستثمار الرئيسى المستمر يقع على مسئولية الشركة وحدها .

« إن عقد امتياز أرامكو ينص على دفع ريع أربعة شلنات ذهبية للطن الواحد ، ولـكن بموجب اتفاقية خاصة بحثت قبل حوالى عامين كانت الشركة تدفع على أساس ١٢ دولارا قيمة الجنيه الذهب (٢٠ شلن ذهب لـكل جنيه ذهب) بدلا من ٢٤ ر٨ دولار وهو السعر الرسمى . وهـذا يعنى ٢٤ سنت بدل ٢٢ سنت عن كل برميل . وبالإضافة إلى ذلك ، فإن الريالات التى كانت الشركة تشتريها من الحكومة لتدفع إلى الموظفين العرب السعوديين وللأغراض الأخرى ، كانت الشركة تتحصل عليها من الحكومة بأزيد من قيمتها الأصلية . .

«فبموجب الاتفاقية الجديدة ، أصبح جميع القطع معتبرا بحسب السعر الدولى المقبول . فأما الريالات فيتعامل بها فى البلاد العربية السعودية فقط ، إلا أن الشركة من الآن فصاعدا ستشترى هذه العملة بسعرها الدارج المتعامل به فى البلاد فى وقته .

« أعطيت أرامكو الحق فى دفع الضرائب المفروضة عليها بأية عملة تتسلمها وبنفس النسبة . وبموجب اتفاقية عقدت مؤخرا مع البلاد العربية السعودية وبإذن من سلطات العملة البريطانية كانت الشركة تدفع حوالى ٢٥ ٪ من ريعها إلى البلاد العربية السعودية بالأسترلينى .

« وفى الوقت الذى اعترفت فيه أرامكو بقضية الحكومة فى مدخول أعلى ، كانت أرامكو منهمكة فى برنامج مابعد الحرب ، بصرف مبالغ كبيرة زاد من جرائها الإنتاج

حتى بلغ نسبته الحالية وهى أكثر من ٠٠٠ ر ٦٠٠ برميل يوميا ، وقد تم الجزء الأكبر من هـذا العمل الآن ، هـذا و إلى جانب عمليات التابلاين ، فإن الآمال المعقودة على الزيادة فى المستقبل كذلك كبيرة جدا .

« وفى أكتوبر الماضى ، سنّت الحكومة العربية السعودية قانون ضريبة الدخل لأول مرة فى البلاد ، وقد ساعد فى وضع هـذا القانون مستشار أمريكى من الولايات المتحدة ، وقد نص على ضريبة ٥ ٪ على جميع دخل الفرد الزائد على ٥٠٠٠ دولار وعلى ضريبة على أرباح الشركات .

« وقد احتجت أرامكو ، وهى أكبر شركة استثمارية أجنبية فى البلاد ومورد جميع دخل البلاد العربية السعودية الأجنبى ، احتجت على هـذه الضريبة . ومع أنهـا تعترف بسيادة الحكومة فى سن الضرائب فإن المادة ٢١ من عقدها الأصلى تنص على أن الشركة معفاة من الضرائب الموضوعة فى البلاد . و بالإضافة إلى الضريبة وضعت الحكومة بعض المطالب للشركة ، ولم تكن مقبولة جميعها اقتصاديا لدى الشركة .

وقد نتج عن المفاوضات التى دارت فيما بعد نشر مرسوم جديد فى ٢٧ ديسمبر ملحق وموضح لقانون ضريبة الدخل السابق ، ومن ثم فى ٣٠ ديسمبر أدخل تعديل على مادة الضريبة فى اتفاقية امتياز الشركة .

« إلا أن ضريبة ال ٥ ٪ المفروضة على الأفراد والتى شملت الكثير من موظفى الشركة المقيمين فى البلاد العربية السعودية لم تتأثر بالاتفاقيه » .

(أرامكو « باكجروندأنفورميشن » ٤ يناير سنة ١٩٥١) .

٩ — شركات أجنبية أخرى

شركة بكتل العالمية :

لقد قامت هذه الشركة التى يرأسها ستيف د. بكتل ومركزها سان فرنسيسكو ،

بأعمال مدهشة للحكومة العربية السعودية ولصناعة الزيت فى البلاد . وقد أنجزت منذ عام ١٩٤٦ الأعمال التالية : ــ

للحكومة العربية السعودية :

إعادة بناء وتوسيع طريق جدة ــ مكة ، ٤٦ ميلا .

بناء شوارع فى جدة ، .

بناء رصيف جدة ، ردم ٥٥٠٠ قدما و ١٨٤٥ قدما قوائم حديد .

بناء مطار جدة بما فى ذلك بنايات الإدارة والمدرجين المسفلتين ، الأول ٦٠٠٠ قدم والثانى ٦٥٠٠ قدم وتزويدهما بالأنوار لعمليات الليل .

مسح الطريق من جدة إلى المدينة ٢٣٩ ميلا .

إنشاء بيوت سكن مزودة بمكيفات الهواء فى المطار وفى مكاتب بكتل .

إنشاء محطة توليد الكهرباء لمدينة جدة .

إنشاء المطار فى الرياض .

إنشاء مكان لهبوط الطائرات فيه فى الهفوف .

إنشاء ميناء الدمام ، بما فى ذلك الرصيف وردم ٥ أميال وميلين قوائم حديدية ، ورأس الرصيف ٧٤٤ قدما فى ٨٤ قدما ، الذى يتحمل خطوط سكة حديد الحكومة السعودية .

لأرامكو :

معمل التكرير فى رأس تنورة .

رصيف فى رأس تنورة بطول ٣٧٥٠ قدما و « L » ٦٠٠ قدم .

إنشاء بضع مئات الأميال من خطوط أنابيب يجمع فيها الزيت من حقول الزيت .

إنشاء ١٠ محطات كهرباء لعزل الغاز عن الزيت .

إنشاء مئات من البيوت من نماذج مختلفة .

للتابلاين :

إنشاء نهاية رصيف رأس مشعاب وتيسيرات تشتمل على خط « سكايهوك » بطول ١٥٠٠ قدم بجزيرة فى البحر داخلة ٤٥ قدما من الحديد .

مسح و إنشاء ٨٥٤ ميلا من خط أنابيب التابلاين ٣٠ × ٣١ بوصة .

(انظر قسم ١٠ « التابلاين »)

جلاتلى هنكى وشركاها ليمتــد ــ لندن ، وفرعها المؤسس منذ زمن طويل فى جدة :

زودت هذه الشركة وركبت ٥٠ ميلا من الأنابيب الأسمنت الأسبستية المضغوطة ١٢ × ١٥ بوصة لتوصيل الماء العذب من وادى فاطمة إلى جدة (انظر قسم ٤ « ماء جدة »).

وتقوم هذه الشركة بمعاملات مصرفية هامة بالنيابة عن بنك وستمنستر ليمتد ــ لندن .

وهم وكلاء شحن إلى : إنــكور لاين ليمتــد ، خطوط أمريكان برزدنت ، وشركة أنجلو ساكسون بترو ليوم ليمتد ، بن لاين ستيمرز ، توماس وجون بروكبانك ليمتد ، كلان لاين ستيمرز ليمتد ، بى هندرسون ليمتد ، مساجرى ماريتيم ، أوفر سيز تانــكشب كور بوريشن ، فرانك سى سترك أند كو ، سويدش إيست أفريكا ليمتد .

وكذلك تمثل هذه الشركة لويدز و بورد أندر رايترز أوف نيويورك ، وكذلك هى وكيلة عدة شركات تأمين .

توماس وورد وشركاهما ليمتد ــ شفيلد ــ إنجلترا :

تدعمها متشل كوتس وشركاه ليمتد ــ فرع جدة ، وكذلك بريث وايت كومبانى

الإنجليزية ، وقد بدأت ببناء ـ بموجب عقد ـ ٤٥٠ كيلوا مترا (٢٧٩ ميلا) من الطريق العامة بين جدة والمدينة (انظر قسم ١٢ ، « الطرق ») .

جون هوارد وشركاه لميتد ـ لندن :

وقد قاولت هذه الشركة على بناء مستودعات الجمرك برصيف جدة .

بريشويت وشركاه ـ لميتد ـ لندن :

ولديها مقاولات للكرنتينا الجديدة ، ولقصر فى الرياض لسمو الأمير عبد الله بن عبد الرحمن .

شركة ميكل بيكر الأمريكية :

قاولت على بناء طريق جدة ـ الطايف .

وهنالك أيضا شركات صناعية أخرى منها « شركة الكوكا كولا » .

١٠ – التابـــــلاين

الغـــرض :

إن الغرض من بناء أكبر خط للأنابيب فى العالم هو جلب زيت حقول البلاد العربية السعودية إلى مسافة تبلغ ٣٥٠٠ميل أقرب مما كانت عليه إلى أسواق أوروبا الغربية ،و بذلك يتيسر صناعتها . و بعبارة أخرى ، إن خط الأنابيب هذا البالغ ١٠٦٨ر١ ميلا قد وفّر على البواخر سفر ٧٠٠٠ ميل لـ ٦٥ ناقلة زيت تستغرق ٢٠ يوما فى رحلتها لتفرغ زيتاً فى ميناء على البحر الأبيض المتوسط بمعدل٠٠ر٣٠٠برميل فى اليوم الواحد (حوالى٠٠٠ر٤٣طن). وعلاوة على ذلك ، توفر ١٨ سنت عن كل برميل تأخذها قناة السويس أو ٥٤٠٠٠ دولار فى اليوم الواحد ، مما يثمر ربحا معقولا لتغطية نفقات خط الأنابيب .

صرّح بإنشاء الخط فى ١٠ مارس سنــة ١٩٤٧ ، وابتدأ لحام الخطوط فى ١٦ يناير عام ١٩٤٨ وعبئت أول ناقلة زيت من صيدا ، لبنان فى ٢ ديسمبر عام ١٩٥٠ .

التشكيــــلات :

تألفت شركة لبناء وتنظيم عمل هذه الشركة العظيمة ، فى ديلاوير فى يوليو عام١٩٤٥ من قبل شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا وشركة تــكساس ، وهما الشركتان اللتان تملــكان أرامكو فى ذلك الوقت . وفى ديسمبر ١٩٤٨ عند ما أعيد تنظيم أرامكو انفصلت ملــكية التابلاين كذلك . واليوم تملك شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا ٣٠ ٪ ، وشركة ستاندرد أويل أوف نيوجرسى ٣٠٪ ، وشركة تكساس٣٠٪ ،وشركة سوكونى فاكوم أويل انكور بوريتد ١٠٪ .واسمها« شركة خط الأنابيب عبر البلاد العربية» وتعرف

عادة بـ «التابلاين» ومركز العمل الرئيسى فى بيروت . ونهاية الخط مكان شحن الزيت هو بقيق ـ قلب جهاز تجمع شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) ، ونهاية الخط حيث يصب الزيت فى المرفأ الذى ورد ذكره فى التوراة : صيدا ـ لبنان على البحر الأبيض المتوسط ، والخط يقطع أربعة بلدان عربية : البلاد العربية السعودية والمملكة الهاشمية الأردنية وسوريا ولبنان .

الإنشاء :

كلف إنشاء الخط ٠٠٠ر٠٠٠ ٢٤٠ دولار مولته أربع شركات كبرى متضامنة بمواردها وكفاءاتها .

وقد قامت بالإنشاء شركتا مقاولات أمريكيتان عظيمتان هما شركة بكتل العالمية التى بنت ٤ر٨٥٤ ميلا من خط الأنابيب الرئيسى ٣٠ × ٣١ بوصة من بقيق والخليج الفارسى غربا . وهذا العمل يشمل تركيب أربع محطات دفع : نارية والقيسومة ورفحة و بدنة .

والشركة الثانية هى شركة وليمز بروذرز أوفرسير ، وقد بنت ٨ر٢١٣ ميلا شرقا من مرفأ صيدا واتصلت بعمليات شركة بكتل ، ومحطة الدفع فى طريف داخلة فى هذا القسم ، إلا أن شركة كريفر كونستركشن بنت هذه المحطة كما بنت الخزانات فى صيدا .

وقبل بدء العمل ، كان يجب عمل دراسات وتقديرات ، قام بها كلها بمقدرة فائقة فرقة برئاسة برت اى . هل ، وقام بمباحثات حقوق الطريق وليم جى لنهام ، و بدأت أعمال الإنشاء فى صيف ١٩٤٧ .

وتتجه الطريق غربا من نهاية الخليج الفارسى وتقطع بلادا من كثبان الرمال الكثيفة حوالى ١٠٠ ميل ، ومن هناك تقطع ٧٥٠ ميلا من الصحراء القاحلة حتى حدود الأردن . ومعدل سقوط الأمطار ٣ بوصات (كما هو الحال فى معظم البلاد العربية السعودية) ، ولكن فى حالة تفجر رعد عن بوصة أو بوصتين كما يحدث أحيانا ، تعتبر هذه الحالة استثنائية . وسطح هذا الامتداد ينقسم مناصفة بين سهول من الحصى الناعم ، يليه حجر جير منحل يغطى

طبقة من الجير القاسى ، ثم منبسط من الأرض ٢ إلى ٦ بوصات من التراب يغطى طبقة جير صلب لدرجة أنه يحتاج إلى تكسير بالمتفجرات .

و يصل الخط أعلى ارتفاع له وهو ٢٩٧٥ قدما فى البلاد العربية السعودية شرق حدود الأردن مباشرة .وال ٨٠ ميلا داخل الأردن صعبة جدا لأنها صخرية من البازلت والصخور البركانية ، وهى جزء من الحاجز العظيم الحاصل بفعل البراكين ، والذى يمتد إلى أكثر من ألف ميل جنوبا بموازاة البحر الأحمر . و يظهر أن هذه الصخور تزيد فى حرارة الجو زيادة كبيرة . وقد كان من أهم الأعمال إنشاء طريق فى هذا الجزء ووضع الأنابيب فيه .

والجزء الذى يليه وهو ١٠٠ ميل عبر سوريا عبارة عن طريق ذات ممهد مغطى بحجارة جيرية مكسورة . إلا أنه على طول حوالى ٤٥ ميلا كان مزروعا قمحا .

ومن ثم نصل حدود سوريا ــ لبنان ، فالخط هنالك يصعد صعودا بميل عنيف فى وادى البقاع و يقطع عدة جداول أو أنهار ، وهى ماتؤلف المياه الجارية الوحيدة على طول تلك الطريق . ثم إن الخط يتجه جنوبا لغرب إلى شاطىء البحر الأبيض المتوسط، فوق مساحات مزروعة ثم يصعد صعودا حادا إلى نهايته : صيدا ، وسقوطه فى آخر ٢٠ ميلا هو حوالى ١٥٠٠ قدم . وتمتد خطوط تحت الماء من الشاطىء ميلا واحدا إلى أن تصل مكان رسو ناقلات الزيت لتعبئة البواخر منها بمعدل يصل إلى ٠٠٠ر٢٦ برميل فى الساعة .

وتصل درجة الحرارة فى الصيف فى بعض الأماكن على خط التابلاين إلى ١٣٠ درجة فهرنهيت . والخط يخترق مناطق بعضها مستنقعات و بعضها صخرى . وهذه الأحوال كانت السبب لوضع ٣/٥ الأنابيب بخنادق ، وال ٢/٥ على أطواق حديدية فوق الأرض .

والغرض من كون ملكية المشروع بلغت ٠٠٠ر٦٠٠ مساهم ــ بما فى ذلك شركات الزيت الأربعة الأعضاء ــ إنما هو لدعم الشركة اقتصاديا ونفوذا . وأهم توفير ملحوظ كان تخفيض

أجرة الشحن البحرى إلى النصف بإدخال أنابيب ٣٠ بوصة بـ ٣١ بوصة ـ باستعمال ٥٠ ٪ من كل حجم . ومثل آخر كان اللحام الأوتوماتيكى لأنابيب ثلاثة من ستاندرد ٣١ قدما، بوحدة من ٩٣ قدما فى رأس مشعاب على الخليج الفارسى .

وعند انتهاء بناء الخط كان ٦٠٠ ر ١٤ عربى و٢٠٠ أمريكى يعملون لدى الشركة . وقد تعلم العرب الأعمال التى تتطلب المهارة بسرعة فائقة ، وعلى ذلك كان يزداد عـددهم باستمرار بالنسبة للأمريكيين . وقد كان سير العمل مرضيا ، و يعزى الكثير من الفخر بذلك إلى لباقة الأمريكيين ومقدرتهم على التعليم .

إن وزن خط الأنابيب هذا وحده ، الذى نقل من كاليفورنيا إلى البلاد العربية ، يبلغ ٢٦٥٫٠٠٠ طن ، وقد نقل بوساطة ستيل كوربوريشن الأمريكية ، ومجموع مااستعمل من حديد ٣٢٥٫٠٠٠ طن . وبالإضافة إلى ذلك تركيب ست محطات الدفع الرئيسية ، التى يعتبر كل منها نواة لمدينة صغيرة ، تبلغ مساحتها المحددة حوالى ١٢٥ فدانا يدخل فيها محطة راديو . (بإضافة ست محطات دفع أصغر ينتظر أن ترتفع طاقة الخط إلى ٥٠٠٫٠٠٠ برميل فى اليوم الواحد ـ ٢٤ ساعة ـ هذا هو المؤمل) .

إن الحياة فى محطات الدفع مريحة جدا (إنها بالنسبة لأول رحلة لى مع زوجتى فى البلاد العربية على جمل أو بفورد موديل T ، تؤوينى خيمة أحيانا أو السماء أحيانا أخرى ، بالنسبة لتلك الحال تعتبر جنة بالطبع) ويوجد فى كل محطة مكيفات هواء وثلاجات ، وقاعة ألعاب للتسلية والترويح عن النفس ومكان للإسعاف الأولى ، ويوجد الكثير من ال د . د . ت . لمكافحة الذباب والحشرات ، كما يوجد أماكن للسينما بدون مقابل ، وبرامج لسماع الراديو بالموجة القصيرة. ويوجد أماكن سكن مريحة ، وقاعات طعام ، وساحات للألعاب الرياضية ، وملاعب . والجو غالبا مايكون طيبا ، والليالى ذات نسيم بارد ، اللهم إلا فى منتصف الصيف . وقد تثور أحيانا الرمال والعواصف الأخرى ، إلا أنها لا تستمر طويلا ..

وقد حفرت ٥٠ بئرا فى إنشاء الخط للحصول على الماء ، أربعون منها كانت ناجحة . وهـذه الآبار نعمة كبرى . وخير بركة لمواشى البدو ضمن مساحات كبيرة واسعة ، وهـذه مما يقوى أواصر الصداقة والود بينهم و بين الأمريكيين . وقد أمدت هـذه الآبار فى عام ١٩٥٠ الماء لحوالى ١٠٠٠٠٠ بدوى و ١٥٠٠٠٠ جمل ٣٠٠٠٠٠ من الماعز والغنم .

الطاقة والعمل

كان تاريخ أول ناقلات زيت شحنت من صيدا ٢ ديسمبر عام ١٩٥٠ . وكانت الطاقة الابتدائية للتابلاين ٣٠٠٠٠٠ برميل فى كل ٢٤ ساعة يوميا .

« من الـكمية المذكورة من الزيت يمكن إنتاج بنزين كاف لتشغيل ٢٨٤٠٠٠٠ سيارة لمعدل سيرها يوما كاملا . وهذا يمكن أن يشغل السيارات التى فى ولاية نيويورك . وكمية الزيت الذى تتسلمه التابلاين فى اليوم يمكن أن ينتج كمية من زيت الوقود كافية لتزويد ٢٥٩٠٠٠ بيت معتدل بالحرارة لمدة ٢٤ ساعة . وهـذا يكفى لتزويد ما تحتاجه فيلا دلفيا من حرارة فى يوم واحد » .

وقبل سحب أى برميل بالأنابيب هذه كان يجب ملء الأنابيب بـ ٤٫٩ ملايين برميل . وليبدأ العمل يجب أن يكون فى النهاية الغربية حوالى مليون برميل وكميات أخرى كذلك فى محطات الدفع المتوسطة .

« أى أنه بالإجمال ، يجب أن يكون فى الأنابيب وفى مستودعات الخط حوالى ٦٠٠٠٠٠٠ برميل من الزيت دائما لتحفظ حركة العمل باستمرار ، وهذه الـكمية أكثر من كل الزيت الذى يدفع يوميا من جميع آبار الولايات المتحدة » .

أن ما جابه التابلاين من صعاب فى طبيعة الأرض والجو التى تغلب عليها جميعها الأمريكيون، لأمر جدير بالتقدير والفخر ، يضاف إلى ذلك الـكميات الهائلة من الزيت التى تجرى طول هذه المسافة البعيدة ، والأموال التى صرفت ، والبلاد التى نوقشت الاتفاقيات

معها ، واللباقة والديبلوماتية التى استعملت بتدريب عدد كبير من المسلمين ، والمقدرة والـكفاءة التى نتجت إثر ذلك ، كل ذلك جدير بالإعجاب والتسجيل . (مقتطفات عن تقرير فى يناير سنة ١٩٥١ لشركة التابلاين ـ نيو يورك).

اتفاقيـــات التـا بلاين

نجحت النتائج التى تلت المفاوضات بين شركة التابلاين وحكومات لبنان وسوريا والمملـكة الأردنية بما يتعلق ببيع الزيت الخام بقصد تلبية الطلب على منتوجات البترول ، وقد أذيع ذلك خلال مايو و يونيو عام ١٩٥٢ فى كل من عواصم البلاد المذكورة .

وقد عقدت اتفاقيات خاصة بسد حاجة لبنان وسوريا داخليا ، على التابلاين ، بموجبها أن تبيع الحـكومة نصف حاجة البلاد السنوية من الزيت الخام ، وأما النصف الآخر فتغطيه شركة بترول العراق التى تعمل أنابيبها الممدودة فى تلك البلاد . و إذا مدت خطوط أنابيب أخرى فإن حصة التابلاين وشركة بترول العراق تنقص نسبياً . وفى الأردن ، اتفق على أن تبيعه شركة التابلاين جميع حاجته من الزيت الخام ، ذلك لأنه ليس فى البلاد سوى خط التابلاين الذى يعمل على نقل الزيت داخل تلك البلاد . وسعر الزيت الخام الذى يباع هناك أقل من أسعار الزيت الخام الموجود فى موانئ البحر الأبيض المتوسط الشرقية .

وقد اتفقت التابلاين على دفع ٣ دولارات عن الطن الواحد إلى كل من البلاد المذكورة، على أساس ٢٠٠٫٠٠٠ طن سنويا، لتغطية منتوجات البنزين والغاز الأبيض وزيت التدفئة وزيت الوقود ـ الذى يستهلك فى كل تلك البلاد . وهـذا يعطى دخلا من هـذا المورد مقداره ٦٠٠٫٠٠٠ دولار سنويا لـكل بلد .

وقد اتفقت التابلاين كذلك على زيادة بسيطة لرسوم التعبئة فى صيدا ، فـكانت النسبة الجديدة بمعدل ٢٫٨٨ بنسا أسترلينياً للطن الواحد ، وهـذا يعنى دخلا سنويا كذلك

أ كثر من ٥٠٠٫٠٠٠ دولار بحسب عمليات الشحن الحاضرة . وهذه الرسوم تقسم بالتساوى بين لبنان وسوريا .

وقد اتفقت التابلاين كذلك على دفع مساعدة ٢١٫٠٠٠ دولار سنويا لصيانة الطرق العامة التى تستعملها سيارات الشركة ، وعلى دفع ١٧٫٠٠٠ دولار سنويا كذلك إلى بلديات بيروت وصيدا مقابل خدمات وعوائد بلدية . وقد وافقت الحكومات مقابل ذلك على نص يجعل الدفعات بعملات أخرى موثوقة غير الدولار ، والأسعار تختلف بحسب الأوقات المعينة ، كما منح التابلاين الحرية المطلقة من أية فروق فى قطع النقد .

فالترتيبات الجديدة التى تركت دون أن تربك الجهاز الرئيسى لاتفاقيات الامتياز بين التابلاين والحكومات الثلاثة ، من المنتظر أن تضيف ٢٫٠٠٠٫٠٠٠ دولار من العوائد المجتمعة إلى الحكومات الثلاثة من عمليات التابلاين [عن التابلاين] .

١١ — الغرفة التجارية بجدة

ظهر مرسوم ملكى ونشر فى جريدة أم القرى (الناطق الرسمى باسم الحكومة السعودية) بمكة فى ١٨ يناير عام ١٩٤٦ بتشكيل غرفة تجارية بجدة .

فاجتمعت لجنة مؤلفة من ١٣ تاجرا كبيرا وانتخبوا محمد على رضا رئيسا ، وأحمد محمد صالح نائبا للرئيس .

وأول قانون صدر كان إعطاء الشركات الأجنبية المؤسسة فى جدة حق العضوية ، فكان ٥١ عضوا فى أول الأمر مقسمين إلى ثلاث درجات : ٢٨ درجة أولى ، ١٦ درجة ثانية ، ٧ درجة ثالثة .

ناقلة معلقة من ناقلات «خطاف السماء» تحمل عشرة أطنان من أنابيب قطرها من ٣٠ الى ٣١ بوصة بسرعة ٣٥ ميلا بالساعة

سيارة نقل كنورث ، يوصل حمولته البالغة ٥٠ طنا من الأنابيب قطرها من ٣٠ الى ٣١ بوصة موقع من مواقع الخط



منظر من الأبراج والأسلاك يعرف بتركيبات «خطاف السماء» في رأس مشعاب على الخليج الفارسي · وكانت هذه العملية ضرورية بسبب المياه الضحلة على الساحل ·

عربة قطار ديزل ومشحونات محملة على القطار قرب الظهران





الابل تسير مثقلة بأحمال التبن والبرسيم قرب مزرعة الخرج



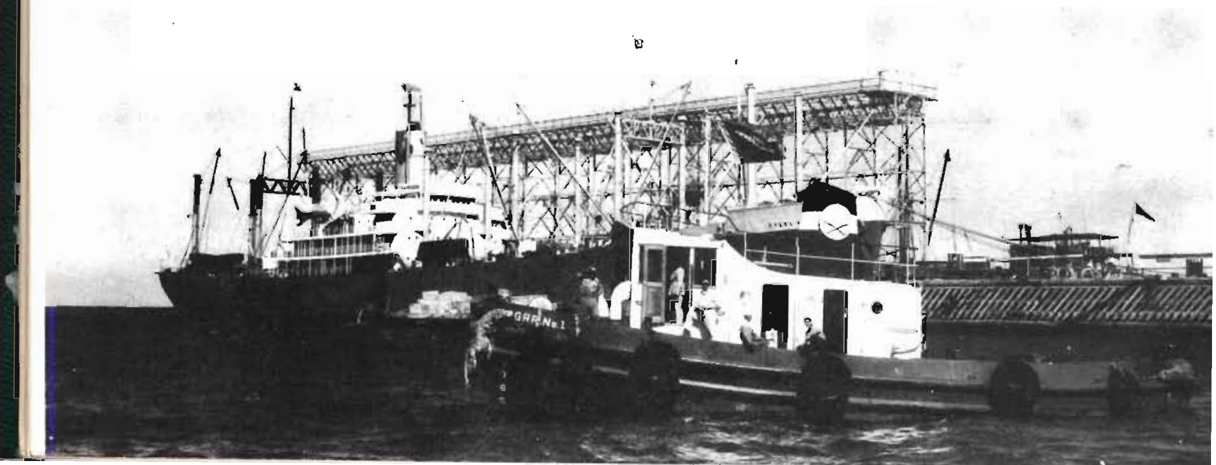
منظر لاحدى عربات سكة الحكومة العربية السعودية من الداخل

احد رجال سكة حديد الحكومة يرشد الموظفين في احدى ساحات سكة الدمام ·

عمال سكة حديد من العرب السعوديين يعالجون قاطرة بالمطرقة الضاغطة اثناء الايام الأولى من انشاء سكة حديد الحكومة العربية السعودية

منظر من الجو لرصيف الدمام و يبلغ طول الرصيف حوالى
٧ أميال

وسائل نقل المشحونات في رصيف الدمام



رش الزيت على الرمال لصد طغيان الرمال على طريق سكة الحديد

حفر بئر اثناء انشاء خط أنابيب البترول عبر الصحراء لاستعمال القبائل ومواشيهم

بيوت الموظفين ، والمستشفى من الخلف في منجم مهد الذهب

قرية رجال التعدين البالغ عددهم ثلاثة آلاف ٣٠٠٠ في مهد الذهب

الطريق من جدة الى منجم مهد الذهـ

ملقى النفايات وموظفو القرى المجاورة في
مهد الذهب كما يرى من الجسر الرئيسي

١٢ - الطـــــــرق

كان قد بدىء بعمل طرقات ذات سطح قاس لتصل بين مختلف أماكن العمليات في مناطق زيت الامتياز .

وقد تم مد الطريق في الوقت الحاضر بين بقيق وعين دار ، كما أصلح ١٥١ ميلا من الطرقات . وقد سويت ـ تسوية سطحية ـ الطريق من أبو حدرية والداخلة في الربع الخالي ، وقد تم تسوية ٥٥ ميلا من الطرق في منطقة رأس تنورة .

وأعيد بناء الطريق بين جدة ومكة ، ٤٦ ميلا ، من قبل شركة بكتل العالمية ، وكذلك الشوارع الرئيسية في جدة (أزيلت أسوار جدة في عام ١٩٤٧ واستعملت أحجارها في بناء الشوارع) . (نقلا عن تقرير لأرامكو ١٩٥١) .

طريق جـــدة — المدينة :

أعطت الحكومة العربية السعودية مقاولة إلى شركة توماس وورد ـ شفيلد ـ إنجلترة ، مدعومة بشركة متشل كوتس ، فرع جدة ، لبناء طريق عامة بين جدة والمدينة .

ولا تتبع هذه الطريق الطريق القديمة ، بل أطول منها ، لأنها داخلة بعيدا عن ساحل البحر ، وذلك لتتجنب بعض الرمال ، وتبلغ ٤٥٠ كيلو مترا (٢٧٩ ميلا) بفرشة أرضية عرضها ٩ أمتار (٣٠ قدما) منها ٦ أمتار (٢٠ قدما) من السطح القاسي .

وقد عيّن تاريخ الانتهاء على أن يكون في ١٧ نوفمبر عام ١٩٥٤ .

١٣ – مدرســـــة تدريب سلاح الجو الأمريكى في الظهران

إن أصل هذا المشروع الهام كان فكرة الكولونيل هارى ر. سنيدر في عام ١٩٤٣ وذلك لحاجة القاعدة الجوية الأمريكية على شواطىء الخليج الفارسى لتسهيل حركة القوى الأمريكية بين أوربا والشرق الأقصى .

ففى مارس ١٩٤٥ دارت مفاوضات بين الملك الراحل ابن سعود والكولونيل سنيدر ، مع الوزير الكولونيل و أ . إدى ، والكولونيل فى . ه . كونر تمخضت عن السماح لإنشاء واستعمال مطار فى شرق البلاد العربية السعودية على شرط أن تعطى البلاد العربية السعودية المجال لتدريب فى الطيران فائق .

اختيرت الظهران كقاعدة جوية . وابتدأ العمل فى الإنشاء فى ٢ يناير ١٩٤٦ وتم فى ١٥ مارس سنة ١٩٤٦ ، وهو عمل باهر يسجل لسلاح المهندسين الأمريكى .

بعد تأجيلات لتنفيذ برنامج التدريب ، قام الكولونيل سنيدر بمساعدة الكولونيل إدى والمستر ريفز وزيرى أمريكا للبلاد العربية السعودية ، بإرسال أول بعثة مؤلفة من ٢٨ من معلمى الطيران الحربى للظهران فى يونيو عام ١٩٤٧ . فانتقى الملك ابن سعود ٥٠ طالبا للتدريب ، اختير منهم ٣١ ، اختارهم المستر هارلان كلارك بالنيابة عن الحكومة الأمريكية. وقد بدأ التدريب العملى فى سبتمبر ١٩٤٧ . وفى مارس ١٩٤٨ كان الكولونيل ريتشارد أوكيف القائد للقاعدة الجوية ـ وقد خلفه الآن البريجادير جنرال ريتشارد دى ـ وقد استكملت بعثة التدريب بوجوده شروطها .

و بعثة المعلمين هذه يمكنها تدريب ١٠٠ ، دفعة واحدة بسهولة . ومن المؤمل ، بنشاط

الضابط المنفذ المسئول الميجر جورج تريال زيادة عدد الطلاب للتدريب . وقد كان خلال فصل المدرسة من ١٨ أغسطس ١٩٤٨ إلى ١٠ يونيو ١٩٤٩ ، ٣٨ طالبا . والميجر تريال متحمس لما يتعلق باختيار أفضل التلاميذ وأخلاقهم .

وتدخل الدروس التالية فى منهج التدريس لمدة الستة الأسابيع من التدريب : الإدارة ، صيانة الطائرات ، العمليات والجو ، تجهيز الهواء ، التموين ، المواصلات ، صيانة الآلات ، لغة إنجليزية : صف أول وثانى وثالث ، رياضيات : صف أول وثانى وثالث ، جغرافيا ، رياضة بدنية ، السلامة العامة والصحة ، خدمة الفنادق والطعام .

وهذا أبدع أنموذج للدبلوماسية العملية ، ويعزى الكثير من الفضل فى تنفيذ كل ما يختص بهذا المشروع إلى القائمين عليه .

(نقلا عن الكولونيل أوكيف والميجر تريال والكولونيل سنيدر)

١٤ — سكة الحديد ومشروع ميناء الدمام

لقد تم مشروع سكة الحديد العربية السعودية فى أكتوبر عام ١٩٥١ . وبدىء بدراسة المشروع فى عام ١٩٤٦ . وقد أقيم احتفال رائع فى الرياض تخليدا لذكرى دخولها الرياض ووصول أول قطار بضاعة قطع ٣٥٧ ميلا بين الدمام والرياض . وتسير القطارات الآن بصورة منظمة تحمل الركاب ومنتوجات الزيت والمنتوجات الزراعية وجميع أنواع البضائع والمواد إلى الداخل . وتستغرق هذه السفرة ١٠ ساعات .

وقد وصلت أول شحنة قاطرات ركاب فى عام ١٩٥١ ويدخل بذلك ثلاث عربات ركاب دافعة بنفسها من الحديد الذى لا يصدأ . وهذه العربات الحديثة مزودة بمكيفات الهواء لركاب الدرجة الأولى والثانية ، وعشرين عربة ركاب من نوع عربات الضواحى

لركاب الدرجة الثالثة . وعند انهاء الطريق تماما قد تستغرق الرحـلة بين الرياض والدمام ٨ ساعات .

وقد صار تصميم فرشة الطريق بحيث يمكن السير عليها بسرعة يبلغ أقصاها ٦٢ ميلا فى الساعة ، وكان بناؤها على أصول أمريكية كسكة حديد من الطراز الأول ، وقضبان سكة الحديد المستعملة هى ٨٠ رطلا لـكل ياردة واحدة . وقد كانت الرمال المتنقلة عاملا فى تأخير العمليات، إلا أن مشـكلة الرمال أمكن حصرها بتركيب حواجز للرمال و بتزييت المناطق الصعبة ، وتستعمل الآن عربات مصممة تصميما خاصا لرش الزيت فى تلك المناطق لصيانة الطريق . ولإزالة الرمال الـكثيفة من الطريق ، أضيفت فارشة (Jardan Spreadr) ٧٠ طن تنشر الرمال على جانبى الطريق وترش وتدك فى نفس الوقت خلال السنة جميعها ، هذه للصيانة كذلك . وكل هذا يعين كثيراً على إيجاد برنامج لخطوط حديدية ممتازة .

كان فى نهاية عام ١٩٥١ ، ٣٨٢ وحدة من العربات (Rolling stock) تعمل وهذه تتألف من ١٥ قاطرة ، ٣ عربات ركاب درجة أولى ، ٢٠ عربة ركاب ، ٥ عربات ركاب وعفش ، عربة طعام ، ٢٠٠ سيارة صحراء ، ٣٥ سيارة جندول ، ٤٠ عربة تانـكى (للماء) ٦١ عربة بوكس ، ٢ فرّاشات جوردان ، وقد طلبت أدوات أخرى لتـكون جاهزة فى نهاية عام ١٩٥١ منها قاطرتان ، ٣٤ عربة بوكس ، ٢٠ عربة ثلاجة ، ٥٠ عربة مفتوحة ، و ٥٠ عربة جندولة .

إن التيسيرات التى تمت خلال عام ١٩٥١ تشمل ١١٥ ميلا من طريق الخط الرئيسى، و بناية المـكاتب الرئيسية عند نهاية الخط ، والجاراج ، و بيتاً لنفاية الزيوت . والعمل جار فى تيسيرات بناية المواصلات والمساكن فى الدمام . وأما السبع المحطات الرئيسية فهى : الدمام ، الظهران ، بقيق ، الهفوف ، حرض ، الخرج ، الرياض . وبالإضافة إلى ذلك يوجد ١٢ محطة ثانوية ، والتصميم على وشك التمام للمحطات والتيسيرات المساعدة فى جميع

المواقع . والعمل جار كذلك، فى بناء حوانيت حديثة على جوانب الطريق وعمل التيسيرات الخاصة التى تحتاج إليها سكة الحديد فى الدمام . وقد بدىء بالإنشاء كذلك فى الرياض ، والخطة الموضوعة هى تتمة كل التيسيرات قبل نهاية ١٩٥٢ .

وقد عمل تقدم ملحوظ فى جهاز مواصلات الراديو ، كما غدا مركز الراديو ــ تليفون الأتوماتيكى فى الخدمة العامة . وقد صار تجهيز الراديو ـ التليفون فى ١٥ قاطرة . ويدخل جهاز المواصلات والمراقبة فى نهاية الخط عند الدمام والرياض ، وفى ٤ محطات متوسطة تابعة و ٥ محطات توصيلية غير تابعة . ويزود الجهاز : (١) توصيل الصوت بين جميع المحطات الشغالة (٢) توصيل الصوت بين المرسل المركزى فى الدمام والقطارات المتحركة فى أية جهة على الجهاز ، (٣) توصيل الصوت بين القطارات ضمن نصف قطر يبلغ بين ٥ و ١٠ أميال ، (٤) مساحة فى الدمام لشبكة كاملة للحوانيت والمخازن ، وأماكن التشغيل ، (٥) ثلاث دورات صوتية مباشرة بين الظهران والرياض .

وفى الوقت الذى يزداد العمل فيه خلال السنة على سكة الحديد ، فإن رصيف الدمام ومركب رصيف صغير يساعدان فى نقل الشحن المتزايدة . وبينما تزداد كمية المشحونات بصورة مستمرة يكون الرصيف والمركب مساعدين فى النقل بنفس الطاقة . وقد صار تسليم قارب جرار قوة ٣٨٠ حصانا من الحديد إلى سكة الحديد فى ديسمبر . وهذا القارب سيستعمل فى جر الصنادل من قوارب التفريغ فى الرصيف الرئيسى إلى قارب الرصيف الصغير . وقد صار طلب تيسيرات تسليم الشحونات لهذا الرصيف ، وستكون عاملة فى منتصف عام ١٩٥٢ . ويبلغ طول رصيف الدمام ٧ أميال ، ورأس الرصيف يدخل ٤٥ قدما عمقا فى الماء .

وكان مجموع الموظفين الذين استخدموا حتى نهاية عام ١٩٥١ لمشروع سكة الحديد والميناء ٨٠٥ ، منهم ٣٨٥ سعوديا عربيا و ٩٨ أمريكيا و ٢٠٣ من الفلسطينيين و ٨٩ إيطاليا . وقد

جعلت صفوف دراسة يومية لتدريب الموظفين العرب على مراكز الإشراف على العمل وسيره . وفى ديسمبر ١٩٥١ صار ترتيب إرسال بعثة من ١١ سعوديا إلى الولايات المتحدة لتدريبهم لمدة شهرين على الصيانة والتشغيل وإصلاح الأدوات وقاطرات سكة الحديد . وبالإضافة إلى ذلك ، سيرسل ممثلون عن المصانع التى تصنع الأدوات فى الولايات المتحدة لتدريب السعوديين على تشغيل الأدوات .

وتستمر سكة الحديد فى توسيع برنامج التدريب وتعليم المهن فى الدمام . ويأخذ الموظفون دروسا لمدة ٣ شهور فى تسيير قطارات سكة الحديد ، والصيانة ، والإدارة . وتعطى الدروس بصورة دورية مع عودة الموظفين إلى أعمالهم لمدة سنة أو أكثر مع التطبيق عمليا بين فترات التدريب . وقد تم إقامة تيسيرات دائمة للتدريب كما استخدم مخصصون إضافيون فى التدريب لهذا الغرض

وقد عملت تقديرات كان يظن منها أن يكون ٥٠٫٠٠٠ راكب سنويا ، مع أنه فى السنة الأولى كانوا ٢٠٠٫٠٠٠ .

وقد بدىء الآن بدراسة مد سكة الحديد غربا لتتصل مكة وجدة بالرياض . (من تقرير لشركة أرامكو سنة ١٩٥١) .

١٥ — امتيازات الزيت — المنطقة المحايدة

فى عام ١٩٤٩ حصلت « شركة الزيت الباسفيك وسترن » من الحكومة العربية السعودية على امتياز للزيت يغطى مصالح البلاد العربية السعودية فى النصف المشاع من المنطقة المحايدة السعودية ـ الكويتية .

وقد أعطى مبلغ ١٠٫٠٠٠٫٠٠٠ دولار نقدا من أجل هذا الامتياز مع إيجارات كبيرة للأرض وريع ٥٥ سنت عن كل برميل .

وقد أجريت مباحثات هـذا الامتياز بوساطة المستر بول جتى ، بوصفه رئيسا ومالـكا لـ ٨٤ ٪ من أسهم شركة الزيت الباسفيك وسترن ، مع أحمد توفيق بك بالنيابة عن الحـكومة العربية السعودية .

وقد اشتركت هـذه الشركة مع شركة الزيت المستقلة التى حصلت من حكومة الـكويت على مصالحها فى نصف المنطقة المحايدة المشاع للتنقيب فى هذه المنطقة .

وقد حفرت إلى الآن خمس آبار ، إلا أنه لم يعثر على زيت بعد . وكانت البئر الرابعة أعمق بئر ، حوالى ٩٢٠٠ قدم . وقد تمت الدراسة السيزموغرافية لـكل المنطقة ، ويسير برنامج الحفر لأخذ عينات طبقات الأرض قدما لتثبيت الآمال المرموقة الظاهرة فى الأعمال الجيوفيزيقية (مع الشكر لجورج اف . جتى الثانى) .

إن المستر جى . ماكفرسن هو نائب رئيس شركة الزيت الأمريـكان أند بندنت التنفيذى المسئول عن العمليات المشتركة لـكلتا الشركتين[١] .

١٦ — المناجم

منجم مهـــد الذهب :

مع أن منجم الذهب هذا صغير جدا بالنسبة إلى صناعة الزيت الهائلة ، فهو وحـده قد يكون غير ذى أهمية فى أية بلاد أخرى .

وكان مجموع الإنتاج من يناير ١٩٤٥ إلى يناير ١٩٥١ — ١٤٢ر٢٦١ طنا من التبر ،

---

(١) لقد حفر حتى الآن ١٥ بئرا منها ١٠ منتجة ، والإنتاج المرموق ٠٠٠ر٢٠ برميل فى اليوم الواحد ، وقد بدأ شحن الزيت الخام من ميناء عبد الله بالـكويت فى أوائل عام ١٩٥٤ .

وقد اتفق المستر بول جتى على بناء رصيف خاص ـ لشحن الزيت ـ بشركة الباسفيك والمملـكة السعودية من الرصيف الجديد الذى يجب أن يكون فى المنطقة المحايدة بالذات ، وسيكلف حوالى مليونى دولار .

(المعرب) .

أنتج ٨٣٥ ر٣٤٥ أوقية (أونس) ذهبا و٩٥٦ر٣٢١ أوقية (أونس) فضة . فلو أخذنا قيمة الأونس بـ ٣٥ دولارا للذهب و ٧٠ ر٠ دولارا للفضة ، كانت القيمة جميعها ٤٩٤ر٣٢٩ر١٢ دولارا .

والريع ٥ ٪ يعطى الحكومة السعودية ٠٠٠ر٦١٦ دولار والـ ١٠ ٪ عوائد جمارك خاصة تعطى ٠٠٠ر٢٨٤ دولاو . ويضاف إلى ذلك الـ ١٥ ٪ من أرباح الأسهم المجانية، وقد أعطت الحكومة عدة مئات الألوف من الدولارات كفوائد من الحصص .

وفى ١٣ أكتوبر عام ١٩٥٠ فرضت الحكومة ضريبة دخل ٢٠٪ على صافى الدخل السنوى على جميع الشركات . وبالرغم من أن اتفاقية امتياز نقابة التعدين تعين إعفاءها من كل الضرائب ـ مقابل الـ ١٥ ٪ الأسهم المجانية ودفع الريع والجمارك ـ فإن الحكومة أصرت على دفع ضريبة الدخل الجديدة ، وهكذا فقد جعل مبلغ
بنس — شلن — جنيه أسترلينى
٨ — ١٩ — ٧٧٨٩٨ (٢١٨١١٧ دولار) كتخليص من المطالبة بهذا الادعاء حتى ٣١ ديسمبر ١٩٥١ .

وخوفا من أن يؤثر إلغاء هذه الاتفاقية تأثيرا خطيرا فى باقى المستثمرين الأجانب ، فقد أخذت الحرية لنفسى فى أن أكتب للملك (الراحل) فى عام ١٩٥٠ .

ولقد بلغت أرباح الأسهم ٥٥ر١ دولار لكل سهم دفعت حتى ١ يناير سنة ١٩٥٢ ، إلا أن مجموع التوزيع لم يغط الاستثمار الأصلى فى المنجم .

ونظرا للإدارة الفائقة التى يتمتع بها المدير العام الحالى المستر فرانك كاميرون ، فإن استخلاص المطحنة للتبر قد وصل معدل ٧ر٩٥٪ عام ١٩٥١ . وقد كان معدل الأطنان اليومية خلال هذا العام ٢٧٢ ، وكان المجموع للعام كاملا ٠٣٩ر٩٨ طنا . وقد بلغت هذه الكمية ٠٧٠ر٥٧ طنا من تحت الأرض و ٣٤٦ر١٤ طنا من أتربة المنجم و٦٢٣ر٢٦ طنا من النفايات الحديثة والقديمة التى أعيدت معالجتها .

إن قيمة المؤن عالية جداً بسبب نقلها من ميناء جدة على لوريات إلى المنجم مسافة ٢٤٦ ميلا . ويكلف الفرد هنالك تكاليف باهظة ، وذلك لأن الشركة مكلفة بنقله هذه المسافات البعيدة ، وأحوال المعيشة تصل إلى أقصى حد فى الغلاء ، وكل ذلك تتحمله الشركة فى سبيل استخدام واستقدام موظفين أجانب أكفاء للعمل .

وكان الحفر يجرى دائماً بوساطة المثاقب الماسية القاسية ، إلا أن الاحتياطى من التبر لا يبشر بعمر طويل . وجميع التبر المطحون تقريباً ظهر من فوق طبقة يبلغ مستواها ٤٥٠ قدما ، مع أن مستوى الـ ٦٠٠ قدم قد أخرج ويبشر الآن بالخير .

وموظفو المنجم يتراوح عددهم بين ٨٠٠ و ٩٢٥ ، وعدد الموظفين الأجانب منهم يتراوح من ٣٠ إلى ٣٥ .

ومهد الذهب حتى الآن هو المنجم الوحيد الذى يدفع فوائد فى البلاد العربية السعودية.

وفى ربيع عام ١٩٤٩ قمت أنا والشيخ أحمد فخرى مدير المعادن وبيترز مهندس الحكومة للتعدين برحلة بلغت ١٥٠٠ ميل فى نجد . وقد أعدنا فحص ٦ أماكن قديمة كنا زرناها وأحمد فخرى سابقا عام ١٩٤٧ مع ديروم وأخذنا عينات ، وديروم هذا هو المهندس الفاحص لنقابة التعدين العربية السعودية . ثم إننا زرنا مساحة جديدة جنوبى عفيف وشرق المويه . وأخذنا عينات من نفايات قديمة جداً وأعمال وخرائب . ولا بد من خمس فرق على الأقل لتذهب هنالك وتجرى فحوصاً أخرى، وربما أجرت حفريات بالماس بعد ذلك .

وقد طلبت الحكومة السعودية بعض الأدوات المعينة لهذا الغرض .

ويجرى العمل باجتهاد كبير فى مكان يدعى « ظلم » ، وتقوم الحكومة بحفر بالماس فى الأرض . . وقد قالت التقارير بوجود أقيام جيدة من الذهب ، ويقول بيترز : إنه من المتوقع طحن ٥٠ طنا في عام ١٩٥١ ، ولكن بعض العقبات أخرت العمل .

وقد ثبت وجود رواسب فى الظهران صالحة لصنع الأسمنت ، ولذلك طلب مصنع للأسمنت ، ولـكن حصل بعض التأخير . وقد أجرى محادثات مرضية بهذا الشأن المستر أدوين لوك ، وهو الآن السفير للنقطة الرابعة بالشرق الأوسط ـ بيروت ـ « مقتطفات مع الشكر لنقابة التعـدين العربية السعودية ، بوساطة شركة الأمريكان سملتنج ورفيننج ـ نيويورك » .

١٧ – الخــــرج

يمكن أن يكون الاسم مشتقا من « الخراج » أى الضرائب . . كما يقول المستشرق العربى المستر جورج رنتس .

إن إدارة وتحسين هذا المشروع الزراعى العظيم ، الذى يشمل خفص دغرة والخرج ، كان برياسة الأمريكيين مباشرة تحت إشراف الحـكومة السعودية . إلا أنه الآن بإشراف أرامكو بالنيابة عن الحـكومة .

وقد صار إدخال تحسين على نظام المضخات لتصبح ملائمة بحيث يمكن التأكد من توفير المـاء لـكل المزارع فى هذه المشروعات . وقد وصل إنتاج الحاصلات أقصاه فى عام ١٩٥١ عند ما زادت قيم الدفع للحصاد عن تـكاليف العمل ، بينما كان العكس لمـدة سنين عديدة ـ وعلى الغالب هذا هو الحال فى مشروعات كثيرة تشغلها الحـكومة .

وقد كانت سنة ١٩٥١ سنة غير عادية بالنسبة لنجاح تربية الدواجن . وبصورة رئيسية إن الحاصلات المنتجة هى لتموين الأسرة المالـكة ، والحـكومة ، وسكان العاصمة : الرياض ، بالخضر والفاكهة . إلا أن الخرج الآن أصبحت مزرعة تجارب ومركزا للاختبارات الزراعية . فـكأنها مدرسـة عملية لتزويد المزارعين بالمعلومات الزراعية .

وقد أصبح عدد المزارعين يزداد وكذلك أصحاب الأطيان والأراضى ، وهم يستفيدون من هذه المؤسسة التى تمدهم بالمعرفة والتعليم الزراعى .

ويظهر أن أول قيود مكتوبة بدأت فى يونيو عام ١٩٤٦ ، وكمية الحاصلات المنتجة لثلاث سنين ، فى شهور يونيو ويوليو وأغسطس تعطى فكرة عن اتساع مشروع الخرج ومدى تقدمه :

سنة	طن برسيم	رطل خضرة	رطل حبحب	بوشل قمح ٣٤ر٣٥ لترا
١٩٤٦	٧١٩	٩٨ر٨٦٠	٦٠٦ر٠٠٠	٢ر٧١٠
١٩٤٧	١ر٧٢٠	١٢٣ر٤٥٠	٧٢٠ر٨٠٠	٧ر٥٩١
١٩٤٨	١ر٨٥٨	٣٠٢ر٨٥١	١ر٠٢٦ر٦٠٠	١٨ر٣٦١

والتمور هى أهم الحاصلات فى البلاد العربية السعودية . وقد زرع عدة آلاف من أشجار النخيل منذ بدأ العمل الشيخ عبد الله السليمان (حول ١٩٣٨) . وفى عام ١٩٤٨ أعطت ٢٤٢٠٤٠ رطلا من التمور المجففة . وفى الفترة ما بين ١٩٤٦ — ١٩٤٨ غرست حوالى ١٣ر٠٠٠ شجرة نخيل .

وهنالك مساحات كبيرة من الأرض أصبحت كثيرة الملوحة فلا تصلح إلا لزراعة النخيل . وقد أجريت تجربة بجرف سطح يبلغ بوصتين ، ثم وضع سماد كثيف من فضلات الحيوانات ، فأعطت هذه الأرض قمحا من أجود نوع . وقد اكتشف فى الخليج الفارسى سماد من ذرق الطيور لا يكلف سعره إلا جزءا من ثمن السماد التجارى ، وبالتحليل وجد فيه ٨٪ نيتروجين و٢٠٪ فوسفور . ويؤمل أن يكون هذا عاملا هاما جدا فى تشجيع الزراعة .

وقد أجريت تجربة أخرى ، فاختير أحسن منتخبات القمح السعودى وقد أنتجت مساحة صغيرة من الأرض ٦٠ بوشل لكل فدان .

وقد أجريت تجارب للإنتاج والنوع كذلك لتحسين أنواع أشجار المشمش والبرتقال واليوسفى ، فاستوردت أشجار هذه الأنواع من بغداد ، كما استوردت من بيروت أشجار العنب والرمان والكمثرى والتوت ، وبذور البطاطس الإيرلندى . وينتج الآن أحسن أنواع الخضرة الأمريكية والبلدية والحبحب (البطيخ) .

وفى ١٩٤٩ جىء بخبير اختصاصى فى الماشية فبدأ العمل بموجب برنامج لتحسين الماعز والغنم والماشية والدواجن . وكما ألمعنا سابقا كانت نتائج تحسين الدواجن مدهشة حقا .

وفى الوقت الذى يتوقف الإنتاج الزراعى عمليا فى البلاد العربية على الرى وتوفير الماء ، كان لا بد من حفر الآبار بحافرات البحث عن الزيت وعلى الأخص حافرات الـ (وايلدكات) ، وكذلك كان حفر الـ ٤٠ بئرا على طول خط التابلاين أمرا ذا قيمة كبرى لاقتصاديات البلاد العربية السعودية . وكنتيجة لهذا الحفر التجريبى تدفق الماء من بئر فى الجفورة ومن ثلاث آبار فى الربع الخالى : وقد تم حفر ١٩ بئرا خلال عام ١٩٥١ بمنطقة الرياض ، ولا تزال الأبحاث الفنية جارية فيما يتعلق بتوفير الماء . وكل هذه التحسينات المائية إنما هى دليل على الفائدة الهائلة التى تجنيها البلاد من جراء أعمال المؤسسات القديرة والبعيدة النظر مثل مؤسسة « أرامكو » .

لقد برهن العمل الميكانيكى على نفعه عمليا . ففى عام ١٩٤٥ كان هنالك ١٤٥٢ عاملا فى المزارع ، فخفض هذا العدد إلى ٧٤٢ فى عام ١٩٤٩ ولكن الإنتاج زاد .

ويزرع القمح فى خطوط متوازية بنسبة ٥٠ فدانا فى اليوم الواحد . والجمع يوفر ٢٥ ٪

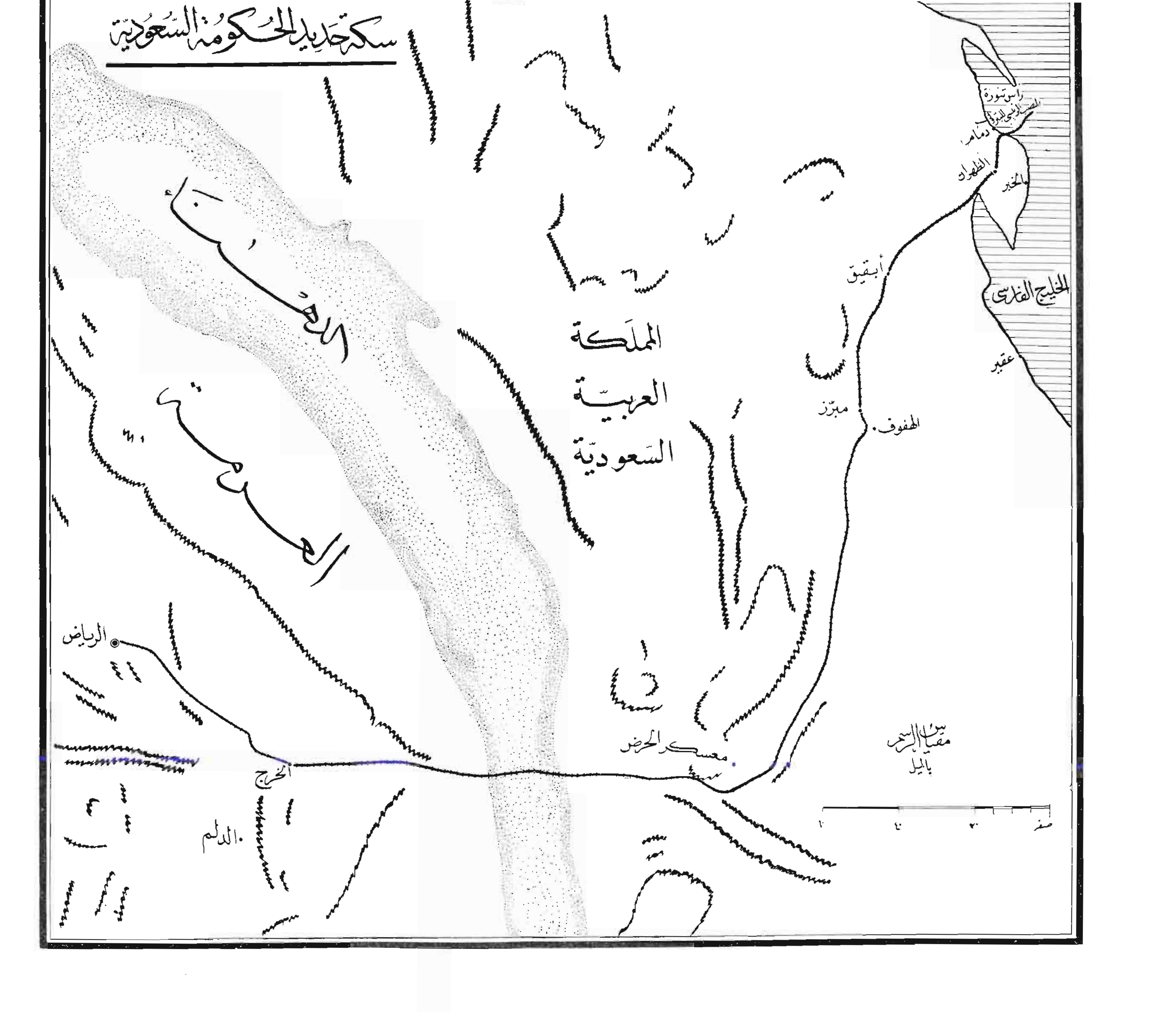
من محصول القمح بأقل تهشيم . وكذلك يمكن تفادى الخسارة من السرقة والتلف بوساطة درس الحيوانات له . وقد ينخفض وقت درس الحنطة بالنورج شهرا عوضا عن الشهرين أو الثلاثة الأشهر التى كانت تقتضيها هذه العملية سابقا .

ويعتبر هذا التحسن ذا قيمة باهرة ، لأن البلاد لاتزال زراعية ، وليست صناعة ، إلا أن صناعة الزيت كانت وستبقى العامل المساعد لتقدم الزراعة .

(المعلومات مستقاة من أرامكو وعن كنيث أدوردز المدير العام للخرج لبضع سنوات)

إضافات
بقلم مترجم الكتاب





سكة حديد الحكومة السعودية
المملكة
العربية
السعودية
الدهناء
الصمان
الخليج الفارسي
راس تنورة
دمام
الظهران
الخبر
أبقيق
الهفوف
مبرز
عقير
معسكر الحرض
الخرج
الدلم
الرياض
مقياس الرسم
بالميل
صفر



إضافات بقلم مترجم الكتاب

وزارة المواصلات

أنشئت وزارة المواصلات فى ٢٨ ذى الحجة عام ١٣٧٢ (٧ سبتمبر ١٩٥٣) ، بمرسوم ملكى تعين بموجبه سمو الأمير طلال بن عبد العزيز وزيرا للمواصلات . . ثم تعين الشيخ عبد العزيز بن معمر وكيلا مساعدا لها . . والأستاذ رجائى الحسينى مستشارا عاما ، وقد أدلى الأستاذ رجائى بالحديث التالى عن المشروعات القائمة الآن بالوزارة :

١ — تم تصميم وتخطيط ومواصفات سكة حديد الرياض ــ جدة ، طولها حوالى ١٥٠٠ ك . م .

٢ — تمت دراسة سكة حديد الحجاز ــ وإعادة تسيير الخط بالتعاون مع الأردن وسوريا .. ويمتد هذا الخط من الحجاز ــ الشام ، من معان فى شرق الأردن إلى المدينة ، وقسم المملكة العربية السعودية يبلغ طوله ٧٠٠ ك . م . وقد توقف هذا الخط عن العمل فى نهاية الحرب العالمية الأولى بعد ثورة العرب على العثمانيين ونسفهم الخط وتعطيله ، واستؤنف فرعه فى الأردن وسوريا فقط .

٣ — تمت دراسة مشروع سكة حديد مكة ــ جدة ــ المدينة ــ الرياض ، وطول هذا الخط ١٧٠٠ ك . م . ويكلف حوالى ١٢٠ مليون دولار .

٤ — العمل جار الآن لإتمام طريق جدة ــ المدينة ، تلك الطريق التى أخذت مقاولتها شركة « متشل كوتس » فحولتها بربح ٥ ٪ من تقدير الطريق إلى شركة (بريشويت) ، وقد فشلت كلتا الشركتين فى إتمام الطريق بعد

سفلتة حوالى ٦٠ ك. م . منها فقط .. ففسخت العقد مع الحكومة السعودية ، والآن يقوم ابن لادن وزير الدولة للمشروعات العمرانية بإتمام الطريق إلى المدينة ، ويبلغ طوله من جدة للمدينة ٤٣٠ ك . م . وسينتهى خلال سنتين ويكلف ٣٠ مليون ريال .

٥ — تم بناء الطريق مابين المطار فى حدة Hadda والطائف وطولها ٣١ ك . م .

٦ — تمت دراسة طريق مكة ـ الطائف ٧٥ ك . م . الطائف ـ أبها وهو طريق جبلى ٦٥٠ ك . م . ، وجدة ـ جيزان وهو طريق ساحلى يمتد جنوبا حتى حدود اليمن ٧٥٠ ك. م . ، وفى نجد طريق الرياض ـ والمناطق المجاورة لها ٤٠٠ ك . م .

٧ — اللاسلكى : تم التعاقد مع شركة سيمنز (Siemens) الألمانية لبناء شبكة لاسلكية فى المملكة العربية السعودية يمكن بوساطتها تأمين المخابرات التليفونية والبرقية داخل المملكة وخارجها للاتصال مباشرة مع عواصم العالم : نيويورك ـ باريس ـ لندن ـ القاهرة ـ بيروت . وستؤمن الحكومة الأبنية للمحطات اللاسلكية وبناء القواعد للأعمدة ، والباقى تؤمنه الشركة ، وتقوم الحكومة الآن بإنشاء المحطات فى جدة والرياض والمدينة والدمام .

٨ — التليفون الأوتوماتيكى : سيعمم فى بعض أنحاء المملكة ، والتليفون العادى فى بعض أنحاء أخرى ، ويوضع المشروع للمناقصة .

وزارة الصحة

أنشئت وزارة الصحة فى ٢ يونيو ١٩٥١ وتعين الأمير عبد الله الفيصل وزيرا للصحة والداخلية بمرسوم ملكى .

١ — واليوم يوجد بالمملكة السعودية حوالى ٢٠ طبيبا حكوميا و ٥٠ طبيبا لهم عيادات خاصة .

٢ — عدد المستشفيات الكبيرة ١٥ مستشفى حكومياً و ٧ مستشفيات خاصة ، و ٧ مستشفيات عسكرية ، مزودة بأحدث آلات الجراحة و التطبيب الحديث .

٣ — هنالك حوالى ٥٠ مستوصفا حكوميا ، و بضعة مستشفيات صغيرة متنقلة على السيارات ، كل واحد منها مؤلف من عدة أطباء وممرضات ، فى استطاعتها إجراء عمليات جراحية فى أى مكان فى الصحراء .

٤ — هنالك فى جدة مدينة صحية كاملة هى (الكرنتينا) مؤلفة من ١٦٠ مبنى على مساحة ٥٠ فدانا . تحتوى على مستشفى عام ومستشفى للحميات ومستشفى للعزل ومعمل بكتر يولوجى ومدرسة لتعليم المساعدين الصحيين ومنازل خاصة للأطباء والمرضات والموظفين، وقد تكلف بناء هذه المدينة ١٠ ملايين ريال سعودى ، وتكلف فرشها ٣½ مليون ريال ، وتشرف على تزويدها بالآلات والمعدات الحديثة الهيئة الصحية العالمية .

٥ — فى مستشفى أمراض النساء والولادة بمكة مثلا ٥٠ سريرا ، و بمستشفى الملك بمكة ٢٠٠ سرير . وفى المستشفى العسكرى بالطائف جناح كامل للضباط وآخر لأسر الضباط ، وآخر للجنود ، وآخر لأسر الجنود ، ولحالة الطوارىء جناح خاص بالأمراء وأسرهم . . ومصح الطائف يتسع لـ ٢٠٧ أسرة ، وفى الرياض مستشفى يتسع لـ ٤٠٠ سرير .

٦ — هنالك مشروع رعاية الأمومة والطفولة سينفذ بالتعاون مع النقطة الرابعة ، ومشاريع للتطبيب فى الأحساء ونجد و بوادى الجزيرة ، وعلى هذا فالبلاد بحاجة إلى مئات الأطباء كذلك . .

٧ — ميزانية وزارة الصحة ٣٥ مليون ريال سعودى ، ويؤمل أن تصل إلى ٧٠ مليون ريال للقيام بأعباء الرعاية الصحية فى أنحاء المملكة .

وزارة المعارف

أنشئت وزارة المعارف فى يناير عام ١٩٥٤ ، وتعين بمرسوم ملكى لها الأمير فهد بن عبد العزيز .

١ — عدد المدارس حوالى ٤٦٠ مدرسة ، ويؤمل أن تصل بالميزانية الجديدة إلى ٧٠٠ .

٢ — بدأت الحكومة بإرسال بعثات علمية إلى الخارج منذ ١٤ سنة ، وتخرج فى الجامعات حتى اليوم حوالى ٣٠٠ ، توزعوا فى دواوين الحكومة وعلى المفوضيات السعودية فى الخارج .

٣ — يبلغ عدد أعضاء البعثات العلمية فى الخارج حوالى ٥٠٠ طالب فى مصر ، و ٣٥٠ طالبا فى بيروت ، و٥٠ طالبا فى أمريكا ، و ٢٠ طالبا فى لندن .

٤ — عدد الطلاب داخل المملكة نحو ٢٥ ألف طالب و ٥٠٠٠ فى المدارس الأهلية .

٥ — كانت ميزانية مديرية المعارف فى السابق ١٩ مليون ريال سعودى ، ويأمل الوزير أن تصل هذه السنة إلى ٤٠ مليون ريال سعودى على الأقل .

٦ — تعد وزارة المعارف الآن ٢٤٠ مدرسة جديدة ، منها مدارس خاصة برياض الأطفال ومدارس مهنية وزراعية وصحية .

٧ — ويداعب الأمل خيال وزير المعارف الآن بإنشاء الجامعة السعودية الأولى لتكون مكة مثلا مقر الثقافة الدينية والروحية والعلمية وهى مطمح أنظار ٤٠٠ر٠٠٠ مسلم وعربى .. وهو دائب على التفكير فى إنشائها ، وفى جميع

الحفلات التى أقيمت لتكريمه كانت المطالبة بتعليم المرأة نقطة ارتكاز المفكرين والنابهين والخطباء والطبقة الواعية المخلصة فى البلاد ، وقد وعد سموه بالاستجابة للرأى العام المخلص للبلاد .

٨ — فى البلاد حوالى ٢٥٠ مدرسا مصريا ، نصفهم أزهريون والنصف الآخر جامعيون .. يتقاضون رواتبهم الكاملة من الحكومة المصرية ، وضعف ذلك من الحكومة السعودية كبدل اغتراب .

مجلس الوزراء

لاشك أن من أهم الأحداث التى مرت بالمملكة العربية السعودية حتى الآن تشكيل مجلس الوزراء .. وفيما يلى المرسوم الملكى الخاص بإنشاء مجلس الوزراء والنظام الخاص به ، ثم المرسوم الملكى بنظام شعب مجلس الوزراء ..

نظام مجلس الوزراء

بسم الله الرحمن الرحيم

نحن سعود بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية . بعد الاتكال على الله ، بالنظر إلى ماتبيناه من ضرورة تنظيم الأداة الحكومية تنظيما تمليه المسئوليات التى أخذناها على عاتقنا للنهوض بالبلاد وتوفير أكبر قسط من الرفاهية والسعادة لشعبنا العزيز أمرنا بما هو آت :

نظام مجلس الوزراء

الباب الأول — تأليف مجلس الوزراء

المـادة ١ : ينشأ مجلس للوزراء برياستنا وعنـد غيابنا برياسة نائبنا وولى عهدنا .

المـادة ٢ : يشكل مجلس الوزراء من :

أ) وزراء جلالة الملك العاملين المعينين بأمر ملـكى .

ب) مستشارى جلالة الملك الذين يعينون بأمر ملـكى أعضاء عاملين فى مجلس الوزراء ووزراء لجلالته .

ج) الذين يرى جلالة الملك حضورهم مجلس الوزراء .

المـادة ٣ : الإنابة عن الوزير فى مجلس الوزراء أوفى شئون وزارته لا تكون إلا لوزير آخر و بأمر ملـكى .

المـادة ٤ : لمجلس الوزراء أن يدعو لحضور جلساته أى موظف عن طريق مرجعه فى موضوع معروض على المجلس ولا يكون له حق الاقتراع .

المـادة ٥ : نائب رئيس مجلس الوزراء مسئول أمام جلالة الملك والوزراء مسئولون أمام جلالته وأمام مجلس الوزراء .

المـادة ٦ : إقالة الوزير وقبول استقالته تكون بأمر ملـكى .

الباب الثانى : — اختصاصات مجلس الوزراء

المـادة ٧ : يشرف مجلس الوزراء على سياسة الدولة فى الداخل والخارج ويختص الوزراء بالموافقة على : —

أولا — الميزانية السنوية والتصديق على الحساب الختامى للدولة وفتح الاعتمادات الجديدة .

ثانيا — المعاهدات والاتفاقيات الدولية والإذن لوزير الخارجية بتوقيعها .

ثالثا — عقود الامتياز والاحتكار التى تمنح للأفراد أو الشركات .

رابعا — كل عقد أو إجراء أو التزام له اعتماد فى بنود الميزانية العامة قيمته ثلاثون ألف ريال سعودى فأكثر ، إذا رأت الوزارة المختصة عند تنفيذه أن الضرورة تدعو إلى تجاوز النظم المقررة فى الدولة . وكل اعتماد له بند فى الميزانية المعتمدة تنفذه الوزارة المختصة وفقا للأنظمة المقررة فى الدولة بدون رجوع إلى مجلس الوزراء .

خامسا — تكوين الشركات المساهمة والترخيص للشركات الأجنبية بالعمل فى المملكة .

سادسا — الصلح فى المنازعات التى تكون الدولة طرفا فيها إذا ترتب عليه تحميل خزانة الدولة أو التنازل عن المطلوب للدولة مايزيد عن خمسين ألف ريال سعودى فأكثر بصرف النظر عن أصل الالتزام .

سابعا — تعيين وفصل مديرى المصالح وكذلك الموظفين الذين يشغلون المرتبة الرابعة فما فوقها .

ثامنا — إنشاء وظائف أو مراتب أو درجات جديدة لم تدرج بالميزانية .

تاسعا — جميع عقود استخدام الأجانب ، على أنه لا يجوز استخدام أجنبى إلا إذا دعت الضرورة إلى ذلك ولم يوجد من بين الرعايا السعوديين من يقوم بالوظيفة أو الأعمال موضوع العقد .

عاشرا — قبول الهبات المشروطة ، ولا يجوز للوزارات أو المصالح التصرف فى أموال الدولة سواء بالهبة أو البيع أو البدل أو غير ذلك أو الإيجار لمدة تزيد عن سنة طبقا لنص العقد أو عن طريق التجديد إلا بعد استئذان مجلس الوزراء وموافقته على العقود المذكورة قبل توقيعها .

وينظر مجلس الوزراء فى المسائل التى يقرر رئيس المجلس أو المجلس طلبها من المرجع المختص لبحثها أو الفصل فيها ، كما ينظر فى الأنظمة التى يضعها مجلس الشورى أو الدوائر المختصة لإقرارها أو تعديلها أو رفضها .

الباب الثالث — اجتماع عام مجلس الوزراء

المادة ٨ : يكون اجتماع مجلس الوزراء صحيحاً إذا حضره ثلثا أعضائه ، وتكون قراراته صحيحة إذا صدرت بأغلبية الحاضرين ،ولاتكون قرارات مجلس الوزراء نافذة إلا بعد تصديق جلالة الملك عليها .

المادة ٩ : لا يتخذ المجلس قراراً فى موضوع خاص بأعمال وزارة من الوزارات إلا بحضور وزيرها أو من ينوب عنه إلا إذا دعت الضرورة لذلك .

المادة ١٠ : يعقد مجلس الوزراء اجتماعه الاعتيادى مرة كل شهر ، و يجوز دعوة المجلس للانعقاد بصفة استثنائية بأمر من جلالة الملك إذا دعت الضرورة لذلك .

المادة ١١ : مداولات المجلس سرية وتذاع قراراته إلا ما ينص على أنها سرية .

المادة ١٢ : ينظر مجلس الوزراء فى المسائل المدرجة فى جدول الأعمال والمسائل الأخرى التى يرى المجلس النظر فيها ، وتدرج فى جدول الأعمال المسائل التى يرسلها الوزير لعرضها على المجلس .

المادة ١٣ : يوزع جدول الأعمال على الوزراء ومعه موجز للمسائل المدرجة فيه أو صورة من التقرير الموضوع عنها ، وذلك قبل اجتماع المجلس بأسبوع على الأقل ، ويجوز تقصير تلك المدة إلى ثلاثة أيام ؛ إذا ما طرأت مسألة عاجلة وعند الضرورة يعرض الموضوع حال انعقاد الجلسة .

المادة ١٤ : يفتتح الرئيس جلسات المجلس ويديرها وينهيها ، كما يدير المناقشات ويقفل بابها ويجرى التصويت فى المسائل المعروضة ويعلن قرارات المجلس فيها .

المادة ١٥ : يجوز لمجلس الوزراء أن يؤلف لجانا فرعية من بين أعضائه أو من غيرهم لبحث مسألة مدرجة بجدول أعماله لتقديم تقرير خاص عنها .

المادة ١٦ : تلخص مناقشات الأعضاء وتدون فى مضابط كما تدون قرارات المجلس حرفيا .

الباب الرابع — اختصاصات رياسة مجلس الوزراء

المادة ١٧ : يوقع رئيس المجلس قرارات المجلس ويبلغها إلى الجهات المختصة .

المادة ١٨ : لرئاسة مجلس الوزراء : —

أولا) الإشراف على مجلس الوزراء والوزارات والمصالح العامة .

ثانيا) الإشراف على تنفيذ الأوامر والمراسيم الملكية والقوانين والقرارات التى يصدرها مجلس الوزراء .

ثالثا) الإشراف على تنفيذ الميزانية بواسطة مراقبة حسابات الدولة .

رابعا) إصدار القرارات والتعليمات واللوائح التنظيمية اللازمة لتنفيذ الأوامر والمراسيم الملكية والقوانين والقرارات التى يوافق عليها مجلس الوزراء ويصدق عليها جلالة الملك .

الباب الخامس — شعب مجلس الوزراء

المادة ١٩ : يشكل لمجلس الوزراء ديوان يتألف من الشعب الآتية : —

أ) الأمانة العامة .

ب) مراقبة حسابات الدولة .

ج) خبراء فنيين .

د) المظالم .

المادة ٢٠ : يشكل ديوان مجلس الوزراء وتنظم الشعب بأمر ملكى .

المادة ٢١ : يلغى هذا النظام مايخالفه من نصوص تشريعية سابقة ويعمل به من تاريخ تصديقنا عليه .

صدق هذاالنظام وصدر عن قصرنا الملكى بالرياض فى ١٢ رجب ١٣٧٣ هـ.

نظام شعب مجلس الوزراء

بسم الله الرحمن الرحيم

نحن سعود بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية . بعد الاطلاع على الأمر الملكى الصادر فى ١٢ رجب ١٣٧٣ بالتصديق على نظام مجلس الوزراء رسمنا بما هو آت :

الباب الأول ـ الأمانة العامة

المادة ١ : يعين الأمين العام لمجلس الوزراء بمرسوم ملكى ويحضر الأمين العام جلسات مجلس الوزراء .

المادة ٢ : يرشح الأمين العام لمجلس الوزراء ماتحتاج اليه الأمانة العامة من الموظفين الإداريين والكتاب ويكون تعيينهم بموافقة المجلس .

المادة ٣ : يختص الأمين العام بما يأتى : —

أ) تنظيم الأمانة العامة بحيث تحتوى على إدارة مستقلة لكل فرع من فروع نشاطها : المحفوظات والمكتبة والشئون الإدارية والذاتية والبريد الوارد والصادر إلى آخر مايلزم للأمانة العامة وشعبة الخبراء .

ب) التوقيع على مضابط المجلس .

ج) إعداد مشروع جدول الأعمال والمكاتبات والوثائق الرسمية المتعلقة بأعمال المجلس .

د) عرض المكاتبات والوثائق الواردة لمجلس الوزراء .

ه) ماتكلفه به رياسة مجلس الوزراء أوالمجلس من مهام .

المادة ٤ : موظفو الأمانة العامة مسئولون أمام الأمين العام وهوالذى يعهد إلى كل منهم بما يراه من الأعمال .

المادة ٥ : يعد الأمين العام مشروع ميزانية مجلس الوزراء وديوان مجلس الوزراء .

المادة ٦ : تنشأ مراقبة خاصة فى ديوان رئاسة مجلس الوزراء للقيام بتدقيق جميع حسابات الدولة ، والتحقق من صحة قيود دخلها وخرجها فى جميع الوزارات والدوائر والمصالح التى تنفق عليها الدولة ، وتتحمل أعباء كل أو جزء من ميزانيتها السنوية المعتمدة والميزانيات الإضافية التى قد يقرها مجلس الوزراء أثناء السنة .

المادة ٧ : يشرف على هذه المراقبة رئيس باسم مراقب حسابات الدولة العام ، يجرى تعيينه بمرسوم ملكى ، ويكون مسئولا أمام جلالة الملك ، وجلالته المرجع الأعلى له .

المادة ٨ : يقوم مراقب حسابات الدولة بالواجبات التالية :

أ) تدقيق حسابات الدخل والخرج فى كل فصل من فصول الميزانية المعتمدة لكل وزارة أو إدارة أو مصلحة تنفق عليها الحكومة كليا أو جزئيا أوتدر دخلا للحكومة .

ب) التحقق من أنه لايصرف شىء من أموال الدولة ولا يدخل خزانتها مال إلا وله قيود مثبتة ووثائق واضحة وأوامر معينة من الوزارات أو الدوائر المختصة ، وأن تكون هذه القيود طبقا للأصول التى تتبعها الحكومة بإقرار مجلس الوزراء .

ج) تقديم تقرير سنوى إلى رياسة مجلس الوزراء بعد انتهاء السنة المالية خلال مدة شهرين على الأكثر من تاريخ تقديم المالية الحساب الختامى عن تلك السنة ، الذى لا يجوز أن يتأخر عن مدة أكثرها شهران من تاريخ انتهاء السنة المالية ، يضع فيه خلاصة وافية لدخل السنة المنتهية وخرجها ، ومدى دقة تطبيق الميزانية المقررة لها ، مع بيان الوفر والزيادة فى كل دائرة ؛ على أن يشرح بالتفصيل انتقاداته لطرق الصرف والجباية ، موجها المسئوليات والتهم أو التقريظ والإطراء لأربابها ، شارحا صلاح أو فساد الطرق المتبعة فى مسك الدفاتر أو إعطاء الأوامر أو صرف التذاكر فى القبض أو الصرف وكل مايؤول إلى ضبط أموال الدولة دخلا أو خرجا .

د) تقديم التقارير فى بحر السنة إلى رياسة مجلس الوزراء عن أى خلل أو مخالفة أو اختلاس أو تقصير يعثر عليه أثناء التفتيش والمحاسبة مما يؤول ، أو يعرض أموال الدولة إلى التلف أو الضياع ، وله أن يقترح درجة النكال مستنيرا بدرجة التلف أو الضياع .

المادة ٩ : للمراقب العام الصلاحيات الآتية : —

أ) إيفاد المراجعين والمفتشين والمحاسبين وغيرهم من موظفى دائرة تدقيق حسابات الدولة ، إلى أية وزارة أو دائرة أو مصلحة ينفق عليها من أموال الدولة كليا أو جزئيا ، أو تدر على خزانة الحكومة دخلا لأجل تدقيق حساباتها طبق واجباته المقررة فى المادة الثامنة من هذا النظام ، على أن يسلم كلا منهم كتابا بتوقيعه إلى وزير أو رئيس الدائرة أو المصلحة ، يعلنه بهذا القصد طالبا إليه إصدار الأوامر لتقديم كل معونة وتسهيل لموظفيه من جميع مستخدمى الدائرة ، ولا يحق لأحد أن يمانع فى ذلك أو يمتنع عن التعاون المذكور أو يضع فى سبيله العثرات .

ب) للمراقب العام أن يطلب جميع مايرغب فيه من حسابات وقيود ووثائق وأوامر صرف أو قبض أو تعليمات وكل مايجد أنه يمت بصلة إلى عمله أو يسهل له القيام بواجبه فى أية دائرة أو موظف رسمى .

ج) للمراقب العام أن يرفع الشكاية ضد كل موظف يقف عثرة فى سبيل أداء واجبه إلى رئيسه المسئول والى جلالة الملك المعظم .

د) للمراقب العام أن يبين لوزارة المالية من وقت لآخر أنسب الطرق وأقومها لمسك الدفاتر وضبط القيود ، و يضع بالاتفاق معها مايرى إدخاله من تغيير أو تبديل للتحسين المستمر فى مختلف الوزارات والدوائر والمصالح الرسمية بقصد إحكامها وتفادى وقوع الأخطاء فيها وتبسيطها مع ضمان الدقة فيها على أن يحيط مجلس الوزراء علما بذلك .

ه) للمراقب العام بصفته مسئولا عن مراقبة حسابات الدولة الإشراف المباشر على هذه المراقبة و إصدار الأوامر لموظفيها، وتصريف شئون المكتب العامة العائدة لعمله .

و) كل تقرير يرد من المراقب العام لأجل اطلاع الأعضاء أو البحث يقدم لرياسة مجلس الوزراء .

ز) ليس فى صلاحيات المراقب العام أو مراقبة حسابات الدولة مايتعارض مع حق وزارة المالية القائم فى إجراء التدقيق أو التحقيق أو التفتيش على حسابات الدولة .

المادة ١٠ : ينوب عن المراقب العام و يقوم بجميع صلاحياته عند غيابه نائب المراقب العام و يعين نائب المراقب العام بمرسوم ملكى .

الباب الثالث — شعبة الخبراء

المـادة ١١ : يشـكل بديوان مجلس الوزراء شعبة للخبراء يحدد المجلس عددهم بحسب الحاجة واللزوم .

المـادة ١٢ : رئيس مجلس الوزراء هو المرجع الأعلى لهذه الشعبة .

المـادة ١٣ : الخبراء مسئولون أمام رئاسة مجلس الوزراء .

المـادة ١٤ : يجوز لرئاسة مجلس الوزراء تـكليف الخبير للإدلاء بوجهة نظره فيما يطلب إليه .

المـادة ١٥ : يبدى الخبير الرأى فى المسائل الآتية : ـ

أ) المسائل التى يأمر رئيس مجلس الوزراء أو يقرر المجلس عرضها عليه .

ب) المسائل التى تحيلها عليه الوزارات المختصة .

المـادة ١٦ : يبعث كل خبير لرئاسة مجلس الوزراء بصورة من الرأى الذى يبديه فى كل مسألة تعرض عليه، وعلى الأمين العام تكوين مجموعة بهذه الآراء .

الباب الرابع — ديوان المظالم

المـادة ١٧ : يشـكل بديوان مجلس الوزراء إدارة عامة باسم ديوان المظالم .

يشرف على هذه الإدارة رئيس يعين بمرسوم ملـكى ، وهو مسئول أمام جلالة الملك، وجلالته المرجع الأعلى له .

المـادة ١٨ : من اختصاص هذه الإدارة : ـ

أ) قبول جميع الشـكاوى المقدمة إليها وتسجيلها .

ب) التحقيق فى كل شكوى قدمت أو أحيلت إليها و إعداد تقرير عنها مشفوع بالإجراء المقترح اتخاذه بشأنها .

ج) رفع التقرير المذكور إلى جلالة الملك ليصدر أمره فيه .

المادة ١٩ : يعين بالإدارة عدد كاف من الموظفين المكلفين بالتحقيق بقرار من مجلس الوزراء .

بناء على اقتراح الرئيس يلحق بالإدارة عدد كاف من الموظفين الإداريين والكتاب .

المادة ٢٠ : على الرئيس أن يرفع إلى جلالة الملك كل ستة أشهر تقريراً وافياً عن أعمال الإدارة ، وملاحظات عن المظالم والمسئوليات الواقعة على الجهات الحكومية المختلفة أو الموظفين، والاقتراحات التي يراها كفيلة بتقويم الأمور ، ويقدم الرئيس صورة من هذا التقرير لمجلس الوزراء والوزير المختص به .

المادة ٢١ : يكون للرئيس ومن ينتدبهم من موظفي ديوان المظالم الصلاحيات الكاملة فى البحث والتعقيب فى الوزارات والمصالح المختلفة لحصر المسئوليات . وله سؤال الوزارات والمصالح فى هذا الشأن ، واستدعاء الموظفين المسئولين للتحقيق معهم بعد إخطار الوزير أو رئيس المصلحة التى ينتمون إليها .

المادة ٢٢ : على الرئيس إنشاء سجل عام للمظالم لرصد التاريخ الذى ترد فيه المظلمة وتاريخ كل إجراء يتخذ فى الموضوع ، وخلاصة النتيجة التى انتهت إليها الإدارة ، وتاريخ الكتاب المرفوع به تقرير الإدارة فى الموضوع إلى جلالة الملك وأمر جلالته فيه .

المادة ٢٣ : يجوز للرئيس أن يضمن تقريره عن المظلمة طلب إحالة موظف أو أكثر إلى مجلس تأديب ،أو اقتراح بمعاقبة المسئولين بالطريق الإدارى .

المـادة ٢٤ : ينوب عن الرئيس و يقوم بجميع صلاحياته عند غيابه نائب الرئيس ، ويعين نائب الرئيس بمرسوم ملكي .

صدق هذا النظام وصدر عن قصرنا الملكي بالرياض فى ١٢ رجب ١٣٧٣ هـ.

المجلس الاقتصادى الأعلى

وكذلك من أحداث المملكة العربية السعودية الهامة إنشاء مجلس اقتصادى أعلى . . وفيما يلى نظام هذا المجلس المنشأ . .

نظام المجلس الاقتصادى الأعلى

المـادة الأولى :

يعرف هذا النظام بنظام المجلس الاقتصادى الأعلى .

(أ) تكوين المجلس .

المـادة الثانية :

يتكون المجلس الاقتصادى الأعلى من الأعضاء الذين نص على أسمائهم الأمر الكريم رقم ٥٩٣٤ تاريخ ٢٧ صفر سنة ١٣٧٢ هـ .

المـادة الثالثة :

يجوز لرئيس المجلس عند الاقتضاء أن يدعو لحضور الجلسات من يرى الاستئناس برأيه، من ذوى الخبرة والاختصاص ، أو من رؤساء الدوائر الحكومية المختصة حسبما تستدعى الحاجة ، ويكون لهؤلاء حق الاشتراك فى المناقشات دون حق التصويت .

كما يجوز له أن يؤلف (إما من بين أعضاء المجلس أو من خارج أعضائه أو باشتراك الطرفين معا) لجاناً فرعية تقوم بدرس أمور معينة يحددها الرئيس و بتقديم التواصى بشأنها إلى المجلس .

(ب) اختصاصات المجلس .

المـادة الرابعة :

المجلس الاقتصادى الأعلى هيئة استشارية مهمتها النظر فيما يعرض عليها من الأمور المتعلقة بشئون البلاد الاقتصاديه وتنمية الثروة القومية عامة ، وتقديم التواصى بشأنها إلى المراجع العليا . وللحكومة البت فى أمر قبول تلك التواصى أو تعديلها أو رفضها .

وتشتمل مهمة المجلس بصورة خاصة على النظر فى المشاريع والمقترحات المقدمة من قبل الدوائر الحكومية المختصة أو بواسطتها فى الأمور التالية :

(١) دراسة المشروعات والبرامج الاقتصادية العامة .

(٢) دراسة المشاريع والأنظمة الخاصة بتنظيم التجارة والاستيراد والتصدير وتوزيع السلع الخاضعة لنظام الحصص .

(٣) دراسة المشاريع والأنظمة الخاصة بالشركات وبالنقد و بإحداث ضرائب ورسوم جديدة أو بتعديل الضرائب والرسوم القائمة .

(٤) دراسة مشاريع الأنظمة الخاصة بتعديل التعريفة الجمركية كلياً أو جزئيا .

(٥) دراسة مشاريع الاتفاقات التجارية والاقتصادية والجمركية بين المملكة العربية السعودية و بين البلاد الأجنبية .

(٦) دراسة مشاريع الامتياز .

المـادة الخامســة :

ويجوز للمجلس لفت نظر الحكومة إلى ما يراه من الأمور التى لها صلة بشئون البلاد الاقتصادية وبوضع المقترحات الملائمة فى هذا الشأن وذلك بالطرق المحددة فى نظامه الداخلى .

(ج) اللائحة الداخلية .

المادة السادسة :

تنسق أعمال المجلس الاقتصادى على الشكل المبين أدناه .

(١) مكتب المجلس :

يكون للمجلس مكتب خاص يقوم بأعماله ويديره سكرتير وفقاً لتوجيهات الرئيس . وتكون مهمة هذا المكتب إعداد جدول الأعمال ودعوة المجلس إلى الانعقاد وتدوين وقائع جلساته وحفظ سجلاته ورفع المقررات إلى المراجع الإيجابية وفقاً لأحكام هذه اللائحة ، ويقوم بأعمال سكرتيرية المجلس مدير إدارة الشئون الاقتصادية ، يساعده فى أعماله موظف أو أكثر وفق الحاجة .

(٢) اجتماعات المجلس :

يجتمع المجلس بدعوة من رئيسه كلما دعت الحاجة إلى ذلك على أن لا يقل عدد اجتماعاته عن أربعة مرات فى السنة .

(٣) جدول الأعمال :

يقوم سكرتير المجلس بإعداد جدول للأعمال لكل جلسة من جلسات المجلس . ويكون ذلك الجدول مصحوباً بخلاصة موجزة لكل من المواضيع المعروضة للبحث ، وبعد موافقة رئيس المجلس على ذلك الجدول يوزع مع الخلاصة الموجزة على الأعضاء ، على أن يصلهم قبل موعد الجلسة بثمان وأربعين ساعة على الأقل .

على أن للرئيس الحق فى الحالات الاستثنائية أن يطلب إلى المجلس مناقشة ما يراه أو ما يجد من المواضيع دون التقيد بمحتويات هذه الفقرة .

(٤) تقديم المقترحات :

لأعضاء المجلس ورؤساء الدوائر المختصة الحق فى تقديم مايرونه من المقترحات للنظر فيها من قبل المجلس .

على أن تصل تلك المقترحات إلى السكرتير قبل عشرة أيام على الأقل من تاريخ الجلسة ، وأن تكون مصحوبة بمذكرة إيضاحية موجزة تبين ماهية تلك المقترحات ، ويجوز للسكرتير إذا رأى ضرورة لاستكمال المعلومات بشأن إحدى تلك المقترحات وبعد أخذ موافقة الرئيس أن يحيلها فى أول الأمر إلى الجهات الحكومية المختصة لإبداء الرأى قبل عرضها على المجلس .

(٥) النصاب القانونى

يتكون النصاب القانونى للجلسات بحضور أكثرية بسيطة من الأعضاء . وإذا لم يتوفر ذلك النصاب تؤجل الجلسة إلى موعد يحدده الرئيس ، على أن لايقل عن ثلاثة أيام من تاريخ الجلسة ، ويشعر الأعضاء بذلك كتابيا قبل موعد الجلسة بيوم واحد على الأقل . وتعتبر تلك الجلسة التالية قانونية مهما بلغ عدد الحضور .

(٦) التصويت :

تواصي المجلس تقرر بأغلبية بسيطة . وإذا تساوت الأصوات اعتبر صوت الرئيس مرجحا

(هـ) تعديل النظام

المادة السابعة :

لايجوز تعديل الفصلين (أ) و (ب) الخاصين بتكوين المجلس واختصاصاته إلا بمرسوم. أما الفصل (ج) الخاص باللائحة الداخلية فيجوز تعديله بقرار من قبل المجلس .

أما الأشخاص الذين يتكون منهم المجلس الاقتصادى الأعلى فهم :

حضرة صاحب المعالى وزير المالية رئيسا .

سعادة وكيل وزارة المالية عضوا .

سعادة مستشار وزارة المالية عضوا .

سعادة وكيل الوزارة المساعد للشئون الاقتصادية عضوا .

سعادة وكيل الوزارة المساعد لشئون شركات الاستثمار والمشاريع العمرانية عضوا.

مدير الجمارك العام عضوا .

رئيس الغرفة التجارية بمكة عضوا.

رئيس الغرفة التجارية بجدة عضوا .

مدير المالية العام عضوا .

مؤسسة النقد العربى السعودى

إن مؤسسة النقد تعتبر بنك الدولة الرسمى .. وهى تلعب دورا كبيرا فى تاريخ تنظيم مالية البلاد ونقدها .. وإننا نضيف فيما يلى المراسيم الملكية التى صدرت بتأسيسها وأغراضها ..

مرسوم ملكى كريم رقم ٣٠ - ٤ - ١ - ١٠٤٦
فى ٢٥ رجب الفرد سنة ١٣٧١

بعون الله تعالى

نحن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل

ملك المملكة العربية السعودية

بناء على ماعرضه علينا وزير ماليتنا و بما أن تدابير الوسائل اللازمة لدعم النقد الرسمى للدولة وتوطيد قيمته المالية وتحديد هذه القيمة بالنسبة لقيم العملات الأجنبية هو من الأمور التى تدعو إليها مصلحة الشعب ، ويقتضيها الحرص على تجنيب الخزانة والأفراد الخسائر التى تنجم عن تقلبات أسعار النقد الأجنبى إذا لم يكن للنقد العربى السعودى سعر محدد ومستقر بالنسبة لعملات البلاد الأخرى

لذلك (أمرنا بما هو آت)

المادة الأولى

تأسست بموجب هذه الوثيقة وطبقا لهذه التعليمات مؤسسة اسمها (مؤسسة النقد العربى السعودى) مركز إدارتها الذى تباشر فيه عملياتها بمدينة جدة ، وسيفتح لها فروع ووكالات فى المدن والأماكن التى تدعو إليها الحاجة .

المادة الثانية

تكون وظائف هذه المؤسسة :

أولا — دعم النقد الرسمى للدولة وتوطيد قيمته المالية وتحديد سعره بالنسبة لأسعار العملات الأجنبية

ثانيا — معاونة وزارة المالية بتوحيد المركز الذى تسلم وتودع فيه إيرادات الحكومة وتصرف منه مدفوعاتها ، ومراقبة ضبط هذه المدفوعات وفقا لبنود الميزانية المعتمدة

ثالثا — لاتتقاضى المؤسسة ولا تدفع أية فائدة على ماتقبضه أو تصرفه ، ولا تباشر أى عمل يتعارض مع قواعد الشريعة الإسلامية السمحاء .

مرسوم ملكى كريم رقم ٣٠ـ ٤ ـ ١ ـ١٠٤٧

في ٢٥ رجب الفرد سنة ١٣٧١

بعون الله تعالى

نحن عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل

ملك المملكة العربية السعودية

بعد الاطلاع على المرسوم رقم ٣٠ ـ ٤ ـ ١ ـ ١٠٤٦ الصادر بتاريخ ٢٥ رجب ١٣٧١ ووثيقة النظام الأساسى (لمؤسسة النقد العربى السعودى) الملحقة بأمرنا هذا والمكونة من اثنتى عشرة مادة و بناء على ما عرضه علينا وزير ماليتنا

(أمرنا بما هو آت)

تعتمد وثيقة النظام الأساسى (لمؤسسة النقد العربى السعودى) المشار إليها أعلاه والملحقة بأمرنا هذا ونأمر بوضعها موضع التنفيذ .

التعليمات الأساسية

لمؤسسة النقد العربى السعودى

الباب الأول

التأسيس والأغراض

المادة الأولى

تأسست بموجب هذه الوثيقة وطبقا لهذه التعليمات مؤسسة اسمها (مؤسسة النقد العربى السعودى) مركز إدارتها الذى تباشر فيه عملياتها مدينة جدة ، وسيفتح لها فروع ووكالات فى المدن و الأماكن التى تدعو إليها الحاجة .

المـادة الثانيـــة

أغراض المؤسسة هى :

أ) دعم العملة العربية السعودية وتوطيد قيمتها الماليـة بالنسبة للعملات الأجنبية وتجنيب الحكومة والشعب الخسائر التى تلحق بهما من تقلبات أسعار النقد فى عمليات مبادلة النقـد العربى السعودى بغيره من العملات بسبب عدم تحديد أسعار النقـد العربى السعودى بالنسبة للعملات الأجنبية التى تـكون الجزء الأكبر من إيرادات الحـكومة .

ب) معاونة وزارة المالية بإيجاد مركز واحد تسلم وتودع فيه جميع إيرادات الحـكومة وتصرف منه مدفوعاتها وفقاً لبنود الميزانية المعتمدة ، وفى ضبط ومراقبة المدفوعات حتى تلتزم جميع فروع الحـكومة حدود الميزانية .

الباب الثانى

رأس المـــال

المادة الثالثة

رأس مال المؤسسة المرخص به هو ماقيمته خمسمائة ألف جنيه ذهب ، أى مايعادل ستة ملايين دولار من دولارات الولايات المتحدة الأمريكية ، بواقع اثنى عشر دولارا (١٢) للجنيه الذهبى تدفعه الحـكومة جميعه، ويجب دفع ثلثى رأس المال قبل أن تباشر المؤسسة أعمالها ، ويعتبر جزء من رأس المال المدفوع قيمة المبنى أو المبانى والأثاث والأدوات التى تقدمها الحـكومة للمؤسسة .

الباب الثالث

الأعمال

المادة الرابعة

وظائف المؤسسة بالنسبة لعمليات النقد هى مايأتى :

أ) تثبيت ودعم القيمة الداخلية والخارجية للعملة .

ب) حفظ وتشغيل الأموال الاحتياطية المرصدة لأغراض النقد على أساس أنها أموال خاصة لايجوز تشغيلها إلا فى العمليات المتعلقة بالنقد .

ج) شراء و بيع العملات و السبائك الذهبية و الفضية لحساب الحكومة .

د) تقديم المشورة للحكومة فيما يتعلق بسك عملات جديدة ، و فى التدابير الخاصة بصنع كافة أنواع العملة واستيرادها و إصدارها وطرحها للتداول . ومن المفهوم أن إصدار العملات وطرحها للتداول لايكون إلا بواسطة المؤسسة و بناء على طلبها .

ه) مراقبة المصارف التجارية والمشتغلين بأعمال الكامبيو والصيارفة، ووضع النظم الخاصة بهم كلما رؤى لزوم لذلك .

المادة الخامسة

لما كانت المؤسسة تقوم بمعاونة وزارة المالية بكونها المركز الذى تورد فيه واردات الحكومة وتصرف منه مدفوعاتها وفقا لبنود الميزانية المعتمدة وضبط ومراقبة المدفوعات حتى تلزم جميع فروع الحكومة حدود الميزانية ، فتحقيقا لهذه الأهداف يكون للمؤسسة الوظائف الآتية .

أ) يسلم للمؤسسة ويودع فيها كافة إيرادات الدولة بما فيها المبالغ المدفوعة من شركات الامتياز والإيرادات المستحصلة من الجمارك والحج وجميع الموارد الأخرى ، وتمسك المؤسسة مايلزم من دفاتر الحسابات الخاصة بالأموال المسلمة والمودعة فيها وفقا للتعليمات التى تضعها الحكومة بواسطة وزير المالية .

ب) تقوم المؤسسة بوصفها وكيلة عن الحكومة وبأمر من وزير المالية بدفع المبالغ المخصصة للاعتمادات المصدق عليها من الحكومة .

المـــــادة السادسة

تقوم المؤسسة بإنشاء دائرة للأبحاث وظيفتها جمع وفحص كافة المعلومات اللازمة لمعاونة الحكومة والمؤسسة فى وضع وتنفيذ السياسة المالية والاقتصادية التى تنتهجانها .

المـــــادة السابعة

لايجوز للمؤسسة أن تفرض أرباحا على الأموال التى تسلم إليها أو التى تصرفها ولن تباشر أى عمل يتعارض مع قواعد الشريعة الإسلامية السمحاء . وعلى ذلك فلا يجوز للمؤسسة القيام بأى عمل من الأعمال الآتية :

أ) دفع أو قبض فائدة على الأعمال .

ب) استلام الودائع الخاصة .

ج) إقراض الحكومة أو الهيئات الخاصة أو الأفراد .

د) الاشتغال بالتجارة أو المساهمة فى الأعمال التجارية أو أن يكون لها أى مصلحة فى أى مشروع تجارى أو صناعى أو زراعى .

هـ) شراء أو امتلاك العقارات ماعدا ماتكون المؤسسة فى حاجة إليه للقيام بأعمالها .

و) إصدار الأوراق النقدية .

البـــــاب الرابع

الإدارة

المـــــادة الثامنة

يكون للمؤسسة مجلس إدارة يشرف على أعمالها ، وهو المسئول بوجه عام عن حسن سير الإدارة وكفاية المؤسسة ،وله كافة الصلاحيات اللازمة والملائمة لتحقيق هـذا الغرض ، ولمجلس الإدارة أن يضع مايلزم من النظم والتعليمات حسبما يراه ضروريا وملائما لسير الأعمال بالمؤسسة وفقا لقانون نظامها ، وله أن يقترح على الحكومة بواسطة وزير المالية إدخال ماتدعو الضرورة إلى إدخاله من تعديلات على نصوص هذا النظام .

المـــــادة التاسعة

هذه المؤسسة أى (مؤسسة النقد العربى السعودى) غير محدودة المدة ، فهى مؤسسة دائمة الاستمرار ، وهى مخول إليها مباشرة الأعمال التى تراها ضرورية وملائمة للقيام بهـا وفقا لقانون نظامها فلها ـ بدون أن يكون فى ذلك تحديد لصلاحياتها ـ صلاحية التعاقد وامتلاك العقارات والاحتفاظ بهـا والارتباط بالالتزامات التى ترى الارتباط بها لازما وملائما لتسيير أعمالها .

المـــادة العاشرة

يتكون مجلس الإدارة من :

رئيس

ونائب رئيس

ومحافظ

وعضوين

ويجرى تعيين هؤلاء بأمر من جلالة الملك بناء على ترشيح وزير المالية .

المـــادة الحادية عشرة

وزير المالية هو الذى يرشح محافظ المؤسسة ويصدر أمر تعيينه من جلالة الملك ، ولا ينحى عن عمله إلا بعد صدور أمر من جلالته .

البـــاب الخامس

التقارير ومراقبة الحسابات

المادة الثانية عشرة

تقدم المؤسسة للحكومة عن طريق وزير المالية تقريرا شهريا عن أعمالها وتخضع المؤسسة للمراقبة الحسابية التى يقوم بها من تعينه الحكومة لهذا الغرض .

مرسوم ملكى كريم رقم ٣٠ ـ ٤ ـ ١ ـ ١٧٤٣

بتاريخ ١٤ ذى القعدة ١٣٧١

بعون الله وتوفيقه

نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل

ملك المملكة العربية السعودية

بعد الاطلاع على المرسوم الصادر برقم ٣٠/٤/١/١٠٤٦ وتاريخ ٢٥ رجب ١٣٧١ .
و بناء على ماعرضه علينا وزير ماليتنا برقم ٧٢٨١ وتاريخ ٧ ذى القعدة سنة ١٣٧١ .

(أمرنا بما هو آت)

المادة الأولى

يعين المستر جورج ا . بلوارز محافظا لمؤسسة النقد العربى السعودى .

المادة الثانية

وزير المالية مكلف بتنفيذ أمرنا هذا .

مرسوم ملكى كريم رقم ٣٠ـ٤ـ١ـ١٧٤٤

و بتاريخ ١٤ ذى القعدة ١٣٧١

بعون الله و بتوفيقه

نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل .

ملك المملكة العربية السعودية

بعد الاطلاع على المرسوم الصادر برقم ٣٠ ـ ٤ ـ ١ـ ١٠٤٦ وتاريخ ٢٥ رجب سنة ١٣٧١ و بناء على ماعرضه علينا وزير ماليتنا برقم ٧٣٥٢ وتاريخ ١٢ ذى القعدة سنة ١٣٧١

(أمرنا بما هو آت)

المـادة الأولى

يشكل مجلس إدارة مؤسسة النقد العربى السعودى من الأشخاص الآتية أسماؤهم :

الرئيس عبد الله السليمان

نائب الرئيس نجيب إبراهيم صالحة[١] .

المحافظ المستر جورج ا . بلوارز

عضو : حسين عطاس

عضو : سالم بامحفوظ

عضو : راسم الخالدى[٢]

المـادة الثانية

وزير المالية مكلف بتنفيذ أمرنا هذا .

---

(١) أقيل وخرج من البلاد ــ المعرب .

(٢) عين نائبا للمحافظ ــ المعرب .

الصحافة فى البلاد العربية السعودية

كانت تصدر فى عهد الملك حسين صحيفة واحدة فى مكة باسم « القبلة » وكثيرا ما كان الملك حسين بالذات يكتب فى تلك الصحيفة ويوجهها .. ولما انتقل الملك إلى المرحوم عبد العزيز آل سعود ظلت «القبلة » ولكن باسم جديد هو « أم القرى » منذ عام ١٩٢٤ حتى اليوم .. وتعتبر أم القرى صحيفة الحكومة الرسمية ، وتصدر فى أربع صفحات إلا ماندر .. ورئيس تحريرها الأستاذ الطيب الساسى .. وهى أسبوعية .

وفى عام ١٩٢٠ صدرت صحيفة أهلية فى مكة باسم « صوت الحجاز » وكانت أول الأمر أسبوعية ثم مرتين فى الأسبوع ، ثم ثلاث مرات فى الأسبوع . وفى عام ١٩٤٥ استبدلت اسمها بـ « البلاد السعودية » ، وهى ملك « الشركة العربية للطبع والنشر » ، وكانت أسبوعية ثم مرتين فى الأسبوع ، وثلاثا ، ومنذ عام ١٩٥٣ أصبحت يومية ، وهى الصحيفة الوحيدة اليومية فى البلاد ، ومدير الجريدة ورئيس تحريرها « الأستاذ عبد الله عريف » ..

وهنالك صحيفة « المدينة المنورة » تصدر منذ ١٥ عاما فى المدينة المنورة .. لصاحبيها الأخوين « على وعثمان حافظ » وهى أسبوعية .

وتصدر فى مكة كذلك مجلة شهرية « المنهل العذب » لصاحبها ومديرها ورئيس تحريرها الأستاذ عبدالقدوس الأنصارى ، وهى مجلة أدبية علمية تاريخية .. قائمة منذ ١٤ عاما ..

وتصدر فى مكة مجلة « الحج » وهى مجلة شهرية تصدر منذ سبعة أعوام ومديرها الأستاذ محمد العامودى ، وهى تابعة لإدارة الحج المنوطة بإشراف ورياسة وزير الدولة ومستشار الملك الشيخ محمد سرور الصبان .. وبإدارة الشاعر الأستاذ أحمد قنديل ..

ويبرز نشاط هذه المجلة فى موسم الحج فيخرج عددها ناشرا تعريفة الحج مثلا بست لغات : العربية ـ الأوردية ـ الفارسية ـ التركية ـ الملايوية ـ والإنجليزية . وكثيرا ماتنشر مقالات فى أعداد الحج بإحدى هذه اللغات ، إلى جانب اللغة العربية .

وفى ذى الحجة ١٣٧٢ أغسطس ١٩٥٣ صدر أول عدد من مجلة « اليمامة » ـ لمديرها ورئيس تحريرها الأستاذ حمد الجاسر ـ وتصدر عن الرياض .. وهى مجلة شهرية مؤقتا ، وبرنامجها أن تكون أسبوعية .. وهى مجلة أدبية ، علمية . سياسية ، تاريخية ..

وفى شعبان ١٣٧٣ ـ أبريل ١٩٥٤ صدر أول عدد من مجلة « الرياض » الشهرية ، صادرة عن مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ، ومديرها المسئول أحمد عبيد ،ورئيس التحرير مدنى بن حمـد ، وتقع هذه المؤسسة فى كيلو ٦ عن جدة باتجاه مكة .. وقد استوردت آلات حديثة للطبـاعة والصحافة والنشر والتجليد والزينكوغراف من ألمانية ..

الحركة الرياضية فى البلاد العربية السعودية

ازدهرت فى السنين الأخيرة الحركة الرياضية فى البلاد ، واستطاعت أن تلفت إليها أنظار المسئولين ، الذين احتضنوها وشجعوها وباركوها .. وقد كان أول البادئين بمؤازرتها الأمير الشاب الشاعر عبدالله الفيصل وزير الداخلية والصحة .. فكان يضع الجوائز ويهب « الشرهات » والسيارات للفائزين المبرزين فى ميدان لعبة « الفوتبول ـ الـكرة » .. فقامت على أثر ذلك نواد عديدة فى مكة وجدة والطائف .. وكذلك بالرياض وخاصة بين أولاد الأمراء .. وتسمع كل يوم بمباريات مثيرة بين مختلف النوادى تتحدث بها الصحف وتنشر عنها الإذاعات ، وكلمـا رست باخرة أو قطعة من أسطول بجدة دعى فريقها الرياضى لمنازلة فريق أحد النوادى بلعبة الـكرة فى جدة .. وتبلغ الحماسة أشدها فى مثل هذه المناسبات .. وكان أول ملعب للـكرة منظم على أسس عالمية « ملعب الصبان » بجدة لصاحبـه حسن سرور الصبان ، وقد عملت له أسوار ومدرج لجلوس النظارة ، وأرقام للـكراسى ، ودرجات مختلفة ، وهـكذا ..

ونشطت بالرياض حركة فروسية جديرة بالإعجـاب ، هى سباق الخيل ، وتنزل خيول الأمراء فى حلبة السباق البالغ طولها نحو ٥ ك . م . يركبها مدر بون بدون سرج أو ركائب ، ويحضر هذه المسابقات جلالة الملك والأمراء ، وحشود كبيرة من أهل الرياض وجميع من يفد من ضيوف ونزلاء الرياض ، ويضع جلالة الملك مبلغا هبة منـه للحصان الفائز وتعم النشوة والبهجة والسرور نفوس الجميع ، وهـذا مظهر فريد من مظاهر الفروسية العربية العريقة التى أُهملت فى الجزيرة العربيـة زمنا كبيرا ، ثم برزت دفعة واحـدة وبقوة ، وترى الأمراء يستوردون أحسن خيول السباق العربية من مصر ولبنان ولندن وكافة الأقطار والأمصار ، وبأسعار خيالية .

وأما لعبة التنس ، فـكان أول من أنشأ ملعبين لهـا فى جدة المستر توتشل مؤلف هذا الـكتاب فى نقابة التعدين العربيـة السعودية ، وجعل اللعب على أرض الملعبين مباحا لـكل راغب هاو ، دون ما تمييز بين عربى وأجنبى . . فـكثر اللاعبون ، وفى كل عام تجرى على هـذه الملاعب مباريات وتوزع كؤوس على الفائزين وبتأثر ذلك عمت هـذه اللعبة وبنيت ملاعب عديدة ، منهـا ملعب لجالتلى هنكى خاص بهم ، لا يدعون ولا يشجعون أحـدا للعب عليه ، وملعب للسفارة الأمريكية ، يدعى إليـه الـكثير من الأصدقاء ، وملاعب أخرى متفرقة ، خاصة . .

وفى صيف ١٩٥٢ دعا المستر جرى أوين ممثل شركة أرامكو بجدة بعض المهتمين بالشئون الرياضية بجدة إلى اجتماع لبحث إنشاء ناد رياضى فيهـا . . فاقتطفوا من أنظمة النوادى العالمية بعض مايلائم أوضاع البلاد المحلية . . وقدمها المستر جرى إلى السلطات المحلية المسئولة للموافقة ، مع مراعاة جميع تقاليد البلاد الموضوعة والمرعية وعاداتها ومقتضياتها . . وأخـذ روتين الإجراءات شـكله الرسمى ، ومن المنتظر الموافقة قريبا جدا على إنشاء مثل هـذا النادى الذى يضم ملعبين للتنس وملعبا للـكرة وملعبا للجولف وآخر للـكريكيت ،

ومبنى فخما يضم قاعة للأعضاء، وقاعة شاى ، ومكتبة عامرة بالـكتب ، والموقع سيكون على شاطىء البحر من جدة شمالا على بعد ٥ ك . م . تقريبا على تلة مشرفة على البحر ثم تنبسط بحيث تكون صالحة لإقامة المبانى والملاعب ، وقد تـكلف جميعها حول ١٠٠ر٠٠٠ ريال سعودى أو أكثر

وزارة الصحة السعودية

عندما أسندت وزارة الصحة إلى سمو الأمير عبـد الله الفيصل ، قام ببعثها خلقا جديدا ، ورفع المستوى الصحى فى البـلاد ، وبان نشاطه فى ذلك بشكل ملحوظ ، ومما لا شك فيه أن البعوث الفنية أفاد أفرادها البلاد بعد تخرجهم وعودتهم للعمل فى شتى مرافق الحياة .

ومركز رئاسة وزارة الصحة هو مكة ، وتتبع وزارة الصحة منـاطق إقليمية تسمى مديريات صحة هى :

مديرية صحة مكة ـ جـدة ـ المدينـة ـ الطائف ـ الرياض ـ عسير ـ الأحساء ، ثم الـكرنتينات ، ويتبع إدارة صحة منطقة مكة :

١ ــ مستشفى الملك بالزاهر ـ ويتسع لأكثر من ٢٠٠ سرير ، وبه أقسام الجراحة والأمراض البـاطنية وأمراض العيون وأمراض الأنف والأذن والحنجرة والأطفال .

٢ ــ مستشفى الولادة وأمراض النساء، ويتسع لـ ٥٠ سريرا للولادة والجراحة النسائية .

٣ ــ مستشفى أجياد وبه عيادات خارجية وقسم للأشعة وقسم للتحاليل وللإسعاف السريع والحالات المستعصية، وبه مغاطس لمعالجة حالات ضربات الشمس .

ويتبع مستشفى أجياد عدة مستوصفات : مستوصف المعابدة ، مستوصف العزل بمنى ، مستوصف الشامية ، محلة البـاب ، مستوصف المسفلة ، وادى فاطمة .

ويتبع صحة جدة :

١ — المستشفى العام — ويتسع لـ ١٠٠ سرير .

٢ — مستشفى الرمد — ويتسع لـ ٥٠ سريرا .

وفى جدة الفريق الدولى لمكافحة الملاريا والقضاء على البعوض المسبب لهـا ، ويتبعها مستوصفات فى رابغ ، ينبع البحر ، ينبع النخل ، الوجه ، ضبا ، امليح ، المويلح ، الخريبة ، تول ، القضيمة ، الليث .

ويتبع صحة منطقة الطائف .

١ — المستشفى العام — مستشفى الأمير فيصل .

٢ — مستشفى المجاذيب .

٣ — مستشفى الأمراض الصدرية .

ويتبعه مستوصفات فى الطائف ، تربة ، وادى محرم ، بيشة .

ويتبع صحة الرياض .

١ — المستشفى العام ويتسع لمائة سرير ، ويتبعه مستوصفات فى الدوادمى ، مرات ، القصيم ، بريدة ، سدير ، المجمعة ، الخرج ، حوطة بنى مالك ، عنيزة ، شقرا ، قرية ، الأفلاج ، الرس ، صفوة . ويبنى الآن مستشفى فى الرياض يتسع لـ ٣٠٠ سرير .

ويتبع صحة المدينة :

١ — المستشفى العام ويتسع لـ ١٠٠ سرير .

٢ — مستشفى الملك ويتسع لـ ١٥٠ سريراً .

ويتبعه مستوصفات فى العلا ، تيماء ، القريات ، خيبر ، الجوف ، المسيجيد ، حائل ، تبوك ، محجر العريض .

ويتبع صحة عسير المستوصفات الآتية فى :

جيزان ، نجران ، القنفذة ، ظهران اليمن ، بالجرش ، رجال المع ، محائل ، بارق ، أبو عريش ، خميس مشيط ، صامطه ، تثليث .

وستفتتح مراكز صحية فى صبيا ، والدرب ، والبرك ، والقمحة .

ويتبع صحة الأحساء مايأتى :

المستشفى العام ويتسع لخمسين سريرا ، ويتبعه المستوصفات الآتية فى :

رأس تنورة ، الخبر ، الدمام ، رأس مشعاب ، الجبيل ، القطيف ، المبرز ، عرعر ، الهفوف .

ويتفرع من مديرية الكرنتينات العامة بجدة :

مكتب كرنتينات الميناء الجوى ، والميناء البحرى ، ومركز لمراقبة الحجاج القادمين من البحر ، وآخر للقادمين من الشرق ، وفى صامطة على الحدود اليمنية لمراقبة الحجاج القادمين من الجنوب ، وآخر بالعريض قرب المدينة للقادمين من الشمال .

أسست إدارة عامة للطب الوقائى بجدة ، مزودة بالأطباء الأخصائيين والممرضات ، والسيارات والخيام اللازمة للتجول فى المناطق التى ليس بها أطباء .

أسست إدارة عامة للطب العلاجى للإشراف على أعمال المستشفيات وكل مايتعلق بها فى مكة ، كما أسس معمل للمصل واللقاح ، وهو الأول من نوعه فى المملكة العربية السعودية ، ويجهز الآن بأحدث الآلات لسد حاجة البلاد من الأمصال واللقاحات .

مشروعات وزارة الصحة

تعاقدت وزارة الصحة مع أطباء إيطاليين من أسمرة مختصين بالجراثيم والولادة والجراحة وأمراض الصدر والجلد والزهرى ، وكذلك مع عدد من الممرضات الإيطاليات والحبشيات ، وعدد من الأطباء المصريين الاختصاصيين بالجراحة والعيون والأنف والأذن والحنجرة والأطفال والأمراض النسائية والولادة والجراثيم ، ومع قابلات وممرضات . وتستخدم وزارة الصحة الآن أطباء من فلسطين ولبنان وسوريا والسودان وفرنسا .

١ — افتتح فى ١ / ١ / ١٣٧٢ مستشفى الولادة بمكة ، وبه غرفة عمليات ، والمستشفى يحتوى على ٥٠ سريرا ، ويشرف عليه أطباء إخصائيون بأمراض النساء والولادة ، وحكيمات وممرضات .

٢ — فى شهر محرم عام ١٣٧٢ تم إنشاء مستشفى الملك بالزاهر بمكة ، ويحتوى على ٢٠٠ سرير .

٣ — عهد إلى شركة سويدية ببناء مستشفى للسل بالطائف ، يحتوى على ٢٠٦ سرير ، مكيف بأجهزة تكييف الهواء ، ومجهز بأحدث الآلات الطبية . وألحق به مشاغل لتدريب المرضى على الأشغال اليدوية الخفيفة والأعمال الصناعية والثقافية .

٤ — فى جدة : تم تجهيز مستشفى الولادة والجراحة النسائية ويحتوى على ٥٠ سريرا .

٥ — مستشفى الرمد ويحتوى على ٥٠ سريرا .

٦ — منشآت الكرنتينا :

تم تأسيس المحجر الصحى فى جنوبى جدة ويبعد عنها حوالى٥ كيلو مترات ويحتوى على :

أ) غرف للدرجة الأولى تتسع لـ ٥١٢ سريرا ولها ٤ مطابخ .

ب) غرف للدرجة الثانية تتسع لـ ٤٨٠ سريرا ولها ٤ مطابخ .

جـ) غرف للدرجة الثالثة تتسع لـ ١٦٠٠ سرير ولها ١٦ مطبخا .

وتتسع هذه المنشأة لـ ٤٠٠٠ حاج عدا المستشفى العام ومستشفى العزل والمخابز وهى مجهزة بالماء والكهرباء ، وبها سكن الموظفين ، وقد استقدم لها خبير من منظمة الصحة العالمية ومن المكتب الإقليمى التابع للمنظمة بالإسكندرية للتأكد من صلاحيتها لمهمتها ، وأمر جلالة الملك سعود بتخصيص ٣٠ سيارة لتكون تحت تصرف الكرنتينات من ضمنها سيارات إسعاف من الطراز الحديث ، وهنالك قسم للمباخر وآخر للحريق .

وستقوم الكرنتينات بأداء مهمتها ابتداء من موسم الحج لعام ١٣٧٣ .

٧ — تم بناء مستشفى المدينة الذى يحتوى على ٢٠٠ سرير .

ومما هو جدير بالذكر أن أى مريض يدخل المستشفى للكشف أو المعالجة أو إجراء عملية أو للكشف الأشعى ، أو يصرف له علاج ، يكون ذلك كله مجانا ، وقد أعفيت الأدوية والكيماويات من الرسوم الجمركية تسهيلا لمتناول الشعب .

٨ — وقد أنشئت بالقرب من جدة « مدينة للحجاج » معدة لنزولهم ، تتسع لحوالى ٨٠٠٠ حاج ، مزودة بالماء والكهرباء وبعض التيسيرات ، وبها مستوصف وطبيب وصيدلية ، وكل مايحتاج إليه المريض من إسعاف أولى .

٩ – أنشئ بمنى قاعتان مبردتان ، كل منهما على ٤٨ مغطس ، إحداهما للرجال والأخرى للنساء، ويبرد ماءالمغطس بآلات خاصة لتوفير الثلج والماء البارد بصورة مستمرة خلال موسم الحج لمعالجة الحجاج الذين يصابون بضربة الشمس .

وأنشئت بمنى كذلك ، قاعات للمرضى العاديين ، وثمانى عيادات وصيدلية وغرف عمليات وقاعتان للانتظار ، وألحق بالمستشفى غرفتان مبردتان لدرجة الصفر لحفظ جثث الموتى المجهولين حتى يتعرف عليهم أهلهم ومن يسأل عنهم . وهنالك مصورون خصوصيون لأخذ صور المجهولين الطرحاء ، وعلى طول طريق مكة ـ عرفات توجد مظلات فنية ملحق بها غرفة للطبيب مزودة بالأدوات الطبية والإسعافات السريعة والماء المثلج للحجاج مجانا .

وبعرفات عدد كبير من هذه المظلات تحتوى على غرار مافى منى من مغاطس وإسعافات ، وكذلك الأمر فى مزدلفة حيث أقيمت مظلتان كبيرتان عموميتان لوقاية الحجاج من حرارة الشمس أو البرد .

وأقيمت مظلة كبيرة فى مطار المدينة لهذه الغاية .

وأنشئت دورات مياه عمومية بالمناخة بجوار مظلات إدارة الحج . وحفرت بئر إرتوازية بالمسيجيد على طريق المدينة لتأمين سقيا الحجاج وغيرهم بصورة ثابتة .

وأنشئ خط مواسير لعين زبيدة من عرفات إلى مكة بدلا من المجارى القديمة ، وعمل الإجراء اللازم لتقوية المياه وتعميمها فى المحلات التى كان يصل إليها ضعيفا. وعممت المياه فى عرفات بوساطة أنابيب ليصل إلى كل نقطة فيه .

وأنشئ خط من الأنابيب فى مزدلفة لتزويد الماء من العين الجديدة للشعب والحجاج. وأنشئ خط من الأنابيب لمدّ منى بالماء من العين الجديدة وتوزيعها على الجهات بها. والبقية تأتى إن شاء الله ، على نمط هذا النشاط وأكثر كما نرجو .

التشكيـــلات الإدارية

فى المملكة العربية السعودية .(١)

لقد بزغ فى المملكة عهد جديد يرجى منه خير عميم للبلاد والشعب السعودى ، فرأينا خدمة للحقيقة والتاريخ وصف حال إدارة الحكم فى المملكة فى بدء هذا العهد بعجالة مختصرة نسجل فيها الوضع الراهن :

ففى تاريخ ١ صفر ١٣٧٣ (٩ أكتوبر ١٩٥٣) صدر مرسوم ملكى كريم رقم ٥ ــ ١٩ ــ ١ ــ ٤٢٨٨ نص على إنشاء مجلس وزراء تحت رئاسة سمو ولى العهد المعظم إذ ذاك ، على أن يؤلف من جميع وزراء الدولة ، المكلفين بإدارة ملكية لإدارة شئون الوزارات ، والمعهودة إليهم « المادة ١ » وعلى أن يحضره كبير مستشارى الملك والمستشارون كأعضاء ، بوصفهم وزراء دولة « المادة ٩ » . وكان الدافع على صدور المرسوم المذكور هو اقتضاء مصلحة البلاد العامة ، وتكاثر الواجبات ، وتفرع المسئوليات الملقاة على عاتق الدولة ، والرغبة فى القيام بما يكفل ضبط الأعمال ، وتركيز المسئوليات وفق الأسس السليمة ، التى تأخذ بالبلاد إلى مكانتها الجديرة بها بين الأمم ، ورفع مستوى الشعب ، وتحقيق حياة هنيئة رغدة له ، فى ظل العدل والاستقرار (مقدمة المرسوم) .

وقد ألغى هذا المرسوم نظام مجلس الوكلاء الذى سيرت بموجبه ــ مع بعض التعديلات ــ إدارة البلاد ، منذ تاريخ الموافقة عليه ، فى ١٩ شعبان ١٣٥٠ (٢٩ ديسمبر ١٩٣١) حتى تاريخ صدور هذا المرسوم ، كما ألغى النيابة العامة لجلالة الملك فى الحجاز المنصوص عليها فى « المادة : ٢ » من نظام مجلس الوكلاء المذكور ، فحلت محلها نيابة مجلس الوزراء ، التى أسندت

---

(١) ننشر هذا البحث الممتع للأستاذ سمير شما شاكرين له .   المترجم

إلى سمو الأمير فيصل المعظم ، بناء على الصلاحية المنصوص عليها فى « المادة : ٢ » من مرسوم تشكيل مجلس الوزراء (جريدة « أم القرى » الصادرة بتاريخ ٦ ربيع الأول ١٣٧٣ الموافق ١٣ نوفمبر ١٩٥٣) .

ويعد هذا المرسوم الخطوة العملية النهائية ، نحو توحيد الإدارة فى جميع أنحاء المملكة .

أما الخطوة الأولى فهى التى اتخذت بتاريخ ٢١ جمادى الأولى عام ١٣٥١ (٢٢ سبتمبر ١٩٣٢) عندما صدر الأمر الملكى الكريم بتوحيد أجزاء المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها ، واعتبارها مملكة واحدة أطلق عليها اسم « المملكة العربية السعودية » (جريدة « أم القرى » العدد ٤٠٦ الصادر فى ٢٢ جمادى الأولى ١٣٥١) .

وقد نصت المادة الخامسة من الأمر الملكى الخاص بتوحيد أجزاء المملكة ، على أن تظل تشكيلات الحكومة النافذة المفعول إذ ذاك ـ أى المنصوص عليها فى نظام مجلس الوكلاء ـ على حالها ، إلى أن يتم وضع تشكيلات جديدة للمملكة ، على أساس توحيد أجزاء المملكة الجديد ، فكان مرسوم تأليف مجلس الوزراء الجديد هو التنفيذ الفعلى للمادة الخامسة المذكورة ، وأصبحت الإدارة من الوجهة النظامية موحدة فى جميع أنحاء المملكة ، بعد أن كان هنالك بعض الفرق فى أنظمة الإدارة الحكومية فى نجد والحجاز ، فكان الحجاز يسير تبعا لنظام مجلس الوكلاء ، بينما كانت نجد تدار جزئيا حسب النظام الخاص ، المألوف فيها سابقا ، المستمد من العرف وعادات سكانها ، وتتألف من إمارات الملحقات الحضرية الكبرى ، وإمارات القبائل البدوية ، بحيث كان لكل مقاطعة أمير ، وكانت تعتبر كل قبيلة من القبائل إمارة لها شيخها وكبيرها .

جلالة الملك

والوضع الحالى هو أن السلطة العليا هى ـ حسب نصوص التعليمات الأساسية الصادرة

بتاريخ ٢١ صفر عام ١٣٤٥ (يوليو ١٩٢٦) لجلالة الملك الذى يعتبر مصدر السلطات ، لا تخضع سلطته إلا لأحكام الشرع الشريف (القسم الثانى من التعليمات الأساسية) . كما أن جلالته هو القائد الأعلى لسائر القوى المسلحة (أمر ملكى رقم ٥ - ٢ - ٥ - ٤٩٠٠ صادر بتاريخ ١٥ ذى الحجة ١٣٧٢ الموافق ٢٥ أغسطس ١٩٥٣) وله مستشار عسكرى هو دولة اللواء فوزى سلو رئيس دولة سوريا السابق (الأمر المؤرخ ١١ صفر ١٣٧٣ الموافق ١٩ أكتوبر ١٩٥٣) . وجلالته يحيل إلى القضاء ما كان من الأمور مختصا بالشرع ، للحكم فيه على الوجه الشرعى ، أما جميع الأمور المختصة بالشئون الأخرى من إدارية وسياسية ومالية وعسكرية فتعرض على مجلس الوزراء الذى يرأسه جلالته ليفصل فيها ، وتصدر القرارات فيها ، بعد تصديق جلالته وموافقته .

وجلالة الملك يقيم معظم أشهر السنة فى الرياض ، ويقضى أشهر الحج فى جدة ومكة ، ليشرف بنفسه على راحة الحجاج .

البلاط الملكى

وأما بلاط جلالته فى الوقت الحاضر فيتألف من عدة شعب ، منها الديوان ويختص فى الغالب بالشؤون الداخلية . وهو مؤلف من موظفين دائمين للقيام بالأعمال وعرضها على جلالته ، وتلقى أوامر جلالته فيها . والشعبة السياسية وتختص بالأمور السياسية ، وعلى الأخص ما كان منها عائدا للشؤون الخارجية ، ويرأسها صاحب المعالى الشيخ يوسف ياسين بصفته وزير دولة . ومنها شعبة البادية وهى مختصة بشؤون داخلية نجد ، والمكتب الخاص الذى يتولى شؤون الأمور الخاصة والسرية .

مستشارو جلالته .

ولجلالته مستشارون يرأسهم سمو الأمير عبد الله بن عبد الرحمن ، وكلهم بدرجة وزراء

دولة ، وتحال إليهم المعاملات التي يرى جلالته لزوم أخذ رأيهم فيها ، ولجلالته الرأى النهائى الفاصل فيها كلها .

و ينتقل المستشارون مع جلالته حيثما انتقل .

مجلس الوزراء

لقد أصدر جلالة الملك سعود إثر توليه الملك أمره الكريم المنشور فى جريدة « أم القرى » المؤرخة ٦ ربيع الأول ١٣٧٣ ، ١٣ نوفمبر ١٩٥٣ ، بتثبيت جميع وزراء الدولة وأمراء المقاطعات وموظفى الدولة ، فأصبح جلالته يحكم بوساطة مجلس وزراء ، يتألف من رئيس ، ونائب رئيس ، ومن ثمانية وزراء ، يتولون عشر وزارات ، وهم وزير الخارجية ، ووزير الداخلية والصحة ، ووزير المالية والاقتصاد ، ووزير الدفاع والطيران ، ووزير المواصلات ، ووزير المعارف ، ووزير الزراعة ، ووزير التجارة ، ويحضره مستشارو جلالته بصفتهم وزراء دولة .

نيابة الرئاسة

ونيابة رئاسة مجلس الوزراء حسب الوضع الحالى هى لسمو الأمير فيصل ولى العهد المعظم ، وقد حلت منذ تاريخ ٦ ربيع الأول ١٣٧٣ (١٣ نوفمبر ١٩٥٣) محل النيابة العامة لجلالة الملك، واتخذت مكاتبها مكاتب لها . ومركزها فى مكة ، ولكنها تنتقل فى الصيف إلى مدينة الطائف، ولها مكتب دائم فى جدة . والأعمال فى الوزارة ترفع معظمها إلى نائب الرئيس، وهو بدوره يحول أكثرها إلى جلالة الملك .

ورئيس ديوان نيابة الرياسة هو الشيخ إبراهيم السليمان بن عقيل .

دورة المجلس الأولى

بعد صدور مرسوم تشكيل مجلس الوزراء كان المنتظر أن يجتمع المجلس اجتماعا دوريا مرة فى كل شهر، عدا فى الحالات الاستثنائية (المادة ٣ من المرسوم) على أن يكون أول اجتماع دورى له فى ربيع الأول الماضى (نوفمبر ١٩٥٣) لولا أن اختص الله جلالة الملك عبدالعزيز إلى جواره فى ذلك الشهر ، وأن بويع جلالة الملك سعود بالملك ، وما أعقب ذلك من أشغال ومهام اقتضاها الأمران ، ثم رحلة جلالة الملك المعظم الطويلة فى أنحاء المملكة لتفقد أحوال الرعية ودراسة متطلباتهم بنفسه .

وفى ٢ رجب ١٣٧٣ (٧ مارس ١٩٥٤) ، عقدت أولى دورات المجلس فى الرياض التى اعتبرت مقرا له . وقد رأس المجلس جلالة الملك المعظم ، وألقى باسم جلالته خطاب الافتتاح الذى رسم برنامجا لمشروعات واسعة غايتها تحسين الإدارة ومنفعة البلاد وتقدم الشعب علميا وصحيا واجتماعيا . وقد تنبأنا بهذا البرنامج بمقالنا « الملك الموجه » الذى نشرته « اليمامة » فى عدد ربيع الأول سنة ١٣٧٣ (نوفمبر سنة ١٩٥٣ م) إثر وفاة جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله ، وقد عهد بالأمانة العامة للمجلس إلى السيد حمزة مرزوقى أبو حسين .

وأقر المجلس نظاما شاملا لتشكيلاته وصلاحياته ، وأصبح النظام المذكور يشمل النظام الداخلى للمجلس ، ونظاما لديوان المحاسبة العامة يشرف عليه مراقب عام، وظيفته مراقبة جميع واردات الدولة ومصاريفها ، ونظاما للخبراء الذين يعاونون مجلس الوزراء فى نواحيه الفنية ، ونظاما لديوان المظالم التابع للمجلس والذى ستحال إليه كل شكوى ترفع إلى جلالة الملك ، ليقوم الديوان بالتفتيش والتحقيق فى كل دائرة من دوائر الدولة ولإعطاء كل ذى حق حقه .

وكذلك تألفت من بعض أعضاء المجلس لجنة مالية لدراسة الموازنات ، ولجنة أخرى لدراسة الأنظمة الجديدة لكل وزارة ، تبين فيها صلاحيات تلك الوزارة وواجباتها وتشكيلاتها بموجب المادة ٦ من مرسوم تشكيل المجلس . وقد كانت لبعض الوزارات

أنظمة خاصة ولـكنها كانت تفتقر إلى تعديل كبير لتتناسب مع الدوافع لإصدار مرسوم تشكيل مجلس الوزراء ، ولتكون متناسقة مع جميع أنظمة الوزارات الأخرى على قدر الإمكان .

وزارة الخارجيـة

وهى أول وزارة أحدثت فى الحـكومة بصفة رسمية . كانت أولا تدعى « مديرية الشئون الخارجية » (القسم الثالث من التعليمات الأساسية للحجاز الصادرة بتاريخ ٢١ صفر عام ١٣٤٥ يوليو ١٩٢٦) ولـكنها فى غرة رجب ١٣٤٩ نوفمبر ١٩٣٠ تحولت بموجب إرادة ملـكية إلى وزارة ، وعين لها وزيرا ، سمو الأمير فيصل علاوة على نيابته عن جلالة الملك فى الحجاز . ولا يزال سموه وزيراً للخارجية ، يساعده معالى الشيخ يوسف ياسين بصفته نائب وزير ، والسيد طاهر رضوان بتولى أعمال الوزارة بصفته وزيراً مفوضا فى وزارة الخارجية (أمر ملـكى رقم ٥ ـ ٥ ـ ٦ ـ ٨ ـ ٢ ـ ٧٤٠٢ وتاريخ ٤ صفر ١٣٧٠ الموافق ١٥ نوفمبر ١٩٥٠ .

وآخر نظام سن لها هو النظام الذى صدر بإرادة ملـكية رقم ٥ ـ ٤ ـ ٢ ـ ١٤١٩ بتاريخ ٢٥ رمضان ١٣٧١ ـ ١٨ يوليو ١٩٥٢ بدلا من النظام المؤرخ ٣ ـ ٤ ـ ١٣٦٨ ـ ١٩٤٩ .

وقد كان مركز الوزارة مكة حتى عام ١٣٦٦ ـ ١٩٤٧ عندما نقل المركز الدائم إلى جدة . ولا تنتقل من جدة إلى الطائف فى أشهر الصيف ، ولها الآن مكتب فى مكة يشرف عليه مستشار يمثل الوزارة فى لجان مجلس الشورى و يقوم بمهام أخرى .

وتتبع وزارة الخارجية ممثليات خارج المملـكة تتألف من خمس سفارات و إحدى عشرة مفوضية ، وست قنصليات ، وهى :

سفارة لندن و يرأسها الشيخ حافظ وهبة الذى عين وزيرا مفوضا فى لندن فى ٢٥ صفر

١٣٤٩ - ٢١ يوليو ١٩٣٠ ، ثم رفع إلى درجة سفير فيما بعد .

وسفارة واشنطن ويرأسها الشيخ أسعد الفقيه الذى عين وزيرا مفوضا فى واشنطون عام ١٣٦٥ - ١٩٤٦م ، ورفع إلى درجة سفير فيما بعد .

وسفارة باريس ويرأسها الدكتور رشاد فرعون الذى عين وزيرا مفوضا فى باريس ، ثم قدم أوراق اعتماده بصفته سفيرا بتاريخ ١٩ محرم ١٣٧٢ - ٩ أكتوبر ١٩٥٢ .

وسفارة القاهرة ويرأسها الشيخ عبدالله بن إبراهيم الفضل الذى عين وزيرا مفوضا فى القاهرة عام ١٣٦٦ - ١٩٤٧ م ، ثم رفع إلى درجة سفير عام ١٣٧٢ - ١٩٥٢ م .

وسفارة دمشق ويرأسها الشيخ عبدالعزيز بن زيد الذى عين وزيرا مفوضا فى عام ١٣٦٣ (١٩٤٤) وقدم أورق اعتماده كسفير بتاريخ ٢٣ ذى القعدة ١٣٧١ (١٤ أغسطس ١٩٥٢) .

ومفوضية روما - ويرأسها الوزير المفوض موفق بك الألوسى .

ومفوضية بغداد - ويرأسها الوزير المفوض الشيخ عبدالله الخيال .

ومفوضية عمان - ويرأسها الوزير المفوض الشيخ عبدالعزيز الكحيمى .

ومفوضية بيروت - ويرأسها الوزير المفوض الشيخ عبد العزيز بن زيد .

ومفوضية طهران - ويرأسها الوزير المفوض السيد حمزة غوث .

ومفوضية كابل - ويرأسها الوزير المفوض الشيخ فؤاد باشا الخطيب .

ومفوضية مدريد - ويرأسها الوزير المفوض الدكتور رشاد فرعون الذى قدم أوراق اعتماده بتاريخ ١٠ رمضان ١٣٧١ - ٣ يونيو ١٩٥٢ ، ولكنه يقيم فى باريس .

ومفوضية مكسيكو - ويرأسها الوزير المفوض الشيخ أسعد الفقيه ويقيم فى واشنطون .

ومفوضية أنقرة - ويرأسها الوزير المفوض الشيخ توفيق حمزة .

ومفوضية جاكرتا - وكان يرأسها الوزير المفوض الشيخ فخرى شيخ الأرض ، ولكن

مركز الوزير فيها شاغر حاليا .

ومفوضية كراتشي ــ ويرأسها الوزير المفوض الشيخ عبدالحميد الخطيب .

والقنصلية العامة ببومباى ــ والقنصل العام فيها هو الشيخ يوسف الفوزان .

والقنصلية بالبصرة ــ ويرأسها الشيخ محمد الحمد الشبيلى .

والقنصلية بنيويورك ــ ويرأسها الشيخ إبراهيم بكر الذى عين لها عام ١٣٧٣ (١٩٥٣) .

والقنصلية بالقاهرة ــ ويرأسها الشيخ حسين فطانى .

والقنصلية بالإسكندرية ــ ويرأسها الشيخ طلعت ناظر .

والقنصلية بالسويس ــ ويرأسها السيد عبده العسكرى .

وزارة الداخلية

عقب فتح جلالة الملك عبدالعزيز الحجاز ومبايعته ملكا عليه (جمادى الآخرة ١٣٤٤ الموافق عام ١٩٢٦) شكلت النيابة العامة لجلالته فى الحجاز ، وكانت وزارة الداخلية جزءا منها ، دون تحديد مسئولية كل منهما ، حتى صدور نظام مجلس الوكلاء (١٩ شعبان ١٣٥٠ الموافق ٢٩ ديسمبر ١٩٣١)الذى أبقاهما معا ولكنه أوضح أعمال كل منهما . ثم فى شهر صفر عام ١٣٥٣ ــ يونيو ١٩٣٤ أدمجت الوزارة فى النيابة العامة بموجب أمر ملكى . وبقى الحال كذلك حتى ٢٦ شعبان ١٣٧٠ ــ ٢ يونيو ١٩٥١ حين أعيد تشكيلها مستقلة بموجب المرسوم الملكى رقم ٥ ــ ١١ ــ ٤ ــ ٨٦٩٧ المنشور فى جريدة « أم القرى » العدد ١٣٦٦ الصادر فى ٤ رمضان ١٣٧٠ ــ ٨ يونو ١٩٥١ ، وعين وزيرا لها سمو الأمير عبدالله الفيصل علاوة على قيامه بالعمل بالوكالة فى النيابة عن جلالة الملك المعظم فى الحجاز .

وفور تشكيل الوزارة أصدر سمو الأمير فيصل بصفته نائب جلالة الملك تعليمات بشكل تعميم على الدوائر الرسمية ، وأمراء الملحقات هى التى تعمل بموجبها وزارة الداخلية حتى هذا التاريخ .

ويرأس ديوان وزارة الداخلية الشيخ محمود الأبار .

ومركز الوزارة مكة ، ولكن سمو الأمير عبد الله يقيم عادة فى جدة ، وتأتيه المعاملات أحيانا للنظر فيها وتوقيعها . وفى الصيف تنتقل مكاتب وزارة الداخلية إلى الطائف مع مكاتب النيابة العامة وسواها .

وفى المملكة تسع مقاطعات كبرى يتولى الإدارة فى كل منها أمير ، كما يتولى الإدارة أمير فى كل من الملحقات التى تتبعها ، وكلها ـ عدا الحجاز ـ تسمى أمارات بدون تمييز بينها فى الأهمية والسعة ، والمقاطعات هى نجد وعاصمتها الرياض ، والقصيم ، والأحساء ، وجبل شمر ، ووادى السرحان، والحجاز ، وعسير ، وتهامة ، ونجران .

والأمراء الحاليون معينون من قبل جلالة الملك عبد العزيز من بين رجال جلالته الذين كان يثق بهم . وقد ثبتهم جلالة الملك سعود بموجب أمره الكريم المنشور فى ٦ ربيع الأول ١٣٧٣ (١٣ نوفمبر ١٩٥٣) . ويستمدون سلطتهم من جلالة الملك فيما يتعلق بالشئون الإدارية ، كما يستمدون سلطتهم من الشرع الإسلامى فيما يتعلق بالمسائل الشرعية . ولا تحديد لمدة توليهم العمل ، إذ يبقون فى عملهم ما دام جلالة الملك راضياً عنهم، ولا يوجد نظام تتعين بموجبه الأقسام الإدارية ، وسلطات الأمراء وواجباتهم ، و إنما يجرى العمل فى ذلك تبعاً للتعامل القديم ، والعرف الجارى . وسلطة الأمراء تتسع وتضيق باعتبار شخصياتهم ، ورضاء الملك عنهم ؛ وليس من حق الأمراء التدخل فى الوظائف المالية بأى شكل من الأشكال ، ولكنهم إذا رأوا شيئا من الغبن على الحكومة أو الأهالى فإنهم يرفعون الأمر إلى جلالة الملك ، وهو يبحثه و يأمر بما يراه .

وزارة المالية

فى عام ١٣٤٧ ـ ١٩٢٨ أنشئت فى مكة إدارة عامة سميت « وكالة المالية العامة » ،

وعين رئيساً لها الشيخ عبد الله السليمان الحمدان باسم وكيل الماليـة العام . واستمرت حتى عام ١٣٥١ ـ ١٩٣٢ ، حينما حولت إلى وزارة تولاها معالى الشيخ عبد الله السليمان ، ووضع لها نظام جديد خاص .

وتشـكيلات الوزارة حاليا كما يأتى :

معالى الشيخ عبـد الله السليمان ـ وزير .

معالى الشيخ حمـــــد السليمان ـ نائب وزير .

معالى الشيخ محمد سرور الصبان ـ وكيل وزارة منذ ربيع الأول ١٣٧٣ (نوفمبر ١٩٥٣).

معالى الشيخ سليمان حمد السليمان ـ مستشار وزارة .

سعادة الشيخ عبد العزيز عبد الله السليمان ـ وكيل وزارة مساعد .

سعادة الشيخ عبد الله بن عدوان ـ وكيل وزارة مساعد للمنطقة الشرقية .

سعادة الشيخ عبد الله السعد ـ وكيل وزارة مساعد (أمر وزارى رقم ٥٤٣ مؤرخ ٤ جمـادى الأولى ١٣٧٣ الموافق ٩ يناير ١٩٥٤) .

ومركز الوزارة مكة ، ولها مكاتب فى جدة ، ويقيم عادة معالى الوزير ووكيل الوزارة المساعد فى جدة حيث يجرى معظم المعاملات ، وأهم وظيفة لمـكتب مكة تسجيل المعاملات ، وفيه مـكتب مدير المالية العام ، ومكتب الموظفين .

ووزارة الماليـة من أهم وزارات الدولة يتبعها مديرية الجمارك العامة ، ومصلحة خفر السواحل ، ومكتب شركات الامتياز والتعدين . وإدارة العمل والعمال ، وشركة كوفنـكو (وهى شركة ألمانية متعاقدة تقوم بأعمال مديرية أشغال عامة وتتقاضى على جميع مصروفاتها نسبة مئوية معينة) وإدارة سيارات الحـكومة ، ومديرية الحج ، ومديرية الإذاعة ، ومكتب أراضى الدولة ، ومكتب الهندسة الفنى ، قبل أن يلغى بتاريخ ١٥ جمادى الأولى ١٣٧٣ ـ ٢١ يناير ١٩٥٤ ، وكانت تتبعها أيضا مديرية الزراعة قبل أن تتحول إلى وزارة .

وتتبعها كذلك مؤسسة النقد التى أنشئت بتاريخ ٢٥رجب ١٣٧١ (٢٠ابريل١٩٥٢) بموجب مرسوم ملكى رقم ٣٠ ـ ٤ ـ ١ ـ ١٠٤٦ لدعم النقد الرسمى للدولة وتوطيد قيمته المالية . ورأس مالها ستة ملايين دولار أميركى . وقد أصدرت هذه المؤسسة الجنيه السعودى الذهبى وسعره ٤٠ ريالا بتاريخ ٣ صفر ١٣٧٢ (٢٢ أكتوبر ١٩٥٢) ولكنها جمعت معظم ما أصدرته فى شهر ربيع الثانى عام ١٣٧٣ (٧ ديسمبر ١٩٥٣ ـ ٥ يناير ١٩٥٤) . وأصدرت كذلك إيصالات الحجاج من فئة ١٠ريالات فى ذى القعدة ١٣٧٢(يوليو١٩٥٣) وتعتبر الآن نوعا من العملة الورقية المتداولة .

وإيراد المملكة يأتى من مصادر مختلفة أهمها عوائد الزيت ، وضريبة الدخل على شركات الزيت ، وضرائب الدخل على الأجانب والشركات ، عدا الشركات المؤلفة جميعها من سعوديين ، والزكاة على السعوديين ، وكانت أصلا على الزروع والحيوانات حتى بداية عام ١٣٧٠ حينما فرضت كذلك على كل ذى دخل، وإعانة الجهاد ، ورسوم الجمارك وإدارات البريد والبرق والهاتف (التليفون) والخطوط الجوية السعودية ، والضرائب المقررة على شركات الملاحة التى تتقاضاها هذه بدورها من ركاب بواخرها وطائراتها ، والضرائب على وسائل النقل كالسيارات وخلافها ، ورسوم الطوابع ورسوم كتاب العدل ورسوم الإجراءات القضائية وسواها . ثم رسوم الحجاج حتى عام ١٣٧٠ (١٩٥٠) وبعده أصدر جلالة الملك عبد العزيز أمره المؤرخ ٢٨ ـ ٨ ـ ١٣٧١ (٢٢ مايو ١٩٥٢) بإلغائها .

وزارة الاقتصاد

لم تكن للشئون الاقتصادية إدارة خاصة فى المملكة حتى صفر عام ١٣٧١ (نوفمبر ١٩٥١) عندما أنشئت لها « إدارة الشئون الاقتصادية » فى وزارة المالية ووكل أمر الإشراف عليها إلى الشيخ أحمد موصلى ندرجة وكيل وزارة مساعد . وفى ١٤ شوال ١٣٧٢

(٢٦ يونيو ١٩٥٣) أصدر سمو ولى العهد المعظم إذ ذاك أمره الكريم رقم ١٦٩٧ بإنشاء وزارة الاقتصاد بدلا من إدارة الشئون الاقتصادية ، وذلك بالنظر لما تتطلبه شئون الاقتصاد من التركيز والترتيب على أسس قوية ومناهج سليمة ، وأسندت الوزارة إلى معالى الشيخ عبد الله السليمان ، وأصبح سعادة الشيخ أحمد موصلى وكيلا للوزارة ، ومركز الوزارة فى جـــــدة .

وكان قدصدر قبل ذلك الأمر السامى رقم ١٤٠ فى ٢٩ المحرم ١٣٧٢ (١٩ أكتوبر ١٩٥٣) (جريدة «البلادالسعودية» العدد ١٢٤٦ فى ١١ صفر ١٣٧٢ الموافق ٣٠ أكتوبر ١٩٥٢) بتأليف مجلس اقتصادى كأحد الترتيبات المالية التى اقتضاها الإصلاح الذى أراده سمو ولى العهد المعظم إذ ذاك . ولكن هذا المجلس لم يجتمع ، وأعيد تأليفه من أعضاء من وزارتى المالية والاقتصاد ، بإضافة رئيس الغرفتين التجاريتين بمكة وجدة ، وذلك بموجب مرسوم ملكى رقم ٥٩٣٤ صادر عن سمو ولى العهد بتاريخ ٢٧ صفر ١٣٧٢ (١٥ نوفمبر ١٩٥٢) استنادا إلى الأمر الملكى الكريم رقم ٢٤٥٧ ـ ٣ فى ١٦ صفر ١٣٧٢ (٤ نوفمبر ١٩٥٢) وبموجب نظام جديد صادر عن سمو ولى العهد المعظم برقم ٧١٣ وتاريخ ٢٣ رجب ١٣٧٢ (٨ أبريل ١٩٥٣) المنشور فى جريدة « البلاد السعودية » بتاريخ ٢٣ شعبان ١٣٧٢ (٧ مايو ١٩٥٣) .

وقد أصدرت إدارة الشئوون الاقتصادية « النشرة الاقتصادية » الأولى عام ١٣٧١ متضمنة بعض الإحصاءات والمعلومات عن الأحوال الزراعية والصناعية والتجارية فى البلاد ، كما أصدرت بعض النشرات عن صادرات البلاد ووارداتها . وكذلك أصدرت الوزارة حديثا النشرة الاقتصادية الثانية، وفيها أحصاءات أدق من التى نشرت فى نشرة عام ١٣٧١ .

وقد اشترك وكيل وزارة الاقتصاد فى مؤتمرات وزراء المال العرب، ومؤتمر الجامعة العربية الخاصة بالشئون الاقتصادية .

وزارة الدفاع والطيران

بعد فتح الحجاز أنشئت فى الحكومة إدارة خاصة بالشئون العسكرية النظامية أطلق عليها اسم « مديرية الشئون العسكرية » واستمرت هذه الإدارة حتى عام ١٣٥٢ (١٩٣٣) حينما أحدثت إدارة عامة باسم « وكالة الدفاع » وعهد بها إلى وزير المالية الشيخ عبد الله السليمان ، يعاونه مدير للأمور العسكرية وهو ضابط كبير مسئول عن رياسة شعب الوكالة وعن تدريب الجنود .

وفى عام ١٣٦٤ (١٩٤٥) تحولت وكالة الدفاع إلى وزارة وعين لها سمو الأمير منصور ابن عبد العزيز (رحمه الله) ، وبعد وفاته فى ٢٤ رجب ١٣٧٠ (١ مايو ١٩٥١) عهد بالوزارة إلى شقيقه الأمير مشعل ، الذى سميت وزارته فيما بعد : وزارة الدفاع والطيران . وهى تتولى شئون الدفاع وتشرف على جيش نظامى وقوة طيران حربية ، من ضمنها قاذفات قنابل هبطت أول واحدة منها فى مطار الرياض يوم ٨ رجب سنة ١٣٧٣ (١٣ مارس ١٩٥٤) كما تشرف على الطيران المدنى (الخطوط الجوية السعودية) الذى يديره الزعيم إبراهيم الطاسان فى جدة . ولم تشترك الحكومة فى منظمة الطيران المدنى الدولية .

والخدمة العسكرية فى الجيش غير إجبارية ، وإنما يجند الأفراد بالتطوع . والمفروض أن يطلب فى زمن الحرب من كل مواطن قادر أن يشترك فى خدمة الجيش .

وفى البلاد بعثة تدريب حربية أمريكية استعيض بها عن البعثة البريطانية السابقة فى الطائف، التى غادرت البلاد فى أوائل صفر عام ١٣٧١ (ديسمبر ١٩٥١) .

وقد أحدثت الوزارة أوسمة عسكرية أولها وسام الملك عبد العزيز (أمر ملكى رقم ٢٦ ـ ٢ ـ ٢ ـ ٢٩٤٣ فى ٢٤ جمادى الثانية ١٣٧٢ الموافق ١٠ مارس ١٩٥٣) .

ومركز الوزارة فى الطائف، ولها مكاتب فى جدة

وجلالة الملك سعود هو القائد الأعلى لسائر القوى المسلحة .

وزارة الصحة العامة

عقب استيلاء الملك عبد العزيز على الحجاز أعاد جلالته تنظيم دوائر الصحة . فجعلت دائرتين إحداهما للصحة العامة والثانية للصحة البحرية والمحاجر (الكرنتينات) (إرادة ملكية رقم ١٧٤ فى ١٣ ربيع الأول ١٣٤٥ الموافق سبتمبر ١٩٢٦). وقد صدر نظام لمصلحة الصحة العامة والإسعاف ونشر بتاريخ ١ شعبان ١٣٤٥ (٤ فبراير ١٩٢٧ (كما صدرت بعد ذلك أنظمة للصحة البحرية والمحاجر (الكرنتينات) وظلت الإدارتان تابعتين للنيابة العامة حتى ٢٦ شعبان ١٣٧٠ (٢ يونيو ١٩٥١) حينما صدر الأمر الملكى الكريم رقم ٥ ـ ١١ ـ ٤ ـ ٨٦٩٧ بإنشاء وزارة الصحة العامة ، وتعيين سمو الأمير عبد الله الفيصل لتوليها . وعين للوزارة أمين عام هو الدكتور محمد الخاشقجى . ومركز الوزارة مكة .

وقد أنشأت الوزارة و بنت عددا من المستشفيات العامة ومستشفيات الأمراض العقلية والأمراض الصدرية . كما بنت بنايات واسعة للحجر الصحى (كرنتينات) فى جدة لعزل المصابين من الحجاج بالأمراض المنتشرة فيها .

والحكومة السعودية عضو فى منظمة الصحة العالمية ، وفريق باتفاقية أنظمة الصحة العالمية المتعلقة بالأمراض الو بائية .

وزارة المواصلات

فى أواخر عام ١٣٧٢ (١٩٥٣) ورئى من المصلحة إنشاء وزارة للمواصلات فصدر بذلك مرسوم ملكى رقم ٥ ـ ١٩ ـ ١ ـ ٤١٠٠ وتاريخ ٢٨ ذى الحجة ١٣٧٢ (٧ سبتمبر ١٩٥٣) وانتدب سمو الأمير طلال بن عبد العزيز لتوليها .

وتشمل صلاحياتها السكك الحديدية ، والطرق العامة ، والموانىء ، والبريد ، والبرق (التلغراف) والهاتف (التليفون) واللاسلكى .

وفى ١٥ ربيع الأول ١٣٧٣ (٢٢ نوفمبر ١٩٥٣) عين الشيخ عبد العزيز المعمر أمينا عاما للوزارة ، ثم رفع اعتباراً من جمادى الأولى ١٣٧٣ (يناير ١٩٥٤) إلى وكيل وزارة مساعد .

وكان مدير البريد العام الشيخ عبد الله كاظم حتى جمادى الأولى ١٣٧٣ (يناير ١٩٥٤) عندما قبلت استقالته وعين مكانه بالوكالة الشيخ إبراهيم سلسلة .والحكومة عضو فى الاتحاد البريدى العام .

ومركز الوزارة جدة ، ولكن مديرية البريد العامة فى مكة .

وقد بدأ جلالة الملك سعود عهده الجديد بإظهار رغبة جلالته بتسيير خط سكة حديد الحجاز، واجتمع فى الرياض بتاريخ ١٥ جمادى الأولى ١٣٧٣ (٢٠ يناير ١٩٥٤) ممثلون عن حكومة المملكة، وممثلون عن حكومتى سوريا والأردن لبحث إمكانية تسييره .والوزارة مهتمة بإنشاء شبكة محطات لاسلكية فى البلاد للمخابرات العامة ، وقد تعاقدت الحكومة مع بيت تجارى على جعل آلات الهاتف (التليفون) آلية (أوتوماتيكية) فى جدة ، وسيتم المشروع بعد سنة .

وزارة المعارف

وهى ووزارة الزراعة أحدث وزارتين فى المملكة .

كانت إدارة عامة تابعة للنيابة العامة . أنشئت فى غرة رمضان ١٣٤٤ (١٥ مارس ١٩٢٦) و بدأ التدريس فى مدارسها فى غرة محرم ١٣٤٥ (١٩٢٦) . وكانت تشرف على المدارس الابتدائية والثانوية وكليات الشريعة فى البلاد، وتبعث البعثات إلى البلاد الأجنبية وآخر مدير لها هو الشيخ محمد بن مانع .

وفى ١٨ ربيع الثانى ١٣٧٣ (٢٤ ديسمبر ١٩٥٣)صدر مرسوم ملكى رقم ٥/٣/٢٦/٤٩٥٠

بتأسيس وزارة للمعارف وتعيين الأمير فهد بن عبد العزيز وزيراً لها (جريدة « أم القرى » العدد ١٤٩٦ فى ٢٦ ربيع الثانى الموافق ١ يناير ١٩٥٤) ولايزال الشيخ محمد بن مانع مديراً عاماً للوزارة .

ويشرف إشرافاً عاماً على التعليم الدينى فى أنحاء المملكة الشيخ محمد بن إبراهيم مفتى الديار السعودية (المرسوم الملكى الكريم المنشور بجريدة « البلاد السعودية » بتاريخ ٣٠ ربيع الثانى ١٣٧٣ الموافق ٥ يناير ١٩٥٤) .

وعيّن فى رجب سنة ١٣٧٣ (مارس سنة ١٩٥٤ م) فضيلة الأستاذ عبد العزيز بن الشيخ عبد الله بن حسن وكيلا للوزارة . والحكومة عضو فى منظمة (اليونسكو) . وتقوم وزارة المعارف بأعمال اللجنة القومية فى البلاد التى تتصل بها (اليونسكو) عادة بقصد تنفيذ قرارات مؤتمراتها .

وزارة الزراعة

وقد أنشئت كمديرية عامة عام ١٣٦٧ (١٩٤٨) وكانت تابعة لوزارة المالية ومركزها فى جدة ، وآخر مدير عام لها هو السيد أحمد عبيد .وكان يشرف عليها مستشار المالية (إذ ذاك) الشيخ محمد سرور الصبان .

وفى ١٨ ربيع الثانى ١٣٧٣ (٢٤ ديسمبر ١٩٥٣) صدر المرسوم الملكى رقم ٥ـ٢١ـ١ـ٤٩٥١ بتأسيس وزارة للزراعة و إسنادها إلى الأمير سلطان بن عبد العزيز .

وسيكون مركز الوزارة فى جدة .

والحكومة عضو فى منظمة الأغذية والزراعة التى أوفدت عام ١٩٥٠ بعثة إلى البلاد لتدرس الأراضى الزراعية وإمكانيات التحسين الزراعى . وقد قامت بدراسات واسعة فى جنوب المملكة، وعملت على تحسين جمع التمور وتنظيفها وتعبئتها بأكياس من ورق «كرتونية» تهيئة لبيعها للحجاج وفى الأسواق العالمية ..

وزارة التجارة

صدر مرسوم ملكى رقم ٥ ـ ٢٢ ـ ١ ـ ٥٧٠٢ بتاريخ ١١ رجب سنة ١٣٧٣ بتأسيس وزارة خاصة باسم وزارة التجارة ، وأن يعين معالى الشيخ محمد عبدالله على رضا وزيرا للتجارة ، وهى أحدث وزارة وسيكون مركزها فى جدة .

وعدا هذه الوزارات توجد إدارات حكومية عامة هى :

رئاسة القضاء

ومركزها فى مكة ، ورئيس القضاة هو الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ .

وهى مربوطة بنيابة مجلس الوزراء . وتشرف على المحاكم الشرعية التى تطبق الشريعة الإسلامية على المفتى به من مذهب الإمام أحمد بن حنبل .

وقد كانت تشكيلاتها تعتمد على المرسوم الملكى الصادر بتاريخ ٤ صفر ١٣٤٦ (أغسطس ١٩٢٧) وما يتبع ذلك من تعليمات وأوامر ، ثم استبدل ذلك كله بنظام « تركيز مسئوليات القضاء الشرعى » الموافق عليه برقم ٣٢ ـ ١ ـ ٣ وتاريخ ٤ محرم ١٣٥٧ (٣ مارس ١٩٣٨) ، و بقى سارى المفعول حتى ٢٤ محرم ١٣٧٢ (١٤ أكتوبر ١٩٥٢) عندما استبدل بنظام « تركيز مسئوليات القضاء الشرعى » المصدق برقم ٩٠١ والذى لايزال متبعا .

وتشرف رئاسة القضاء كذلك على بيت المال ، كما تشرف على كتاب العدل الذين كانوا يسيرون أعمالهم بموجب الباب السادس من نظام تركيز مسئوليات القضاء الشرعى لعام ١٣٥٧ ـ ١٩٣٨ ثم بموجب « نظام كتاب العدل » الموافق عليه بتاريخ ٢٦ صفر ١٣٤٦ (أغسطس ١٩٢٧ وأخيرا بموجب الباب السادس من نظام تركيز مسئوليات القضاء الشرعى المصادق عليه بتاريخ ٢٤ محرم ١٣٧٢ (١٤ أكتوبر ١٩٥٢) .

وكانت محاكمات المحاكم الشرعية تسير بحسب « نظام سير المحاكمات الشرعية » الذى ووفق عليه برقم ٢١ وتاريخ ٢٩ صفر ١٣٥٠ (يوليو ١٩٣١) ثم استبدل بنظام المرافعات الشرعية الذى ووفق عليه بتاريخ ١١ صفر ١٣٥٥ (٢ مايو ١٩٣٦) واستبدل هذا أيضا بتعليمات « تنظيم الأعمال الإدارية فى الدوائر الشرعية » الصادرة بأمر عال من سمو ولى العهد المعظم رقم ١٩٠ فى ٢٤ محرم ١٣٧٢ (١٤ أكتوبر ١٩٥٢) التى لا زالت معمولا بها .

ويعتبر الشيخ محمد بن إبراهيم مفتى الديار السعودية مرجعاً عاما لعلماء المسلمين فى المملكة (المرسوم الملكى المنشور فى جريدة البلاد السعودية « العدد ١٤٣٧ بتاريخ ٣٠ ربيع الثانى ١٣٧٣ الموافق ٥ يناير ١٩٥٤) .

وإلى جانب المحاكم الشرعية توجد المحكمة التجارية بجدة ، التى أنشئت فى أوائل عام ١٣٤٥ (١٩٢٦) وتعمل الآن بموجب النظام الخاص بها والموافق عليه برقم ٣٢ وتاريخ ١٥ محرم ١٣٥٠ (١٦ مايو ١٩٣١) وينتظر أن تشكل محكمة تجارية ثانية فى الدمام .

مديرية الأوقاف العامة

وقد أصبحت مديرية عامة مركزها مكة بتاريخ ٢٧ ذى الحجة عام ١٣٥٤ (فبراير ١٩٣٦) وهى تابعة لنيابة مجلس الوزراء . ومديرها الحالى هو الشيخ حمزة المرزوقى .

وتشرف على الأوقاف العامة وإدارة الحرم الشريف ، وتتبعها اللجنة المركزية لتوزيع الصدقات التى تعمل بموجب نظام خاص .

مديرية الأمن العام

وتتبع وزارة الداخلية . ومديرها الحالى الشيخ طلعت وفا تولاها بتاريخ ٢٦ذى القعدة ١٣٧٢ بأمر رقم ١١٠٩ صادر من سمو ولى العهد .

ومركزها فى مكة المكرمة ، وتشرف على الشرطة وحركة المرور ومكاتب جوازات السفر والجنسية . وتعمل كذلك فى تحقيق الجرائم ، وتنفيذ أحكام المحاكم الجزائية والحقوقية.

ويدير مكاتب جوازات السفر والجنسية الشيخ صالح باخطمة .

مديرية الحج العامة

وهى تابعة لوزارة المالية . يشرف عليها الشيخ محمد سرور الصبان . ومديرها الشيخ أحمد قنديل ومركزها فى جدة . وفى ١ صفر ١٣٧٢ (٢٠ أكتوبر ١٩٥٢) صدر أمر سام رقم ١٥٠ بتشكيلاتها الجديدة .

وقد ألغى جلالة الملك عبد العزيز رسوم الحج التى كانت تتقاضاها الحكومة من الحجاج بمرسوم ملكى صدر بتاريخ ٢٨ شعبان ١٣٧١ (٢٢ مايو ١٩٥٢) ونشر فى جريدة « أم القرى » فى اليوم التالى .

مديرية الجمارك العامة

وكانت تسمى نظارة عامة ثم أطلق عليها اسم « أمانة جمارك الحجاز » وفى ٢٩ محرم ١٣٧٢ (١٩ أكتوبر ١٩٥٢) أصبحت مديرية عامة بموجب الأمر السامى رقم ١٤٠ ولا تزال تابعة لوزارة المالية .

ومديرها العام هو الشيخ محمد نور رحيمى ومركزها جدة . وهى تتمشى على تعرفة

جمركية نافذة اعتباراً من تاريخ ١٥ ربيع الأول ١٣٧٢ ـ ٣ ديسمبر ١٩٥٢ .

مديرية الإذاعـــة

وهى إدارة حديثة تابعة من الوجهة الإدارية لوزارة الماليـة ، ومن الوجهة الفنية لوزارة المواصلات ، ويشرف عليها الشيخ محمد سرور الصبان . ومديرها الشيخ إبراهيم فودة . ومركزها فى مكة ، ولها مكاتب ومعامل (استديوهات) فى جـدة . وقد نالت شـكلها الإدارى الحـالى بتاريخ ١ صـفر ١٣٧٢ ـ ٢٠ أكتوبر ١٩٥٢ بأمر من سمو ولى العهد إذ ذاك . وقد افتتحت هذه المديرية فى شوال سنـة ١٣٦٨ ـ أغسطس سنة ١٩٤٩ .

مصلحة خفر السواحل

وهى إدارة كانت تابعة لوكالة الدفاع التى أنشئت عام ١٣٥٢ ـ ١٩٣٣م وتولاها كوكيل للدفاع الشيخ عبد الله السليمان الحمدان، ولم تنضم إلى وزارة الدفاع عند ما أنشئت عام ١٣٦٤ (١٩٤٥) بل ظلت تابعة لوزارة المالية .

ومركزها جدة .

مجلس الشـورى

وفى البلاد مجلس شورى أنشىء بدمج المجلس الأهلى الذى تشكل فى مكة عام ١٣٤٤ ١٩٢٦ م والمجلس الاستشارى الذى صدر الأمر بتشـكيله ليـكون إلى جانب نائب جلالة الملك فى الحجاز . وقد اجتمع لأول مرة عام ١٣٤٥ ـ ١٩٢٦ م وكان النائب العام يرأس مجلس الشورى ، وأعضاؤه تعينهم الحـكومة بعد استشارة أهل الفضل والخبرة ، وأكثرهم من الحجاز ، إلا أن بعضهم من نجد .

ويفتتح رئيس المجلس دوراته السنوية فى شهر محرم من كل عام . وفى المدة الأخيرة اتبع نظام تمديد دوراته بتشكيلاته ، سنة فسنة . ولكنه لم يجتمع عام ١٣٧٣ (١٩٥٣) رغم المرسوم الملكى القاضى بذلك والصادر من الطائف بتاريخ ١٣ محرم ١٣٧٣ (٢٢ سبتمبر ١٩٥٣) وذلك نظرا لوفاة جلالة الملك عبدالعزيز وإصدار مرسوم تشكيل مجلس الوزراء ، وما أعقب ذلك من أمور ومهام .

وأهم أعمال المجلس سن القوانين والأنظمة ، ودراسة المعاملات التى تحال اليه من مقام الرئاسة .

وقد تسن بعض الوزارات أنظمة دون اللجوء إلى مجلس الشورى ، وتعرض أنظمتها على جلالة الملك المعظم فيصدر أمره الكريم بالموافقة عليها ، فتنشر بالجرائد وتصبح سارية المفعول .

ويعمل مجلس الشورى كهيئة تمييز لقرارات المحكمة التجارية ، بموجب الإرادة السنية رقم ٢٦٢٠ ـ ١٣٢٦ وتاريخ ٢٢ شوال ١٣٥١ ـ فبراير ١٩٣٣ وبموجب المادة ٥٥٧ من نظام المحكمة التجارية .

البلديات والمجالس الإدارية

ومدن البلاد الكبرى يشرف على شئونها العمرانية والمهنية بلديات يعين رئيسها وأعضاءها سمو وزير الداخلية .

وقد درس مجلس الوزراء فى دورته الأولى فى رجب سنة ١٣٧٣ (مارس ١٩٥٤ م) نظام البلديات فى المدن الكبرى ، بأمل تعديله وتعميمه فى جميع أنحاء المملكة . وجاء فى خطاب جلالة الملك المعظم فى افتتاح الدورة الأولى لمجلس الوزراء ، أن جلالته ـ بالاضافة إلى أمره الكريم بتعميم المجالس البلدية ـ قد أمر بأن يكون فى كل بلدة من

بلدان المملـكة مجلس إدارى يجتمع برئاسة أمير البلدة وقاضيها مع رؤساء الدوائر ، ووجهاء البلدة ، لبحث الأمور التى تتعلق بمصلحة البلدة نفسها ، ضمن نظام يخصص لذلك .

هذه صورة خاطفة للوضع الإدارى والقضائى والتشريعى فى البلاد ، مع وصف سريع لتطوره منذ بدايته حتى الآن . وأنا لنأمل أن يثابر على التطور والتحسن حسب مقتضيات حاجة البـلاد واستعدادها ، ليصل ـ فى وقت قصير ـ إلى درجة قريبة من الـكمال ، إن شاء الله .

